آثار الإسكندرية القديمة

الأستاذ الدكتور
عزت زكي حامد قادوس
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الإسكندرية
٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

اسم الكتـــاب: آثار الإسكندرية القديمة
المؤلف: أ. د. عـــزت زكـــى حـــامد قـــادوس
الوظيفة: رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية
عدد الصفحات: ٦٩٦
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٦٩٢٩ / ٩٨
الترقيم الدولي ISBN : 4 - 7697 -19 - 977
مكان الطبـــع: الإسكندرية ــ مطبعة الحضري
حقوق الطبع: محفوظة للمؤلف
التوزيـــــــع: الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية
منشأة المعارف
مؤسسة حورس الدولية
القـــــاهرة ــ دار البستاني للنشر والتوزيع
مؤسسة الأهرام
دار نهضة الشرق
مكتبة زهراء الشرق
وجميع المكتبات الكبرى بالإسكندرية والقاهرة

آثار الإسكندرية القديمة




بسم الله الرحمن الرحيم



إهـــــــــداء

من أوفي من أحب ... إلي أحب من أوفي

إلي روح أمي الطاهرة في جنات الخلد .... دعاء رحمـــــة
إلي عطاء أبي الذي لا ينضب معينـــه .... عميق امتـــنـــان
إلي أبنائي محمد، أحمد وصغيرتي ندي .... مناط اعـــتزاز
إلي زوجتي الوفية التي تمسح عني تعب الأيام .... جميل عـــرفان

علـــــيّ أوفيـــــهم حقّـــــــهم!!



مقدمة الطبعة الأولى

الإسكندرية، ترنيمة الزمان، القصة الأسطورية، معشوقة التاريخ النضيد، ذروة الألق الحضاري، لا أدري إن كنت أسكنها أما أنها تسكنني وتتوسد حناياي !

حاورت المدن جميعها، إلا أنني لم أسمع إلا همسها من بين جفون الأيام. من بين المدن جميعها أنظر حولي ولا أجد سوي الإسكندرية تتوسد عينيّ.

الإسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط، يتنسم زائرها من أنفاسها عبق التاريخ.

قصارى القول: الإسكندرية هي التاريخ والحضارة والمجد.

أنني أسرق ــ ولست بسارق ــ من كنوزها سراً أحياناً، وفكرة أحياناً، وعمراً أحياناً أخري، وكأنني أسترد ما سرقته الأيام.

ألم أقل أني لست بسارق، أنني أستعيد إليها ما سلبته الأيام في غفلة من الزمن، فمن يحاكم الإسكندرية يجد أنه يسلبها حقها...... أفق المدينة يحكي هذا ... قلاعها ... صواريها ... أعمدتها... كل رفة من موجها.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها "المقدوني" أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان، ويتطلع إليها كل شغوف بالمجد، ومولع بالشهرة ومقدس للعلم والمعرفة، من خلال جامعتها العتيدة ومكتبتها الزاخرة بكنوز المعرفة ومنتدياتها التي شهدت حوار العقول وتواصل الأجيال وتفاعل الحضارات وتباين الثقافات.

لذا كان لزاماً عليّ أن أمسح عن عينيها غبار الأيام لعلي أستطيع أن أميط اللثام عن كثير من علامات الاستفهام التي أرقت عشاق هذه المدينة ولعلي بذلك أكون قد وفيت حقها في نفسي.

أ.د عزت زكي حامد قادوس
الإسكندرية في ١٩٩٨/١١/١٥

مقدمة الطبعة الثانية

إنه لمن يُمن الطالع أن يتواكب إصدار الطبعة الثانية من هذا العمل المتواضع والذي يحكى قصة هذه المدينة الخالدة مع أكبر حدث ثقافي في العالم ألا وهو افتتاح مكتبة الإسكندرية على مشارف الألفية الثالثة للميلاد والتي ظلت ردحاً من الزمن حلماً يداعب خيال المبدعين ويشحذ همم الباحثين ويتوسد عقول المهتمين بالإسكندرية وحضارتها. تلك المكتبة التي حوت آلاف من لفائف البردي وأخرى من أمهات الفكر الإنساني آنذاك فكانت قبلة يولي إليها كل باحث وجهه ويرتحل إليها كل من تصبو إليه نفسه ليرتشف من وغاء المعرفة وينهل من ينابيع الفكر الذي لا ينضب معينه من علماء وفنانين وطلاب علم، فكانت الإسكندرية بمكتبتها الشهيرة وجامعتها العريقة عاصمة العالم الثقافي آنذاك. وكانت منارتها أشبه ببؤرة إشعاع ثقافي تنير ظلمة العالم في تلك الحقبة من الزمن.

ويتزامن إصدار الطبعة الثانية من هذا المصنف مع حصول مدينة الإسكندرية في هذا العام ١٩٩٩/٧/٣١ على جائزة هيئة اليونسكو حيث جاء في حيثيات القرار:

"أن موقع الإسكندرية الفريد على البحر المتوسط وظهيرها وادي النيل والصحراء الشرقية والغربية أتاح لها منذ فجر التاريخ الفرص للتميز وسط مدن العالم وتزاوجت على أرضها الحضارات المتعاقبة من المشرق والمغرب ومرت بفترات ازدهار وانحسار.

ومن المؤكد أن خروجها من تجاربها بقيم إنسانية رفيعة انعكست على شعبها أياً كان أصله أو ديانته ومن المؤكد كذلك أن السكندريين بمخزونهم الحضاري في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية هم أصحاب هذه الإنجازات وبحق جعلت الإسكندرية مدينة لكل العصور".

ورغم اهتمام العالم الخارجي بإحياء مكتبة الإسكندرية والتنقيب عن كنوز وآثار المدينة في البر والبحر إلا أن ما يحزنني حقاً ويترك غصة في الحلق هو افتقار المكتبة العربية إلى المؤلفات والأبحاث التي تليق ومكانة تلك المدينة الخالدة، وهذا ما حفزني إلى إصدار الطبعة الأولى من هذا المصنف منذ عام مضى إلا أنى أجد لزاماً عليّ أن أضيف إلى هذا الكتاب أبواباً جديدة ونتوسع في أبواب أخرى علها تفي بالغرض الذي وضع من أجله هذا المصنف فتكفى حاجة الباحث وتهدى ضالة المثقف وتشبع علة المتعطش إلى رواء المعرفة ليرتشف من أندائها العذبة ما تطيب به نفسه وتقر بها عينه.

واستكمالاً للفائدة فقد دعمت الكتاب بحواشي وافية وثبت بالمراجع العلمية الموثقة مع التركيز على النصوص الأصلية التي وردت على لسان المؤرخين القدامى الذين زاروا الإسكندرية أو تناولوها بالبحث والدراسة سواء أكان إبان العصر البطلمي أو العصر الروماني وبهذا يخدم أكبر قطاع من الباحثين والطلاب وراغبي المعرفة. ولعلى أكون قد أضفت لبنة جديدة في إحياء مجد تلك المدينة العتيدة.

وإني لأدعو جميع الباحثين والمهتمين وعشاق تلك المدينة ألا يتوانوا عن تقديم كل ما يمكن أن يقدم وفاءاً وعرفاناً لما تتوسده تلك المدينة من موقع حميم في حنايانا وما تنتظره تلك المدينة من عطاء أبنائها...... ولعلى أكون قد وفيت حقها.

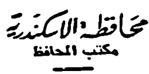
أ.د. عزت زكى حامد قادوس

الإسكندرية في ٢٠٠٦/١/٧

خطاب السيد اللواء / محمد عبد السلام المحجوب
محافـــظ الإسكندريـــة
بمناسبة إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب







السيد الاستاذ الدكتور / عزت زكى حامد قادوس
رئيس قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

تحية طيبة وبعد ،

تلقيت بالتقدير والأعزاز كتاب سيادتكم المرفق به نسخه من كتابكم " آثار الاسكندرية القديمة " .

ولقد اطلعت على ماورد بالكتاب من معلومات عظيمة وأسعدنى ما احتواه على قيمة علمية يستفيد منها القارئ والدارس والباحث ، ونشاركم الرأى فى أن الاسكندرية هى التاريخ والحضارة والمجد ، وأن عبقرية هذا المكان والأمانه أمام الله وأمام الاجيال القادمة تستوجب منا جميعا أن نعيد للأسكندرية مجدها وحضارتها العريقة على مر العصور كى تتبوأ مكانتها كعروس للبحر الأبيض المتوسط .

خالص شكرى وتقديرى على هذا الاهداء الطيب العظيم ، وتمنياتى لسيادتكم وأسرة القسم بمزيد من التوفيق والنجاح وأن يكلل الله مسعانا لخدمة اسكندريتنا العظيمة ، وكل عام وسيادتكم وأسرة القسم بالخير والبركات .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

١٩٩٨/١٢/٢٣

محافظ الاسكندرية

(محمد عبد السلام المحجوب)

المحتويات

منارة الإسكندرية

الفصل الأول

طبــوغــرافية مدينة الإسكندرية القديمة

تقديم

- الإسكندرية في المصادر القديمة
- محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة
- أحياء مدينة الإسكندرية القديمة
- ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة
- الخرائط الطبــوغــرافية للإسكندرية القديمة

تقديـــم

يفتح البحر المتوسط ذراعيه يحتضن عروسه الخالدة الإسكندرية وهي تختال وتتكسر أمواجه علي صخورها، الدنيا كلها تشهد علي ذلك العرس الذي عقدة التاريخ منذ نحو ٢٣٣٠ عاماً عرساً مـــهيباً معطـــراً بعبق التاريخ ينعقد فخره بلواء الاسكندر الأكبر.

كان التاريخ أيامئذ ينظر ويسجل خروج الاسكندر من مقدونيـــا يقود جيوشه الظافرة لتتهاوى ممالك الفرس وبلدان الشرق تحت ســنابك خيول الاسكندر محرزا النصر العظيم علي الفرس ــ القوة العظمي فــي الشرق ــ في موقعة أسوس[١] في أكتوبـــر/ نوفمـــبر عـــام ٣٣٣ ق.م ويتربع علي عرش العالم القديم بعد هزيمة جيش دارا هزيمـــة قاســية انسحب على أثرها إلى عقر داره في بلاد فارس.

بعد ذلك آثر الاسكندر إن يتجه صوب مصر بعد سقوط آســيا الصغرى وبلاد الشام[٢] في يديه وهدفه من الإبحار إلى مصر تــأمين ظهر جيشه من خطر الأسطول الفارسي القابع علي مقربة من سواحل

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou II 6-11; Polybios, Histories XII 17 – 22; Diodoros, Bibliotheke XVII 32 – 35, 37, 1; Strabo, Geogrophika XIV 676, Plutarchos, Βιοι Alexandros 20.

(٢) H. Bengtson, Griechische Geschichte von den Anfängen bis in die römische Kaiserzeit, Verlag C.H. Beck, München, 1977,pp.342f.

مصر الشمالية في البحر المتوسط وضمان الحصول علي القمح اللازم لبلاد اليونان ولأفراد جيشه.[1]

يصل الاسكندر إلى بلوزيوم (بالوظة الحالية) في شمال سيناء ومنها إلى منف (ميت رهينة الحالية) وتصبح مصر كلها في قبضته بعد أن سلمها له الوالي الفارسي مازاكس[2] Mazakes وأهلها يظهرون له الود والترحيب وهو يقابل ذلك منهم بإظهار التوقير والاحترام لآلهتهم وشعائرهم ويتم تنصيبه فرعوناً علي الطريقة المصرية[3]. ويزمع الاسكندر الرحيل إلي الغرب لزيارة معبد الإله آمون إله مصر الأعظم في سيوة[4] ويخوض غمار رحلة طويلة شاقة عبر دروب

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٨، ص ١٨.

(٢) Bengtson, op.cit,. p. 343.

(٣) Preudo-Callisthenes, Alexander Roman I4.2.

يؤكد فيلكن أن الإسكندر قد ظهر في الكتابات الهيروغليفية بنفس ألقاب الفراعنة، أنظر:

U. Wilcken, Alexander der Grosse, 1931, p. 104.

(٤) من المعروف أن أمون كان إلهاً رئيسياً في الدولة الحديثة التي امتدت حدودها لتصل إلى بحر إيجه وتتصل بالعالم الأغريقى، وكان هو الإله الرسمي في مصر، ولذا كان معروفاً لدى الإغريق الذين أقاموا في مصر أيام حكم الملك بسماتيك الأول الذي سمح لهم بتأسيس مستعمرة تجارية لهم في نقراطيس، لذلك أقام الإغريق للإله آمون معبداً في وسط الطريق بين ليبيا ومصر في واحة سيوة نظراً لوجود مياه عذبه بها وكانت تستخدمها القوافل للاستراحة والتموين، حتى يكون مزاراً لكل من إغريق ليبيا وإغريق مصر قبل قدوم الإسكندر الأكبر، وقد جعله المؤرخ هيرودوت في مرتبة الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية، لمزيد من التفاصيل أنظر: Plutarchos, Bιοι Alexandros 27; F. Altheim, eltgeschichte griechischen Zeitalter Asiens in, 1947, pp. 203 ff.

الصحراء لتقديم القرابين لهذا الإله حيث اعتبره كهنة هذا المعبد ابناً للإله آمون، مما قوى من مركزه عند المصريين.(١)

بداية الفكـــرة

في الطريق علي ساحل البحر المتوسط يسترعي انتباه الاسكندر بقعة من اليابسة تفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط ويفكر الاسكندر مليا في تلك البقعة ذات المواصفات العجيبة التي تصلح لإنشاء مدينة حلمه الكبير علي أحدث الطرز في ذلك الوقت حيث تتميز بما يلي:(٢)

أولاً– إمكان وصول مياه الشرب العذبة من النيل عن طريق الفرع الكانوبي.

ثانياً– وجود جزيرة صغيرة في مواجهة تلك البقعة لا تبعد عنها اكثر من ميل واحد مما يمكن وصلهما معاً.

ثالثاً– تعتبر هذه الجزيرة جبهة دفاعية أمامية للمدينة.

رابعاً– وجود بحيرة مريوط جنوب هذه اليابسة يشكل تحصيناً دفاعياً من ناحية الجنوب.

---

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3-4; Strabo, Geographika, 814; G. Radet, la Consulation de l'oracle d'Ammon par Alexander, Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.; W.W. Tarn, Alexander the Great II, 1948, pp. 347 ff.

(٢) P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p10.

خامساً– جفاف المنطقة، وبُعد الموقع عن التأثر بطمي النيل حيث يتـــم طرده بواسطة التيارات البحرية في البحر المتوسط المتجهة ناحية الشرق.

سادساً – ارتفاع موضع الإسكندرية عن مستوى الدلتا مما يحفظها مـــن الغرق أثناء فيضان النيل.

سابعاً – وجود قرية تسمى راكوتيس (راقودة) التـــي كـــانت مأهولـــة بالسكان الذين يعملون بالصيد، تكون نواة للمدينة الجديدة.

ثامناً – أن تصبح الإسكندرية ميناءاً عالمياً يخدم التجارة الدوليـــة فـــي المنطقة خاصةً بعد أن دمر الإسكندر ميناء صور وهو في طريقه إلى مصر.

ولعل عبقرية المكان في الإسكندرية قد أوحت لفارسها المقدوني أن يؤسس مدينة يتحاكى بها الزمان وتتفاعل على أرضها الحضارتـــان الإغريقية والمصرية، فأضفي الإسكندر بعبقريته الفذة ــ إضافـــة إلـــى عبقرية المكان طرازاً متفرداً لهذه المدينة حيث أكدت الشواهد التاريخية فيما بعد صحة هذا الاعتقاد.(١)

وعليه فقد أقنعت هذه المواصفات الاسكندر بضـــرورة إنشـــاء مدينة في هذا الموقع تحمل اسمه وتخلد ذكره علي مر الزمان.(٢)

(١) V. Ehrenbergs, Alexander und Ägypten, 1926, pp. 26 ff.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 1,5.

ومن هنا اختمرت الفكرة في ذهن الاسكندر وأراد تحقيقها علـــي وجه السرعة فعهد إلى مهندسه اليوناني الشهير دينوقراطيس(١) بتخطيط هذه المدينة الجديدة.

موقع مدينة الإسكندرية من الناحية الجيولوجية

قبل أن نتناول تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة يجـــدر بنـــا أن نستعرض أولاً موقع المدينة من ناحية تكوينها الجيولوجي حيث يتكـــون موقع المدينة القديمة من عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: الشريط الضيق من اليابســـة المحصـــور بيـــن البحـــر المتوسط شمالاً وبين بحيرة مريوط جنوباً

ويرجع تاريخ وجوده إلى عصر تكوين دلتا النيـــل حيـــث كانت أراضي الدلتا الحالية في الأزمنة السحيقة مغمورة بمياه البحـــــر حتى مدينة (القاهرة) جنوباً، وكان الشاطئ عبارة عن صحـــــراء مـــن الصخور الجيرية.

وكان يخرج من الأرض من الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة خط إسكندرية ــ مريوط الحالي لسان طويل غريب الشكل يبلغ طوله حوالي مائة كيلو متر بينما لا يزيد عرضه عن كيلو مترين تقريباً، وكان هـــذا اللسان يبدأ من مكان القرية المعروفة الآن باسم قرية بهيج وينتهي عنـــد موقع رأس أبوقير الحالية.

ومع مرور الأزمان اندفع النيل من فتحه فـــي تـــلال الســـاحل الجيرية إلى البحر، وحمل معه الطمي من المناطق العليا. وقـــد كـــان

(١) A. Bernand, Alexandrie la Grande, Arthaud, 1966, pp. 57 ff.

اللسان من اليابسة يعمل كحاجز طبيعي بين البحر ومياه النيل المتدفقة، لذا فقد بدأ الطمي ــ الذي تحمله هذه المياه ــ في الترسب بجوار هذا اللسان شيئاً فشيئاً.

وقد ظهرت ميزة هذا الحاجز الطبيعي في وقاية الأراضي المكونة حديثاً من أنواء البحر وتأثير الرياح فبدأت الأراضي الزراعية تظهر فوق سطح مياه البحر وتكونت نتيجة لذلك بحيرة داخلية عرفت باسم بحيرة مريوط من مساحة شاسعة من الماء العذب القليلة العمق.

ولما لم تجد مياه هذه البحيرة منفذاً إلى البحر، دارت مع مجرى النهر حول الأراضي الجديدة لتصب في الفتحة التي عرفت في العصور التاريخية بالمصب الكانوبى عند رأس أبى قير الحالية.

وهكذا تكون هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر شمالاً وبحيرة مريوط جنوباً، وهو الشريط الذي وقع اختيار الإسكندر عليه لبناء مدينته الجديدة الإسكندرية.

العنصر الثاني: الميناء

كان يوجد في شمال اللسان الذي تحدثنا عنه رصيف آخر من الصخور يسير بموازاة هذا اللسان تقريباً.

ومن المعروف أن المنطقة الساحلية التي أُنشأت فيها مدينة الإسكندرية تتميز بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلاليه

جيرية تمتد موازية لساحل البحر، هذه السلاسل التلالية مرتبة من البحر صوب اليابس على النحو الآتي:(١)

أ- **سلسلة التلال الساحلية:** وهى تبدأ من رأس العجمي غرباً ثم تسير في خط من الصخور المنخفضة التي تعترض مدخل الميناء الغربي حتى تصل إلى مرتفعات رأس التين حيث تتكون جزيرة فاروس ثم يمتد شرقاً بخط أخر من الصخور تعترض مدخل الميناء الشرقية حتى مرتفعات رأس لوخياس أي رأس السلسلة حيث تلتقي نهائياً باللسان الأصلي.

ب- **سلسلة التلال الوسطي** : وتعرف باسم سلسلة المكس ــ أبوقير وأحيانا سلسلة سيدي كرير، وتظهر هذه السلسة بشكل واضح في جنوب المدينة ويمكن تتبعها من الغرب إلى الشرق وهي تلال: طابية المكس ــ طابية باب الغرب ــ طابية الناموس ــ طابية الملاحة ــ طابية صالح ــ محجر القباري (المفروزة) ــ كوم الشقافة ــكوم الناضورة ــ كوم الدكة ــ تل المستشفي الأميري(الجامعي) ــ تل الحضرة (مستشفي المواساة) ــ تل النزهة ــ تل ثكنات مصطفي كامل ــ طابية سيدي بشر ــ طابية البرج ــ طابية السبع في منطقة أبى قير. ويبلغ متوسط ارتفاع هذه السلسلة ١٥ متراً.

(١) محمد صبحي عبد الحكيم، مدينة الإسكندرية، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٨، ص ص ١٧ – ٢٣، على عبد الوهاب شاهين، ملاحظات على جيومورفولوجية المنطقة الشرقية من إقليم مريوط، مجلة كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية، العدد ١٩، ١٩٦٥، ص ص ٢٠٢– ٢٠٥.

ج- سلسلة التلال الداخلية وتعرف بجبل مريوط — وهي لا تمتد نحو الشرق كثيرا ولذلك فهي تختفي في مدينة الإسكندرية.

تخطيط المدينـــــة

اختار المهندس دينوقراطيس النمط الهيبودامي[1] لتخطيط هـــذه المدينة وهو عبارة عن شارعين رئيسيين متقاطعين بزاوية قائمة ،ثـــم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعـــل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج، وهـــو التخطيـــط الـــذي شـــاع استخدامه في العديد من المدن اليونانية منذ القرن الخامس ق.م، وبـــدأ المهندس دينوقراطيس بمد جسر يربط بين الجزيرة وبين اليابسة، هـــذه الجزيرة هي التي سميت فيما بعد بجزيرة فاروس نظراً لإنشاء منـــارة الإسكندرية — إحدى العجائب السبع في العالم القديم — علـــي الطـــرف الشرقي لها.

كان طول هذا الجسر ســـبعة اســـتاديوم أي مـــا يقـــرب مـــن ١٣٠٠متر مما جعله يكتسب أســـم هيبتاســـتاديوم heptastadium أي

(١) التخطيط الهيبودامى هو نمط من تخطيط المدن على شـــكل رقعـــة الشـــطرنج ابتدعه المهندس هيبوداموس Hippodamos ابـــن يوريفـــون مـــن مدينـــة ميليتوس بأسيا الصغرى وهو مهندس معماري عاش في القرن الخـــامس ق.م، وقد قام بتخطيط ثلاث مدن هامة هي مدينة بيريه Piraieus بالقرب من أثينـــا بعد الحروب الفارسية، ومدينة ثوري Thurioi في عـــام ٤٤٤ / ٤٤٣ ق.م ومدينة رودس Rhodes في عام ٤٠٨ / ٤٠٧ ق.م ؛ أنظر:
A.Von Gerkan, Griechische Städteanlagen, 1924, pp. 42 ff.; R.Martin, L' Urbanisme dans la Grece Antique, 1956, pp. 103 ff.

السبعة ستاديات. ونتيجة لإنشاء هذا الجسر تَكَوّنَ ميناءين أحدهما شرقي ويسمى بالميناء الكبير Portus Magnus والآخر غربي وسمي ميناء العود الحميد Portus Eunostus، وقد كان الميناء الشرقي هو الميناء التجارى والأكثر أهمية في العصرين البطلمي والروماني.

البدايات الأولى لتأسيس المدينة

يحدثنا المؤرخ استرابون[1] أنه في لحظة تأسيس مدينة الإسكندرية وعند تخطيطه لشوارع المدينة استخدمت كميات من الجير المتاح في المنطقة ولكنه نفد قبل أن يتم تخطيط كل الشوارع لذا فقد استعان المهندس دينوقراطيس بالقمح الخاص لطعام الجنود لتخطيط بقية الشوارع.[2]

---

(١) استرابون مؤرخ وجغرافي يوناني الجنسية، ولد في عام ٦٤/٦٣ ق.م في مدينة أماسيا في بونتوس Pontus، وقد جمعت عائلته ثروة طائلة أتاحت له أن يفرغ للبحث والدرس وأن يبعد في رحلاته في عصر كانت الرحلات فيه باهظة التكاليف. وقد تلقى تعليمه الأولى على يد أرسطوديموس في نيسا بالقرب من تراليس في كاريا في آسيا الصغرى. وقد ذهبت استرابون إلى روما عام ٤٤ ق.م في رحلة دراسية ثم استقر فيها منذ عام ٣٥ ق.م، وزار مصر في عام ٢٥/٢٤ ق.م بدعوة من صديقه الوالي الروماني الثاني لمصر وهو ايليوس جاللوس وأفرد لهذه الزيارة الكتاب السابع عشر من مؤلفه "الجغرافية" :

J. Irmscher, Das Grosse Lexikon der Antike, Heyne Verlag, München, 1987, pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

(٢) Strabo, Geographika XVII 6.

وقد تحدث استرابون عن ملائمة الموقع الذي اختاره الإسكندر، فالمكان محفوف بمياه بحرين إذ من الشمال تحف به مياه البحر الذي يسمى البحر المصري ومن الجنوب مياه بحيرة ماريه وتسمى أيضا بحيرة ماريوطيس (مريوط)، ويملأ النيل هذه البحيرة بواسطة قنوات عديدة من أعلى ومن الجوانب. وكانت البضائع التي تحمل إليها عن طريق هذه القنوات أكثر بكثير من التي ترد إليها عن طريق البحر حتى أن الميناء الواقع على البحيرة كان أغنى من الميناء البحري.(١)

معنى ذلك أنه كان هناك ميناء بحري يرجع إلى ما قبل عصر الإسكندر وهو ميناء كيبوتوس(٢) الذي كان موجوداً بالقرب من قرية راقوده حيث يصب في هذا الميناء فرع النيل من الجنوب الذي يمثل مدخله الجنوبي في حين أن مدخله الشمالي كان يقع على البحر المتوسط.

ويعني ذلك أيضا أن المهندس دينوقراطيس وجد راقوده كقرية صغيرة أو مجموعة من القرى فآثر أن يتركها في موضعها ويخطط باقي المدينة إلى الشرق منها، أي أن الإسكندر عندما أتى إلى هذا الموقع وجد تواجد سكاني في راقوده ووجد بحيرة مريوط والقناة التي تصب في ميناء الكيبوتوس.

وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج ما يلي:

(١) Strabo, Geographika XVII 7.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

أ- أن الإسكندرية القديمة قد أسست على أساس المساحة الخالية أو الفراغ الذي تشغله قرية راقوده واستمرت راقوده كحي وطني للمصريين المقيمين قبل مجيء الإسكندر إلى مصر.

ب- أن الإسكندرية كانت تشمل ـ في تخطيطها الأصلي ـ المباني الهامة واللازمة للمدينة ولكن بعد عقدين من الزمان واتخاذها عاصمة زادت المباني العامة (مقبرة الإسكندر ـ المتحف ـ المكتبة ـ القصور الملكية) هذا بالإضافة إلى العديد من المعابد وخاصة معابد الثالوث المقدس (سيرابيس ـ إيزيس ـ حربوقراط).

هذا وقد أخذت مدينة الإسكندرية في الاتساع خاصة ناحية الشرق وذلك مع زيادة عدد السكان حتى تجاوزت ضواحيها الشرقية مناطق كثيرة مثل الشاطبى ـ كامب شيزار ـ الإبراهيمية ـ مصطفي كامل حتى كانوب (أبوقير).

تقسيم المدينة

- تم تقسيم الإسكندرية إلى خمسة أحياء حملت حروف الأبجدية اليونانية الأولي A (ألفا)، B (بيتا)، Γ (جاما)، Δ (دلتا)، E (ابسلون) والتي تمثل الحروف الأولي من خمس كلمات يونانية :

Αλεχανδρος βαδιλευς Γενος Διος Εκτιδεν

وترجمتها: شيدها الاسكندر الملك ابن الإله.[1]

---

(١) عزت قادوس، تخطيط المدينة القديمة، تاريخ الإسكندرية.. نشأتها وحضاراتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٢٢.

وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه الأحياء خاصة الحي الملكي.

وكما سبق القول فقط اعتمد تخطيط دينوقراطيس على وجـــود شارعين رئيسيين:[1]

يمتد الشارع الرئيسي العرضي من الشرق إلي الغرب في وسط المدينة وهو المعروف بشارع كانوب (شارع فؤاد حاليا) ويحـــده مـــن الشرق بوابة كانوب ومن الغرب باب سدرة. أما الشارع الطولي الـــذي يمتد من الشمال إلي الجنوب فهو يقابل الآن شارع النبي دانيال وكـــان يحده من الشمال بوابة القمر ومن الجنوب بوابة الشمس.[2]

هذا وتتقاطع شوارع طولية وعرضية فرعية موازيـــة لـــهذين الشارعين الرئيسيين مكونة ما يشبه رقعة الشطرنج.

الإسكندرية في المصادر القديمة

تعتبر المصادر الكلاسيكية القديمة التي تتحدث عن الإسكندرية خلال الفترة البطلمية والرومانية قليلة إذا ما قورنت بدور الإســـكندرية الواضح في هذين العصرين، ولذا سوف نستعرض كل المصادر المتاحة عن الإسكندرية وتخطيطها وموقعها حتى نستطيع رسم صورة واضحة عن معالم تلك المدينة التي ملأت الأسماع وخطفت العقول فـــي فـــترة تعتبر من فترات التحول الخطير في تاريخ الحضارة العالمية جمعاء.

وسوف نستعرض هذه المصادر مرتبةً من أقدمها إلى أحدثها:

(١) نفس المرجع.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 86 ff.

أولاً: الشاعر اليوناني هوميروس[1] Homeros .

رغم أن الشاعر اليوناني هوميروس من الشعراء الذين عاشوا في القرن التاسع – الثامن ق.م[2] إلا أنه من المصادر الهامة التي تحدثت عن الساحل الشمالي لمصر في هذه الفترة ووصف لنا جزيرة فاروس[3] التي كانت تقع قباله الموقع الذي أختاره الإسكندر لبناء مدينته، ومعنى ذلك أن هذه الجزيرة الواقعة على ساحل البحر أمام مصر كانت موجودة أيام هوميروس ومسماة بنفس الاسم فاروس،

---

(١) هوميروس من أقدم الشعراء الذين ظهروا في الحضارات الأوروبية وقد عاش هذا الشاعر اليوناني في القرن التاسع – الثامن ق.م وتتضارب الآراء حول مسقط رأسه فمنها من يقول أنه ولد في مدن سميريا Smyrna في أيونيا بآسيا الصغرى- ومنها من يرجع مولده إلى جزيرة خيوس اليونانية. وقد عرف هوميروس بشاعر الملاحم حيث نظم ملحمتي الإلياذة والأوديسية. فالإلياذة تحكى قصة الحرب بين اليونان وطروادة وهى تقع في أربعة وعشرين كتاباً. أما الأوديسية فتحكى رحلة أوديسيوس الذي ضل الطريق إلى بلاده عند عودته لمدة عشر سنوات يواجه فيها العديد من المصاعب والأخطار وهى تقع أيضاً في أربعة وعشرين كتاباً.

Irmscher, op.cit., pp. 245 – 256; M..M. Willcock, Homer, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford., 1998, pp. 348 – 351.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياة هوميروس، أنظر:

لطفي عبد الوهاب يحيى، هوميروس تاريخ حياة عصر، مركز التعاون الجامعي، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص ص ١ وما بعدها.

(٣) Homeros, Odyssey IV 355.

وكذلك يتحدث هوميروس عن ميناء[1] ذات غاطس مناسب قرابة هـــذا المكان.

ثانياً: الشاعر ثيوكريتوس[2] Theocritos

عاش الشاعر ثيوكرتيوس فترة طويلة في كنف الملك بطلميوس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٦ق.م) وذلك في الفترة من ٢٧٠ وما بعدها، ومـــن خلال أشعاره نستطيع التعرف على بعض المعلومات عن الإســـكندرية في هذه الفترة التي شهدت ازدهاراً كبيراً في كل الفنون سواء العمارة أو الآداب، وكذلك عن مصر.[3]

(١) Homeros, Odyssey, IV 359 – 360.

(٢) شاعر يوناني ولد حوالي عام ٣٠٥ ق.م وهـــو مـــن أهـــم شـــعراء العصـــر الهللينستى، وقد ولد في مدينة سيراكوز وعاش فترة طويلة في جزيرة كـــوس وفي قصر الملك هيرون في سيراكوز وقصر بطلميوس الثاني في الإسكندرية وقد برع هذا الشاعر في شعر الرعاة الذي يعتبر الشاعر ثيوكريتـــوس أهـــم رواده الأوائل والذي يصف مظاهر الطبيعة والحياة من خلال الرعـــاة، وقـــد ترك لنا أكثر من واحدة وثلاثين قصيدة في هذا المجال.

Irmscher, op.cit., p. 551.

A.H Griffiths, Theocritus, in : The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford 1998, pp. 711 – 712.

(٣) Theokritos, The Woman at the Adonis Festival Apud the Greek Bucolic Poets, XV 4-7, 44 – 55, 77 – 105, 121 – 130.

ثالثاً: بسيدوكاليثتنيس[1] Pseudo-Callisthenes

لقب هذا المؤرخ بـــ Pseudo أي المزيف وقد وصـــف فـــي كتاباته مدينة الإسكندرية التي تأخذ مساحة غير محددة ويتحــدث عــن مخطط المدينة التي تمتد طولياً من مكان يســمى Πανδῳσεws بعيــداً عن مصب فرع النيل المسمى بالفرع الهيراكليوتى، أما عرض المدينــة فيبدأ من معبد بندس Βενδηλεος إلى مدينة Ορμου πολις وكـــان يطلق علـــى هـــذه المســاحة مـــن المدينـــة اســم أرض الإســـكندر Αλεδανδρεων χωρα.[2]

ويستطرد بسيدوكاليسثتنيس في الحديث عـــن حجـــم المدينـــة الضخمة حتى أن كليومنييس من نقراطيس ونوموكراتيس من رودس قد نصحا الإسكندر الأكبر بعدم بناء مدينة بهذا الحجم وذلك لأنه ســوف لا يجد سكاناً يقيمون فيها ولن تستطيع السفن حمل مـــواد غذائيـــة كافيـــة لسكانها وإذا وجد سكاناً لهذه المدينة فسيكون عددهم ضخماً مما يـــؤدى إلى صراعات عديدة بينهم.[3] وقد أقتنع الإسكندر بذلك وأمر مهندسيه أن يشرعوا في بناء المدينة على نفس الحجم الذي أختاره لها، ولـــذا فقــد خطّطوا المدينة لكي تمتد طولياً من نهر Dracon المقابل لجبـــل فـــي البحر يسمى Taphasirion حتى نهر نهر Dracon المقابل لجبل فـــي البحر يسمى Taphosirion حتى نهر أجاثوديمون Agathodaimon

---

(١) أحد المؤرخين الذين عاشوا في القرن الثاني ــ الأول ق.م وكتب كتابـــاً عـــن الإسكندر الأكبر حيث وصف فيه قصة بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية.

(٢) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

(٣) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

الذي يقع خلف كانوب (أبوقير)، وعرضياً من معبد بندس حتى Europhoros و Melanthios. ثم بعد ذلك أمر الإسكندر كل من يسكن في حدود ثلاثين ميلاً من الإسكندرية أن يتركوا مقر إقامتهم ويتحركوا صوب الإسكندرية لأعمارها وقد أهداهم قطعاً من الأرض وأطلق عليهم اسم السكندريين، وقد تولى تنفيذ هذا الأمر كل من Eurylichos و Melanthos.[١]

وقد امتثل الإسكندر أيضا لنصيحة المؤسسين ومنهم المعماري **Numenius** وكليومنيس من نقراطيس وكارتيروس **Karteros** من أولينثوس. وقد كان لنومينوس أخاً يدعى Hyponomos الذي نصح الإسكندر بأن يبنى المدينة على أساسات حجرية وأن يشق القنوات ومجارى الأمطار متجهة إلى البحر لذا نجد أن بعض هذه القنوات قد سميت Hyponomos طبقاً لنصيحة هذا المعماري[٢] وقد أراد الإسكندر أن يرى مخططاً مبدئياً للمدينة الجديدة فأمر العمال بتخطيط حدودها بالقمح ولكن نزلت الطيور وأكلت هذا القمح. فطلب الإسكندر من مساعديه تفسير هذا الأمر فأجابوه أن المدينة التي أمرت ببنائها ــ أيها الملك ــ سوف تُطعم العالم المعمور وأن الذين سوف يولدون فيها سيصلون إلى كل أجزاء العالم مثلما تطير الطيور فوق العالم أكمل. وعندئذ أعطى إشارة البدء لبدء العمل في المدينة.[٣]

وعندما تم تأسيس معظم المدينة فقد نقش الإسكندر خمسة حروف هي A, B , Γ,Δ,E وهى اختصار لخمس كلمات: حرف A

(١) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

(٢) Pseudo- Callisthenes, Alexander Roman 7, 31.

(٣) Pseudo-Callisthenes, Alexander Roman 8, 32.

يختصر كلمة Αλεχανδρος ، حرف B يختصر كلمة βαϭιλευς ، حرف Γ يختصر كلمة Γενος، حرف Δ يختصر كلمة Δ ios وحرف E يختصر كلمة έκτιϭεν ومعناها جمعياً: شيدها الإسكندر الملك ابن الإله.(١)

وقد بقى الإسكندر في المدينة حتى اكتمال بناء المعبد وذلك في شهر طوبة (يناير) ولذلك السبب يقيم السكندريون الاحتفالات في اليوم الخامس والعشرين من شهر طوبة.(٢)

رابعاً: المؤرخ بوليبيوس(٣) Polybius

عند زيارة بوليبيوس للإسكندرية في عصر بطلميوس الثامن (يورجتيس الثاني) يحدثنا عن الأستاديوم الذي يجرى به سباق للأفراد

---

(١) Pseudo-Callisthenes, Alexander Roman 8, 32.

(٢) Pseudo-Callisthenes, Alexander Roman 8, 32.

(٣) ولد المؤرخ بولبيوس في حوالي عام ٢٠١ ق.م في مدينة ميجالوبوليس وعاش حتى ١١٨ ق.م وقد كرس حياته لخدمة وطنه حيث عمل في الأعمال الخاصة بالدولة وارتقى منصباً رفيعاً في الجيش والسياسة. وقد ذهب بوليبيوس ضمن عدد من الأسرى في عام ١٦٦ ق.م إلى روما وأقام هناك ستة عشر عاماً وكان صديقاً لسكيبيو الشاب حيث أتاح له فرصة زيارة إيطاليا وصقلية وبلاد الغال وأسبانيا، وقد عاصر عام ١٤٦ ق.م تدمير قرطاجة وألف كتاباً أسماه " في التاريخ العام" في أربعين كتاباً. وقد زار بوليبيوس مصر ضمن بعثة رسمية رومانية عام ١٣٦ ق.م في عهد الملك بطلميوس الثامن (يورجتيس الثاني).

Irmscher, op.cit., pp. 438.

P.S. Derow, Polybius, in : The Oxford Campanion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 554 – 555.

ويشرح بعض مميزاته المعمارية[1]. أما خارج الأسوار فيوجد الهيبودروم وهو مكان لسباق العربات وهو يقع في شرق المدينة (تقريباً في المساحة الواقع بها الآن نادى الإسكندرية الرياضي ــ سبورتنج)، وقد تكلم عن معبد الثيموفوريوم الذي أقيم للعبادة الأليوسيه الخاصة بالإلهة ديمتر وبرسفونى وهى طقوس خاصة بالحياة في العالم الآخر. وقد اكتشفت محمود الفلكي[2] عند قيامه بالحفائر في شرق المدينة معبداً مربع الشكل اقترح أن يكون هذا المعبد هو الثيموفوريوم، ذلك أن المصادر القديمة[3] تذكر أن المنطقة الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة تعرف باسم منطقة اليوسيس الداخلية وهى تختلف عن منطقة اليوسيس البحرية التي تشمل كل من منطقة الإبراهيمية وكامب شيزار، وأن منطقة الحضرة هي المنطقة التي كانت تحتوى على مقابر عديدة وهى تسمى اليوسيس الداخلية.[4]

ومن هنا نجد أن بوليبيوس قد تحدث في كتابه عن الأستاديوم والحي الملكي ويظن أنه كان هناك اثنان من الهيبودروم أحدهما خارج

(١) Polybius, Histories XV, 32.

(٢) محمود الفلكي، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التي اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ص ١٤٠ – ١٤١.

(٣) Strabo, Geographika XVII 16.

(٤) اكتشفت في منطقة الحضرة مئات من الأواني الخاصة بحفظ رماد الموتى وقد سميت بأواني الحضرة، أنظر:
A. Adriani, la Nicropoli d' Hadra, in : Annuaire de Musee Greco – Romain 1940 – 1950, 1952, pp. 1 – 27.

الأسوار والآخر داخل الأسوار بالمدينة.[1] ويذكر استرابون على لسان بوليبيوس أنه في أعقاب موت بطلميوس الرابع (فيلوباتور) جاء الوزير أجاثوكليس مصطحباً اليهود مما جعل القائمين على أمور بطلميوس الخامس (إبيفانس) يحضرون الأفيال لكي تدهس اليهود تحت إقدامها، وعلى ذلك فقد ورد ذكر بعض هذه الأماكن في معرض عن الحديث عن هذه الأحداث.[2] وقد أطلق بوليبيوس[3] على المسرح السكندري في العصر البطلمى اسم المسرح الديونيسى، مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس .. ويذكر بوليبيوس أن المدينة كان يسكنها ثلاثة فئات، الأولى المصريون وهم العنصر الوطني، وفئة الجنود المرتزقة، والفئة الثالثة من أهل الإسكندرية.

---

(۱) Polybius, Histories XV 30, 4.
(۲) Strabo, Geographika XVII., 12.
(۳) Polybius, Histories XV, 30, 4.

خامساً: ديودور الصقلى(١)

يقول ديودور أن ملوك طيبة قد تركوهـــا بعـــد أن اضمحلـــت المدينة وذهبوا إلى مدينة منف واستقروا بها حتـــى مجـــيء الإســـكندر الأكبر. وبعد أن أسس الإسكندر مدينته على شاطئ البحـــر المتوســـط والتي حملت اسمه فقد تبارى كل ملوك مصر من بعـــده فـــي تطويـــر المدينة الجديدة، فقد زينها بَعضهم بقصور فخمة وبعضـــهم بـــالمرافئ والموانى وبعضهم الآخر بتقدمات عظيمة ومباني حتى أصبحـــت مـــن حيث الاتساع أول أو ثاني مدينة في العالم المأهول آنذاك.(٢)

ويستطرد ديودور في حديثه عن الإســـكندر حيـــث يقـــول إن الإسكندر قد قرر بناء مدينة كبيرة في مصر وذلك في الشريط الواقـــع بين البحر والبحيرة(٣) وقد قام باختيار الموقع وحدد الشوارع وأمر بـــأن تحمل هذه المدينة أسمه من بعده. وقد كان اختيار الموقع بالقرب مـــن

---

(١) ديودور هو مؤرخ ولد في مدينة أجيريون Agyrion في جزيرة صقلية لـــذا أطلق عليه ديودوروس الصقلي – في عام ٨٠ ق.م وعاش حتى عام ٢٩ ق.م وزار الإسكندرية عام ٥٩ ق.م. وهو من أعظـــم المؤرخيـــن فـــي العصـــر الهللينستى حيث ألف أربعين كتاباً عن تاريخ العـــالم أســـماها Bibliotheke وهو يعتبر مصدراً رئيسياً في عصر يوليوس قيصر وقد شملت كتاباته مصـــر وأشور وميديا والهند وجزر البحر المتوسط وتاريخ صقليه وثورة العبيد فيـــها، قارن :

Irmscher, op.cit., p. 133. K.S.Sacks, Diodoros, in : The Oxford Campanion to Classical; Civilization, Oxford, 1998, pp. 230 – 231.

(٢) Diodoros, Bibliotheke, I 50, 6.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 1.

ميناء فاروس. وعند اختيار الإسكندر لزاويا هذه الشوارع فقـــد جعــل المدينة في مواجهة الرياح القادمة من البحر حتى ترطب جـــو المدينـــة وتزود سكانها بالطقس الملائم والصحة الجيدة.(١) وقد خطط الإســـكندر أسوار المدينة التي كانت ضخمة في حجمها ومنيعة. أمـــا مـــن حيـــث الشكل فإن المدينة كانت تتخذ شكل العباءة المقدونية يشقها طريق يليـــق بحجمها وجمالها. وكان هذا الطريق يربط بين بوابة وبوابة أخرى فـــي مسافة أربعين أستاديوم وهى مسافة بليثرون في الاتساع ويزيـــن هـــذا الطريق على طوله واجهات فخمة من المنازل والمعابد.(٢) وقد أعطـــى الإسكندر أوامره ببناء قصر عظيم في حجمه ومتانته وقد قام كل مـــن أتى بعد الإسكندر من ملوك بتوسيع هذا القصر وعمل إضافات عديـــدة فيه.(٣)

وقد نمت المدينة عموماً حتى أصبحت في الأوقـــات الأخـــيرة المدينة الأولى في العـــالم المتحضـــر مـــن حيـــث الاتســـاع والـــثراء والفخامة.(٤) وقد تخطى عدد سكان هذه المدينـــة عـــدد ســـكان المـــدن الأخرى حيث بلغ في الوقت الذي زارها فيه ديورور عام ٥٩ ق.م أكثر من ثلاثمائة ألف نسمة طبقاً للتعداد الرسمي، وعلى ذلك فقد تلقى الملـــك من إيرادات الدولة أكثر من ستة آلاف تالنت.(٥) وقد كلـــف الإســـكندر

---

(١) Diodoros, Bibliothèke XVII 52, 2.

(٢) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 3.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 4.

(٤) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 5.

(٥) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 6.

بعضاً من أصدقائه بتأسيس المدينة وبنائها بعد أن أقر شئون مصر ثـــم عاد مع جيشه إلى سوريا.(١)

سادساً: يوليوس قيصر(٢)

زار يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية في عام ٤٨ ق.م حيـــن تتبع غريمه بومبيوس الذي دخل معه في صراع على السلطة في رومـا وهرب إلى مصر ليجد الملاذ عند أبناء بطلميـــوس الزمـــار وأغتيـل بومبيوس في الإسكندرية على يد أحد الضباط الرومان.

وفي هذه الأثناء وصل يوليوس قيصر إلـــى الإســـكندرية فـــي أكتوبر عام ٤٨ ق.م وتمكن من دخول القصر الملكي وأعلن نفسه حكماً في الخلاف بين الملكة كليوباترا السابعة وأخيها بطلميوس الثالث عشـــر مما أدى إلى نشوب حرب سميت بحرب الإسكندرية وقد وصفـــها لنـــا

---

(١) Diodoros, Bibliotheke XVII 52, 7.

(٢) يوليوس قيصر هو قائد عسكرى ومؤرخ روماني، ولـــد فـــي عـــام ١٠٠ ق.م وينتمي إلى الأسرة الأيونية وهى من أعرق العائلات الرومانية، وقد ارتقـــى قيصر مناصب عديدة في روما كان أخرها منصب الدكتاتور. وقد جاء إلـــى مصر في عام ٤٨ ق.م وتزوج من الملكة البطليمة كليوباترا السابعة وأنجـــب منها ولداً أسماه قيصرون، ومن أهم مؤلفاته:

De Bello Alexandrino, De bello civili, De bello Gallico

وقد اغتيل في قاعة مجلس السناتو في ١٥ مارس عام ٤٤ ق.م.

Irmscher, op.cit., pp. 106 – 107; E. Badian, Julius Caesar, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 134 – 137.

يوليوس قيصر وصفاً مفصلاً حيث دارت رحى هـــذه المعركـــة فـــي شوارع المدينة وميناثيها حتى تم له النصر في يناير عام ٤٧ ق.م.(١)

في أثناء هذه الحروب يصف يوليوس قيصر بعض أجزاء مـــن المدينة حيث أنه عسكر بقواته على جزيرة فاروس.(٢) ويصف قيصـــر منارة الإسكندرية القائم فوق الجزيرة وأنه ذو تصميم رائع وقد اســـتمد اسمه من اسم الجزيرة. هذه الجزيرة تقع قبالة الإسكندرية ويتصل بـــها جسر يبلغ طوله حوالي ٩٠٠ قدم،(٣) هو الهيبتاستاديوم. ويذكر قيصـــر أن المسرح كان مجاوراً للقصر الذي أقام فيه عندما قدم إلى الإسكندرية وكان هذا القصر متصلاً بالمسرح مما جعله يتخذ من المسرح حصـــن دفاع لجنوده.(٤)

وفي كتابه عن الحرب السكندرية وصف يوليوس قيصر مسرح الأحداث التي جرت هذه الحروب عليه حيث أطلق على الوادي أســـفل رأس لوخياس اسم المستنقع وهو الوادي الذي يبـــدأ مـــن قـــاعدة رأس لوخياس ويمتد حتى بحيرة مريوط.(٥) ويتحدث قيصـــر عـــن شـــوارع المدينة التي بنيت أرضيتها بالبلوكات الحجرية المستطيلة الشكل، وكانت المدينة محصنة بأبراج شامخة تصل إلى عشرة طوابق في ارتفاعها.(٦)

(١) مصطفي العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ص ١٠٠ - ١٠٤.

(٢) Caesar, De bello Civili III, 111.

(٣) Caesar, De bello Civili III, 112.

(٤) Caesar, De bello Civili III, 112, 8.

(٥) Caesar, De bello Alexandrino, II.

(٦) Caesar, De bello Alexandrino II.

وقد كانت الإسكندرية بكاملها مزودة بقنوات تحت الأرض تدفع مياه النيل خلالها لتوصيلها إلى المنازل الخاصة.(١)

سابعاً: الجغرافي استرابون(٢) Strabo

من أهم المصادر القديمة التي تحدثنا عن وصف الإسكندرية الكتاب السابع عشر للجغرافي استرابون الذي زار الإسكندرية عام

---

(١) Caesar, De bello Alexandrino V.

(٢) ولد استرابون في مدينة اماسيا Amaseia في بونطس بآسيا الصغرى عام ٦٤ / ٦٣ ق.م وتوفي عام ٢٠م وهو جغرافي ومؤرخ يوناني وينتمي إلى عائلة عريقة. وقد درس استرابون قواعد اللغة على يد أرستوديموس Aristodemos من مدينة نيسا Nysa وبعد ذلك درس في روما على يد تيرانيون Tyrannio من أميسون Amisus ودرس الفلسفة على يد اكسنارخوس Xenarchus من سلوقيا. وقد قام استرابون بالعديد من الرحلات الطويلة سواء في أسيا الصغرى وفي اليونان (كورنثه) وفي إيطاليا حيث زار روما واتروريا وكمبانيا. أما رحلته إلى مصر فتعتبر من أهم رحلاته حيث زارها في عام ٢٥/٢٤ ق.م بمصاحبة الوالي الروماني أيليوس جاللوس ووصل حتى جزيرة فيله والحدود النوبية، ومن أهم مؤلفاته كتابه عن الجغرافيا Geographika الذي اعتمد فيه على العديد من المصادر القديمة مثل أراتوسثنيس وأرتميدوروس من أفسوس وبوليبيوس وبوسيدونيوس ويتكون هذه العمل من سبعة عشر كتاباً حيث تناول في الكتاب الأول والثاني الجغرافيا والمصادر الهامة لتاريخ فترة ما قبل استرابون، وفي الكتب من الثالث حتى العاشر تناول تاريخ أوروبا ومن الحادي عشر حتى السادس عشر تناول تاريخ أسيا أما الجزء السابع عشر فخصصه لأفريقيا ومن ضمنها مصر وتعرض فيه لمدينة الإسكندرية.

J. Irmscher, op.cit., pp. 529 – 530; N. Purcell, Strabo, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 692.

٢٥ / ٢٤ق.م وقد بدأ استرابون حديثه عن المدينة معدداً مميزات موقعها الفريد مشيراً إلى أن المدينة يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بحيرة مريوط والتي يمدها النيل بالمياه العذبة عن طريق عدة قنوات. وقد وصف استرابون المواني الموجودة علي بحيرة مريوط بأن حركة الاستيراد فيها أكبر من التصدير، على عكس الميناء الكبير في الإسكندرية.(١)

ويصف استرابون اليابسة التي أقيمت فوقها مدينة الإسكندرية إنها تشبه العباءة العسكرية المقدونية وإن لها ضلعان طويلان يحدهما مياه البحر والبحيرة ويبلغ طول هذه اليابسة حوالي ٣٠ استاديوم بينما يتراوح عرضها بين ٧ـ ٨ استاديات.(٢) أما عن شوارع المدينة فيقول استرابون أن شوارع المدينة كانت تتقاطع بزوايا قائمة ويتميز بها شارعان رئيسان متقاطعان بزاويا قائمة ولكنهما أوسع من الشوارع الأخرى. ويشير استرابون إلى القصور الملكية وأنها تمثل ربع أو ثلث المدينة هذا فضلا عن ضخامتها وفخامتها.(٣)

ويتطرق استرابون للحديث عن الموسيون ويقول أنة جزء من القصور الملكية وانه يحتوي علي ممشى طويل (رواق Exedra) مزود علي جانبيه بمقاعد، ومبني ضخم يضم قاعة طعام كبيرة مخصصة لأعضاء الموسيون.(٤)

(١) Strabo, Geographika XVII 7.
(٢) Strabo, Geographika XVII 8.
(٣) Strabo, Geographika XVII 8.
(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

أما عن السوما فيقول استرابون[1] أنها جزء من الحي الملكـــي وأنها احتوت علي رفات الإسكندر الأكبر والملوك البطالمة مما يؤكـــد وجود قبر الإسكندر بمدينة الإسكندرية، وسوف نتحدث بالتفصيل عـــن موقع مقبرة الإسكندر فيما بعد.

ثم يصف استرابون المدينة بأن الزائر القادم من البحر يدخـــل إليها عن طريق ميناء كبيرً يحده من جهة اليمين جزيرة فاروس التـــي تحتوي علي المنارة الشهيرة ومعبد إيزيس فاريا ومقابر الأنفوشـــي.[2] ومن اليسار سلسلة من الصخور وكذلك رأس لوخياس الـــذي يوجـــد عليها القصر الملكي الذي يتصل بالقصور الملكية الداخلية عن طريـــق البساتين، أما علي يمين رأس لوخياس فيوجد معبد إيزيـــس لوخيـــاس وعلي الساحل كان يوجد الميناء الملكي الخاص وميناء صنـــاعي أخـــر علي جزيرة انتيرودوس يلية المســـرح ثـــم معبـــد الإلـــه بوســـيدون (البوسيدون)، ثم اللسان الصناعي الذي يقع في نهايته استراحة ماركوس أنطونيوس والذي يطلق عليها التيمونيوم[3] Timoneum. ويلـــي هـــذا

(١) Strabo, Geographika XVII 8 .

(٢) Strabo, Geographika XVII 9.

(٣) التيمونيوم هو مقر إقامة ماركوس أنطونيوس في الإسكندرية بعد هزيمته فـــي معركة أكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م على يد القائد أوكتافيوس وأعتزل الحيـــاة العامة في هذا المقر وأراد لنفسه أن يعيش بقية عمره على غرار تيمون وهـــو أثينى عاش في القرن الخامس ق.م وساءه عقوق أصدقائـــه، فكـــره النـــاس واعتكف. وقد بنى أنطونيوس هذا القصر على جسر ممتد من منتصف الميناء الشرقية.

الجزء علي الساحل مبني القيصرون[1] Caesarium (ابن كليوباترا السابعة من يوليوس قيصر) والامبريون Emperion ثم الترسانة الخاصة ببناء السفنNavalia والتي تمتد حتى الهيباستوديوم.[2] ويلي ذلك الميناء الغربي (العود الحميد) والذي يوجد به الميناء الصناعي (الكيوبوتوس) حيث يصب في هذا الميناء قناة تمتد من بحيرة مريوط.[3]

أما غرب هذه القناة فيتحدث استرابون عن امتداد المدينة ومدينة الموتي (نيكروبوليس) بما فيها من حدائق وبساتين وأماكن للتحنيط ،وهي تمثل الجبانة الغربية بالمدينة، وإلي الشرق من هذه القناة يوجد معبد الإله سيرابيس (السرابيوم) وكذلك الإستاد الرياضي (استاديوم).[4]

ويتطرق استرابون إلى الحديث عن البانيوم وهو تل صناعي مخروطي الشكل والصعود إليه بشكل حلزوني ويمكن من قمته رؤية المدينة بأكملها.[5]

ويختتم استرابون[6] حديثه عن وصف المدينة بأن الطريق العرضي (الشارع الكانوبى) يمتد من نيكوبوليس[7] ماراً بالجيمنازيوم

(١) مبنى القيصرون بدأت في بنائه الملكة كليوباترا تكريماً لأنطونيوس، ثم أكمل بناؤه بعد فتح الرومان للإسكندرية تكريماً للإمبراطور أغسطس، وكان موقعه أمام محطة الرمل الحالية، أنظر: Strabo, Geographika XVII, 9

(٢) Strabo Geographika XVII, 9.

(٣) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٤) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٥) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٦) Strabo, Geographika XVII, 10.

(٧) Strabo, Geographika XVII, 10.

إلى البوابة الكانوبية ويلي ذلك ما يسمى بحلبة السباق Hippodromos والشوارع الأخرى الموازية الممتدة إلى القناة الكانوبية. ويصل المـــرء بعد اختراق حلبة السباق إلى نيكوبوليس وبها مساحة على البحر لا تقل حجماً عن مدينة، وهي على بعد ٣٠ ستاديا من الإسكندرية.

ثامناً: لوكانوس(١) Lucanus

- يروى لوكانوس المرحلة الأخيرة من تاريخ الدولـــة البطلميـــة تحت حكم الملكة كليوباترا وقصة تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس في الإسكندرية حيث زار يوليوس قيصر معابد الآلهة وأماكن العبــــادة القديمة للآلهة التي كانت على الطراز المقدوني. ويذكـــر لوكـــانس أن يوليوس قيصر لم يبهره الذهب أو العناصر التي صنعت منـــها تمـــاثيل

(١) هو ماركوس أنيوس لوكانوس M. Annaeus Lucanus، ولد في ٣ نوفمـــبر عام ٣٩م في مدينة قرطبة بأسبانيا ومات في ٣٠إبريل عــــام ٦٥م، ويعتـــبر لوكانوس من أهم الشعراء الرومان بعد فرجيليوس وهــــو ابـــن أخ الشـــاعر والفليسوف سينيكا Seneca. وكان لوكانوس من أصدقاء الإمبراطور نـــيرون ورغم ذلك فقد حدث خلاف بين لوكانوس وبين الإمبراطور نيرون أدى فـــي نهاية الأمر إلى انتحار لوكانوس في عام ٦٥م. ومن أهم أعمــــال لوكـــانوس Pharsaliaأو الحرب الأهلية Bellum Civile الذي احتوى على عشــــرة كتب ويتناول هذا العمل الحروب الأهلية بين يوليـــــوس قيصـــر وبومبيـــوس وعبور قيصر نهر الروبيكون في عام ٤٩ ق.م وحتى حرب الإسكندرية عـــام ٤٨ ق.م ومعركة فارسالوس التي كانت نقطة تحول في التـــاريخ الرومـــاني، وعلى ذلك فقد تحدث لوكانوس في كتاباته عن الإسكندرية ووصــــف بعـــض الأحداث التي وقعت فيها.

Irmscher, op.cit., pp. 323 – 324; W. B. Anderson Lucan, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp . 424 – 428.

الآلهه ولم يبهره أيضاً أسوار المدينة ولكنه نزل في اشتياق شديد إلـــى قبو يؤدى إلى مقبرة حيث يرقد ابن فيليب المقدوني الإسكندر الأكبر.(١)

ويذكر لوكانوس أن الملك الطفل (بطلميوس الثالث عشر) قـــد جاء من بلوزيوم عبر النيل وجاءت كليوباترا إلى الإسكندرية عبر ميناء فاروس ودخلت إلى القصر المقدوني دون علم يوليوس قيصر.(٢)

ويتطرق لوكانوس إلى الحديث عن وصف القصر الملكي فـــي الإسكندرية حيث كان حجمه يماثل حجم المعبد في عصور الازدهـــار وأن الأسقف كانت محددة بالذهب والحوائط مغطاة بالرخـــام وحجـــر البروفير الثمين. أما الألباستر فكان ينتشر في كل صالات القصر وكـان خشب الأبنوس من مروى يغطى كل الأبواب الضخمة في القصر والذي حل محل الخشب العادي، أما زخرفة هـــذه الأبـــواب فكـــانت رائعـــة للغاية.(٣) وكان العاج يغطى صالة المدخـــل وظـــهرت صدفـــة ظـــهر السلحفاة الهندية فوق الأبواب.

أما المجوهرات والأكواب فكانت تملأ الموائد وكانت الأرائـــك متسعة للغاية ومغطاة بغطاءات من ألوان رائعة.(٤)

ثم ينتقل لوكانوس إلى الحديث عن حصار القصر الملكي(١) وكيف أدار يوليوس قيصر المعركة حول القصر الملكي(٢) وفي الميـــاء الشرقي.(٣)

---

(١) Lucanus, Bellum Civile X, 1-24.
(٢) Lucanus, Bellum Civile X,53 – 60.
(٣) Lucanus, Bellum Civile, X, 107 – 119.
(٤) Lucanus, Bellum Civile X, 120 – 127.

تاسعاً: فيلون[٤] Philo

يبدأ فيلون حديثه عن سواحل بحيرة مريوط التي تقـــع جنـــوب المدينة ويذكر أن الإسكندرية محاطة بالبحر المتوسط شـــمالاً وبحـــيرة مريوط جنوباً مما يجعل الأجواء في الإسكندرية في غايـــة الاعتـــدال بسبب النسيم القادم من البحر شمالاً وكذلك القادم من البحيرة جنوباً، لـذا فقد صممت منازل الإسكندرية في تخطيط بسيط حيث أنها بعيدة عـــن خطرين خطر الشمس الحارقة، وخطر الجو البارد.[٥]

---

(١) Lucanus, Bellum Civile X, 439- 444.

(٢) Lucanus, Bellum Civile X, 486 – 519.

(٣) Lucanus, Bellum Civile X, 534 – 546.

(٤) كان فيلون السكندري أحد أعضاء الجالية اليهودية في الإسكندرية، وعاش فـــي الفترة من ١٥ / ١٠ ق.م – ٥٠ م والمعروف عن حياته قليل. فقد كان فـــي عام ٤٠م رئيساً للوفد السكندري اليهودي إلى الإمبراطور الروماني كـاليجولا، وكانت مهمة هذا الوفد التظلم لدى الإمبراطور عن اضطهاد اليهود وقد ذكـــر ذلك في كتاباته. ومن خلال كتاباته حاول الربط بين الفلسفة اليونانية للفلاسـفة فيثاغورث وأفلاطون وبين الحكمة الدينية للعهد القديم. وكان هـذا الفيلسـوف يوناني الطابع وكانت لغته الأم هي اللغة اليونانية وكان ضليعاً فـي الفلسـفة اليونانية والثقافة وقد حاول أن يجد أي علاقة تربط بين الثقافة اليونانية والثقافة اليهودية من خلال الفلسفة والدين. وقد تحدث عـن الحـرب اليهوديـة فـي الإسكندرية ومن خلالها قدم وصفـاً للمدينـة القديمـة فـي بدايـة العصـر الإمبراطوري الروماني.

Irmscher, op.cit., p. 422;

B. Schaller, Philon, in : Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, Sp. 772 – 776.

(٥) Philo, De vita Contemplativa, 21 – 24.

ويتحدث فيلون عن رحلة الملك أجريبا القادم من مدينة بيتولى إلى الإسكندرية حيث مر بها أثناء عودته من روما بعد أن ولاه الإمبراطور كاليجولا ملكاً على ايتوريا في فلسطين، ولما سمع السكندريون ذلك اجتمعوا في الجيمنازيوم وتندروا على هذا القرار وأطلقوا على أجريبا السنة السخرية والتجريح.[1]

وفي هذا الوقت عام ٣٨ نشب صراع مسلح بين اليهود والسكندريين[2] وانتهى الأمر بأن فلاكوس الوالي الروماني سلط على الحي اليهودي جنود الجيش الروماني يعاونهم السكندريون وقاموا بالقتل والسلب والنهب والتدمير.[3]

ولما كان أجريبا صديقاً لكاليجولا خشى السكندريون أن يغضب الإمبراطور لما أصاب صديقه من إهانات، فراحو يبحثون عن سبب يبررون تصرفهم هذا، ووجوده في إعراض اليهود عن عبادة الإمبراطور ورفضهم إقامة التماثيل له في دور عبادتهم (الكنيس)، فهاجم السكندريون اليهود واقتحموا دور عبادتهم مخاولين إقامة تماثيل الإمبراطور بها.[4]

ومن خلال هذه الأحداث يتحدث فيلون عن أحياء مدينة الإسكندرية القديمة حيث يذكر أن المدينة كانت تحتوى على خمسة

(١) Philo, In Flaccum, 33 – 34.

(٢) مصطفي العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ص ١٧٠ – ١٧١.

(٣) Philo, In Flaccum, 25 – 29.

(٤) Philo, In Flaccum 41 – 43.

أحياء تسمى بالحروف الأبجدية اليونانية الأولى[١] ألفا (A)، بيتا (B)، جاما (Γ)، دلتا (Δ)، إيبسلون (E)، وكان اثنان من هذه الأحياء يسميا بحي اليهود لأن غالبية سكانهم من اليهود. وقد قام السكندريون بطرد اليهود من أماكن سكناهم ولما كان عدد اليهود يقترب من المليون شخص فقد توزع اليهود على الشواطئ وفي المقابر وفي أماكن إلقاء القمامة.[٢] ونتيجة لذلك فقد تجمع عدد من اليهود في مقر إقامة فلاكوس وأمرهم بأن يتوجهوا للاعتصام بمسرح الإسكندرية وذلك عبر سوق المدينة.[٣]

وفي هذا المجال يصف فيلون الموانى الواقعة على النهر والشوارع المؤدية إلى القصر الملكي بالإسكندرية.[٤] وكذاك حضور باسوس Bassus من إيطاليا على رأس مائة جندي روماني ودخوله ميناء الإسكندرية عن طريق جزيرة فاروس وذلك لتعزيز موقف فلاكوس.[٥] ويؤكد فلاكوس في كتابه عن سفارة جايوس أن اليهود لم يستطعوا تحمل هذه الآلام ومن ثم فروا إلى المقابر والجبانات ولجأوا إلى الإقامة على الشواطىء.[٦] ومن ناحية أخرى إتجهت مجموعات من السكندريين إلى الموانى الواقعة على النهر لسرقة ونهب البضائع التي

(١) Philo, In Flaccum 55.
(٢) Philo, In Flaccum 56.
(٣) Philo, In Flaccum 73 – 75.
(٤) Philo, In Flaccum 92.
(٥) Philo, In Flaccum 109 – 111.
(٦) Philo, Legatio ad Gaium 127.

حملها اليهود بغرض الاتجار، وبعد أن تم إفراغ الحمولات من السفن قام السكندريون بحرقها.(١)

ويتطرق فيلون في كتابه عن سفارة جايوس إلى الحديث عن مبنى الـ Sebasteum وهو معبد أوغسطس في الإسكندرية التي كانت تحوى العديد من المعابد والبوابات والأروقة مما يزيد هذه المدينة جمالاً وروعة.(٢) فلا يوجد حرماً حول مبني مثلما كان الحرم حول معبد أوغسطس الذي يسمى Sebasteum فهو معبد للقيصر يقع في مواجهة الميناء وهو مبنى ضخم، ملفت للنظر، مزود بتقدمات وقرابين ليس لها مثيل ويحيط هذا المبنى العديد من الصور والتماثيل الذهبية والفضية. أما حرم هذا المعبد فكان في غاية الاتساع ومزوداً بالبوابات والمكتبات والحجرات والساحات المفتوحة.(٣)

ويحدثنا المؤرخ فيلون عن حب جايوس لمدينة الإسكندرية وعن المكان الذي أراد أن يقيم فيه جايوس تمثالاً له حيث أمر بصنع تمثال برنزى بحجم ضخم مغطى بالذهب في روما حيث أنه اعتقد أن مثل هذه المدينة العالمية وفكرة العبادة التي تملك عليه كل أحلامه وأن هذا الحجم الضخم للتمثال وفكرة الانتشار العالمي سوف تزيد من مركزه في مثل هذه المدينة ذات الطراز العالمي.(٤)

(١) Philo, Legatioad Gaium 129.
(٢) Philo, Legatio ad Gaium 150.
(٣) Philo, Legatio ad Gaium 151.
(٤) Philo, Legatio ad Gaium 337 – 338.

وقد وصف فيلون أيضا في كتاباته معبد السرابيوم والحي اليهودي وتحدث عن الهيبتاستاديوم والمينائين الشرقي والغربي في الإسكندرية[١] وقد ذكر فيلون أن مسرح الإسكندرية البطلمى كان مقراً لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضد اليهود أثناء حكم الإمبراطور كاليجولا عندما جُلد فيه اليهود البارزون وكذلك السيدات اليهوديات.[٢]

عاشراً: المؤرخ بلينيوس[٣] Plinius

يتحدث بلينيوس في كتابه الخامس من التاريخ الطبيعي عن موقع قرية راقوده التي تقع بالقرب من المدينة التي بناها الإسكندر الأكبر على ساحل البحر المصري على الجانب الأفريقي وهى تقع على بعد ١٢ ميل من الفرع الكانوبى وترتبط ببحيرة مريوط، وهذا الموقع سمى راقوده. وقد تم تخطيط الموقع بواسطة المعماري دينوخاريس Dinochares الذي اشتهر بعبقريته في أكثر من تخطيط حيث غطى

---

(١) Philo, In Flaccum 8.

(٢) Philo, In Flaccum 41, 74, 95.

(٣) اسمه جايوس بلينيوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus ولد عام ٢٣م في مدينة كومو Como في إيطاليا العليا ومات عام ٧٩م في بركان فيزوف المدمر، وكان موظفاً رومانياً وضابطاً في الجيش وكان ذا صلة وثيقة بالبيت المالك الفيلافي وهو من أكثر الكتاب انتشارا. وقد ألف عملاً رائعاً عن التاريخ الطبيعي Historia Naturalis وهو يأخذ شكل الموسوعة حيث يحتوى على سبعة وثلاثين كتاباً.

Irmscher, op.cit., pp. 434 – 435; N. Purcell, Pliny, in : The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 545 – 546.

المنطقة التي يبلغ اتساعها ١٥ الفيا على هيئة العباءة المقدونية بشوارع متقاطعة على اليمين واليسار حيث خصص خمس هذا الموقع للحى الملكي.[١]

وكانت بحيرة مريوط تقع إلى الجنوب من المدينة وهى التي تحمل كل المواصلات من الداخل عبر قناة من الفرع الكانوبى للنيل، وهى تحتوى على عدد كبير من الجزر ومساحتها ثلاثون ميلاً ومائتان وخمسون ميلاً في محيطها. والبعض يقدرونها بأربعين Shoeni في الطول ويبلغ طول الـ Shoenus حوالي ٣٠ مقياساً[٢] وذلك يجعل مجمل الطول ١٥٠ ميلاً.[٣]

ويتحدث بلينيوس عن القنوات في الميناء الكبير وعن الجزر التي تقع قباله الساحل الأسيوى وأولها الجزيرة التي تقع على الفرع الكانوبى للنيل وقد استمدت اسمها من قائد ربان سفينة مينلاوس واسمه كانوبوس. أما الجزيرة الثانية فتسمى فاروس وهى مربوطة بجسر إلى الإسكندرية وهى تحمل المنارة التي ترشد السفن في ظلام الليل أما أسراب السمك فتستطيع الوصول عن طريق ثلاث قنوات في البحر هم ستجانوس Steganus، بوسيديوم Posideum وتاوروس Taurus.[٤]

ويختتم بلينيوس حديثه عن الإسكندرية بذكر المسلات الواقعة بالقرب من الميناء حيث توجد مسلة أمام مبنى الأرسينيوم

---

(١) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

(٢) مقياس طولي يساوى ٢٢٠ ياردة.

(٣) Plinius, Historia Naturalis V, XI 63.

(٤) Plinius, Historia Naturalis V, XXXIV, 128.

Arsinoeum وهو المبنى الذي بناه الملك لأخته وزوجته أرسينوى (يقصد الملك بطلميوس الثاني). ومن هذا الموقع حيث إن هذا المبنى يقع في الطريق إلى الترسانة البحرية فقد نقلت المسلة إلى ساحة السوق عن طريق حاكم مصر ماكسيموس. وهناك مسلتان أخرتان في الإسكندرية في الحي الذي يقع به معبد قيصر بالقرب من الميناء.

هذه المسلات ثم قطها بواسطة الملك Mesphres ويبلغ حجمها ٤٢ ذراعاً.[١]

حادي عشر: المؤرخ كورتيوس كوينتوس[٢] Curtius Quintus

يتحدث المؤرخ كوينتوس عن عودة الإسكندر الأكبر من رحلته إلى الإله آمون حيث وصل إلى بحيرة مريوط التي تقع على مسافة ليست ببعيدة عن جزيرة فاروس وأمعن النظر والتفكير في طبيعة المكان والذي كان قد قرر من قبل أن يقيم مدينته على الجزيرة نفسها، عندئذ أتضح له أن مساحة الجزيرة ليست كافية لاستيعاب مستعمرة كبيرة لذا فقد أختار للمدينة الموقع الحالي والذي استمد اسمه من اسم مؤسسه الإسكندر. فقد شملت المدينة كل من مساحة الأرض بين البحيرة والبحر، حيث خطط إطاراً من ثمانين ستاديا يمثل سور المدينة وقد ترك

(١) Plinius, Historia Naturalis X, XXXVI –XXXVII.

(٢) كورتيوس كوينتوس: كاتب روماني عاش في عصر الإمبراطور الروماني كلاوديوس في الفترة من ٤١ – ٥٤م ومن أهم مؤلفاته "تاريخ الإسكندر" Historia Alexandrou

F. Kudlien, Quintus, in : Der Kleine Pauly: Lexikon der Antike, Bd. 4, 1979, sp. 1311 – 1313.

بعد ذلك بعضاً من رجالاته لمتابعة البناء في المدينة وذهب إلى ممفيس.(١)

وعندئذ كلف الإسكندر إيسخيلوس الرودسى ويويكستوس المقدونى لحماية مصر وترك لهم قوة من الجيش قوامها أربعة آلاف جندي للدفاع عن المنطقة وأمر بوليمون Polemon للدفاع عن مصبات النيل، ولهذا الغرض ترك ثلاثين سفينة حربية. وكذلك كلف الإسكندر أبوللونيوس لقيادة الجزء الأفريقي الذي تقع به مصر، وكلف كليومينيس بتحصيل الضرائب في هذا الجزء من أفريقيا ومصر.(٢) وقد أمر الإسكندر سكان المدن المجاورة بالتحرك والاستقرار في الإسكندرية وملأ المدينة الجديدة بعدد هائل من السكان. ويتحدث كوينتوس عن الفأل الحسن الذي حدث عند إحاطة المدينة الجديدة بالحدود الخارجية عندما نفذ الجير المخصص للتخطيط وعن استعانة الجنود بالدقيق الذي ما لبثت الطيور أن نزلت عليه والتهمته مما أعتبره العرافون فألاً حسناً حيث إن هذه المدينة سوف يكون لها شأناً عظيماً في معظم أنحاء البلاد.(٣)

ويختتم كوينتوس حديثه بأن الملك يطلميوس الذي يحكم مصر قد خرج على رأس حملة عسكرية وحمل جثمان الإسكندر إلى مدينة منف. وبعد عدة سنوات نقل هذا الجثمان إلى الإسكندرية العاصمة حيث

(١) Curtius Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 1 – 2.
(٢) Curtius Quintus, Historia Alexandrou IV, 8, 4.
(٣) Curtius Quintus, Historia Alexamdrou IV, 8,5.

أحيط قبر الإسكندر بكل الرعاية والاهتمام التي تليق بمثل هـذا القـائد الفذ.[١]

ثاني عشر: المؤرخ فلافيوس جوزيفوس[٢] Flavius Josephus

من أهم المؤرخين اليهود الذيـن عاشـوا فـي القـرن الأول الميلادي، وقد عاش بعض الوقت في الإسكندرية ووصف الحي اليهودي وهو الحي الرابع الذي يحمل حرف دلتا Δ اليونانية وكان بعض اليـهود يسكنون حي آخر مجاور.[٣] وتحدث جوزيفوس في كتابه عن الحـرب اليهودية عن ميناء الإسكندرية الذي كان صعباً في دخول السفن إليـه حتى في أوقات هدوء البحر حيث إن مدخله كان ضيقاً ويتحـول إلـى اتجاهات عديدة من خلال صخور ضخمة تعترض مجراه المباشـر.[٤] وإلى يسار الميناء كانت توجد قناة محمية من خلال حواجـز لتحطيـم الأمواج. وعلى اليمين كان هناك نتوءات خـارج الجزيـرة المسـماة فاروس والتي تحمل برجاً ضخماً يستطيع الداخل إلى الميـناء رؤيـة إضاءته على بُعد ثلاثمائة ذراع من خارج الميناء وذلك لتحذير السـفن

(١) Curtius Quintus, Historia Alexandrou X 10, 20.

(٢) مؤرخ يهودي ولد عام ٣٧م في مدينة أورشليم وعاش حتى عـام ٩٥م حيـث توفي في مدينة روما، وهو ينتمي إلى أسرة يهودية عربية وقد حـارب ضـد الإمبراطور فسباسيان وعاصر سقوط أورشليم وقد ألف كتابه الشـهير "عـن الحرب اليهودية" Bellum Judaicum أثناء إقامته في روما حيـث كتبـه باللغة الأرامية ثم ترجمه إلى اللغة اليونانية ويعتبر فلافيوس جوزيفوس مـن المؤرخين الرئيسيين الذين كتبوا عن تاريخ اليهودية.
Irmscher, op.cit., p. 268.

(٣) Josephus, Bellum Judaicum II, 487.

(٤) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 612.

من الرسو ليلاً في الميناء والوقوف لمسافة معينة بسبب صعوبة الملاحة في هذا الجزء من البحر.[١]

ويحيط بهذه الجزيرة سور من صنع الإنسان حيث يقذف البحر بمياهه نحو هذه الأسوار وتتكسر هذه الأمواج التي تشكل خطراً كبيراً على السفن.[٢]

أما الميناء من الداخل فهو آمن للغاية ويبلغ في طوله ٣٠ ذراعاً.[٣]

ثالث عشر: المؤرخ بلوتارخوس[٤] Plutarchos

يتحدث المؤرخ بلوتارخوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية حيث إنه بعد انتصار الإسكندر ودخوله مصر فاتحاً أراد أن يؤسس مدينة إغريقية كبيرة تحمل أسمه وتخلد ذكره على مر الزمان وعهد إلى

---

(١) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

(٢) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 614.

(٣) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 615.

(٤) بلوتارخوس مؤرخ أغريقي أسمه لوكيوس مستريوس بلوتارخوس Lucius Mesterius Plutarchus ولد عام ٤٦م في خيرونيا في مقاطعة بيوتيا وتوفي عام ١٢٠م وهو ينحدر من أسرة عريقة وأصبح بعد دراسته حاكماً على أثينا وكاهناً في دلفي. وقد طاف في رحلاته بمصر وإيطاليا وكان مبعوثاً رسمياً في بعض الأوقات خاصة في زمن الإمبراطور تراجان والإمبراطور هادريان. وقد ألف أكثر من مائتين وخمسين عملاً أدبياً لم يصلنا منها سوى الثلث فقط ومن أهم أعماله Bioi Paralleloi حيث يقارن بين ست وأربعين شخصية يونانية ورومانية شهيرة، وتحدث أيضاً عن عقيدة إيزيس وأوزيريس:
Irmscher, op.cit., pp. 435 – 436;
D.A. Russell, Plutarch, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 546 – 548.

مهندسيه باختيار المكان المناسب لهذه المدينة.[1] وما لبث الإسكندر أن خلد إلى النوم حتى رأى حلماً عجيباً حيث ظهر له شخصاً يقول أن هناك جزيرة في البحر الهائج قبالة مصر يطلقون الناس عليها اسم فاروس. وعلى ذلك أفاق الإسكندر وذهب إلى فاروس التي كانت في هذا الوقت مجرد جزيرة تقع على مستوى أعلى من مصب النيل الكانوبى ولكنها الآن متصلة باليابسة عن طريق جسر.[2]

وحينما رأى الإسكندر هذا المكان أعجب به لما له من مميزات طبيعية عجيبة حيث إنها رقعة من الأرض تقع بين البحر والبحيرة وعندئذ قال الإسكندر أن هوميروس ليس فقط جدير بالإعجاب في أشياء كثيرة بل أيضاً إنه مهندس حكيم ثم أمر بأن تخطط مدينته في هذا الموقع.[3]

ولما لم يكن هناك كمية من الجير اللازم لتخطيط المدينة فقد أخذ كميات من الدقيق وخطط بها فوق الأرض الداكنة. وكانت هذه الرقعة أشبه بالعباءة المقدونية وقد أعجب الملك الإسكندر بهذا التخطيط وفجأة جاءت الطيور وهبطت فوق هذه الأرض والتهمت الدقيق مما اعتبره الإسكندر فألاً حسناً لهذه المدينة.[4] وهنا أمر مهندسيه أن يستكملوا هذا العمل بينما قرر هو مواصلة الذهاب إلى معبد آمون.[5]

(١) Plutarchos, "Bioi" Alexandros, 26, 3.

(٢) Plutarchos, "Bioi" Alexandros, 26, 5-6.

(٣) Plutarchos, "Bioi" Alexandros, 26, 7.

(٤) Plutarchos, "Bioi" Aexandros, 26, 8-9.

(٥) Plutarchos, "Bioi" Alexandros, 26, 10 – 11.

ويتحدث بلوتارخوس أيضاً عن وصول الملكة كليوباترا إلى القصر حيث اصطحبت أبوللودوروس في مركب صغير ودخلت القصر في الظلام بعد أن لفت نفسها في سجادة وما أن رآها قيصر حتى وقع في غرامها.(١)

ويتحدث بلوتارخوس عن مقبرة كليوباترا التي كانت مبنية بناءاً رائعاً والتي شيدت بالقرب من معبد الإلهة إيزيس. وقد جمعت كليوباترا في هذه المقبرة كل النفائس من ذهب وفضة وأحجار كريمة وعاج ووضعت فيها المصابيح والمشاعل حتى أن يوليوس قيصر كان قلقاً على كل هذه الثروة التي حوتها هذه المقبرة.(٢)

رابع عشر: المؤرخ تاكيتوس(٣) Tacitus

وقد وصف هذا الكاتب مدينة الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي حيث جعل بطل روايته يدخل من بوابة الشمس الذي لم يحدد مكانها – ثم يجرى بضع ستاديات حتى يصل إلى مكان Τoπos

(١) Plutarchos, "Bioi" Caesar, 49, 1-3.

(٢) Plutarchos, "Bioi" Antony 74, 2-3.

(٣) أديب روماني شهير ولد عام ٥٥م وعاش حتى عام ١٢٠م ويعتبر من أواخر الأدباء الرومان ومن أشهر من كتب التاريخ. وقد بدأ في نشر أعماله بعد مقتل الإمبراطور دوميشان في عام ٩٦م، ومن أهم أعماله عن التاريخ Historiae وكذلك Annales، ويصف فيهما فترة الإمبراطورية الرومانية من وفاة الإمبراطور أوغسطس وحتى مقتل الإمبراطور دوميشيان ١٤ – ٩٦م.

Irmscher, op.cit., pp. 537 – 538;

R.A. Martin, Tacitus, in: The Oxford Companion Classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 702 – 704.

الإسكندر، ولم يذكر كلمة σωμα وعلى ذلك يمكن القـــول أن مقـــبرة الإسكندر كانت قد تهدمت في هذه الفترة ولكن مكانها كان معروفاً.[١]

خـــامس عشـــر: المـــؤرخ ديـــون كريسوســـتيموس[٢] Dion Chrysostomos

زار ديون كريسوستيموس مدينة الإسكندرية ضمن جولة مـــن جولاته التي قام بها أثناء نفيه خارج مقاطعة بيثينيا في الفترة من ٨٢ – ٩٦م أى في عهد الإمبراطور دوميشـــيان. ويصـــف هـــذا الفليســـوف والخطيب مدينة الإسكندرية وضواحيها من خلال قصـــة أســـرة أحـــد الصيادين من أيوبيا في أسلوب شيق، سهل الفهم.

(١) Tacitus, Historiae IV 83 – 84.

(٢) هو Dio Cocceianus Chrysostomus، ولد في مدينة بروزا Prusa في مقاطعة بيثنيا بأسيا الصغرى وأطلق عليه لقـــب Chrysostomos أى فـــم الذهب، ولد في عام ٤٠م وعاش حتى عام ١٢٠م وهو خطيـــب وفليســـوف يونانى وكان له صداقات عديدة في روما. وبعد أن صدر قرار نفيه قام بالعديد من الرحلات إلى الإسكندرية وروما وشمال حدود الإمبراطوريـــة الرومانيـــة وجنوب روسيا ورودس وتارسوس وأسيا الصغرى ووصف هذه البلاد
Irmscher, op.cit., pp. 134 – 135;
R. Browning – N. G. Wilson, Dio of Prusa, in: The Oxford Companion to classical Civilization, Oxford, 1998, pp. 228 – 229.

سادس عشر: المؤرخ سويتونيوس[1] Suetonius

يتحدث سويتونيوس في كتابه عن حياة الأباطرة في الجزء الخاص بالإمبراطور أوغسطس عن تابوت وجسد الإسكندر الأكبر وكيف أن الإمبراطور أوغسطس عندما زار هذا القبر خلع التاج الذهبي ووضعه فوق التابوت ونثر الزهور فوقه، وعندما سُئل عما إذا كان يريد زيارة مقابر البطالمة، أجاب أن جاء لرؤية ملك وليس أجساداً ميتة. وقد أنزل أوغسطس مصر إلى مرتبة مقاطعة وأقام بها العديد من المشروعات التي تخدم الزراعة لكي يزيد من محصول القمح وجعل الجنود يقومون بتنظيف الترع والقنوات.[2] ولكي يخلد أوغسطس ذكرى انتصاره في موقعة أكتيوم قام بتأسيس مدينة سماها مدينة النصر Nicopolis (في منطقة مصطفي كامل) وأقر الاحتفالات الرياضية

(١) سويتونيوس مؤرخ روماني اسمه الكامل جايوس سويتونيوس ترانكولوس C. Suetoinius Tranquillus عاش في الفترة من ٧٠ / ٧٥م وحتى ١٤٠م وهو صديق لبلينيوس الصغير واحتل مركزاً مرموقاً في عصر الإمبراطور تراجان، ومن خلال عمله في الأرشيف تشجع على الكتابة، ومن أهم أعماله حياة الأباطرة De vita Caesarum وعددهم إثنا عشر يبدأهم بيوليوس قيصر وحتى الإمبراطور دوميشيان وهو من الأعمال الكاملة. ومن أعماله الأخرى De Viris Illustribus الذي يتحدث فيه عن فرجيليوس، هوراس، لوكانوس، جوفينال، بلينيوس الكبير وغيرهم من الأشخاص المرموقة.

Irmscher, op.cit., p. 533; K.R. Bradley, Suetonius, in: The Oxford Companion to classical civilization, Oxford, 1998, pp. 692 – 694.

(٢) Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII.

التي تقام كل خمس سنوات بها، وقام بتوسعة المعبد القديم للإله أبوللو. وبعد أن جهز موقع المعسكر أهداه إلى الإله نبتون والإله مارس.(١)

سابع عشر: المؤرخ أريانوس(٢) Arrianos

يتحدث المؤرخ أريانوس عن تأسيس مدينة الإسكندرية حيث تحرك الإسكندر من سوريا متوجهاً إلى مصر حيث وصل إلى بلوزيوم وعسكر هناك، وقد علم الوالي الفارسي على مصر مازاكس Mazackes بالنصر الكبير الذي حققه الإسكندر في موقعة أسوس واستيلائه على سوريا وجزء كبير من بلاد العرب حينئذ استقبل الإسكندر بكل الود والترحاب.(٣) وعندما واصل الإسكندر مسيرته حتى كانوبوس أبحر حول بحيرة مريوط حيث وصل إلى الموقع الذي بنى

(١) Suetonius, De Vita Caesarum II, Divus Augustus XVIII.

(٢) أريانوس مؤرخ يوناني، اسمه الكامل Lucuis Flavius Arrianus عاش في الفترة من ٨٦م حتى ١٦٠م، ولد في نيقوميديا في بيثينيا ودرس الفلسفة الرواقية وكان صديقاً شخصياً للإمبراطور هادريان الذي رفعه إلى منصب السيناتور وعهد إليه بقيادة فرقة عسكرية في كبادوكيا في الفترة من ١٣١–١٣٧م. ويصنف أريانوس على أنه اكسينوفون الثاني لأنه تبنى نفس الأسلوب الذي اتبعه المؤرخ اكسينوفون في كتاباته. ومن أهم أعماله Bithyniaca الذي يقع في ثمان كتب Parthica الذي يحكى فيه قصة مصاحبته للإمبراطور تراجان في حربه ضد البارثيين. أما أشهر أعماله فهي "حملة الإسكندر" Anabasis Alexandrou ويقع في سبعة كتب ويحكى فيه قصة الإسكندر الأكبر منذ اعتلاله العرش وحتى موته.
Irmscher, op. cit., p. 64;
A. B. Bosworth, Arrian, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 78.

(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1-2.

عليه مدينته الخالدة الإسكندرية حيث أعجب بهذا الموقع الفريد وأمر في الحال بتخطيط هذه المدينة التي سوف تحمل اسمه وتخلد ذكره عبر التاريخ. وقد حدد الإسكندر بنفسه موقع سوق المدينة Αγορα وعدد المعابد اليونانية للآلهة اليونانية واختار إيزيس من الآلهة المصرية لكي يشيد لها معبداً في الإسكندرية.(١)

ومن الطرائف التي يقصها أريانوس عن تخطيط مدينة الإسكندرية أن جنود الإسكندر لم يجدوا من الجير ما يكفي لتخطيط شوارع المدينة ومبانيها وأسوارها وتحصيناتها فأحضروا القمح الخاص بالجنود واستخدموه في رش الأرض لتخطيط المدينة. ولكن الطيور جاءت وأكلته مما اعتبره الجنود فألاً حسناً لهذه المدينة.(٢)

وقد حزن الإسكندر الأكبر على موت صديقه هيفايستون Hephaestion حتى أنه خصص بعض المعابد بالمدينة كقربان لهذا الشخص وكذلك نظم بعض الاحتفالات والمسابقات الرياضية على روح هذا الصديق.(٣)

وقد أرسل كليومينيس المسئول عن شئون مصر خطاباً إلى الإسكندر يؤكد له أنه سوف يشيد معبداً لهذا البطل هيفايستيون في الإسكندرية المصرية ولكن ليس داخل المدينة وإنما على جزيرة فاروس حيث يقف البرج الرائع (يقصد المنارة) في هذا المكان.(٤)

---

(١) Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 5.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 2, 2.

(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou VII, 14, 8-10.

(٤) Arrianos, Anabasis Alexandrou VII 23, 6-8.

ثامن عشر: المؤرخ أبيانوس[1] Appianos

تحدث هذا المؤرخ في كتابه عن التاريخ الروماني عن معظم مقاطعات الإمبراطورية الرومانية حتى عصر ماركوس أوريليوس وقد أفرد الأجزاء من الثامن عشر حتى الحادي والعشرين للحديث عن مصر، وقد نقل هذا الكاتب معلومات بسيطة عن الإسكندرية وطبوغرافيتها وتحدث باقتضاب عن بعض المباني في المدينة في القرن الثاني الميلادي.[2]

ويحكى أبيانوس تتبع يوليوس قيصر لغريمه بومبيوس إلى مصر ومقتل بومبيوس الذي أمر قيصر بدفنه في منطقة قريبة من المدينة مخصصة لعبادة الإلهة نمسيس.[3]

---

(١) مؤرخ يوناني ولد في الإسكندرية في نهاية القرن الأول الميلادي وتولى منصب هام في الإسكندرية في عهد الإمبراطور هادريان. وقد كتب عن التاريخ الروماني Ρωμαικη ιστορια في ٢٤ كتاباً ويعتبر هذا الكاتب أهم من تناول الحرب الأهلية في روما:

Irmscher. op.cit., p. 51; K. Brodersen, Appian, in: The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998, p. 54.

(٢) Appianos, Ρωμαικη ιστορια XVIII-XXI.

(٣) Appianos, Ρωμαική ιστορια II 89-90.

تاسع عشر : المؤرخ ديوكاسيوس[1] Dio Caasius

يتحدث المؤرخ ديوكاسيوس عن عودة أسطول اوكتافيوس إلــى الميناء الشرقي بالإسكندرية وهروب الملكة كليوباترا عندئذ إلى مبنـــى الموسوليوم Mousoleum وإرسال خبر وفاتها لماركوس أنطونيـوس، مما عجل بانتحار أنطونيـــوس ولكنــها استسـلمت بعــد ذلــك إلــى اوكتافيوس.[2]

ويصف ديوكاسيوس الفترة التي تلت انتصار اوكتافيوس وفتحـه للإسكندرية وبنائه لمدينة في الشرق هى مدينة النصـــر (نيكوبوليـس) وقيامه بتنظيف القنوات وحفر قنوات جديدة ثم ذهابه إلى مقاطعة آســيا الصغرى عبر سوريا.[3]

(١) مؤرخ يوناني، ولد في حوالي عام ١٥٠م في مدينة نيكايا في بيثينيا وينحدر من أسرة عريقة وتوفي في حوالي ٢٣٥م، وقد تولى وظيفة القنصل الروماني فـي عام ٢٢٩م وكان صديقاً للبيت السيفيرى الحاكم.ومن أهم مؤلفاتـــه "التـــاريخ الروماني" الذي يقع في ثمانين كتاباً ويتناول فيه تاريخ ورما منــــذ تأسيســها وحتى عام ٢٢٩م تحت حكم الإسكندر سيفيروس وقـــد أطلــق عليــه اســم Cocceianus في العصر البيزنطي.

Irmscher, op. cit., p. 110; J. W. Rich, Cassius Dio, in. The Oxford Companion to Classical Civilization, Oxford, 1998 pp. 140-144.

(٢) Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια LI, 10, 1-9.

(٣) Dio Cassius, Ρωμαικη ιστορια LI, 11, 1.

عشرون: المؤرخ هيروديان[1] Herodian

تحدث المؤرخ هيروديان عن أهمية مدينة الإسكندرية حتى أن الإمبراطور جيتا قد أعلن أن كل من مدينتي أنطاكية والإسكندرية ـ اللتان تعادلان في حجمهما روما، حسب رأيه ـ تصلحان كعاصمة للإمبراطورية.[2] وهذا دليل قاطع على ما وصلت إليه الإسكندرية من اتساع في العصر الروماني خلال القرن الثالث الميلادي.

وقد كانت مدينة الإسكندرية مكتظة بالسكان ويفوح منها مظاهر الثروة والرخاء حتى أن الإمبراطور جورديان صنفها في المرتبة الثانية بعد مدينة روما من حيث عدد السكان والثروة والازدهار.[3]

ويتطرق المؤرخ هيروديان إلى مذبحة الإسكندرية التي حدثت في عصر الإمبراطور كراكالا[4] أثناء زيارته للمدينة في عام ٢١٥م ولعله كان ينتظر أن يستقبله أهالي الإسكندرية بالود والترحاب والحفاوة والإكبار شكراً وتقديراً لقانونه الذي صدر منذ ثلاثة أعوام، ولكن يبدو

---

(١) مؤرخ يوناني عاش في الفترة من ١٧٥م حتى ٢٥٠م وكان معاصراً للمؤرخ ديوكاسيوس ومن المحتمل أنه كان من العبيد الذين عفا عنهم الإمبراطور، ومن أهم مؤلفاته "تاريخ الإمبراطورية" الذي يتناول الفترة من ١٨٠م (تاريخ موت الإمبراطور ماركوس أوريليوس) وحتى عام ٢٣٨م (تاريخ اعتلاء الإمبراطور جورديان الثالث عرش الإمبراطورية)

W. Spoerri, Herodianos, in: Der Kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 2, 1979, sp. 1097 f.

(٢) Herodianos, History of the Empire IV 3,7.

(٣) Herodianos, History of the Empire VII 6, 61.

(٤) Herodianos, History of the Empire IV, 8, 6-9.

أن السكندريين لم يحفلوا بهذا القانون ولم يسعدوا بإصداره ولذلك سخروا من الإمبراطور كراكالا الذي شبه نفسه بالإسكندر الأكبر، والمحوا فيما أطلقوا عليه من أسماء أنه قاتل أخيه الإمبراطور جيتا الذي كان شريكه في الحكم.(١)

فلم يحتمل الإمبراطور كراكالا هذه السخرية والإهانات وانتقم من السكندريين شر انتقام حيث دعاهم إلى الجيمنازيوم واجتمع بهم وخاطبهم بلهجة قاسية وأمر أن يجند شباب الجيمنازيوم(٢) ثم قتلهم، ثم أرسل جيشه في المدينة ناشراً السلب والقتل والتدمير بها.(٣) كما أمر بإخراج جميع المصريين الذين ازدحموا في الإسكندرية فارين من قراهم تجنباً لدفع الضرائب أو القيام بالخدمات الإجبارية، ولم يستثن سوى بعض المصريين الذين لهم عمل أساسي في المدينة.(٤)

واحد وعشرون : أخيل تاتيوس(٥) Achilles Tatius

يتحدث هذا الكاتب في روايته عن الإسكندرية حيث يقول — على لسان أبطالها — إنه عند وصولهم إليها دخلوها من ناحية بوابة

(١) مصطفي العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI 2.

(٣) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX, VI, 3.

(٤) Scriptores Historiae Augustae, Antoninus Caracalla IX. VI. 3.

(٥) كاتب يوناني ولد في الإسكندرية ، ألف في نهاية القرن الثاني الميلادي قصة حب وعشق في ثمان كتب وهى تحكى قصة الحب الجارف بين لويكيبي وكليتيفون Leuccippe & Clitophon حيث تفرق هذان العاشقان وتعرضا للأخطار والمغامرات ثم عادا وتقابلا وجمع الحب بينهما ومن خلال هذه الأحداث يتحدث المؤلف عن مدينة الإسكندرية.. Irmscher, op. cit., p. 13.

الشمس حيث بهر عينه روعة وجمال المدينة. ومن بوابة الشمس إلى بوابة القمر توجد مداخل مقدسة من خلال صف مزدوج من الأعمدة وفي منتصف المسافة يقع الميدان الكبير الذي يصب فيه العديد من الشوارع. ويأتي الزائر إلى حي يسمى حي الإسكندر، حيث يظهر بهاء هذا المكان من خلال تقاطع الميدان بشارع طويل ذي صفين من الأعمدة في زاوية قائمة.(١)

وفي هذه الأثناء كانت هناك احتفالات بالإله العظيم الذي يطلق عليه اليونانيون زيوس والمصريون سيرابيس حيث رأى موكباً من المشاعل التي حولت المكان إلى شمس مضيئة رغم أننا كنا قد وصلنا في المساء، وكذلك قمنا بزيارة لمعبد زيوس اليوناني إله السماء.(٢)

ويواصل الكاتب حديثه عن مدينة الإسكندرية حيث اصطحبهم خايرياس إلى منارة الإسكندرية المبهرة من حيث الحجم والتصميم وتظهر هذه المنارة وكأنها جبل ضخم يصل إلى عنان السماء في وسط البحر، بينما تظهر قمة هذا الجبل مضاءة وكأنها شمس ثانية في السماء لكي ترشد السفن التي تدخل الميناء.(٣)

---

(١) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V1.

(٢) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V 2.

(٣) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V6.

اثنان وعشرون : المؤرخ أميانوس ماركللينوس[١] Ammianus Marcellinus

عاصر هذا المؤرخ الروماني فترة الاعتراف الرسمي بالدين المسيحي في عهد الإمبراطور قنسطنطين، وقد تحدث في كتاباته عن الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي حيث يقول إن الإسكندرية هي زهرة المدائن وذلك لوجود كثير من المباني الفخمة ونظراً لمهارة وحكمة مؤسسها الإسكندر الأكبر ومهندسه دينوقراطيس حيث زودها بالأسوار الجميلة. ونظراً لقلة الجير وقت تخطيط المدينة فقد استعان مخططها بالدقيق مما أهلها أن تكون مكاناً بارزاً لتخزين القمح.[٢]

وتتميز الإسكندرية بجوها الصحي وهدوء وصحو مناخها حيث لا يوجد يوماً لا تظهر فيه الشمس.[٣] ونظراً لوجود البرج الهائل على جزيرة تسمى فاروس الذي يرشد السفن من خلال الضوء الساطع ليلاً للدخول إلى الميناء، حيث لا يرى القادم من البحر البارثى أو البحر الليبي أى نوع من أنواع الجبال أو المرتفعات أو التلال.[٤]

---

(١) ولد هذا المؤرخ الروماني في عام ٣٣٠م في مدينة أنطاكية بسوريا وتوفي في حوالي عام ٤٠٠م وهو من أهم المؤرخين بعد تاكيتوس، وقد تناول تاريخ الإمبراطورية في الفترة من ٩٦–٣٧٨م أي منذ عصر الإمبراطور نرفا وحتى مقتل الإمبراطور فالنس في حربه مع القوط ويضم هذا العمل ٣١ كتاباً.

Irmscher, op. cit., pp. 36-37.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,7.

(٣) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16,8.

(٤) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,9.

ويتطرق أميانوس ماركللينيوس إلى الحديث عن المعـــابد ذات الأسقف المرتفعة القائمة في المدينة ويتميز من بين هذه المعــابد معبــد السرابيوم الذي لا يستطيع أى وصف أن يفي هذا البناء حقه من حيــث الصـالات الهائلة المعمدة والتماثيل الضخمة والعدد الهائل من الأعمـــال الفنية حتى أن هذا المعبد يجئ في المرتبة الثانية بعد معبـــد الكـــابيتول الخالد في روما ولا يوجد في العالم أفخم وأضخم من هذين البنـــاعين.[١] ويذكر أميانوس أن مدينة الإسكندرية كانت تضم العديد مـــن المكتبـــات وأهمها المكتبة الكبرى التي كانت تحوى أكثر من ٧٠٠ ألف كتاب نظراً للجهد الخارق الذي بذله الملوك البطالمة في سبيل جمع هذه الكتب بشتى الطرق، وقد احترقت معظم هذه الكتب أثناء حـــرب الإســكندرية فـــي عصر الديكتاتور يوليوس قيصر.[٢]

ثلاثة وعشرون: المؤرخ جوليانوس[٣] Julianos

يتحدث جوليانوس في إحدى خطاباته عن المسلة الجرانيتيه التي تقف في مكان مرتفع في الإسكندرية. وكذلك عن تمثال ضخـــم صنـــع مؤخراً في الإسكندرية وهو على هيئة بشرية.[٤]

(١) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16,12.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII, 16, 12 – 13.

(٣) هو فلافيوس كلاوديوس جوليانوس، ولد في عام ٣٢٣م في القسطنطينية وتوفي في ٢٣ يونيو عام ٣٦٣م وجوليانوس هو ابـــن أخ الإمـــبراطور قنســـطنطين الأول. وقد تربى في كبادوكيا بأسيا الصغرى تربية مسيحية متعصبة. وفـــي عام ٣٥٥ عينه الإمبراطور قنسطنطين الثاني قيصراً. وقد ترك لنا جوليـانوس العديد من الكتابات والخطب والخطابات.

Irmscher, op.cit., p. 270.

(٤) Julianos, The works of the Emperor Julian, III, Letters, 48.

محاولات رسم خريطة للإسكندرية القديمة خلال القرن التاسع عشر والعشرين طبوغرافية الإسكندرية من خلال خريطة الفلكي عام ١٨٧٢

حدد الفلكي علي خريطته طول المدينة بـ ٥٠٩٠ متراً، أما العرض فكان متغيراً فهو ١١٥٠ مترا من ناحية نيكروبوليس، ونحو ١٤٠٠ متر ناحية بوابة كانوب، وهو في الداخل نحو ١٥٦٠ متر تجاه طريق الهيبتاستاديوم ، ٢٢٥٠متر تجاه رأس لوخياس وهو أخيراً ١٧٠٠ متر تقريبا في الجزء الأكبر من المدينة.(١) هذه المقاييس تتفق مع ما ذكره استرابون حين قال إن عرض الإسكندرية هو بين ٨،٧ استاد ،بينما فلافيوس جوزيفوس وفيلون يؤكدان أنه عشر ستا ديات ، هذا في الوقت الذي يتفقون فيه جميعا علي أن طول الإسكندرية هو ٣٠ استاد.

أما أسوار المدينة فبعضها لا يزال قائماً حتى الآن ويمكن رؤية بقايا السور في منطقة الشلالات ولكن هذه الأسوار إنما ترجع إلى العصر العربي حين أقامها أحمد بن طولون في القرن الثالث الهجري. أما أسوار الإسكندرية القديمة فقد اكتشفت أثناء القيام بالحفر وراء رأس لوخياس (السلسلة) حيث اكتشفت علي مستوي سطح البحر تقريبا اساسات يبلغ عرضها خمسه أمتار مبنية بأحجار صغيرة وبلاط مكون من الجير وقطع الطوب الصغيرة وكانت تحتل مساحة ٣٠٠ متر علي

(١) محمود الفلكي، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التي اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ٦٧.

المساحة من أ إلى ب علي الخريطة، أما بقايا نفس السور فقد وجـــدت علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأطلال، ممتدة مسافة ٢٠٠٠ متر تقريبا أي من ب إلى ج علي الخريطة وعند نقطة ج تبدأ الأرض فـــي الانخفاض، ولا تكاد ترتفع خمسة أمتار فوق سطح البحر بحيـــث أدى ذلك إلى إعاقة عملية الحفر من ج إلى د في مساحة قدرها ٧٠٠ متر.[١]

وقد تتبع الفلكي السور في أماكن أخري جنوب المدينة واكتشفت جزءاً منة في المناطق هـــ و ز ح ط، هذه البقايا عبارة عن كتل كبــيرة من البناء يبلغ عرضها خمسة أمتار وتتكون من أحجار سميكة إلى حـــد ما، وتختلف ملاطها عن ملاط الجزء المكتشف عند رأس لوخياس.[٢]

شوارع الإسكندرية القديمة

اكتشف محمود الفلكي في الإسكندرية القديمة ـــ أثنـــاء قيامـــة بأعمال الحفر ـــ أحد عشر شارعا رئيسيا مرصوفـــة كـــانت تخـــترق المدينة عرضا وهـــذه الشـــوارع هـــي ص١،ص٢،ص٣،ص٤،ص٥ ص٦،ص٧،ص٨،

و ص-٢،ص- ٣ ،ص- ٤، وكذلـــك ســبعة شـــوارع طوليـــة مرصوفة هي ل١،ل٢،ل٣،ل٤، ل- ٢،ل- ٣،ل- ٤.[٣]

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) نفس المرجع، ص ٦٥.

(٣) نفس المرجع، ص ٧١.

ويتوسط هذه الشوارع الطولية الشارع الكانوبي (شارع فؤاد حاليا) ويحده من ناحية الشمال ثلاثة شوارع متوازية معه هي الشوارع ل٢،ل٣،ل٤ ومن الجنوب الشوارع ل- ٢،ل- ٣،ل-٤.

ونبدأ الحديث عن الشارع الكانوبي الذي يسمي الآن شارع فؤاد ومن قبل كان يسمي شارع باب شرق وهو يمر علي كنيسة سانت أثناسيوس والتي صارت فيما بعد مسجد العطارين، ويبعد هذا الموقع مسافة ١٢٨٥ متراً عن عمود السوارى، ٨٠٠ متر عن السلسلة ومسافة١٨٣٥ عن باب رشيد أو باب شرق. وقد حدد محمود الفلكي خمس نقاط أخري بحيث بلغت المسافة بين طرفي النقاط الست مسافة ٢٣٠٠ متر علي خط مستقيم يمتد من جانبية حتى السور المحيط ويكون الشارع الكانوبى الذي يبلغ عرضه ١٤ متراً تقريبا ويبلغ طوله حوالي ٥٠٩٠ متر. وهذا الشارع يمتد من الشرق والشمال الشرقي إلى الغرب والجنوب الغربي، مكونا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة مع الخط الشرقي الغربي. وعند النظر إلى خريطة الفلكي يتضح أن الشارع الكانوبى ينحدر انحداراً سريعاً من الشرق إلى الغرب حتى يصل الباب الكانوبى.(١)

الشوارع الطولية الأخرى

أجري محمود الفلكي أعمال الحفر في عشرين مكانا من الشارع ل٢ علي امتداد ٢٤٠٠ متر، وفي أثنى عشر مكانا من الشارع علي امتداد ٢٩٠٠ متر، ويبلغ عرض هذه الشوارع حوالي سبعة أمتار، وهو

(١) نفس المرجع، ص ص ٧١ – ٧٢.

العرض العام بالنسبة لجميع شوارع المدينة، ما عدا الشارع الكانوبى والشارع الرئيسي المتقاطع عليه ص١ اللذين يبلغ عرض كل منهما ١٤ مترًا.[١]

ومما يثير الإعجاب في تخطيط مدينة الإسكندرية القديمة ـ طبقا للحفائر التي أجراها محمود الفلكي ـ التوازي الواضح للشوارع الطولية والعرضية. وكذلك الانتظام الدقيق للمسافة بين جميع الشوارع الرئيسية، فالمسافة بين كل شارعين هي دائماً ٢٧٨ متراً، إلا بين الشارع ل٣ والشارع ل٤ حيث تبلغ من ناحية ترعة شيديا ١٧٧ مترا فقط.[٢]

وقد لاحظ الفلكي أن الشارع الأخير علي خريطته يتوسط شارعين، وقد رأي أثار الشارع الرئيسي التالي علي مسافة أبعد قليلا في مقبرة الأهالي بجوار العمود وعلي نفس مسافة الـ ٢٧٨ متراً تقريباً من الشارع ل٣، غير أن الفلكي لم يسجله علي خريطته إلا بخطين من النقاط وذلك نظرا لأنة لم يستطع الحفر في هذا المكان.[٣]

ويؤكد الفلكي أن أحجار الرصف متماثلة في كل مكان من موقع الحفر وهي كتل سوداء أو رمادية اللون سمكها حوالي ٢٠ سم ويتراوح طولها وعرضها بين ٣٠، ٥٠ سم، ويتوقع الفلكي أن هذه الأحجار قد

(١) نفس المرجع، ص ٧٤.
(٢) نفس المرجع، ص ٧٥.
(٣) نفس المرجع، ص ٧٥.

جلبت من أسوان أو من الجبال المجاورة لها، فهي تتميز بأنها متماسكة جداً وصلبة للغاية.[1]

الشوارع المتقاطعة

كشفت أعمال الحفر التي قام بها محمود الفلكي في هذه الشوارع أن كل الشوارع المتقاطعة تتجه كلها في خطوط مستقيمة ، متوازية تماما فيما بينها، ومتعامدة تماماً علي الشارع الكانوبي ،مكونة جميعا زاوية قدرها ٢٤,١٥ درجة من الشمال إلى الغرب ،وممتدة من الشمال ناحية البحر إلى الجنوب ناحية ترعة شيديا. وقد تم تحديد أحد عشر شارعا رئيسيا،يبعد كل منها عن الأخر مسافة ٣٣٠ مترا. والي أقصى الغرب وعلي نفس المسافة استطاع الفلكي أن يحدد الشارع الثاني عشر، وهو شارع رئيسي حدده علي خريطته بخط منقط لم يتم الحفر فيه.[2]

وهناك خمسة شوارع متوسطة حددها الفلكي علي خريطته،الأول منها موجود بين الشارعين الرئيسين ص١،ص٢ علي مسافة ١١٠ متراً من الأخير، والثاني بين الشارعين الرئيسين ص٣،ص٤ علي بعد ٥١ مترا تقريبا من الأخير، والثالث يوجد بين الشارعين ص٥، ص٦ علي بعد ٩٦ مترا تقريبا من الأخير، أما الشارعان المتوسطان الأخيران فيقعان علي جانبي الشارع الذي يمر بعمود السواري، ويبعد كل منهما عنه بمسافة ١١٠ متر.[3]

---

(١) نفس المرجع، ص ٧٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٧٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٧٦.

وقد حدد الفلكي الشارع المتقاطع الرئيسي بـ ص١ وهو من أجمل الشوارع المتقاطعة إذ يبلغ عرضة نفس عرض الشارع الكانوبي أي ١٤ مترا، وهو يبعد مسافة ١١٤٩ مترا عن مسلة القيصرون و٢٣١٠ مترا عن عمود السواري من ناحية الشرق. هذا الشارع العرضي يبدأ من رأس لوخياس حيث كان يوجد القصر الملكي ثم يمر قريباً من ميناء السفن الملكية والترسانة، وينتهي عند ميناء آخر علي ترعة شيديا. ويتميز هذا الشارع بأن عرضه ضعف عرض الشوارع الموازية له، وكذلك فهو يتكون من طريقين علي نفس المستوي وبنفس العرض مرصوفاً رصفاً عادياً، والأخر كان مغطي بالجير والأحجار الصغيرة. والملفت للنظر أن بين هذين الطريقين وعلي طول الشارع كانت توجد مساحة صغيرة يبلغ عرضها نحو متر واحد وهي مغطاة بالطمي مما يجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد صف من الأشجار في منتصف الطريق يقسم الشارع إلى قسمين أحدهما مرصوف وربما كان مخصصا للعربات والأخر لراكبي الخيل.[١]

أما نقل البضائع فكان يتم عن طريق ثلاثة شوارع رئيسية هي ص٥،ص٦،ص٧، كان أحد هذه الشوارع يتجه نحو الامبريوم والأسواق والمخازن، والاثنان الآخران كانا يتجهان نحو الترسانة والميدان الكبير المطل علي الميناء.[٢]

(١) نفس المرجع، ص ٧٧.
(٢) نفس المرجع، ص ٧٨.

ملاحظات علي بعض الأماكن التي حضرها الفلكى

أولا: جزيرة فاروس

من المعروف إن جزيرة فاروس كانت منفصلة تماماً عن أرض اليابسة في الإسكندرية القديمة ولكنها أصبحت الآن جزءاً من الإسكندرية الحديثة (منطقة المنشية ومجمع المساجد). وكان طول الجزيرة المواجه للشاطئ من أقصى الشرق (موقع منارة الإسكندرية القديم) إلى أقصي الغرب نحو ٢٦٠٠ متر بينما يتراوح عرضها بين ٤٠٠ و٥٠٠ متر.[١]

وقد لاحظ الفلكي أنه عند طرف الجزيرة من الشرق توجد صخرة طولها ٢٣٠ مترا وعرضها ٢٠٠ متر وفوقها شيد منار الإسكندرية القديم وذلك طبقا لرواية استرابون[٢] حين ذكر أن هذه الصخرة كانت محاطة بالماء من جميع نواحيها.

وقد رأى الفلكي إن أرض جزيرة فاروس لها شكل الساق :فهناك ثلاثة تلال عالية يتدرج ارتفاعها من عشرة أمتار إلى أحد عشر مترا تكون الكعب وبطن الساق والركبة ثم تنحدر منخفضة بالقرب من قصر رأس التين الحالي.[٣] وقد كانت هذه الجزيرة قائمة أيام الشاعر اليوناني هوميروس[٤] حيث امتدح موقع هذه الجزيرة وكماله حيث ذكر

---

(١) نفس المرجع، ص ٩٠.

(٢) Strabo, Geogrophika XVII 6.

(٣) الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٤) Homeros, Odyssey IV 355.

أن المسافة بين اليابسة والجزيرة كانت تقدر بمسافة (يوم ملاحة) حتـــى يصل المرء إلى الميناء المأمون علي طرفها الشـــرقي. هـــذا وســوف نتحدث عن منارة الإسكندرية الذي كان مقاما علي الطـــرف الشـــرقي للجزيرة في جزء لاحق.

ثانيا: الهيبتاستاديوم

وهو الطريق الذي كان يربط ـ عند تأسيس المدينة القديمـــة ـ بين اليابسة وجزيرة فاروس حيث يتحدث استرابون[١] عن هذا الجســـر الذي يتجه إلى الطرف الغربي من الجزيـــرة ويصـــل بيـــن اليابســـة والجزيرة، وكان بهذا الجسر قنطرتان توصلان إلى مينـــاء يونســـتوس (العود الحميد).

ويبلغ طول هذا الجسر سبعة أستا ديات وقـــد قـــدر يوليـــوس قيصر[٢] طول هذا الجسر بتسعمائة خطوة وهذه المعلومة التـــي وردت عن لسان استرابون ويوليوس قيصر صادرة عن شهود عيـــان، وهـــي معلومات كانت كافية للفلكي بأن يحدد هذا الطريق علي خريطته حيـــث يقول أن هذا الجسر كان يتجه نحو الطرف الغربي من ناحية النقطتيـــن Z,X المبينتين علي الخريطة وهو الطرف الأقرب إلى المدينة.

ويبلغ طول هذا الجسر ١٢٣٥ متراً. أما عن الفتحتيـــن اللتيـــن ذكرهما استرابون[٣] فلا يمكن أن يكون مكانهما إلا عند طرفي الطريق، إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب الجزيرة، وكان يحرسهما حصنـــان

(١) Strabo, Geographika XVII 6.
(٢) Caesar, De bello Civili III 112.
(٣) Strabo, Geographika XVII 6.

قائمان علي مقربة من طرفي الهبتاستاديوم، إحداهما فوق القارة والآخر في الجزيرة.(١)

ثالثا: الميناء الكبير

يطلق هذا الاسم علي الميناء الشرقي الذي كان يعرف باسم Portus Magnus وكان هذا الميناء هو الميناء الرئيسي للإسكندرية القديمة، وكان مدخله ضيقاً جدا تتخلله الصخور، وداخل هذا الميناء شيد البطالمة بعض الدور الملكية فوق جزر طبيعية أو صناعية، وكان شاطئ هذا الميناء ابتداء من رأس لوخياس علي يسار الداخل إلى الميناء مزينا بقصور ملكية ودور عامة حتى موقع الهيبتاستاديوم.(٢)

ويحدثنا فلافيوس جوزيفوس(٣)عن الحالة القديمة لهذا الميناء حيث يقول:

" أن مدخل ميناء الإسكندرية وعر جداً بالنسبة للسفن، حتى في وقت هدوء البحر، لأن فتحته ضيقة للغاية و لأن الصخور المختفية تحت الماء تضطر السفن إلى أن تحيد عن طريقها المستقيم، ومن جهة اليسار يوجد سد قوي كأنة ذراع تعانق هذا الميناء، بينما تعانقه من جهة فاروس التي أقيم بها برج عظيم يحتوي علي شعلة دائمة الإضاءة، ويري ضوءها علي بعد ثلاثمائة ستاد، وهي تهدي الملاحين إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه، ولحماية هذه الجزيرة من هيجان البحر أحيطت بأرصفة لها أسوار سميكة جداً، ولكن حينما يشتد هياج البحر من هذه

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

(٢) نفس المرجع، ص ١٠٢.

(٣) Josephus, Bellum Judaicum III, IV 613.

المقاومة التي يلقاها، فإن أمواجه التي يرتفع بعضها فوق بعض تزيد من ضيق مدخل الميناء وتجعله أشد خطراً، وبعد أن تتغلب السفن التي تصل إلى الميناء علي هذه الصعاب، تصبح في أمان، ويبلغ امتداد هذا الميناء ثلاثين إستاديا.

وقد استطاع محمود الفلكى[١] اكتشاف جزءاً كبيراً من هذا السد علي عمق ٣ أو ٤ أمتار تحت الماء وقد رسمه علي خريطته بادئاً من رأس لوخياس وممتدا إلى قرب مدخل الميناء، ويرى بوضوح تحت الماء وقت هدوء البحر بطول يزيد علي ٢٠٠ متر. ونتيجة لشدة هياج الأمواج فقد هبطت بالمباني والصخور مما جعل الفلكي يؤكد أن جزيرة انتيرودوس وطريق انطونيوس الذي كان التيمونيوم عند طرفه غارقا تحت الماء وهابطا إلى عمق ٣ او ٤ أمتار تحت سطح المياه.وقد اكتشف محمود الفلكي في داخل الميناء عن طريق سبر الغور والنظر تحت الماء وقت هدوء البحر عدة بقايا أثبتتها البعثة الفرنسية للآثار الغارقة[٢] التي عملت في هذا الموقع في عامي ١٩٩٦،١٩٩٧ وهذه البقايا تتمثل في:[٣]

١- بقايا صخرة تكون مع الرصيف حوضاً كبيراً عند أسفل رأس لوخياس وهذا الحوض كان مخصصاً لرسو السفن الخاصة بالملوك دون غيرهم.

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢) F. Goddio, Alexandria. The Submerger Royal Quarters, Periplus, London, 1998, p p. 1 ff.

(٣) الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٤ – ١٠٥.

٢- بقايا صخور جزيرة لها شكل حدوة الحصان وتبعد مسافة تتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة متر عن ميناء الملوك، وبين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر عن الرصيف وهذه الجزيرة تقع علي عمق ثلاثة أو أربعة أمتار تحت الأمواج، ربما كانت هذه هي جزيرة انتيرودوس وخصوصا إن هناك بقايا بناء عظيم هو الدار الملكية التي شيدت بالجزيرة طبقا لما أورده استرابون.

٣- بروز تحت الماء، يبدأ من القارة علي بعد ٦٥٠ متر من ميناء الملوك، ويدخل إلى الميناء كذراع طولها ٢٠٠ متر، وهو لا يزال ممتدا ولكن في بناء طوله ٣٠٠ متر في اتجاه موازٍ للهيبتاستاديوم، وينتهي بهضبة عريضة مبنية وهي موجودة إلى مسافة ٥٥٠ متر من المسلة، وفي اتجاه الشارع المقاطع ص٥، وهي بلا شك بقايا البوزيدونيوم (معبد نبتون) وطريق انطونيوس ، والتيمونيوم (استراحة ماركوس انطونيوس).

٤- علي بعد ١٠٠ متر من المسلة وعلي امتداد الشارع الطولي ل ٣ تري بقايا مبني القيصرون.

رابعا: القصور الملكية

حدد محمود الفلكي[١] مسافة الـ ٢٣٠٠ متر التي بين رأس لوخياس والهبتاستاديوم كمنطقة القصور الملكية والمباني البحرية وذلك طبقا لما ذكرة الكتاب القدامى[٢]، حيث كان القصر الملكي الذي عرف

(١) نفس المرجع، ص ١٠٧.
(٢) Strabo, Geographika XVII 8.

باسم "القصر الخارجي" مقاما فوق رأس لوخياس. أما القصر الرئيسي والقصور الملكية الأخرى الداخلية فقد قامت فوق البروز الذي حدده الفلكي تجاه جزيرة انتيرودوس ومبني التمونيوم بين الشارعين المتقاطعين ص٢، ص٥ على الميناء.(١)

خامسا: مسرح الإسكندرية البطلمي (موقعه وبناؤه المعماري)

لعل من أهم المشاكل التي شغلت علماء الآثار المهتمين بالإسكندرية مشكلة المسرح الكبير الذي عاصر فترة بناء هذه المدينة الهلينسية الجديدة في عصر البطالمة الأوائل في القرن الثالث ق.م.(٢)

وحيث إن هذه المدينة التي قرر الإسكندر الأكبر بناءها علي النمط الإغريقي كان يتوافر لها كل أسباب النجاح في أن تصبح مدينة عالمية ومنارة للعلم والمعرفة في العالم الهللينستي، لذلك كان لابد من احتوائها علي المعالم الرئيسية للمدينة اليونانية(٣) ومن هذه المباني المسرح الذي كان أحد الأبنية في أي مدينة يونانية حيث كان مركزا للتجمع(٤) وتبادل الرأي إلي جانب دوره الثقافي المعروف. وقد أدت طبيعة نشأة المسرح اليوناني الدينية وارتباطها بعبادة الإله ديونيسوس إلي انتشار المسارح في جميع المدن اليونانية حيثما وجدت عبادة الإله

(١) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٣) W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, New American Library, New York, 1974, p. 309.

(٤) H. Bulle, Untersuchungen in Griechischen Theaterruinen, in: Abhandlung der Akademie. München. XXXIII, 1928, pp. 4 – 5.

ديونيسوس.[1] إذ أنه من المعروف أن المأساة قد نشأت من الأغاني الديثورامبية وأن الملهاة نشأت من الأغاني الفالكية،[2] وكلاهما مرتبط بعبادة الإله ديونيسوس.

من المعروف أن المسرح الإغريقي كان له تأثير لا يستهان به علي المجتمع بصفة عامة، كما ارتبط ارتباطاً وثيقاً بقضاياه[3] حيث كان شعراء المسرح لا يعبرون فحسب عن الآراء السائدة في عصرهم ومجتمعهم وإنما كانوا يسهمون بأساليب مختلفة في خلق اتجاهات وآراء جديدة،[4] أما مسرح الإسكندرية فلم يلعب نفس الدور إذ لم يكن مسوحاً قومياً وإنما كان للتسلية نتيجة سيطرة المال علي كل مناحي الحياة.[5]

(١) H. Baldry, The Greak Tragic Theatre, Chatto & London, 1978, pp. 19 – 20.

(٢) Aristoteles,Poetics 1449 a, 10–12; E; Werner,Theatergebäude, Vol. 1, VEB Verlag, Berlin, 1954, p. 9; A.E. Haigh, The Tragic Drama of the Greeks, Dover Publications, New York, 1968, pp.13–14.

(٣) G. Thomson, Aeschylus & Athens. A Study in Social Origins of Drama, Grosset. & Dulap, New York, 1968, p. 1; Baldry, op.cit., pp.17 – 18.

(٤) B. Snell, Poetry & Society. The Role of Poetry in Ancient Grecce,Indiana University press, Bloomington, 1961, pp. 1 – 2.

(٥) بعد الغزو المقدوني لم يعد مجد المدينة شيئاً ذا أهمية بينما أصبح مجد الحاكم هو الأكثر أهمية، ورغم أن الطقوس الدينية لم تتوقف إلا أنها أصبحت شكلية وفقدت كثيراً من أهميتها السابقة. ولم يكن جمهور المسرح يفكر في شيء غير المتعة عكس الحال فيما سبق في عصر إيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبديس.
أنظر: Baldry, op.cit., p. 135.

وحين ننظر إلي الإسكندرية نجد أنها كانت مدينة ذات صبغة تجارية واضحة في عصر بطلميوس الأول،[١] وما لبثت تحت حكم بطلميوس الثاني أن أصبحت مركزاً مهما للأدب والعلوم حيث تم تأسيس المتحف Museion والمكتبة فتوافد عليها كل رجالات الفنون والعلوم أمثال ثيوكريتوس واقليدس[٢] حتى أصبحت بعد فترة وجيزة عاصمة العالم القديم.

وبطبيعة الحال فقد انتشرت في هذه المدينة اليونانية عبادة الإله ديونيسوس الذي كانت احتفالاته على أعلى مستوى من الفخامة.

فإذا أخذنا في الاعتبار أن الحكام البطالمة كانوا حريصين كل الحرص علي استقطاب مشاهير الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحة لهم فضلا عن ما يقدمونه لهم من امتيازات مالية هائلة، فإن كل ذلك لابد أن يدفع هؤلاء إلي تفضيل مدينة الإسكندرية علي أي مكان آخر في العالم الهلينستي وبالتالي حظي مسرح الإسكندرية علي شهرة فائقة في عهد بطلميوس الثاني حتى صار أشهر مسارح العالم القديم قاطبة.[٣]

ومن الجدير بالذكر أن الإسكندرية في تلك الفترة قد ظهرت فيها مجموعة من الروابط (النقابات) الحرفية والتي كانت رابطة المسرح

---

(١) Haigh, op.cit., p. 439.
(٢) Ibid., p. 440.
(٣) Ibid., pp. 440 – 441.

التي يرأسها الشاعر فيليسكوس Philiscus إحدى هذه الروابط.[١] ونستدل من ذلك علي أن المسرح والمشتغلين به كانت مهنة لا تقل أهمية عن غيرها من المهن في ذلك الوقت. وقد ساعد وجود هذه الرابطة علي ازدهار المسرح السكندري وحين اختفت هذه الرابطة واجهت المسرح الكثير من العقبات.[٢]

ويحيط بمسرح الإسكندرية الكبير كثير من الغموض سواء من ناحية الموقع الذي أشارت إليه بعض المصادر دون التطرق لأية تفاصيل وكذلك من ناحية الشكل الذي لم يتطرق إليه أيضا أي من هذه المصادر التي تحدثت عن الإسكندرية القديمة.

أما من ناحية المصادر التي تحدثت عن مسرح الإسكندرية الكبير فهي قليلة للغاية بل ونادرة حيث لم يصلنا معظم ما كتب عن الإسكندرية القديمة في بداية عهدها في العصر الهلينستي مثل كتابات أبوللونيوس الردوسي وكالينوس الرودسي في القرن الثالث ق. م.

لذلك فان اعتمادنا سوف يكون علي الكتاب الذين زاروا الإسكندرية وقدموا وصفا لها. وأقدم هذه المصادر بوليبيوس[٣] الذي

---

(١) كان مؤلفو المسرح في الإسكندرية من المهتمين بفقه اللغة ودراسة قواعدها ولم يكونوا شعراء عدا Philiscus, Besiphanes اللذان وهب نفسيهما لتأليف الموضوعات الدرامية. أما البقية فلم تصل أعمالهم إلى هذا المستوى الرفيع نتيجة لانشغالهم بوظائفهم في المكتبة ومنهم
Lycophron, Alexander, Homer, Sositheus. Haigh, op,cit., pp. 441 – 442.

(٢) Ibid., p. 443.

(٣) Polybius, Histories XV 30, 4.

أطلق علي المسرح السكندري اسم المسرح الديونيسي مما يظهر الصلة الوثيقة بين المسرح وبين عبادة الإله ديونيسوس.

والمصدر الثاني عن مسرح الإسكندرية يؤرخ في عهد يوليوس قيصر(١) أي في النصف الثاني من القرن الأول ق. م. حيث ذكر قيصر أن المسرح كان مجاوراً للقصر الذي سكن فيه عند وصوله الإسكندرية وكان القصر متصلاً بالمسرح حيث اتخذ المسرح حصنا دفاعيا.

المصدر الثالث كتبه استرابون(٢) حيث يتحدث عن الحي الملكي ويذكر أن المسرح كان يقع إلي أعلي الميناء تل صناعي بالقرب من معبد الإله بوسيدون. المصدر الرابع فيلون(٣) الذي يذكر أن مسرح الإسكندرية كان مقرا لاجتماعات الشعب الثائر في فترة الاضطهاد ضد اليهود (في فترة حكم كاليجولا) عندما جلد فيه اليهود البارزون(٤) وكذلك السيدات اليهوديات.(٥)

وهناك أيضا بعض المصادر التي تتحدث عن مسرح الإسكندرية الذي شهد العديد من أحداث الاضطهاد والاضطرابات والمذابح حتى منتصف القرن الخامس الميلادي(٦) وسوف نتناول هذه المصادر عند الحديث عن تأريخ مسرح الإسكندرية.

---

(١) Caesar, De Bello Civili III, 112, 8.

(٢) Strabo, Geographika XVII, 1.9.

(٣) Philo, In Flaccum 41.

(٤) Philo, In Flaccum 74.

(٥) Philo, In Flaccum 95.

(٦) A. Calderini, Dizionario dei Nomi Geografici e Topografici dell' Egitto Greco – Romano, Societa Reale di Geografia d'Egitto, Cairo, 1935, p. 115.

ومما تقدم نلاحظ القصور الكبير في المصادر التي تتحدث عـن مسرح الإسكندرية الكبير، وتجاهل معظم هذه المصـادر لموقـع هـذا المسرح وشكل بنائه، لذلك سوف نعتمد في تحديد موقع هـذا المسـرح علي بعض الخرائط التي رسمت للإسكندرية في القرنين الثامن عشـر والتاسع عشر مع توظيف بعض المعلومات القليلة التي وردت في بعض الحفائر التي أجريت في المنطقة التي كانت جزءاً من الحي الملكي فـي الإسكندرية. هذه المنطقة هي التل المقابل للميناء الشرقي والذي يقـوم عليه الآن كلية الطب والمستشفي الأميري (الجامعي) في الإسكندرية.

كانت أولي المحاولات لرسم خريطة للإسكندرية القديمة علي يد علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ـ ١٨٠١) حيث يقـول Saint ـ Genis[١] إن المسرح كان يقع أمام جزيرة صغيرة تسـمي أنتـيرودوس ويتصل المسرح بالقصر عن طريق ممر يسمي Syrinx وكـان حـي البروكيون يشتمل علي العديد من المباني المهمة مثل القصـر الملكـي والمسرح والدهليز الخاص به وغير ذلك من المباني.[٢]

وفي عام ١٨٠٢م يقـارن P. Chaussard [٣]خريطتـه مـع خريطة الإسكندرية الحديثة ويتبين من الخريطة أن حي البروكيون بـه

(١) سانت جنيس، وصف مصر، الكتاب الثالث، ترجمة زهـير الشـايب، مكتبـة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٣٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٣٤.

(٣) M.G. Jondet, Atlas Historique de la Ville et des ports d' Alexandrie, in : Memoires presentes a la Societe sultanieh de Geographie, Imprimerie de L'institute Francais d' Archeologie Orientale, le Caire, 1921, p. 6, Pl. XXV.

تلان أحدهما وهو الجنوبي تل كبير يقع في المنطقة المقام بها المستشفي الأميري الآن.

وتوضح خريطة W.H.Smith [1]عـــام ١٨٣٣ مكـــان التـــل المقابل لجزيرة أنتيرودوس والذي كان يقع عليه المسرح البطلمى.

ويحدد G.Parthey[2] في خريطته للإسكندرية ـــ إبان دخولها تحت الحكم الروماني في عام ٣٠ ق.م ـــ مكان المسرح الكبير بأنه يقع أمام جزيـــرة أنتيرودوس حيث كانت أماكن المشاهدين تتجه نحو البحر وخلف المسرح يوجد ممر يؤدي إلي جهة الجنوب.

وتوضح خريطة الكابتن W. H. Smith [3]في عـــام ١٨٤٣ مكان المسرح البطلمي، الذي يرمز له بحرف S علي خريطته، أمـــام جزيرة أنتيرودوس وبالتحديد عند التل المقابل لها.

ومن أفضل وأدق الخرائط التي رسمت للإسكندرية القديمة عـام ١٨٦٦ خريطة محمود بك الفلكي[4] والتي كانت نتاج أعمال حفر عديدة قام بها في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد مكان المسرح الكبـــير

---

(١) Ibid., p. 8 pl. XXXI.

(٢) A. Adriani, Repertorio d' Arte dell' Egitto Greco Romano, Vol. I – II, serieC, Fondazione "Ignazio Mormino "del Banco di Sicilia, Palermo 1963, p. 52 Tav. 2.2.

(٣) Jondet, op.cit., p. 9 pl. XXXIV.

(٤) Mahmoud –Bey, Memoire sur l'antique Alexandrie, L'imprimerie de Bianco luno, Copenhague, 1872, p. 45; Jondet, op.cit., p.10 pl. XXXVII; Adriani, Repertorio. P.57 Tav. 3.

بأنه عند قمة البروز الذي يظهر علي خريطته في المربعـات ل٢ - ل٣ و ص٣ - ص٤ إلي الجنوب من القصر الملكي.

وفي عام ١٨٨٢ تظهر خريطة H. Kiepert [١] حيث يحـدد مكان المسرح إلي الشمال من شـارع كـانوب تماما أمـام جزيـرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المسرح في رأيه إلي جهة الشمال.

أما T. Neroutsos - Bey [٢] فيحدد مكان المسرح عند التـل الواقع أمام جزيرة أنتيرودوس حيث توجد القنصلية الإنجليزية (سـابقاً) والمستشفي الأميري وذلك علي الخريطة التي نشرها عام ١٨٨٨.

وفي عـام ١٨٩٣ قـام W. Sieglin [٣] برسـم خريطتيـن للإسكندرية القديمة إحداهما للإسكندرية البطلمية في القـرن الأول ق. م. حيث يقع المسرح الديونيسي أمـام الميناء الكبـير مقـابلا لجزيـرة أنتيرودوس حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحـر. أمـا الخريطـة الثانية[٤] فتصف الإسكندرية الرومانية في القرن الثالث والرابع الميلادي حيث كان المسرح لا يزال قائما في نفس المكان أمام جزيرة أنتـيرودس بالقرب من الفوروم الروماني وسط المدينة.

(١) Adriani, Repertorio, p. 53 Tav. 2.3.

(٢) T. Neroutsos- Bey, l'ancienne Alexandrie. Etude' Ancheologique et . Topographique, Ernst Leroux, Paris, 1888, p. 70; Adriani, Repertorio, pp. 59 f. Tav. 5-9.

(٣) Adriani, Repertorio, p. 54,Tav.2.4.

(٤) Adriani, Repertorio, p. 55, Tav. 2-5.

وكذلك يحدد G. Lumbroso [١] عام ١٨٩٥ مكان المسرح في نفس الموقع أمام الميناء الكبير.

ويحدد G. Botti [٢] علي خريطته للإسكندرية البطلمية عام ١٨٩٨ أهم معالم المدينة ومنها مسرح ديونيسوس الذي يقع في بطن التل المقابل لجزيرة أنتيرودوس، ويعتقد أن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما قليلاً إلي الداخل [٣] طبقا لوصف استرابون، ويقول أنه كان يمكن مشاهدة البحر من المقاعد العليا في المسرح حيث تتجه مقاعد المشاهدين نحو البحر. [٤]

ويرى Ev. Breccia [٥] أن المسرح كان يقع إلي الشمال الشرقي من ميدان سعد زغلول ويواجهه تقريبا جزيرة أنتيرودوس ويجدد مكانه في التل الذي يحتله الآن المستشفي الأميري طبقا للعديد من المكتشفات من نفس المنطقة. [٦]

---

(١) G. Lumbroso, L' Egitto dei Greci e dei Romani, Ermanno Loescher Roma, 1895, p. 195.

(٢) G. Botti, Plan de la ville d' Alexandrie a l' epoque ptolemaique, Imprimerie Generale, Alexandrie, 1898, pp. 138 – 139; Adriani, Repertorio, p. 62 Tav. 5, 10.

(٣) G. Botti, Additions au plan Alexandrie. L' ancien Theatre d' Alexandrie, in: BSAA4, 1902, pp. 119 –21.

(٤) Botti, Plan, p. 136.

(٥) Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Instituto Italioano d' Arti Grafriche, Bergamo, 1922, p. 90.

(٦) Ibid., p. 89.

وفي عام ١٩٢٩ ينشر Breccia [١]خريطة أخري للإسكندرية القديمة حيث حدد المسرح في حي البروكيون مقابلاً لجزيرة أنتيرودوس ويتجه المسرح بمقاعده إلي البحر، ويقع المسرح في نهاية شارع من الممكن أن يكون امتداد شارع المتحف اليوناني الروماني حاليا.

وفي كتابه الصادر عام ١٩٦٢ والذي ضم جميع الخرائط التي رسمت عن الإسكندرية القديمة يقارن Adriani [٢]خريطة الإسكندرية الحديثة مع خريطة الفلكي حيث يتبين منها أن المسرح البطلمي يقع إلي الجنوب من شارع الإسكندر الأكبر وهو شارع ترام الرمل أمام مسجد القائد إبراهيم الأول مقابلاً أيضا لجزيرة أنتيرودوس الغارقة تحت مياه البحر.

أما P.M. Fraser [٣]الذي قدم عرضا مفصلا لطبوغرافية الإسكندرية في عام ١٩٧٢ فيقول إن المسرح كان مواجهاً لجزيرة أنتيرودوس ولكنه يشكك في كون التل المقابل لها تلاً طبيعياً بكامله.[٤]

وإذا حاولنا تتبع الآراء التي استعرضناها سابقا من خلال المصادر والخرائط التي تعرضت للمسرح البطلمي الكبير نجد أن جميع هذه الآراء تتفق في أن المسرح البطلمي كان مواجهاً لجزيرة

---

(١) Adriani, Repertorio, p. 63, Tav. 5, 12.

(٢) Adriani, Repertario, p. 51, Tav. 1,1.

(٣) Fraser, Ptolemaic Alexandria, Vol., I., p. 22.

(٤) Ibid., vol. II, p. 64 Note 149. "It is uncertain how much of this hill is natural ground........"

أنتيرودوس وكان جزءاً من حي البروكيون. فأين كان موقع المسرح البطلمي علي وجه التحديد.

من المعروف أن المسرح اليوناني ظل مرتبطا منذ نشأته بالطبيعة(١) أي أنه يعتمد في موقعه علي موقع المكان الذي اختير لبنائه فلابد أن يبني في بطن الجبل أو التل علي العكس تماما من المسرح الروماني الذي كان بناءاً قائما بذاته. وإذا ما استعرضنا المنطقة المواجهة قديما لجزيرة أنتيرودوس نجد أن المنطقة المرتفعة الوحيدة هي التل الذي تشغله الآن المستشفي الأميري وجزء من كلية الطب في منطقة الأزاريطة بالإسكندرية حيث أن جميع الشوارع المؤدية إلي هذه المنطقة تتجه إلي أعلي عند قدومك من جهة الشمال أو الجنوب وهذا التل هو جزء من سلسلة التلال الوسطي في الإسكندرية، أي أنه تل طبيعي بكامله حيث تتميز المنطقة الساحلية التي نشأت فيها مدينة الإسكندرية بمظهر تضاريسي يتلخص في مجموعة سلاسل تلالية جيرية تمتد موازية لساحل البحر.(٢)

وإذا قارنا هذا الموقع بما جاء في المصادر القديمة نجد أنه يتفق مع وصف يوليوس قيصر(٣) بأن المسرح لا يقع علي البحر مباشرة وإنما يقع إلي الداخل قليلا، وكان القصر الذي اتخذه يوليوس قيصر مركزاً له متصلاً بالمسرح الذي اتخذ منه حصنا لكي يكون بمثابة

(١) Werner, op.cit., p. 25.

(٢) محمد صبحي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ص ١٧ – ٢٣، علي عبد الوهاب شاهين، المرجع السابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٣) Caesar, De Bello Civili III 112, 8.

استحكام وحتى لا يرغم علي القتال. لذلك فلا يمكن أن يكون هذا المكان الذي أستخدم كحصن أو قلعة إلا عند منطقة مرتفعة تسمح له برؤية أي هجوم قادم وبالتالي فإن المسرح نفسه كان هو الحصن الذي احتمي بـه يوليوس قيصر في الحرب السكندرية عام ٤٨ ق. م. وكذلك استرابون[١] الذي يحدد موقع المسرح أعلي الميناء الصناعي ويقصد به الميناء الملكي.

وتشير الدلائل الأثرية التي اكتشفت في هذه المنطقة أي في الجهة الشمالية الغربية من التل في عام ١٨٩٢ إلي وجود بقايا سلالم نصف دائرية من الرخام المستورد من اليونان ومدونا عليها حروف يونانية وذلك يؤكد وجود المسرح في هذا المكان.[٢] كذلك اكتشفت في هذه المنطقة بالقرب من نادي القوات المسلحة والقنصلية الإنجليزية (سابقاً) العديد من الكتل الحجرية وبقايا أبدان وتيجان أعمدة وعدد من العملات الفضية التي ترجع إلى عصر بطلميوس الثامن[٣] وكذلك أكتشف في شارع كلية الطب حاليا عدد من التماثيل الرخامية ترجع إلي القرن الثالث ق. م. وبعض البقايا المعمارية كتيجان الأعمدة الأيونية وقطعة فسيفساء، هذه المكتشفات تعود كلها للعصر الهللينستى.[٤]

---

(١) Strabo, Geographika XVII 1,9.

(٢) Botti, Plan, p. 137.

(٣) Botti, Additions, p. 120.

(٤) Breccia, Alexandrea ad Aegytum, p. 89, 90.

وفي عام ١٩٣٢ أسفرت حفائر Adriani [١] التي أجريت علي بعد ٢٠٠ متر شرق نادي القوات المسلحة أسفل المستشفي الأميري عن عثوره علي بوابة Porticus تؤدي من القصر إلي المسرح ولكنها تهدمت في عام ١٩٦٣ حين أضيفت بعض المباني إلي المستشفي الأميري.

وفي عام ١٩٤٤ـ ١٩٤٥ قام Wace [٢] بحفائر في الجزء الجنوبي الشرقي من تل المستشفي الأميري وذلك بجوار شارع شامبليون وقد أكتشف هناك أنفاقاً رومانية متأخرة ولا يوجد أي أثر لتكوينات بطلمية عدا بعض شقافات فخار من العصر البطلمى المتأخر لذلك كان على حق حين قال إن المسرح لا يمكن أن يوجد في هذه الجهة من التل.

إذن فإن المسرح البطلمى لم يوجد في الجهة الشرقية أو الغربية من هذا التل وهنا يبقى احتمالان سوف نناقشهما بعد الحديث عن احتمالات شكل هذا المسرح وتكوين بنائه.

لم تتحدث أى من المصادر القديمة أو العلماء الذين تناولوا مشكلة المسرح البطلمى عن أي احتمالات لشكل هذا المسرح واتجاهه أو حجم هذا المسرح وأبعاده، وأغفلت أي وصف معماري لهذا المسرح،

(١) A. Adriani, Annuario del Museo Greco-Romano(1932 – 1933) I, 1934, pp. 11 – 18, pl. I - III

(٢) A.J.B. Wace, Excavations on the Government Hospitalsite, Alexandria. Preliminary Report in : Bulletin of the Faculty of Arts, Farouk I University, vol.5, 1949, pp. 151 – 156.

ولا نعرف سبباً لهذا الصمت الغريب من المصادر تجاه هذا الموضوع، رغم أن مسرح الإسكندرية كان من أشهر المباني المعمارية الهللينستية. لذلك رأيت أنه من الواجب توضيح هذه الجزئية الشائكة محاولاً وضع تصور ترجيحي لشكل مسرح الإسكندرية الكبير في العصر البطلمي، لعلنا نستطيع أن نقدم حلاً لهذه المشكلة المعقدة.

وحيث أنه لا يتوافر لدينا أى معلومات عن هذا المسرح فضلاً عن إندثاره، واستحالة الحفر في هذه المنطقة في وسط المدينة التي تضج بالمباني العديدة المهمة. فلا نملك مع هذه الظروف إلا أن نقارن أشكال المسارح الهلينستية المعاصرة لمسرح الإسكندرية بغية تحديد الخصائص العامة المميزة لهذه المسارح والتي بلا شك سوف تقترب كثيراً من شكل مسرح الإسكندرية الغير قائم الآن والذي أتبع بلا جدال نفس النظريات الهللينستية المعاصرة له بحكم بنائه اليوناني وتواجده في مدينة يونانية.

تأريخ مسرح الإسكندرية

لا شك أن مسرح الإسكندرية كان من المباني الرئيسية التي شملها التخطيط الذي وضعة دينوكراتيس لهذه المدينة الخالدة. وقد تم تنفيذ وبناء هذه المباني خلال فترة حكم الملوك البطالمة الثلاثة الأوائل أي خلال القرن الثالث ق.م. ولابد أن المسرح قد شهد أزهى عصور مدينة الإسكندرية وعاصر فترة الازدهار الأدبي في مكتبة الإسكندرية خلال القرن الثالث ق.م. ونجد أن بطلميوس الرابع الذي أعتلي العرش

في نهاية القرن الثالث ق.م. يؤلف تراجيديا سماها أدونيس،[1] مما يؤكد أن المسرح كان يقدم عروضاً في هذه الفترة. ويتحدث بوليبيوس عن مسرح الإسكندرية في عام ١٣٦ق.م. أما في عصر شيشرون وفارو فنجد عروضاً من الدراما والتراجيديا والكوميديا تقدم على مسرح الإسكندرية.[2] كذلك يتخذ يوليوس قيصر هذا المسرح كحصن له، ويصف المؤرخ استرابون هذا المسرح أثناء زيارته للإسكندرية. وقد شهد هذا المسرح أحداثاً دامية في عصر الإمبراطور كاليجولا (٣٧ — ٤١م)، وكان المسرح مقر اضطرابات المسيحيين ضد اليونانيين واليهود في فترة البطريرك Cirillo وكانت تعقد فيه اجتماعاتهم. ثم بعد ذلك كان المسرح مقر تنبؤ القديس مينا وكفاحه وانتصاره، وفي المسرح كانت تعقد الاجتماعات في حضور الإمبراطور ماكسيمينوس (٣١١ — ٣١٢م). واستمر مسرح الإسكندرية يؤدى دوره حتى عام ٤٢٨م حين حدثت به مذبحة في أثناء أحد الاحتفالات أدت إلي تخريبه وتدميره[3] ولم نسمع بعد ذلك عن مسرح الإسكندرية الكبير في أي من المصادر القديمة أو نصوص الرحالة في العصور الإسلامية.

وبعد أن حددنا الفترة الزمنية التي عاشها المسرح وشهد أحداثها نتطرق الآن إلي التساؤل الأخير: هل كان المسرح يقع في الجهة الشمالية من التل أم في الجهة الجنوبية؟

---

(١) Haigh, op.cit., p. 443.

(٢) Ibid., p. 443.

(٣) Calderini, Dizinario, p. 115.

إذا نظرنا إلي الموقع نجد أن مسرحاً كبيراً لأهم مدينة يونانية في هذا الوقت لم يكن ليبنى في الجهة الجنوبية من التل حيث إن ارتفاع التل من هذه الجهة الجنوبية لا يفي بهذا الغرض وكذلك درجة انحداره، فهو قليل الانحدار لا يسمح ببناء مسرح كبير يستوعب أعداد المشاهدين الهائلة التي عاشت في الإسكندرية.

أما وجود المسرح في الجهة الشمالية فهو الأكثر تأكيداً حيث إن ارتفاع التل ودرجة انحداره من هذه الجهة يسمحان بوجود مبنى ضخم ذا دور ثقافي وتربوي في مدينة الأدب والفنون والعلوم، ومما يؤكد ذلك قول استرابون أن هذا المسرح يقع أعلى الميناء الصناعي (الملكي) أي أنه قد شاهد هذا المسرح حين وصف هذه المنطقة في الحي الملكي، وكذلك استخدمه القائد يوليوس قيصر كتحصين له لصد الهجمات وعلى ذلك لا يمكن إلا أن يتجه المسرح ناحية البحر. أضف إلي ذلك أن المشاهدين كان يمكنهم رؤية المباني الكبيرة أمامهم عند حضور العروض المختلفة مما يميز هذا المسرح عن غيرة من مسارح بلاد اليونان، ويخدم في بعض الأحيان العرض المسرحي باعتباره خلفية طبيعية. كذلك نجد أن اتجاه الهواء القادم من البحر من خلف خشبه المسرح يساعد على نقل الصوت بسرعة أكبر إلي المشاهدين الجالسين في مواجهته.

وعلى ذلك يكون موقع الأجزاء الرئيسية لمسرح الإسكندرية البطلمى كالتالي:

خشبه المسرح إلي الشمال يليها الأوركسترا ثم مدرجات المشاهدين إلي الجنوب ويوجد على الجانبين مدخل شرقي ومدخل غربي لدخول الممثلين والمشاهدين.

تلك هي الملامح الرئيسية للمسرح البطلمى في الإسكندرية والذي ظل يؤدى دوره ووظيفته الثقافية والتربوية على مدى أكثر من ستة قرون في الإسكندرية مدينة الأدب والفنون ومنارة العلم والمعرفة في العالم القديم.

سادسا: مبني القيصرون[(١)]

هذا المبني لابد وأنه أنشئ بعد قدوم يوليوس قيصر إلى الإسكندرية ويقال أن كليوباترا هي التي شيدته تخليدا لذكري يوليوس قيصر أو لابنهما قيصرون. ويقع القيصرون جنوب المسلتين اللتين حددهما الفلكي علي خريطته بين الشارعين العريضين ص٤،ص٥، وذلك في محاذاة الخط الذي يقع عليه مبني التيموتيوم. ويقع القيصرون مباشرة إلى اليسار من القصور الملكية التي تقع علي الساحل.

سابعا: المباني المقابلة للهيبتاستاديوم[(٢)]

إلى الغرب من مبني القيصرون وبين الشارعين العرضيين ص٥،ص٦ توجد المستودعات أو الأبوستاس Apostases وهذه المستودعات أو المخازن كانت تودع فيها السلع التي تباع في السوق، وكذلك أحواض البحرية. أما أمام الهيبتاستاديوم مباشرة فيقع الميدان

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢) نفس المرجع، ص ١٠٩.

الكبير الذي عسكرت به جيوش يوليوس قيصر إبان حرب الإسكندرية حيث يقول يوليوس قيصر:[١]

"وهكذا حارب رجالنا من فوق القنطرة والسد وحارب العدو من مكانه عند رأس القنطرة"، هذا الميدان الكبير حدده الفلكي شمالاً بين الشارعين العرضيين ص٧،ص٨.

أما الترسانة الصغيرة فقد حددها الفلكي[٢] بجوار الميناء الخاص بالملوك والذي كان يسمي الكيبوتوس أو ميناء الصندوق، وهي تقع إلى الغرب من الكيبوتوس والي الشمال الغربي من الميدان الكبير وجدير بالذكر أن استرابون لم يتحدث عن هذا الميدان. ولكن تحدث عن المباني والآثار التي كانت تظهر حوله.

ثامناً: التيمونيوم[٣]

بعد أن يترك المرء معبد نيبتون ـــ الذي يقع في الناحية الشمالية فيما بين الشارعين ص ٣، ص ٤ ـــ متجهاً ناحية الغرب يري ساعداً ممتداً إلي البحر. وقد مد أنطونيوس هذا الساعد حتى وسط الميناء بواسطة طريق وأقام عند طرفه استراحة ملكية سماها التيمونيوم[٤] نسبة إلي الفيلسوف اليوناني تيمون حيث كان ما فعله ماركوس أنطونيوس في نهاية حياته ـــ حينما تخلي عنه أنصاره الكثيرون بعد هزيمته في موقعه أكتيوم وإنسحابه إلي الإسكندرية ـــ هو أنه عزم علي أن يعيش بقية

(١) Caesar, De Bello Alexandrino II.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٠٩ – ١١٠.

(٣) نفس المرجع، ص ١١١.

(٤) Strabo, Geographika XVII 9.

أيامه مثلما عاش تيمون[١] في حياة العزلة. ويمتد هـذا السـاعد مـن الساحل في اتجاه الشمال الغربي حيث يقع مبني التيمونيوم تماماً أمـام الشارع العرضي ص ٥.

تاسعاً: الميناء الغربي (العود الحميد)[٢]

كما أوضحنا من قبل كان الميناء المزدهر بالتجـارة وحركـة السفن هو الميناء الشرقي (الميناء الكبير) ويأتي بعده من حيث الأهميـة الميناء الغربي فهو يقع علي الجانب الآخر مـن الهيبتاسـتاديوم جهـة الغرب. وإلي الجنوب الغربي من هذا الجسر يقـع مينـاء الصنـدوق الكيبوتوس وهو يحتوي أيضا علي أحواض سفن، وبجوار هذا الميـناء الصغير تصب ترعة صالحة للملاحة وتمتد حتى بحيرة مريوط، وخلف هذه الترعة غرباً لا يوجد سوي جزء صغير من المدينـة، ثـم يجـد الإنسان ضاحية النيكروبوليس وهي مدينة الموتى أو الجبانـة الغربيـة التي احتوت فيما بعد على مقابر القباري والورديان والمكس.[٣]

---

(١) تيمون هو فيلسوف يوناني عاش في القرن الخامس ق.م في أثينا، ساءه عقـوق أصدقائه، فكره الناس واعتكف وفضل حياة العزلة حتى مات وحيداً.
H. Volkmann, Timon, in: Der kleine Pauly, Lexikon der Antike, Bd. 5, München, 1979, pp. 846 – 847.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10.

عاشراً: السوما

ذكر استربوان[١] أن السوما كانت جزءاً من قصر الملوك، وكلمة السوما تعني الجثمان وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقبر الإسكندر ويذكر المؤرخ أخيل تاتيوس[٢] أن موقع هذا السوما في وسط المدينة في حي سماه باسم حي الإسكندر، وقد حدد محمود الفلكي[٣] موقع السوما عند سفح تل كوم الدكة على الشارع الطولي الكبير في اتجاه الجنوب بين الشارعين ص٤، ص٥. وسوف نتحدث بالتفصيل عن السوما عند التطرق للمقبرة المرمرية وقصة دفن الإسكندر الأكبر.

حادي عشر: المتحف أو معبد ربات الفنون Museion

ذكر استرابون[٤] أن المتحف هو جزء من قصر الملوك، وكان يضم منتزهاً ومكاناً مزوداً بالمقاعد الخاصة بالإجتماعات، وقاعة كبيرة للطعام كان العلماء الذين يعملون في المتحف يتناولون فيها الوجبات، وكان مدير هذه الجماعة كاهناً يعين من قبل الملوك البطالمة وفي العصر الروماني من قبل الأباطرة.

وعلي وذلك يمكن القول أن المتحف لم يكن سوي جمعية من العلماء يقيمون في مبني عام يسمي بالموسيون أو المتحف. وقد حدد

---

(١) Strabo, Geographika XVII 8.

(٢) Achilles Tatius, The Adventures of Leucippe and Clitophone V, 1.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٤ – ١١٥.

(٤) Strabo, Geographika XVII 8.

الفلكي[١] موقع هذا المتحف بجوار السوما في المربع الذي يقع بين الشارعين العرضيين ص٥، ص٦ من ناحية وبين الشارع الكانوبي والشارع الطولي ل- ٢ من ناحية أخري.

ثاني عشر: تل البانيوم والجيمنازيوم

يتحدث استرابون[٢] عن هذا الجزء من المدينة ويقول أن الإسكندرية كانت تمتلئ عموماً بالمباني العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجيمنازيوم حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من استاد (حوالي ٢٠٠متر) وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق. وبجوار هذا البناء يوجد البانيوم وهو تل صيناعي له شكل النحلة التي يلعب بها الأطفال، أو صخرة منحدرة، وهناك سلم حلزوني يقود إلى القمة حيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها. ويستطرد استرابون[٣] ويقول: "من نيكروبوليس حتى الباب الكانوبي يمتد الشارع العريض الذي يقطع المدينة ماراً بطول ملعب الجيمنازيوم وهو يقصد بالشارع العريض شارع كانوب أي أن الجيمنازيوم كان يقع في المربع الواقع بين شارعي ص١، ص٢ ويحده من الشمال شارع كانوب طبقاً لخريطة الفلكى.[٤]

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١١٨ – ١١٩.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

(٣) Strabo, Geographika XVII 10.

(٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

أما عن البانيوم فيعتقد أنه كان فوق قمة كوم الدكة أعلـــي تـــل بالمدينة القديمة وهو تل صناعي[١] ارتفاعه ٣٥ متر فوق مستوي سطح البحر ومعني كلمة كوم الدكة هو التل الذي به دكه للجلوس. أما كلمـــة البانيوم فهي تعني رؤية كل شيء أو المنظر الجميل، ويعتقد الفلكـــي[٢] أنه لابد أن هناك مقاعد (دكك) للراحة والاستمتاع بالمنظر العام للمدينـة والخليج ومن ثم فإنه يمكننا الربط بين كلمة كوم الدكة وكلمة البانيوم.

أحياء مدينة الإسكندرية القديمة

كانت مدينة الإسكندرية القديمة مقسمة إلي خمسة أحياء رئيسـية كما يذكر استرابون[٣] وفيلون السكندري[٤] ويمكن تحديد هذه الأحيـــاء كما يلي:

أولاً: حي ميدان السباق[٥]

وهو يشمل الجزء الشرقي من المدينة وقد كان منفصـــلاً عـــن باقي المدينة بالمستنقع أو الأحراش وكان يقطعـــه الشـــارع الكـــانوبي ويشتمل علي ميدان السباق. وكان حي السباق بطبيعة أرضـــه أوســـع الأحياء، غير أن ذلك لا يعنى بالضرورة أنه أكثرها سكاناً، بل أنه كـان أقل الأحياء سكاناً.

---

(١) Strabo, Geographika XVII 0.

(٢) محمود الفلكي، المرجغ السابق، ص ١٢٥.

(٣) Strabo, Geographika XVII 8.

(٤) Philo, In Flaccum 55.

(٥) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٧.

ثانيا: حي البروكيون[1]

وهو الحي الذي يقع به معظم القصور ويمكن تسميته بالحي الملكي حيث كان يشمل المنطقة الواقعة بين البحر وبين ما يقع من الشارع الكانوبي بين ميدان الهيبتاستاديوم وميدان الجيمنازيوم. وكان هذا الحي يضم جميع القصور الملكية ومراسى السفن ومعبد الأرسينيوم ثم المسرح والمكتبة والمعابد والمقابر الملكية وغيرها.

ثالثاً: حي كوم الدكة (السوما)

وهو حي السوما ويشمل هذا الحي كوم الدكة والمرتفعان الواقعان بين هذا التل وبين الترعة واللذان يكونان معاً هضبة واحدة يمكن أن تكون حياً يحده من ناحية الشمال ملعب الجيمنازيوم والسوما ومن ناحية الشرق الشارع المقاطع ص١، ومن ناحية الغرب الشارع المقاطع ص٥ وأخيراً الأسوار المحيطة من ناحية الجنوب، وهذا الحي محدد تقريباً شرقاً وغرباً بالقناتين الجوفيتين الثالثة والرابعة كما يذكر محمود الفلكي.[2]

رابعاً: حي الموسيون[3]

وهو حي المتحف وهو أصغر الأحياء جميعاً ونظراً لوقوع المتحف داخل نطاق هذا الحي فقد اقترح محمود الفلكي تسميته بحي المتحف أو حي الموسيون.

---

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٣) نفس المرجع، ص ١٢٨.

وهو يتكون من هضبة صغيرة تقع بين القناتين الجوفيتين الثانية والثالثة من ناحية، وبين الشارع الكانوبي والأسوار المحيطة من ناحيـــة أخري، هذه الهضبة كانت تكون الحي الرابع ويفصله عن حي الســـوما الشارع المقاطع ص٥ الذي يمر بين السوما والمتحف.

خامساً: حي راكواتيس[١]

وهو الحي الوطني وكان يسكنه المصريون نظراً لأنه كان النواة التي تكونت منها مدينة الإسكندرية، وقد كان هذا الحي منفصلاً تقريبـــاً عن المدينة بالدرب الصغير الذي يري بين تل السرابيوم وبين المرتفعين اللذين يكونان نواة حي المتحف. ولابد أنه ــ طبقاً لخريطة الفلكـي[٢] ــ كان منفصلاً عن الحي الأخير بالقناة الجوفية الثانية التي كانت تحده من ناحية الشرق، وهو يحد من جوانبه الأخرى بالبحر وبالأسوار المحيطـة بالمدينة. وكان معبد السرابيوم يحتل من هذا الحي الطـــرف الجنوبـــي الشرقي، بينما يحتل مسجد الألف عمود أو المسجد الغربي الكبير طرفه الشمالي الغربي.

وإذا نظرناً إلي هذه الأحياء الخمسة نجد أن حي ميدان الســباق هو بطبيعة أرضه أوسع الأحياء ولو أن ذلك لا يعني أنه كان أكثرهـــا سكاناً، ولابد أن حي البروكيون المجاور له قد طغـــي عليـــه لتوســـيع قصوره وحدائقه العامة، ولتشييد قصور أخري من تلك القصور التـــي كانت كثيرة العدد وذلك يتفق مع قول استرابون:[٣].

---

(١) Strabo, Geographika. XVII 6.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٣) Strabo, Geographika XVII 8.

"إن المدينة تشمل أماكن أو حدائق عامة، وقصوراً ملكية تشغل ربع مساحتها بل ثلثها، لان كل ملك كان يحرص علي أن يضيف بدوره جديداً إلي المباني العامة، وكذلك إلي القصور الملكية". وهذا الوصف من جانب استرابون يتفق مع بلينيوس[1] في قوله: "أن المهندس المدني الذي خطط مدينة الإسكندرية كان قد أفرد خمس المدينة للمباني الملكية".

ضواحي مدينة الإسكندرية القديمة

أولاً: مدينة الموتي (النيكروبوليس)[2]

وهي تجاور مدينة الإسكندرية من الناحية الجنوبية الغربية، وكانت هي الضاحية الوحيدة الملاصقة لها، فلا يفصلها عنها سوي الأسوار المحيطة وكانت تمتد بين البحر وبحيرة مريوط، وهي مخصصة للمقابر وسراديب الدفن التي عثرت عليها بعثة الآثار الفرنسية في عام ١٩٩٧ بالقرب من الكوبري العلوي الذي يربط بين ميناء الإسكندرية والطريق الصحراوي.[3] ولابد أن النيكروبوليس كانت تمتد علي طول أرض القباري بما فيها المكس، بينما تحدها من ناحية الجنوب الغربي ترعة المواصلات التي بين الخليج وبين بحيرة مريوط. وكلمة القباري العربية تعني ذلك الذي يدفن الموتى أي الذي يفتح القبر لكي يدفن الأموات أو الذي حرفته الدفن أو عمل المعدات للدفن.

(١) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٣ – ١٣٤.

(٣) J. -Y. Empereur, Alexandrie redecouverte, Fayard Stock, Paris, 1998, pp. 175 ff.

ويتضح من هذه التسمية أن العرب قد احتفظوا في كلمة القباري بذكري الفكرة التي ربط اليونانيون بينها وبين معنيَ كلمة نيكروبوليس أي مدينة الموتى أو مدينة القبور.

وقد تحدث استرابون[١] عن هذه المنطقة بقوله:

"لم يبق وراء الترعة سوي جزء ضيق من المدينة ثـــم يـــري الإنسان ضاحية نيكروبوليس حيث يوجد عدد كبير من الحدائق والقبـــور والدور الذي أعد كل شيء فيها لتحنيط الجثث".

ومن هذا الوصف يتضح أن الترعة التي يتحدث عنها استرابون هي الترعة المتفرعة من النيل والتي تصب مياها في الميناء الغربـــي (العود الحميد) وليست ترعة المواصلات الواقعة بين الخليج وبين بحيرة مريوط. التي كانت تمثل الحد الشمالي الغربي بضاحية نيكروبوليـــس. وكذلك فإن منطقة نيكروبوليس لم تكن كلها مقابر وإنما كانت تحتـــوي علي الحدائق أيضاً.

وكانت الجهة التي تتصل فيها هذه الترعة بالبحر تحمل اسم باب البحر، وعلي مقربة منها توجد ناحية تسمي (باب العرب) وهي المنطقة التي دخل منها العرب الأوائل الإسكندرية فاتحين، وأخـــيراً فـــإن كـــل الجزء الصغير من الأرض التي تقطعه الترعة المجاورة يسمي المكـــس ومعناه الرسم الواجب الدفع وجاءت هذه الكلمة من المكوس.[٢]

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٣٥.

وقد أدخل بلينيوس[1] منطقة النيكروبوليس ضمن حساباته حينما حدد محيط الإسكندرية بخمسة عشر ألفيا رومانيا وهو ما يعادل ٢٣,٥ كم أي أن طول المدينة الإجمالي كان عشرة كيلو مترات فإذا أضفنا ضعف هذا الطول وضعف متوسط العرض وهو كيلو متر ونصف تقريباً ينتج عن ذلك ٢٣ كم لمحيط المدينة وضاحيتها

مدينة النصر (نيكوبوليس)

وهو الجزء الذي قال عنه استرابون[2] بعد ما عبر ميدان السباق:

"توجد علي مسافة ثلاثين استاديا من الإسكندرية وعلي شاطئ البحر، ناحية نيكوبوليس الآهلة بالسكان كأنها مدينة من المدن. وقد أدخل الإمبراطور أغسطس الكثير من التحسينات علي هذه الناحية، بعد أن هزم فيها أولئك الذين تقدموا ضده مع أنطونيوس".

وقد توصل محمود الفلكي[3] إلي أن الموقع الإستراتيجي الذي أختاره أغسطس وهزم فيه غريمه أنطونيوس، لا يمكن أن يكون إلا تلك المرتفعات الواقعة علي بعد ٢٠ استاديا إلي ٣٠ استاديا من المدينة، في الشمال الشرقي منها، وهي نفس المنطقة في مصطفي كامل التي أختارها الجيش المصري معسكراً له.

---

(١) Plinius, Historia Naturalis V, XI 62.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٣٧ – ١٣٨.

وإذا كان الكاتب جوزيفوس[١] قد قدر ٢٠ استاديا أي ٣٣٠٠ متر للمسافة بين نيكوبوليس وبين المدينة، بينما قدر لها استرابون[٢] ٣٠أستاداً أي ٤٩٥٠ متراً، فلعل ذلك لأن هذه الضاحية قد نمت من جانب المدينة في خلال الأربعين سنة أو الخمسين سنة التي تفصل بين هذين المصدرين. كذلك يحدثنا بلينيوس[٣] عن منطقة تسمي يوليوبوليس Juliopolis أنها واقعة علي مسافة ألفي ألفيا رومانية من المدينة وهو ما يقرب من ثلاثة كيلو مترات، ونعتقد أن هذه المنطقة لا يمكن إلا أن تكون ضاحية النيكوبوليس.

ضاحية "اليوزيس"

إن وصف إسترابون[٤] لهذه المنطقة في كتابه يوضح أن هذه المنطقة كانت منعزلة تماماً عن المدينة حيث يقول:

"إذا خرج الإنسان عن طريق الباب الكانوبي، فإنه ينحدر إلي يمين الترعة التي تتجه نحو كانوب علي حافة البحيرة، ويذهب الإنسان مع هذه الترعة إلي شيديا، متبعاً الفرع الذي يمضي ليتصل بالنهر الكبير، وإلي كانوب، ولكنه يقابل أولاً (اليوزيس)، الواقعة بالقرب من الإسكندرية، ومن (نيكوبوليس) علي نفس شاطئ الترعة الكانوبية، وهي تشمل أماكن لهو ومتعة، ومساكن في موقع بديع، يؤمها أولئك الذين

(١) Josephus, Bellum Judaicum II 487.
(٢) Strabo, Geographika XVII 8.
(٣) Plinius, Historia Naturalis XI 63.
(٤) Strabo, Geographika XVII 10.

يبحثون عن المتعة من الرجال والنساء، وهناك يبدأ بشكل ما نوع من حياة الانحلال التي يحياها القوم في كانوب".

وهذه المنطقة التي وصفها استرابون بين الباب الكانوبي من ناحية اليمين وفرع الترعة عند سفح المرتفعات الجنوبية في نيكوبوليس لابد وأن تكون منطقة الحضرة حيث أنها المنطقة الوحيدة التي يري الإنسان فيها أسوار أساسات قديمة وخزانات وقنوات جوفية مما يدل علي قيام مركز سكني كبير. وترتفع أرض هذه المنطقة المثلثة الشكل أكثر من اثني عشر متراً فوق مستوي سطح البحر كما توضح خريطة الفلكي، ويقع مركز هذه الأرض المرتفعة علي بعد ١٥٠٠ متر تقريباً شرق الباب الكانوبي وعلي بعد ٢٢٠٠ متر جنوبي مسجد سيدي جابر القريب من البحر.

ويتحدث الفلكي[1] عن معبد كبير لا يزال الإنسان يري بقاياه في أعماق الوادي، وهذا المعبد يقع علي مسافة ١٨٠ متر تقريباً شمال غربي النقطة الواقعة علي امتداد الشارع الكانوبي، علي مسافة ٧٠٠ متر خارج الباب ويبلغ عرضه أربعة بليترات تقريباً، وطوله إستاد واحد ويحاذي اتجاه الشوارع الطولية، ويري هناك عدد من قواعد التماثيل في مكانها الأصلي ومن رؤوس الأعمدة وكلها من الجرانيت الأحمر.

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

ويبدو أن هذا المعبد كان أحد معبدين شيدا في نيكوبوليس وقد تسبب بناء هذين المعبدين في هجر بعض معابد أخري قديمة كانت أقيمت بالمدينة وهذا يؤكده استرابون[١] حين يقول:

"في داخل الترعة يوجد القيصرون وأماكن مقدمة أخري شيدت قديماً، وقد هجرها الناس تقريباً منذ إنشاء معابد نيكوبوليس حيث يوجد المسرح الدائري والإستاد وتقام المباريات التي يحتفل بها كل خمس سنوات".

وعلي ذلك فقد أعتبر استرابون كل الأرض الواقعة بين ضاحية نيكوبوليس والمدينة جزء من الضاحية ذاتها، وبما أن هذه المنطقة كان يقام بها الألعاب فإنها تحتاج إلي مساحة كبيرة تقام عليها هذه الألعاب وهذه الضاحية هي الوحيدة التي توفر هذه المساحة المتسعة التي تستوعب كل الحاضرين الذين يبلغ عددهم ـ طبقاً لما رواه الكتاب العرب ـ مالا يقل عن مليون شخص كل سنة.

وعلي ذلك نلاحظ أن الاسم المسمي به هذه المنطقة وهو "الحضرة" تدل علي الحضور والاجتماعات والمواعيد، مما يدعونا إلي القول بأن استرابون في كتابه كان يقصد هذه المنطقة دون غيرها.[٢]

(١) Strabo, Geogrophkia XVII 10.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٤٢.

الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة

فيما يلي نستعرض أهم الخرائط الطبوغرافية للإسكندرية القديمة:

اسم الناشر **Barthy** تاريخ النشر **1838**

- المراجع نظراً لأنها سابقة لخريطة الفلكي فقد اعتمد في خريطته علي ما أوردته المصادر القديمة وعلي الخرائط التي وردت في كتاب"وصف مصر" للحملة الفرنسية.
- فترة الخريطة: تعرضت إلي المدينة في "العصر الروماني"، كانت ضمن دراسة عن الموسيون القديمة.

الجديد	الاتفاقات	الاختلافات
١- حدد مبني القيصرون بمسلتيه غرب التيمونيوم.	١-حدد بوابة كانوب عند النهاية الشرقية للشارع.	لأنها تعتمد علي حفائر فقد جاءت تخطيطية. ١-الشوارع الطولية امتدت موازية لساحل البحر وبالتالي ذات ميل ملحوظ.
٢-خصص مكان آخر للسيباستيون بالقرب من بوابة القمر.	٢-خصص الجزء الغربي من الشارع العرضي الرئيسي لحي راقودة	٢- وجه الهيبتاستاديوم إلي الناحية الشمالية الغربية أكثر من الخرائط الأخرى.
٣-حدد في الحي الوطني الإستاد	٣-خصص شرق الشارع العرضي وشمال شارع كانوب لحي البروكيون	٣-حدد بوابتي الشمس والقمر عند نهايتي الشارع العرضي الممتد اسفل الهيبتاستاديوم.
٤-الموزيون والمكتبة حدد لهما مبني واحد	خصص شرق حي البروكيون للحي اليهودي	٤-كانت نقطة تقاطع الشارعين الرئيسين إلي الجهة الغربية من المدينة.
٥-حدد بطريقة عشوائية{المسرح وملحقاته-السوما- المعسكر المقدوني -الارزينوي-الملهي-الإستاد}	٥-حدد علي ساحل الميناء المباني التي أوردها استرابون حيث خصص ربوة رأس لوخياس للقصر الملكي بينما القسم الشرقي من الميناء الشرقي خصص فيه القصور الداخلية.	٥-الشارع العرضي كان ص٨ أسفر الهيبتاستاديوم وليس النبي دانيال (عند الفلكي بعده)

تـــــابـــــع

٦-إلي الجنوب من الحي الملكي ومن شـــارع كانوب حدد مكان البانيوم يليه الديكاستريوم ثم الجمنيازيوم.	٦-حدد لمينـــاء يونســـتوس مينـــاء الكيبوتوس	
٧-حدد ميناء للقراصنة علي جزيرة فاروس	٧-حدد السرابيوم ذو الشكل المربـــع الذي تحتل أركانه أبراج ويتوســـطه عمود ضخم داخل حي راقودة.	
٨-حدد خارج الأسوار الشرقية الهيبدروموس	٨-حدد الفنار ومقر إقامة العاملين به	
٩-حدد في الجنوب قناة النهر التي تنتهي فـــي ميناء الكيبوتوس وتتصل بميناء علي البحيرة	٩-حدد مدينة الموتى في موقع بعيــد خارج الأسوار الغربية.	

اسم الناشر T.Neroutsos　　　تاريخ النشر 1888

المراجع:خريطة الفلكي ــ المصادر القديمة ــ الحفائر التي أجريت عقـــب الفلكي.

اسم الكتاب:L'ancienne Alexandrie .Etude Archeologique et Topographique

-حدد القصور الداخلية علي القطاع الشرقي من ساحل الميناء الكبير رأس لوخياس - الامبوريوم	١-اعتبار شارع ص١ (الفلكي) شارع رئيسي	١-حدد التيترابيلون عند تقاطع ص٥ مع ل١
-حدد معبد لإيزيس لوخياس وبجواره مقبرة لكليوباترا إلي الجنوب من القصر الملكي	٢-بوابة كانوب عند النهاية الشرقية لشارع كانوب	٢-حدد جنوب القصر الملكي الاكربول المقدوني
-بين الامبوريوم والهيبتاستاديوم مبني ارزينوي ويندس	-فرق بين اليوسيس الداخلية والبحرية	٣-حدد لبوابة الشمس بوابة رشيد عند السور الغربي لاعتقاده إنها تمثل الحدود البيزنطية الاسلامية

تـــابـــع

-الميدان الكبير اسفل الهيبتاستاديوم	-فرق بين النيكروبوليس والنيكوبوليس	
-القناة تصب في الكيبوتوس المربع الشكل -معبد ساتورن بجوار الجمينازيوم والبلاسترا	-جعل الفنار إلي أقصي الشرق	
-معبد إيزيس بيلوزيا بجوار مبني التيترابيلون وعلي شمال المعبد وبطول ص٥ حدد قصر لهادريان ثم كنيسة ماركوس ثم مبني القيصرون غرب معبد إيزيس حدد التيخايوم ثم كنيسة اثناسيوس	-جعل علي طرفي الهيبتاستاديوم قلعتان واحدة علي اليابسة والأخرى علي الجزيرة	اتفق مع كيبرت في وجود شارع عرضي خارج الأسوار الشرقية يتقاطع مع شارع كانوب
-عثر علي مقابر كوبرياي والكومباريوم	-مع الفلكي في تحديد مكان الجميناز حيث وضعه في مكان مقابل لتحديد الفلكي مع الناحية الأخرى من شارع كانوب وجعل الديكاستيريوم مكانه	
-حدد معبد لإيزيس فاريا وميناء للقراصنة	-مع كيبرت في أنه جعل قناة النهر في قطاعها الأخير تحت الأرض وتصب في الكيبوتوس الذي أرجعه إلي البحر.	

اسم الناشر: Von Sieglin تاريخ النشر 1893

المراجع: خريطة الفلكي ــ خرائط سابقة مثل خريطة نيروتسوس

الفترة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد. الثانية ترجع للقرن الثالث أو الرابع الميلادي.

الخريطة الأولي: ترجع للقرن الأول قبل الميلاد.

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
-جعل ميناء ليمنـــايوس علـــي شكل خليج تكـــون مـــن تعمـــق البحيرة حتى وصولـــها لحـــدود. شارع كانوب معتمدة علي وجود الوادي أسفل رأس لوخياس	-حدد موقـــع القلعتيـــن علـــي قنطرتي الهيبتاســـتاديوم وليـــس علي اليابسة مثل الآخرون.	-مع نيرتسوس في جعـــل الفنـــار إلي أقصي الشرق - تحديد شـــارع خـــارج حـــدود المدينة الشرقية (عرضي)
-امتدت حدود المدينـــة حتـــى البحيرة قرن أول ق. م / قرن أول ميلادي		-نيروتسوس في وجـــود منطقـــة اليوسيس البحرية والداخلية
-جعل قناة النهر تصـــب فـــي الميناء الملكي وجعل قناة أخـــوي تخرج من الجهة الغربية للبحيرة وتصب في مينـــاء يونســـتوس اسماهم ألفيـــوس بوســـيدوس- الفيـــوس ســـتيجانوس ومدخـــل للميناء الكبير الفيوس تاوروس	-أول من حدد ترسانة ملكية حدد ملحقات السيرابيوم وحـــي الاسبنيوم وبه معبد منيرفا حدد معبد إيزيـــس -ســـيرابيس جنوب طريق كانوب حـــدد معبـــد المركوريـــوم(هـــيرميس)عنـــد الحدود الجنوبية لسور المدينـــة غرب ميناء ليمنايوس	

الخريطة الثانية: ترجع إلي القرن الثالث أو الرابع الميلادي.

-جعل حدود المدينة الشرقية من اسفل رأس لوخياس إلي البحيرة	-اختفي ميناء الكيبوتوس	-حدد مكان الهيبودروم خارج الأسوار الشرقية
-ذكر بوابتي الشمس والقمر (تسمية ترجع للقرن ٢)علي شارع كانوب	-الغي اسم مدخل ميناء ايونستوس	-حدد في منتصف شارع كانوب نقطة الوسط Meson Podium
-جعل قناة النهر تصب في البحر شرق رأس لوخياس خارج الحدود الشرقية مباشرة واسماها اجاثوديمون بينما من جهة الغرب تخرج قناة من البحيرة تصب في البحر وربط بين القناتين بقناة اسماها فلوفيوس نوفوس	اختفي ميناء ليمنايوس	-أطلق اسم دروموس علي شارع كانوب
-منطقة اليوسيس جعلها منطقة مقابر	-اختفت القلعتان عند حافتي الهيبتاستاديوم	-حدد أماكن كل من الموسيون – التيخايوم- ايزيس سيرابيس- الجمنياز-الديكاستيزون الاصطبلات الرومانية.معبد نيوس
-حدد ميناء علي البحيرة اسماها فيالي Phiale Portu Agathodomo	اختفت أسماء مداخل الميناء الشرقي والغربي	
-حدد بوابة اجاثودمون خارج بوابة كانوب التي الغي اسمها	اختفي المعسكر الروماني	
-الترسانة عند الميناء سماهاNaupagia	اختفت النافلي من حي راقودة	
-خارج الزاوية الجنوبية الشرقية للسور حدد معبد لكانوب	أطلق علي البانيوم اسمCopronmons أطلق علي الحي الملكي اسم نيابوليس	

اسم الناشر: Blomfield تاريخ النشر: 1905

المصادر: الفلكي مع بعض التغيرات

أهميتها وفترتها: ترتكز علي إيضاحاتها لحالة المدينة الحديثة ١٩٠٥ سواء الموقع أو أطلال المدينة القديمة التي بقيت.

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
-حدد الحدود الشرقية علي طول سلسلة التلال الصغيرة من الشاطبي وكامب شيزار والحضرة حتى وسائل الدفاع الفرنسية وذلك اعتماداً علي طبيعة الأرض.	-حدد شارع واحد هو شارع كانوب.	-مع سيجلين (خريطة ٢) في عدم تحديد ميناء كيبوتوس
-حدد إلي الشرق من الهيبدروم (نادي سبورتنج) التحصينات التي أقيمت في القرن ١٩.	-الترسانة البحرية عند الميناء الملكي وليس عند قاعدة الهيبتاستاديوم	-تحديد مكان القيصرون
حدد بحيرة الحضرة التي أعطت الدليل علي طول البحيرة إلي المياه المالحة(تاريخ جفاف البحيرة)	-مبني الأرسينوي اسفل رأس لوخياس لوجود الترسانة .	
	-لم يجعل للبحيرة أي تعاريج	
	-لم يجعل لقناة النهر أي صلة بالبحيرة	

اسم الناشر Breccia تاريخ النشر 1929

المصادر: المصادر القديمة ــ خريطة الفلكي

الفترة: العصر الروماني

الجديد	الاختلافات	الاتفاقات
-وسع الأحياء مما أدى إلى تقليل عددها عن الفلكي	-مع الفلكي في الحدود الشرقية حيث اكتشفت مقابر الشاطبي التي حدت الحدود الفعلية للمدينة	- مع سيجلين (خريطة٢) حدد قناة بين قناة النهر وقناة البحيرة أطلق عليها Agathodeomon Pluvius Sebastion
-أضاف شارع جنوب شارع كانوب	-اختفاء شارع ص١ الذي اثبت وجوده الفلكي	- أن ص٥ شارع عرضي رئيسي
-أطال شارع السبرابيوم حتى قاعدة الهيبتاستاديوم	-اختفاء الميدان الكبير من عند قاعدة الهيبتاستاديوم	-مع نيروتسوس في تحديد معبد إيزيس لوخياس
-حدد معبد لافروديت بجوار قلعه اليابسة (يختلف عن نيروتسوس الذي حدده إلى شمال التترابيلون)	--جعل البروكيون جزءاً من النيابوليس وحدد له ما بين القيصرون ومجموعة أبنية المسرح. -مع الفلكي في تراجع الحي اليهودي للغرب - مع نيروتسوس في عدم تحديده لمقبرة كليوباترا على رأس لوخياس	-سيجلين في أطلاق اسم تاوروس علي الميناء الكبير
-حدد معبد إيزيس بيلوزيا علي شارع كانوب وصفة بين معبد سبرابيس والارسينوي		-الفلكي فى السوما والبـ نيوم والجمينازيوم

-حدد شمال الجمنياز معسكر لم يحدد هويته(معسكر مقدوني) حدد مكان موزايك هلينستي جنوب رأس لوخياس - اكتشف كتاكومب كوم الشقافة في البداية اعتبرها مسيحية ثم عرف أنها وثنيه رومانية.		-نيروتسوس في قلعتي الهيبتاستاديوم على اليابسة والجزيرة. حدد مكان الأرسينوي جنوب النيوريا- الابوستاس- وميناء علي البحيرة.
أعاد الميناء المطل علي ميناء يونستوس وجعل قناة النهر (البحيرة) تصب فيه.		

اسم الناشر Adriani تاريخ النشر 1936 – 1960

المصادر: المصادر القديمة الفترة: القرن الثاني الميلادي

الجديد	الإختلافات	الاتفاقات
أزاد في الشوارع العرضية-كما ذكر أن المدينة عند إنشاءها لم تتعد حدودها- حدود الأسوار العربية عند بوابة رشيد. ذكر ثلاث مراحل لاتساع المدينة جنوبا الأولي قبل استرابون(إلي بوابة رشيد) الثانية عصر استرابون امتد حتى ص٣ووضع عندها بوابة كانوب الثالثة بعد استرابون ووضع علي رأسها بوابة الشمس. -فرع من قناة النهر ذراع يصب في الميناء الكبير وأخرج فرع صغير من البحيرة ليتقابل في الجهة الغربية مع القناة التي جعلها تصب في كيبوتوس - ذكر ثلاث مراحل اتساع جنوبا الأولي استرابون (قرن١ ق م){كانت المدينة ٧-٨}ستاديا الثانية بعد استرابون(قرن١م) {١٠ستاديا}ثالثة قرن٢م{١٢ستاديا}	-حدد الهيبودروم داخل الأسوار شمال شارع كانوب -أول من ذكر استحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة	-مع الفلكي في الأسوار الشرقية للمدينة -مع الفلكي في وضع بوابتي الشمس والقمر علي شارع كانوب -مع بريشيا في أن ص٥ شارع رئيسي (دراسة تحليلية) -مع نيروتسوس في تحديد إيزيس لوخياس والمقبرة -مع الفلكي في امتداد شارع كانوب خارج السور الشرقي.
أول من ذكر استحالة وجود السوما في الأماكن التي ذكرتها المصادر من قبل وحدد مكانها عند الحدود الشرقية في الأتساع الثاني للمدينة.		

الفصل الثاني

مشكلة موقع مقـــبرة الإسكندر الأكبر

تقديم

- **مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر**
- **المقبرة المرمرية**
- **موقع مقبرة الإسكندر الأكبر**

تقديـــم

كان الإسكندر رجل حرب وسياسة واقتصاد، أتى إلي الشرق ولـــم تكن المسألة جديدة عليه فهو يسمع عن العـــرب الذيـــن ينقلـــون التوابـــل والبخور والطقوس الدينية والصمغ والعطور، والعرب وردَ ذِكرُهـــم فـــي إلياذة هوميروس،(١) وذكرهم أيضاً هيرودوت(٢) وهو أول من عمل تخطيط لخريطة شبة الجزيرة العربة "أرابيا" العربية الصخرية واليمن السعيد.

ونحن نعرف أن البخور والتوابل كانت تصل إلي اليونـــان حيـــث يوصلها العرب حتى الحدود الشمالية لشـــبة الجزيـــرة ويتســـلمها منـــهم الفينيقيون وهم الوسطاء،(٣) والدولة الفارسية عندما اكتسحت مصر ربطت التجارة بين البحر الأحمر وبين النيل.(٤)

إذن فالعرب وشبة الجزيرة العربية لم يكونوا شيئاً مجـــهولاً عنـــد الإغريق في العصر الكلاسيكي.(٥) وهدف الاسكندر إلى مزج الحضارتين الشرقية والغربية حيث كانت الحضارة الشرقية ممثلة في الربـــة أطلنطـــا والحضارة الغربية ممثلة في الربة أثينا. وأفلاطـــون عندمـــا كتـــب عـــن

---

(١) Homeros, Iliad IV, 84.

(٢) Herodotos, Historiae I 131; II 8 : III 7 ff.

(٣) Herodotos, Historiae III 107, 111.

(٤) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة. مدخل حضاري في تـــاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإســـكندرية، ١٩٨٨، ص ص ٣٠٦ – ٣١٣.

(٥) Strabo, Geographika XVI 4, 27.

الأسطورة كان يصور الصراع بين الشرق ممثلاً في أطلنطا حيث الثراء والبذخ وبين أثينا والتي لها الحضارة الهيللينية و كانت الغلبة لأثينا.

وأصبح لدى الإغريق شوق بأن يأخذوا عن الحضارات الشرقية حيث أننا نعرف أن الشرق كان منطقة جذب بالنسبة للإغريق وموطن ثراء وقوة وحضارات قديمة.

كانت حملة الاسكندر إلي الشرق دهى الفيصل بعد أن أكتسح آسيا الصغرى وسوريا وأراد أن يتوصل إلي مناطق الذهب فنجدة أرسل بعثتين وعملية استطلاعية بدأت بها فتوحات الاسكندر وبدأ يرسل البعثات الاستكشافية. وكانت هذه البعثات ممثلة في قائد يسجل الرحلة من قمة الخليج العربي ويصل إلي قمة البحر الأحمر، والآخر من قمة البحر الأحمر إلي قمة الخليج العربي لذا نجد مجموعة استقرت عند رأس الخليج العربي عند الكويت.[١] لذلك نلاحظ مستعمرات يونانية على أطراف الخليج ولم نجدها في شبة الجزيرة لأنها كانت مناطق قحط وفقر اقتصادي ولم تكن هناك قيمة لجذبهم.[٢]

– ومن المعروف أن الاسكندر الأكبر قاد إغريق أوروبا في غزوة كبرى ضد الفرس. وأنتصر عليهم ودك عرشهم وشيد إمبراطوريته الواسعة على أنقاض ملكهم،[٣] وكانت هذه الغزوة انتقاماً لغزوات الفرس في بلاد اليونان حيث عرفت باسم الحرب الميدية وبدأت بمعركة ماراثون

---

(١) Arrianus, Anabasis Alexandrou VII 19 Theophrastos, Peri Phyton Historios IX, 4.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ص ٢٠١ – ٢٠٣.

(٣) Bengtson, op.cit., pp. 337 ff.

في عام ٤٩٠ق.م وانتهت بمعركة ميكالى البحرية في عـــام ٤٧٩ ق.م.(١) وفى أول شهر نوفمبر من عام ٣٣٣ق.م التقى الاسكندر الأكـــبر بـــالملك العظيم دارا (Darius) عند إسوس (Issos) في كيليكا (Cilicia) بعد مـــا التقى به الاسكندر بحوالي ستة شهور عند نـــهر جرانيكـــوس Granicus وبرغم قلة قوات الاسكندر والتفاوت بينه وبين قـــوات الملـــك دارا ألا أن الاسكندر وبعبقريته استطاع أن يقهر قوات الملك الفارسي التي فرت إلـــي آسيا وأصبح أمام الاسكندر سبيلان بعد ذلك أما أن يتبـــع قـــوات الملـــك الفارسي دارا ويقضى عليهم ويصبح سيد آسيا أو يترك الفـــرس يعيـــدون تنظيم صفوفهم في الوقت الذي يكون قد ثبت أقدامه في الغرب.(٢)

كان الإسكندر في سن الثالثة والعشرين من عمرة ويعرف جيداً أن قوات الملك الفارسي تربض وراء ظهره ولا سبيل لدية في أن يلتقي بقوات الملك الفارس إلا بعد ما يكون قد أستولي على شواطئ ومـوانـــي شـــرقي البحر المتوسط حيث توجد قواعد الأسطول الفارسي ويقطع بذلك الإمدادات بين تلك الموانى وبين الأسطول الفارسي. هذا مما جعل بعض المؤرخيـــن يتعجبون من حملة الإسكندر إلى الشرق في ذلك الوقت، وهذا يظهر لنـــا من الخطبة التي ألقاها الإسكندر بنفسه كما يحدثنا "أريانوس"(٣) في كتابـــه "عن حملة الإسكندر".

ونجده يحتل بدون عناء مدن الساحل السوري الشمالي واســـتولى بعد ذلك على صور بعد حصار دام ستة أشهر ثم مضى في طريقـــة إلـــي

(١) Ibid., pp. 177 ff.
(٢) Ibid., pp. 341 ff.
(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou II 17 4

مصر وفي نفس الوقت وجدنا الملك الفارس داراً يكتب إلية متنازلاً عن الممتلكات الفارسية غرب الفرات وعارضاً عليه يد ابنته إلا أن الاسكندر رفض ذلك. وبالرغم من أن قائده الأمين بارمينيون (Parmenion) قال "لو أنى مكان الإسكندر لما ترددت من قبول العرض" وهى نفس أجابه الاسكندرَ التي قالها "ولو أنى مكان بارمينيون كنت أفعل ذلك".[١]

– والثابت تاريخياً أنّ غزو الاسكندر كان برياً وأول محطة له كانت بلوزيون وهى ميناء ثم العاصمة منف واتجه إلى نقراطيس على الفرع الكانوبى وهى ميناء ثم اتجه إلى كانوب وهى ميناء ثم توجه إلى برايتنيوم وهى ميناء في طريقة إلى واحة سيوه.[٢]

– بعد دخول الاسكندر منف واستقبال المصريين له توج في معبد الإله بتاح فرعوناً ووضع السلطات في أيدي حاكمي الوجهين البحري والقبلي ولم يعين حاكماً عاماً للبلاد كما يخبرنا أريانوس[٣] وأقام حفلاً إغريقيا رياضياً وموسيقياً اشترك فيه الإغريق والمصريون وقدم القرابين للعجل أبيس المصري.[٤]

بعد ما ترك الاسكندر منف ليقوم برحلته في الشمال الغربي إلى معبد أبيه أمون في سيوه واتخذ الفرع الكانوبى للنيل حتى الساحل ثم تتبع

---

(١) Bengtson, op.cit., pp. 342 – 343.

(٢) Ib id. 345.

(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 5, 7.

(٤) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٢٠ وما بعدها.

الساحل غرباً حتى وصل إلي قرية راقوده والتي تواجهها جزيرة فاروس والى الجنوب منها تقع بحيرة ماريا "مريوط" وقال هنا تؤسس مدينتي وأمر بأن تتخذ عاصمة للبلاد بدلاً من منف العاصمة القديمة، لأنها تتناسب

مع أهداف الاسكندر الاقتصادية والحضارية والحربية.(١) ثم وصل بعد ذلك إلي برايتنيوم واستقبله أهلها وبينوا له أنهم لم يساعدوا الأسطول الفارسي وأمدوه بالخيول اللازمة لرحلته ثم اخترق الصحراء إلي معبد زيوس آمون بسيوه(٢) حيث نودي إليه بابن الإله(٣) ثم عاد إلي منف بعد رحلته ووضع فيها النظام الإداري حيث قسم مصر إلي قسمين يحكمهما مصريون خاصة في الدلتا، واثنان من الإغريق في مصر العليا والدلتا.(٤)

ترك الاسكندر مصر في ربيع سنة ٣٣١ ليواصل حربة ضد الملك الفارسي في الشرق وهكذا استطاع الاسكندر في فترة قصيرة لم تتجاوز الأحد عشر عاماً أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف. وكان

(١) عن تأسيس الإسكندرية أنظر:
A.v. Gerkan, Griechische Städteanlagen, 1924, pp. 67 ff; Ev. Breccia, Alexandrea, pp. 24 ff.; Fraser, op.cit., I, pp. 20 ff.

(٢) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3 – 4; Strabo, Geographika XVII 814; E. Mederer, Die Alexanderlegenden bei den ältesten Alexanderhistorikern, 1936, pp. 58 ff.; U. Wilcken, Alexanderszug in die Oase Siwa, SB Berlin, 1928, Nr. XXX, S. 576 ff.

(٣) Arrianos, Anabasis Alexandrou III 3, 1 f.

(٤) فادية أبو بكر، دراسات في تاريخ الحضارة المصرية. العصر البطلمى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٤١.

السبب الرئيسي في وحدة الإمبراطورية هو بلا شك شخصيته وذكائه وخضوع القادة له.

مشكلة مقبرة الإسكندر الأكبر

لا توجد أية مشكلة أثرية سببت جدلاً مثل تلك المتعلقة بموقع مقبرة الاسكندر الأكبر والمشكلة ترجع إلي نهاية القرن الرابع الميلادي عندما

سأل يوحنا فم الذهب[1] بتأكيد: أخبرني أين توجد مقبرة Sema[2] الاسكندر؟ ومن ذلك الاستفسار يتضح أن مقبرة الاسكندر لم تكن مرئية ومكانها غير معروف ولم تلبث أن تجددت المشكلة في العصور الحديثة وظهرت المشكلة مرة أخرى في مطلع القرن التاسع عشر عندما أخبر مسلمو الإسكندرية الجنود البريطانيين بأن جنود نابليون قد أخذوا تابوت الاسكندر من مسجد العطارين عند انسحابهم من حملتهم الفاشلة على مصر عام ١٨٠١م. ولقد وجد الجيش البريطاني التابوت في موقع المستشفى الفرنسي وأرسلوه إلي المتحف البريطاني في لندن.[3] ومنذ ذلك الحين وبعض الدارسين يقومون بسلسلة من الأبحاث والحفائر ولديهم أمل في العثور على مقبرة ذلك الملك المقدوني.

---

(١) St. John Chrysostom, in : Epist 2 ad cor. Hom. XXVI Tome X, editor Montfaucan, Paris, 1732.

(٢) السيما تعنى القبر، وفى بعض المصادر "سوما" ومعناها الجثة" أي جثة الإسكندر Strabo, Geographika XVII 8. ولكن Pseudo-Callisthenes يطلق عليها السوما وهى تعنى الجثمان.

(٣) Neroutsos – Bey, op.cit., p. 57; Description de l' Egypt Antiquites V.

ولكن يجب أن نتساءل هل تم فعلاً دفن الاسكندر في الإسكندرية أم أن مقبرته كانت تقع في مكان ما في إمبراطوريته الواسعة؟

وطبقاً لداسيوس Daesius مـن ٣٢٨ ــ ٣٢٣ق.م أن الاسـكندر رحل في عمر الثالثة والثلاثين[١] وفى اليوم التالي لوفاته أجتمـع مجلـس القادة[٢] وأقروا اقتراح برديكاس أن ينصبوا أخو الاسكندر المعتوه فيليـب الثالث وأبن الاسكندر بوثميوس من روكسانا "الاسكندر الرابع" علـى رأس الإمبراطورية هكذا أمر برديكاس[٣] أقوى رجل في بابليون حيـث ظـل كبير القادة ولدية سلطة فعالة على آسيا ولقد عزم يتصرف كأنـه حـاكم للإمبراطورية.

وكان الثمن الذي طلبه بطلميوس للاعتراف ببرديكـاس هـو أن يمنحه مصر[٤] وأن يعهد لأرهيدايوس Arrhidaeus القائد المقدونـي ذو السلطة تنظيم جنازة الاسكندر وبعد إعلان ذلك بأيام قلائل تم تحنيط جثمان الاسكندر، وكان يجب أن يظل الجثمان في بابليون Babylon لما يقـرب

(١) إن طبيعة مرض الإسكندر مجهولة، فالبعض يقول أن الإسكندر قد مات بالملاريـا وروّاية أخرى تقول أن أوليمبياس أتهمت أنتيباتروس بسم ولدها الإسـكندر بعـد ست سنوات من وفاته، وكان أنتيباتروس يتبع نصيحة أرسطو فقام Idaos ابـن إنتيباتروس بوضع السم فى الفنجان، ويقول:
A. Weigall, Alexander the Great,
أن الذي قام بوضع السم هو كاسندر وهذا هو الاحتمال الأكبر لأن كاسندر رغـب في أن يصبح سيداً على مقدونيا.

(٢) طبقاً للعادة المقدونية فإن الجيش هو الذي يقرر من الذي سوف يكون علـى رأس الدولة.

(٣) Bengtson, op.cit., p. 370.

(٤) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩.

من عامين قبل الجنازة وهذا التأخير نجم بصفة جزئية عن الاختلاف بين قادة الجيش المسئولين عن مكان الدفن وأيضاً بسبب الإعداد لجنازة عظيمة الذي كان يحتاج إلي وقت طويل.

وكان أمل برديكاس الذي بات يحلم به أن يتم دفن الاسكندر في بدنا بإيجاى Aegae والتي كانت عاصمة مقدونيا السابقة والوطن الحقيقي للملوك وكذلك فهي قلب إمبراطورية الاسكندر. هذا الأمل ظل يراوده حتى بعد أن قرر مجلس القادة طبقاً لرواية "ديودوروس"[١] أن فضل دفن الاسكندر يجب أن يؤول إلي معبد أبية آمون في سيوه.

أما برديكاس الذي تصرف كما لو كان الوريث الشرعي لإمبراطورية الاسكندر خاصة بعد أن تزوج كليوباترا أخت الاسكندر فمقدونيا يجب أن تظل مركز الإمبراطورية المتحدة. أما إيجاى وبصفة خاصة بعد أن أذيعت النبوءة فإن الخير والرخاء والاستقرار كان سوف يحل بالبلد الذي سوف يتم فيه دفن الإسكندر،[٢] والى جانب هذا فإنه على أخت الاسكندر وأمها أولمبياس أن يكون لهن فضل دفن الاسكندر في إيجاى ويمنعوا هذا الفضل عن برديكاس ولكن هل تم دفن الاسكندر في إيجاى Aegae كما زعم برديكاس؟

إنه لمن الطبيعي لأي ملك مقدوني أن يطالب بأن يكون مكان دفنه مع الملوك المقدونيين الآخرين بداخل المقبرة الملكية في إيجاى. أما الاسكندر فقد كان مختلفاً عن سائر البشر والملوك المقدونيين الذين سبقوه لأنه كان ملك عالمي وهو ملك الملوك وسيد أباطرة العالم كله فلقد كان

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII – XX.
(٢) Bengtson, op.cit., p. 370.

مزيجاً من الألوهية والبشرية (نصف إله ونصف بشر) كما أقر وحي أبوللو في ديديما Didyma[١] ووحى آمون فى سيوه[٢] وكهنة بابليون، فهو أبن الإله زيوس آمون الذي طلب حتى من اليونانيين بأن يعترفوا بألوهيته، ولقد كان المقدوني الذي تزوج من أميرة فارسية وكذلك تزوج بعده العديد من اليونانيين من نساء فارسيات وكذلك فقد أقام صلة قوية بين المقدونيين والفرس وأيضاً فقد عين الفارسيين كحكام عسكريين على الولايات.

وهكذا فلم يكن الاسكندر في اعتقادي ينتمي إلي مقدونيا فقط مثل أسلافه وعلى هذا فليس من المدهش أن يقرر مجلس القادة في اجتماعهم في بابليون طبقاً لقرار وحى زيوس Babylon أن يتم دفن الاسكندر في معبد آمون في سيوه ومع ذلك فالمرء يتساءل هل تم هذا باتفاق القادة أم كانت تلك هي رغبة الاسكندر نفسه؟

إن الروايات القديمة والمؤرخين القدامى[٣] يتحدثون لنا بشكل أو بآخر عن حقيقة موت الاسكندر فهو لم يحدث فجأةً بين يوم وليلة لأن مرضة قضى علية من ١٦ دايوس إلى ٢٨ دايوس وكان الألم يعاوده وصحته تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ومما لا شك فيه فقد شعر الاسكندر بهذه الحقيقة على الأقل. وذلك عندما أصطف الجنود المقدونيون حول سريره واحد بعد الآخر في اليوم السابق لوفاته وبعد أن ذاع خبر وفاته بين الجنود الذين زعموا بأن الاسكندر قد توفى تماماً، هذا دعاه من أن يطلب من

(١) Ibid., p. 345.

(٢) G. Radet, la Consultation de l' oracle d' Ammon par Alexandrie,- Melanges Bidez II, 1934, pp. 779 ff.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

أولئك الذين كانوا محيطين به أن ينفذوا رغبته المتعلقة بمكان دفنه وبصفة خاصة عندما أدرك أن أغلبية أجداده من بيت أياكيدس الذين لم يتعدوا الثلاثين، وإنه من الأكثر عقلانيه أن نفترض أنه أعرب عن تلك الرغبة عندما أراد أن يدفن ولأنه بعد بضعة أيام من تمكن المرض منه عبر عن قلقة المتعلق بشؤون الدولة وهذا يتضح عندما أعطى ختمه إلي برديكاس والذي كان من أكثر القواد الموثوق بهم.

إن السجلات القديمة تمدنا بروايتين عن رغبة الاسكندر بخصوص موقع مقبرته، أحد تلك السجلات هي عبارة عن مخطوط قبطى لأحد السكندريين ويدعى "خاديمون" الذي عرفه كاشمو لامبروزو وبوتى Botti "بخيوريمون" وقد كان عضواً في الموسيون في الإسكندرية عام ٨٠ ميلادية، هذا المخطوط يزعم بأن الإسكندر أراد أن يتم دفنة في الإسكندرية في مصر.[١] أما الرواية الأخرى فتتضح من خلال كتابات بوزانياس[٢] الذي أقر بأن الإسكندر رغب أن يتم دفنه في معبد أبية آمون في سيوه.

إننا نقبل رواية بوزانياس[٣] لأننا نعلم أن قرار مجلس القادة نفذها وجاء موافقاً تماماً معها. وإلى جانب هذا فنحن لا نرى سبباً في أن يفضل الاسكندر الإسكندرية عن كل المدن في إمبراطوريته الواسعة وعن كل

---

(١) Justinus, XII 15 , 7.

(٢) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας16 , 3.

(٣) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας 16, 3.

المدن التي بناها[1] وفوق كل هذا فإن الاسكندر كان على علم بأن المدينـــة لا تزال تحت الإنشاء، فإذن كان على الاسكندر أن يفضل الإسكندرية لأنها تقع في مصر حيث يوجد آمون فإنه من الأكثر عقلانية أن يختـــار ســيوه حيث يقع معبد أبية.

ومن ناحية أخرى فإن الجميع أقروا العناية والاحترام الذي يوليـــه الاسكندر لآمون في سيوه، ففي معبد سيوه حصل الاسكندر على الشـــرف بسبب نسبه لآمون عندما سمى بابن زيوس آمون وبالإضافة إلي هذا فقـــد كان دائماً يستشير وحي آمون وبصفة خاصة بخصوص ما الذي يجـب أن يفعله لصديقة المتوفى هيفا يستون الذي توفى قبلة بشهر واحد فقط هكـــذا فمن المرجح أن قرار مجلس القادة بخصوص دفن الاسكندر جاء حســـب رغبة الاسكندر نفسه.[2]

إن الموكب الجنائزي كان جاهزاً لكي يبدأ رحلتـــه الطويلـــة فـــي حوالي نهاية ٣٢١ ق.م ولقد كانت العربة والتابوت الذهبي اللذان صنعـهما هيرونيموس Heronymos والفنانون الآخرون من روائع الفن ومن خلال وصف ديودوروس[3] نستطيع القول أن العربة كان بها قبو ذهبي مغطـــى بالأحجار الكريمة ومزخرف بمنحوتات عبارة عن ماعز وخواتـــم ذهبيـــة وجرلندات وBuccrania، ولقد كان يوجد بها صوراً لإناس منتصرين وهم

(١) هناك ١٧ مدينة قديمة سميت على اسم الإسكندر في أسيا الصغرى ومصر وواحدة في أفغانستان وواحدة في أرمينيا وأخرى هي الإسكندرونه فـــي شـــمال ســـوريا وجاندهار.

(٢) Bengtson, op.cit., p. 371.

(٣) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 4.

يحملون تذكارات النصر وقد كان القبو يلمع عند صف الأعمـــدة الذهبـــي والذي كان بداخلة شبكة مذهبة تحمل لوحات طويلة مصورة وكان يجـــــر العربة ٦٤ بغلاً زُينّوا بالتيجان الذهبية والأجراس وحول أعناقهم كان يوجد أطواق مرصعة بالأحجار النفيسة.

إننا نعلم من بوزانياس[١] أن جنازة الاسكندر اتخذت طريقها إلـــي ممفيس حيث قام بطلميوس بدفن الاسكندر ومما يؤكد أن الدفن كـــان فـــي ممفيس هو وجود نقوش على شقف رخام باروس. ولذلك فالمرء يتســـاءل هل كان من المفترض أصلاً أن يأخذ موكب الدفن طريقة إلي سيوه أم كان يجب أن يكون جزء من الرحلة عبر البحر؟

والتابوت الحجري المكتشف عام ١٨٨٧ في مدينة سـيدون Sidon في سوريا وموجود الآن بمتحف القسطنطينية والمســـمى باسـم تـابوت الإسكندر[٢] نظراً لأن الاسكندر مصوراً عليه في أحد معاركه ضد الفـرس أثير حوله جدل كبير. فالأثرى حمدي بك والأثرى ريناخ Reinach اعتقـد أن التابوت الحجري كان لبرديكاس أو بارمينون أو مازايوس الفارســي أو أنه للاوميدون صديق الاسكندر أو كولوفون أبن ارتابازوس ومن ناحيـــة أخرى اعتقد مندل Mendel أن الونيموس الفينيقى الذي نصبه الاســكندر على العرش حوالي عام ٣٣٢ هو الذي صنعة لنفسه.[٣]

---

(١) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας,1.6 ff.
أنني لا أتفق مع الرأي القائل بأن بطلميوس استولى على جثمان الإسكندر وهو في طريقه إلى سيوه وحمله إلى الإسكندرية لأن الجثمان قد تم دفنه في ممفيس أولاً.

(٢) J.J. Pollitt, Art in the Hellenistic Age, CambridgeUniversity Press, Cambridge, 1987, pp. 38 – 40, Figs. 32 – 33.

(٣) K. Schefold, Der Alexander Sarkophag, Berlin, 1968, pp. 33 ff.

على أية حال فليست المشكلة هي من يخص هذا التابوت، ولكـــن يجب أن نسلم أن هذا التابوت كان مصنوعاً بأمر من اليونانيين وليس مـــن الفينيقيين كما أعتقد مندل فهو مصنوع من الرخام على الطراز اليونـــاني الخالص الذي يرجع إلي الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد وفـــوق هذا فقد اتخذ شكل المعبد اليوناني ذو الزوايا acroteria والـــ antefixes والنحت على المثلث الناشئ عن الزوايا أو الــ pediment.[1]

ومما لا يترك مجالاً للشك أن يكون قد تم صنعة في بلاد اليونـــان وأن الذي صنعة فنان يوناني ذو ذوق رفيع عالي وتفكير يونـــاني أحـــس برهبه الموكب ومتمرس فـــي صنعتـــه وليـــس فقـــط شـــخص معجـــب بالاسكندر.[2]

وهناك نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهى إن تمثيل الاســـكندر على التابوت يذكرنا بالصور الملونة للملك الموجودة على اللوحات التـــي حملتها العربة الجنائزية والموصوفة لنا عن طريق ديودور الصقلي[3] ومما يجعلنا نعتقد أن التابوت خصص لجسد الاسكندر هـــو صناعتـــه الدقيقـــة والزخارف الفنية والألوان المستخدمة في هذا التـــابوت.[4] ولذلـــك فمـــن الممكن أن يكون هذا التابوت قد تم البدء في تنفيذه كجـــزء مـــن الأعـــداد للجنازة قبل وفاة الاسكندر وهذا ينطبق أيضاً على العربة أو كما يبدو لـــي

(١) V. von Graeve, Der Alexandersarkophag und seine Werkstatt, in: Istanbuler Forschungen 28, Berlin, 1970, pp. 1 ff.

(٢) Pollitt, op.cit., p. 40.

(٣) Diodoros, Bibliotheke, XVIII 23, 4.

(٤) M. Robertson, A shorter History of Greek Art, Cambridge, 1981, pp. 170 – 172 Fig. 235.

أنه أعد في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه الجثمان في بـــابليون. وإذا كان الأمر كذلك فإنه من المرجح أن تكون النية كانت مبيته أن يتـــم نقـــل الجثمان بكفنة المذهب من سيدون بداخل ذلك التابوت الرخامى لكي يحميـه من الأمواج ومن رطوبة المياه المالحة في الطريق البحري من سيدون إلى برايتنيوم (مرسي مطروح) وعندئذٍ سوف يتم نقل الجثمان من بابليون إلـــى سيدون.

ولكن كان يجب أن تذهب الجنازة بالطريق البرى إلي مصر قادمة من سوريا بدلاً من الطريق البحري ولقد حضر بطليموس مع قوة كبـــيرة إلى دمشق كما يخبرنا ديودوروس الصقلي[1] وعلى ذلـــك فـــإن وصـــول بطليموس إلى سوريا يبدو وكأنه غير متوقع لأنه تعلل بأنه جـــاء ليضفـــي عظمة على الموكب الجنائزى بينما كان واضحـــاً بأنـــه أراد أن يحمـــى الجثمان من الخطف على يد برديكاس وضباطه. وعندمـــا بـــدأ الموكـــب الجنائزي رحلته كان برديكاس في آسيا الصغرى فقد كـــان فـــي نيتـــه أن يرأس جيش قوى وأن يقود الجنازة إلى ايجاى، ولذلك فقد أرسل بطلميوس وأتالوس لكي ينقلوا تلك الخطة إلى أرهيدايـــوس Arrhidaeos الضـــابط المسؤول عن الجنازة والذي بدا كما لو كـــان يتصـــرف بالموافقـــة مـــع بطلميوس ولقد رأى قادة برديكاس أن تتم الخطة ولـــو بـــالقوة إذا أحتـــاج الأمر.[2]

ولكن ذلك لم يتم نظراً لوصول بطلميوس إلى سوريا فقد كان مـــن الممكن أن ينجح بطلميوس وأتالوس ولكن لابـــد وأن فشـــلهم كـــان أحـــد الأسباب المباشرة والتي جعلت برديكاس يهاجم مصر شخصياً، فقد كـــان

---

(١) Diodoros, Bibliotheke XVIII 19 - 21.

(٢) فاديه أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٤.

ينوى ليس فقط أن يؤمن جثمان الاسكندر ولكنـــه أيضـــاً أراد أن يعـــاقب بطلميوس لأنه قتل صديقة ونائبة كليومينيس ولأنه قام بغزو قورينه ولأنـــه قام بعمل تحالف ضده مع عدوه أنتيباتروس.(١)

وعن طريق بعض النصوص الطريفة التي تناولت إلي حـــد مـــا عملية الاستيلاء على الجثمان ونقلة إلي مصـــر آثـــرت أن أذكـــر نـــص ديودوروس واسترابون، حيث يقول لنا ديودوروس:(٢)

"لقد قضى آرهيدايوس عامين في الإعداد لهذا العمل لنقل جثمـــان الملك من بابل إلي مصر، ومن أجل عظمة الاسكندر فقد رحل بطلميـــوس مع حامية حتى سوريا واستولى على الجثمان لإدراكه هذا المجد العظيم.

ولهذا قرر ألا ينقله إلي آمون ويبقى في المدينة التي أسسها (بنفسه) حتى يجعل منها أعظم المدن المسكونة ولذلك أعد مقـــبرة تليـــق بعظمـــة الاسكندر وتم دفنه فيها وقدم له تقديمات "قرابين" تليق بعظمـــة الأبطـــال وبذلك حصل على مكانه خاصة ليس من الناس فحسب بـــل مـــن الآلهـــة أيضاً".

أما سترابون(٣) فيتحدث إلينا عن موقع قبر الإسكندر حيث يقـــول لنا:

"والسيما(٤) أيضاً كما تسمى جزء من القصـــور الملكيـــة وتمثـــل المحيط الذي كان يحتوى على مقابر الملوك وقبر الاسكندر لأن بطلميـــوس

(١) نفس المرجع، ص ص ٧٤ – ٧٥.

(٢) Diodoros, Bibliotheke XVIII 23 , 4.

(٣) Strabo, Geographika. XVII 8 – 9.

(٤) السيما هي كناية عن القبر، وتقرأ في بعض الأصول والمخطوطات سوما Soma وهى كلمة إغريقية ومعناها الجسد، ولقد جاء عنـــد كاليشتـــنيس المزيـــف أن

بن لاجوس"سوتير" إستبق برديكاس بانتزاعه جثة الاسكندر منه في أثناء نقلة إياها من بابل وقد عرج بها شطر مصر تحركة الأطماع والرغبة في امتلاك هذه البلاد(1) وفضلاً عن ذلك لقى برديكاس حتفه بأن ذبح الجند عندما هاجمه بطلميوس وضيق عليه الخناق بمحاصرته في جزيرة قحلة وهكذا قتل برديكاس بأن سدد الجند الذين هاجموه حرابهم الطويلة إلى صدره، أما الملوك الذين كانوا في صحبته من فيليب أرهيدايوس Arrhidaeos وأطفال الاسكندر وكذلك روكسانا Rhoxana زوجة الإسكندر فقد رحلوا إلى مقدونيا.

ثم حمل بطلميوس جثة الاسكندر التي وُريت في التراب في الإسكندرية حيث لا تزال ترقد في مكانها الآن لا في نفس التابوت الذي

بطلميوس بنى قبراً في ذلك المكان المقدس المسمى "جسد الإسكندر" حيث دفنت جثة الإسكندر، وجاء في رواية أخرى أنهم يطلقون على ذلك قبر الإسكندر". وفى رواية ثالثة أن بطلميوس فيلوباتور (الرابع) بنى فيَ وسط المدينة μνημσ تسمى الآن Sema حيث جمع فيه كل أجداده وأمه وكذلك الإسكندر المقدونى.

أنظر: Calderini, Dizinario, p. 140.

(١) اختلفت الآراء في ذلك فجاء عند ديودور الصقلي XVIII أن فيليب أرهيدايوس قضى سنتين في أعداد العدة لنقل جثمان الإسكندر وذهب بطلميوس الأول إلى سوريا للقائه، ومن هناك حمل الجثة إلى مصر لدفنها، بينما جاء في رواية باوزانياس أن بطلميوس الأول دفنها في ممفيس ثم نقلها بطلميوس الثاني إلى الإسكندرية. وقد هاجم برديكاس أول الأمر بطلميوس عند فرع النيل البيلوزى في مكان يسمى حائط الجمل حيث أخفق في هجومه هناك ثم أعاد الكرة على مقربة من ممفيس حيث أغتصب جنده.

Diodoros, Bibliotheke XVIII, 26 – 28; Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6. 3, I 7.1.

كانت فيه من قبل (التابوت الحالي مصنوع من الزجاج[1] أو لعله من الرخام) وقد كان ذلك التابوت الذي وضع بطلميوس الجثة فيه مصنوعاً من الذهب ولكن بطلميوس الملقب بكوكيس وأيضاً باريساكتوس نهب التابوت الذهبي على أثر حضوره من سوريا ثم طرد بعد ذلك فوراً وعلى ذلك لم تكن لغنيمته أي جدوى".

وهكذا رأينا سواء كل من ديوروروس أو استرابون، فكلاهما قد جهلا أن بطلميوس دفن الاسكندر في بداية الأمر في ممفيس ثم نقل بعد ذلك إلى الإسكندرية.[2]

على أية حال فبالرغم من أن المصادر القديمة لم تعلل عملية دفن الاسكندر في ممفيس إلا انه من المرجح أن اتجاه برديكاس هذا نحو الإسكندرية خاصة في محاولة حماية الجثمان كان بسبب أن مقدونيا قد أملت على بطلميوس أن يكون مكان الدفن في ممفيس وليس في سيوه فقد كانت ممفيس في ذلك الوقت ــ كما نعرف ــ هي العاصمة لأن الإسكندرية كانت لا تزال تحت الإنشاء. وكان سبب المطالبة بدفن الاسكندر في ممفيس هو أن جثمان الاسكندر هناك كان سيبقى تحت حماية بطلميوس. أما وجود الجثمان في سيوه بعيداً عن العاصمة فهناك دائماً خطراً من سرقة الجثمان أو أجزاء أخرى من المقبرة، لأن المقبرة عندئذ لن تحاط بحراسة مباشرة من جانب بطلميوس ولأن الرحلة من النيل إلى سيوه طويلة وصعبة وتكتنفها كثير من الصعوبات.

(١) . Strabo, Geographika XVII, I . 8.

(٢) محمود السعدني، قبر الإسكندر الأكبر، احتمالات موقعه وشكله (دراسة تاريخية ــ أثرية)، القاهرة، ١٩٩١، ص ص ٨٤ – ٨٨.

ومن هذا المنطلق أعتقد بعض المؤرخين أن آلهة النيل مثل آمـــون في طيبة وبتاح في ممفيس أو رع في هليوبوليس كانت أعلى مكانـــة مـــن آمون في سيوه حيث برر روبنسون[1] موقف بطلميوس بدفن الاسكندر فـي ممفيس وذلك لأن ممفيس كانت مركزاً لعبادة أهم الآلهة ولأنـــها المكـــان الأول لبطلميوس سوتير حيث يستطيع أن يقيم فيها عبادة الاســـكندر كمـــا تحدثنا برديات El Hibah والفنتين في صعيد مصر.

ومع ذلك فنحن لا نتفق مع روبنسون في أن آلهة النيل أعلى منزلة من آمون في سيوه فقراره ممكن أن يكون صحيحاً إذا كان الأمـــر يتعلـــق بالسكان المصرين أما بالنسبة للإغريق فالوضع مختلف تماماً، فآمون سيوه كان بلا شك أعلى منزلة من كل آلهة مصر لأنه كان أكثر الآلهة المعروفة لليونانين منذ مدة طويلة[2] وذلك قبل قيام الاسكندر بزيارة معبد سيوه، ولقد عرفه الإغريق من خلال مستعمرين قورينة الذين كانوا يأتون ليستشـــيروا وحيه لأن سيوه كانت مجاورة لقورينه، ولقد كان أكثر الأثينييـــن وأشـــهر الإغريق يستشيرون وحي أمون[3] لأنه كان عند الأثنيين يعادل وحي دلفـي ودودونا.[4]

ولقد نال آمون سيوه الشرف في أثينا حيث وجدناه قد عُبد قبل عام ٣٧٠ – ٣٧١ ق.م وكان له معبداً قبل ٣٣٣ – ٣٣٢ ق.م ولقـــد مدحـــه

---

(١) O. Rubensohn, Alexander des Grossen in Memphis.

(٢) فادية أبو بكر، المرجع السابق، ص ص ٣٢ – ٣٤.

(٣) Herodotos, Historiae I 46.

(٤) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٢.

بنداروس ويوربيديس وكتاب إغريق آخرين.[1] ولقد كان الإغريق يبجلون هذا الإله حتى أن البعض دعاه "زيوس آمون". فالاسكندر لم يقم بتلك المهمة والمغامرة الخطيرة عبر الصحراء إن لم يكن يعلم قطعاً أن إله سيوه أعلى منزلة بالنسبة للإغريق، ولذلك فليس من المرجح هذا السبب الذي أشار إليه روبنسون والذي دعى بطلميوس أن يدفن الاسكندر في ممفيس.

وفوق هذا وذاك فإن بطلميوس كان مقدونياً وكان آمون سيوه إلهاً مصرياً حسب رؤيته، لهذا فهو ينظر إليه من خلال أعين إغريقية وليست مصرية.

ويجب إن نشير إلى انه لم يبق جسد الاسكندر في ممفيس بصفة دائمة لأننا نعلم أن السلطات انتقلت إلى العاصمة الجديدة القائمة بتحمل تبعات وظروف ذلك العهد الجديد إلا وهى الإسكندرية والتي أصبحت بلا شك عاصمة مصر والمقر الجديد للملوك البطالمة وحتى تكون في مأمن بالإله الجديد المحلى في عهد فيلا دلفوس Agathodaemon فليس ذلك بكثير على الإسكندر الذي أتى بالبطالمة إلى هذا القطر وهو المكان المناسب لمؤسس الإسكندرية.[2]

ولقد قام بطلميوس فيلادلفوس بوضع مقبرته أو الـ Sema بالقرب من أكبر مربع في المدينة حتى يلفت الانتباه إليها بسبب أهميتها كمدينة للإله وهكذا فقد كانت مقبرته قبلة أنظار الشعوب القديمة والحرم المقدس[3]

(١) Aristophanes, Orinthes V 618 – 9, 716; Plato, De Leg. V 738; Plutarchos, Alexander 27, 4; Strabo, Geographika XVII, 43; Arrianos, Anabasis Alexandrou III, 1,2.

(٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٦٦.

حتى أن القادة الرومان كانوا يزورونه ويظهرون إليـــه احترامـــهم فـــهي تحتوى على مقابر لسوتير وبرنيكى والدي فيلادلفوس وهما اللذان رُفعا إلى مصاف الآلهة.[١] بالإضافة إلي ذلك فيقال أن الكاهن الأكبر لممفيس حـــث على نقل جثمان الاسكندر إلي الإسكندرية، وإذا كان هذا صحيحاً فقد فعـــل ذلك لكي يبعد أي خطرٍ ممكن أن يحدث لممفيس ومعابدهـــا فقـــد رأى أن برديكاس خاض معركتين ضد بطلميوس وقد وصل إلـــى بلوزيـــوم فـــى أحدهما وفى الأخرى وصل حتى جنوب بوبستس (تل بسطة) بالقرب مـــن ممفيس ــ كل هذه المعارك خاضها من أجل جثمان الإســـكندر ولأســـباب أخرى وعلى هذا فقد خشي الكاهن الأكبر أن يحاول بعـــض القـــادة مـــرة أخرى أن يحصلوا على الجثمان.[٢]

على أي الأحوال ومما لاشك فيه أن الاسكندر قد تـــم دفنـــه فـــي الإسكندرية وأن مقبرته زارها الكثيرون ليس فقط الأباطرة الرومان ولكـــن أيضاً بعض المؤلفين اليونانيين والرومان لأن الاسكندر كان يعتـــبر الإلـــه الثالث عشر للسناتو.

ومن هذه الزيارات نذكر يوليوس قيصر الذي زار المقبرة ووقـــف برهة أمام جثمـــان الإســـكندر ويخبرنـــا ســـويتونيوس[٣] Suetonius إن أوغسطس نظر إلي جثمان الإسكندر باحترام ووضع أمامـــه إكليـــل مـــن الزهور وألقى عليه ببعض الزهور. وعندما سُئل عما إذا كان يحب الذهاب إلى مقابر البطالمة، فأجاب أنه جاء ليزور الملك وليس الموتى. ويخبرنـــا

(١) محمود السعدنى، المرجع السابق، ص ص ٦٨ – ٧١.

(٢) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6,3.

(٣) Suetonius, Vita Augustus 18.

أيضاً ديوكاسيوس[١] أنه عندما عانق أوغسطس جسد الاسكندر فقد كسر جزء من أنف الاسكندر ويخبرنا سوتيونيوس[٢] أن كاليجولا قد تقلد درع الإسكندر. أما ديوكاسيوس[٣] الذي عاش حتى حوالي عام ٢٠٠ ميلادية فيخبرنا أن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس قد زار المقبرة ووضع كل البرديات المقدسة التي جمعها من المعابد ووضعها بداخل التابوت الزجاجى ومنع الناس من زيارته، وكذلك أن ابنه كاراكالا نزع اثنين من أرجواناته ووضعها على جسد الاسكندر مع جواهره وخواتمه.

ومن هذا كله نستطيع القول أن الكتاب والمؤرخين القدامى لم يستقوا معلوماتهم من مصدر ما قديم موحد ولكن كل منهم لديه إشارة مختلفة عن الآخر مما لا يدع مجالاً للشك في أن الاسكندر قد تم دفنة في الإسكندرية.

وأما بخصوص موقع مقبرته في الإسكندرية فقد أثير حولها جدلاً كبيراً خاصة في القرن التاسع عشر وهو جدل قديم لم ينته بعد ......

المقبرة المرمرية

قبل أن أتحدث عن وصف المقبرة المرمرية والتي اكتشفت في مقابر اللاتين عام ١٩٦٤ يجدر القول بأنه علي الرغم من التغير الذي حدث في تخطيط الإسكندرية البطلمية والطبوغرافية الخاصة بها مثل أي مدينة أخري إلا أن المعالم الرئيسية التي وضع أساسها مهندس الإسكندر

(١) Dio Cassius,Ρωμαικη Ιστορια LI 16, 5.

(٢) Suetonius, Vita Caligula 52.

(٣) Dio Cassius, Ρωμαικη Ιστορια LI 16.5

دينوقراطيس بناء علي تعليماتِ الإسكندر ظلت كما هـــي. مثلمـــا وجدنـــا الشارع الطولي الرئيسي "شارع فؤاد" ورأس لوخياس والتـــي لـــم يتغـــير معالمها حتى الآن.[١]

حقيقية إن المقبرة المرمرية[٢] التي اكتشفت فـــي مقـــابر اللاتيـــن أثارت حولها جدلاً (ليس المقصود بكلمة جدل هذه أنها مقبرة للإســكندر أم لا)، لأن الفخراني[٣] نفسه لم ينسبها إلي الإسكندر وهو جدال لا يزال قائماً ووجهات نظر مختلفة ولكنها متقاربة إلي حد ما عن مكان دفن الإســـكندر فبينما البعض اعتبرها إحدى المقابر الملكيـــة لأن فخامـــة البنـــاء وكتـــل الألباستر الضخمة إن دلت علي شيء فإنما تدل علي شخصية مالك هـــذه المقبرة والتي جلب الكتل الضخمة من الألباستر إلى هذا المكان فلابد أنـــه رجل ذو مكانة بارزة.[٤]

والبعض الآخر اعتبرها أنها تخص شخصية ذات حيثية سكنت هذه المنطقة وأرادت أن تتواجد مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني تقليـــد للسوما الملكية إلا أنه هناك نقطة أخري يجب الإشارة إليها وهي أن هـــذه المقبرة هي الوحيدة المبنية وليست محفورة في الصخور كما سنرى فـــي المقابر الأخرى ولذلك فمن المرجح أنها كانت مســـقوفه" بـــ Tumulo

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ – ٧٨.

(٢) Empereur, op.cit., p. 146 ff.

(٣) F.El Fakharani, An Investigation into The Views Concerning The Location of Tomb of Alexander the Great, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria Unuiversity, 1964, pp, 169 – 189.

(٤) Empereur, op.cit., p. 152.

وهو شكل القباب الإتروسكي أو بالشكل الهرمي Pyramides وبالتـــالي فإنها تكون متقاربة مع المقابر الملكية في الشكل.

علي أية حال فقد كان الاعتقاد سائداً لقـــرون طويلـــة أن مقـــبرة الإسكندر تقع عند تقاطع الشارعين الرئيسين الطولي والعرضي وهكذا فإن موضوع موقع السوما يتوقف علي وسط المدينة البطلمية بـــالذات والتـــي كانت حدودها الشرقية تمتد من رأس لوخياس إلي الجنـــوب كمـــا يقـــول استرابون[١] وحدودها الغربية ناحية الغرب والشمالية البحر، والجنوبية عند الترعة وهي حالياً المحمودية". وكان الاعتقاد السائد أن موقع السوما يوجد في وسط المدينة الحالية وبالذات في تل كوم الدكة وحتى مكان مسجد النبي دانيال. علي أية حال فقد دل الفحص الدقيق لخزان المياه الموجود أســـفل مسجد النبي دانيال أنه ليس مقبرة علي الإطلاق وعلي الرغم من وجـــود تابوتين من الجرانيت فيه، هذا بالإضافة إلي إن المنطقة كلها تقع جنـــوب الشارع الكانوبي وبالتالي فهي خارج نطاق الحي الملكي، مما يتعارض مع أقوال استرابون.

وجدير بالذكر أن نقول أن الاكتشاف الهائل بمقابر اللاتين قد لفـــت الأنظار إلي أن تقاطع شارعي ل ١مع ص ١ هو الأرجح وليس تقـــاطع ل ١ مع ص٥ علي خريطة الفلكي. ولم يكن الفخراني[٢] فقط هو الذي توصـــل إلي ذلك الاكتشاف بمحض الصدفة إنما أيضاً أدرياني[٣] وهو آخر مديـــر أجنبي للمتحف اليوناني الروماني نشر مقال خاص بالموقع. وهكذا نجد أن

---

(١) Strabo, Geographika XVII 8.

(٢) El Fahkarani, op. cit., pp. 169 ff.

(٣) A. Adriani, Annuaire de Musée Greco-Romain.

موقع مقبرة الإسكندر في الجزء الذي يتقاطع فيه (الشارع الذي يأتي من رأس لوخياس وهو الشارع العرضي الرئيسي) مع امتداد شارع فؤاد. وهو بلا شك الشارع الطولي الرئيسي أقصد يجب أن نتخيل هذا الشارع العرضي حتى نستطيع أن نحدد السوما لذلك وجدنا أن الحديث في المقبرة المرمرية يقودنا بالتالي إلي الحديث عن قبر الإسكندر والذي كان مقاماً في حدود الحي الملكي، والموقع ليس من السهل تحديده ولدينا ثلاثة آراء لمؤرخين في هذا الموضوع:

١- Strabo [١]ذكر في كتابه السابع عشر الجزء الثامن أن السوما كانت جزءاً من القصر الملكي ومحاطة بأسوار وتضم إلي جانب قبر الإسكندر قبور الملوك البطالمة ويخبرنا بأن بطلميوس بن لاجوس هو الذي أستحوذ علي الجثمان ودفنه في الإسكندرية في تابوت من الذهب استبدله بتابوت من الزجاج (أو لعله من المرمر).

٢- Diodoros Sicilus [٢]يذكر في كتابه الثامن عشر وصول جثمان الإسكندر إلي مصر وأن بطلميوس بدلاً من نقله إلي سيوة قرر دفنه في الإسكندرية حيث بني له معبداً يتناسب مع مكانته.

٣- Pausanias [٣]يقول إن قبر الإسكندر تم تشيده في عصر بطلميوس الثاني.

(١) Strabo, Geographika XVII, 8.
(٢) Diodoros, Bibliotheke XVIII, 23, 4.
(٣) Pausanias, Περιεγεσε Ηελλας I 6,3.

تحقيــق

مما سبق يتضح لنا أن كلاً من إسترابون وديودوروس قد جهلاً أن الإسكندر دفن أولاً في منف وهذا مؤكد لنا من نص منقوش علـــي لوحـــة مرمرية من رخام باروس. إلي جانب ذلك رأينا أن الكتاب القدامى اختلفـوا فيما بينهم في من أقام مقبرة الإسكندر بالإسكندرية، فبينما نجد أن كلاً مـــن استرابون وديودوروس يرجعان إنشاء مقبرة الإسكندر وبالتالي السوما إلي بطلميوس الأول، يذكر لنا بوزانياس أن بطلميوس الثاني هو الذي أنشأ هذه المقبرة. أما المؤرخ Zenopios فيذكر لنا أن بطلميوس الرابع هو الـــذي أقام في وسط المدينة السوما حيث ضم فيها كل رفات البطالمـــة الســـابقين ورفات الإسكندر...... فما حجم هذه المشكلة؟

نجد أن بطلميوس أراد تحويل قبل الإسكندر إلي مقـــبرة جماعيـــة ضخمة وإن استمر قبر الإسكندر نفسه عنصر مستقل حيث كان في وســـط الحجرة الرئيسية يري من كل صوب وحدب بحيث كان أباطرة الرومــــان يزورون هذا الجزء وحده دون مقابر الملوك.

يؤكد لنا لوكيانوس أن البطالمة المتأخرين أقيمت مقابرهم ما بيـــن السوما والأرض التالية لها في الحي الملكي، ونظراً لامتداد هذه المقابر من الجنوب إلي الشمال وليس العكس (قطعاً وبالتأكيد) وهذا يفسر لنـــا فكـــرة تضخم الجبانة الملكية وازدياد مساحتها مما جعل كليوبـــاترا إلـــي إقامـــة ضريحها عند الساحل.

شكل مقـــبرة الإســـكندر

يتحدث إلينا بوزانياس عن مقبرة الإسكندر في منف ووصفها بأنـها اتخذت شكل الـ Tumulo الإتروسكي هذا بالنسبة للشـــكل الخـــارجي والذي أثر بشكل أو بأخر علي العمارة الجنائزية ليس فقط في الإســكندرية ولكن في كـــل أنحـــاء العـــالم الهللينســـتي خاصـــة مقـــبرة أوغســطس Mausselleo. أما عن الشكل الداخلي لهذا الضريح فمـــن المرجـــح أن انتشار المقابر ذات الأرائك في مقابر الإسكندرية كدليل علي شـــكل قـــبر الإسكندر ذاته نظراً لقوة الاحتمالات في تأثير العمارة الجنائزيـــة الملكيـــة علي مقابر الإسكندرية.(١)

تفسير المقبرة المرمرية في ضوء طبوغرافية الإسكندرية القديمة

قبل أن أشير إلي موقع المقبرة المرمرية بمقابر اللاتين وأنها تكون خارج حدود المدينة البطلمية بالطبع لأننا نعلم أن حدود الحي الملكي كانت من الناحية الشمالية جهة البحر، ومن الناحية الشرقية هي رأس لوخيـــاس (والذي بدأ استرابون منه الوصف، حيث وجدناه يدخل المدينة من مينـــاء البحر ورسم لنا الموانى من البحر فأصبح الشرق لنا هو الغرب له). وهـذه الحدود الشرقية مؤكدة لنا خاصة بعد اكتشاف المقابر الشرقية الهللينســـتية إلي الشرق من رأس لوخياس بينما الحدود الغربية تتكون من مباني معبـــد بوسايدون والأمبوريوم وعلي بعد منه المسرح والذي يجب أن يكون علـــي حدود الحي الملكي.(٢)

I. Noshy, The Arts in Ptolemaic Egypt, London, 1937, pp. 36–38.(١)

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

أما بالنسبة للحدود الجنوبية فهي غير مؤكدة فبينما البعض يشير إلي شارع كانوب كحد لتلك الحدود يعتقد البعض الآخر أن الحي الملكي الذي كان يخترقه الحد الجنوبي وهو شارع كانوب.

لا شك وأن المدينة قد خضعت للتطور والتغير والذي طرأ علي طبوغرافيتها حيث اعتقد محمود بك أن خريطته تنطبق علي العصر الهلينستي بالرغم من أنه قد ذكر في كتابة (الإسكندرية القديمة) أن الشوارع التى قام بتخطيطاتها تقع علي مستوي أرضي أعلي من المستوي الأصلي، وبذلك تنطبق هذه الخريطة علي العصر الروماني.

ثمة نقطة أخري يجب الإشارة إليها ألا وهي أن حدود المدينة بقيت كما هي من الناحية الغربية بينما اتسعت المدينة من جهة الشرق ومن الجهة الجنوبية وبالرغم من أن الأتساع من الجهة الجنوبية لم يحمل معه مشكلات طبوغرافية بعكس الحال عند الاتساع ناحية الشرق.[1]

وإذا نظرنا إلي الأسوار الشرقية التي حددها الفلكي واتخذها أساساً لتحديد الناحية الشرقية للمدينة يمكننا التأكد أنها لا ترجع إلي العصر الهلينستي وأنما ترجع إلي العصر الروماني المتأخر.

أما في عصر استرابون نجد أن المدينة قد اتسعت في الاتجاه الشرقي والدليل علي ذلك أنه لم يذكر شيئاً عن المقابر في الجهة الشرقية والدليل الأثري علي ذلك أنه علي مسافة قريبة من مقابر الشاطبي والتي ترجع إلي أوائل العصر الهلينستي قد عثر علي فيلا ترجع إلي النصف الثاني من القرن الأول ق.م وموزايكو وكذلك عثر في اتجاه نفس موقع

(١) نفس المرجع، ص ص ١٣٩ وما بعدها.

مقابر الشاطبي علي آثار تدل علي تواجد حي يهودي ثاني، ومما لاشك فيه أنه أحدث زمنياً من زمن المقابر نفسها ويمكن أن يرجع إلي بداية القـــرن الثاني ق.م.(١)

وعلي ذلك يمكننا القول أنه مع بداية العصــر الهلينســتي امتـدت المدينة من الناحية الشرقية أبعد قليلاً من رأس لوخياس بينما عند الناحيـــة الشمالية الشرقية امتد الحي المَلكي خارج الأسوار والتي لم يتبق منها شـيئاً ولا من تخطيطها. وعلي أثر ذلك هجرت المقابر القديمة "الشرقية" وأصبح الدفن فيّ منطقة الإبراهيمية(٢) وسبورتنج(٣) بينما أصبحت منطقـــة مقــابر الشاطبي والحضرة منطقة سكني بدليل تواجد الحي اليهودي شرق الحـــي الملكي.

إذا نظرنا إلي موقع مقابر اللاتين نجدها تبعد نسبياً شرقاً عن حدود الحي الملكي والذي اتفقت المصـادر القديمة علي أنه يمتد من رأس لوخياس نحو الجنوب، مما يبعد هذا الحد عن امتداد منطقة مقـــابر اللاتيـــن نحـــو الشمال والتي تكون قريبة من مقابر الشاطبي حيث أنه من المؤكد ــ طبقـاً للمصادر التاريخية ــ بأنها كانت خارج حدود الحي الملكي.(٤)

وكما ذكرت من قبل فإن فخامة البناء وكتـــل الألباســتر جعلــت البعض يعتقد أنها مقبرة ملكية تكون مقبرة الإسكندر علـــي القــرب منـــها

(١) Bernard, op.cit., p. 210 ff.
(٢) Ibid., pp. 213 ff.
(٣) Ibid., pp. 216 ff.
(٤) Empereur, op.cit., pp. 146 ff.

خاصة إذا عرجنا بمقدار ٣٠ ° شمالاً حتى رأس لوخياس في اتجاه شمال شرق (أي من شارع قناة السويس حتى السلسة بميل).[١]

وهكذا ومما سبق فهذه المقبرة تنتمي للعصر الهلينستي (قرن ٢ ق.م) وهي ليست مقبرة ملكية أو جبانة ملكية علي الإطلاق وذلك لموقعها والذي أثار حوله جدل كما سنذكر ذلك في الصفحات القادمة وكذلك لعدم تواجد أية مقابر أخري معها. ونحن نعرف أن السوما كانت محاطة بأسوار. فهي ربما جاءت مواكبة لاتساع المدينة نحو الشرق متخطية بذلك منطقة الشاطبي والتي خضعت للسكني منذ القرن الثاني ق.م وتؤكد الدلائل الأثرية ذلك كما سبق الذكر.

وعلي ذلك يمكننا التخمين بأنه ربما أرادت شخصية هامة ذات سلطة ونفوذ أن تكون مقبرتها إلي الجنوب من منطقة السكني وذلك تقليداً للسوما الملكية.

---

(١) Ib id., pp. 149 ff.

مـــــوقع مقــبرة الإســـــكندر

حول موقع مقبرة الإسكندر أثير جدل عظيم وهذا الجدل لا يـــزال قائماً حتى الآن فهناك روايتين وضعا الإسكندر علي ارتباط مع مســـجدين في الإسكندرية وهذا يرجع إلي حقيقة أن الناس اعتقدوا أن الإسكندر الأكبر هو

الإسكندر ذو القرنين الذي ورد ذكره باحترام في القرآن الكريــم[١] علي أساس:

أ- أنه يتم تمثيل الإسكندر علي عملات مرتدياً قرني آمون هذه العمـــلات كانت متداولة علي نطاق واسع في أوروبا وأفريقيا وآسيا وبعض مناطق من إمبراطوريته وبعد وفاته ظهرت له عملات وهو يظهر علي وجهـها مرتدياً قرنين" أي تاج عليه قرنين.[٢]

---

(١) هناك احتمال كبير أن الإسكندر الأكبر هو نفسه الإسكندر ذو القرنين حيـث نجـد الإسكندر مصوراً على العملة وهو يرتدى القرنين.

(٢) كذلك شملت عملات الإسكندر مراكز عديدة في أفريقيا وأوروبا وأسيا وامتدت إلى كل مكان حيث نعرف من Seltman أن الإسكندر قد أنشأ ثمانية مراكـز لسـك العملة في أنحاء الإمبراطورية:

المركز الأول في Pella, Amphipolis . المركز الثاني في سكيدون.

المركز الثالث في أناتوليا. المركز الرابع في كيليكيا.

المركز الخامس في فينيقيا. المركز السادس في سوريا.

المركز السابع في بابل. المركز الثامن في الإسكندرية

أنظر:

Ch. Seltman, Greek Coins. A History of metallic currency and coinage down to the fall of Hellenistic Kingdoms, Meuthen & Co, London, 1960 pp. 207 f.

ب- لقد كان لدي الإسكندر إمبراطورية واسعة جداً وهذا هو ما يتطابق مع ما ذكر في القرآن الكريم من أن حكم ذو القرنين كان واسعاً جداً.(١)

ج- إن شعب إمبراطورية الإسكندر كان يعظمه وإن أسطورة الإسكندر لا تزال باقية حتى الآن في العالم الفارسي.

ولكل هذه الأسباب أيضا تدعي دولتان في آسيا أن لدي كليهما مقبرة الإسكندر بداخل حدودهما ففي ولاية مارجيلان عاصمة ولاية فرجينا أظهر الأهالي هناك المقبرة التي يعتبرونها مخصصة للإسكندر، وفي الساحل الشرقي من سومطره في بالميباجي توجد مقبرة أخري يعتبرها الأهالي أنها تنتمي إلي الإسكندر وبالرغم من ذلك فلا توجد أي خلفية تدعم ادعاءات هذه الدول الآسيوية فيجب أن نرفض كل هذه الادعاءات لأننا نعلم من المصادر الأدبية القديمة أن الإسكندر لم يدفن فقط في الإسكندرية في مصر بل أن مقبرته زارها الأباطرة الرومان.

إن عبادة الإسكندر التي بدأها البطالمة والتي ظلت تحت الحكم الروماني تحولت إلي شكل من أشكال التبجيل عند المسيحيين. وفيما بعد عند المسلمين هذا الاحترام جعل العرب يربطون مقبرته بمسجدين في الإسكندرية لأن الإسكندر كان عند المسيحيين ابن الفرعون وبعدهم أخذ مسلمو المدينة التابوت الفرعوني ووضعوه بمسجد العطارين، هذا التابوت الآن موجود في المتحف البريطاني وقد ثبت أن هذا التابوت لنكتانبو الثاني (Nectanbo II).

---

(١) عن إمبراطورية الإسكندر أنظر:

Bengtson, op.cit., pp. 359 ff.

أما الرواية الأخرى التي لديها الكثير من الأدلة تدعي بأن المقبرة تقع تحت مسجد النبي دانيال أو بجواره في الإسكندرية ولقد أسماه محمود بك Mahmoud - Bey ونيروتسوس Neroutsos وزوغب Zogeb وبوتي Botti وهوجارث Hogarth وتيرش Thiersch وبرتشيا وأدرياني Adriani وآخرون بأنه مسجد النبي والملك إسكندر وقد ذكره ليو أفريكانوس وبعده الرحالة مارمول. ومن الجدير بالذكر أنه ليس هناك ضله تربط الإسكندرية بالني دنيال وهو أحد أنبياء بني إسرائيل عاش فيما بين القرنين السادس والخامس ق.م ومات في بابل ودفن فيها أي أنه عاش ومات قبل إنشاء الإسكندرية. أما دانيال المنسوب إليه المسجد المعروف باسمه فهو الشيخ محمود دانيال الموصلي أحد شيوخ المذهب الشافعي، قدم إلي الإسكندرية في نهاية القرن الثامن الهجري واتخذ من مسجد الإسكندر كما كان يسمي حينئذ مكان يدرس فيه الأصول وعلم الفرائض علي نهج الشافعية حتى وفاته عام ٨١٠ هجرية فدفن في المسجد ثم أصبح ضريحه مزاراً للناس وحرف الاسم من "الشيخ دانيال" إلي "النبي دانيال".(١)

ويعتقد Alan Wace (٢) أنه طالما أن المقابر السكندرية كانت توجد خارج المدينة اليونانية وموقع بوابة رشيد في السور العربي من المحتمل أنه يميز الحد الشرقي من الشارع الرئيسي القديم الذي كان يتبع خط شارع فؤاد الحالي وترعة المحمودية في الغرب تحدد الحد الغربي للمدينة القديمة والخط الشمالي الجنوبي الذي يقسم هذه المنطقة إلي اثنين

(١) هنري رياض، مقابر الإسكندرية، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣ ، ص ١٥٧.

(٢) A.J.B. Wace, in: Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University 19, pp 54 ff.

يمر إلي الغرب من منطقة كوم الدكه الحالية هكذا فإننا لابد أن نبحث عن مقبرة الإسكندر في مكان بالقرب من نقطة تقاطع شارع فؤاد مع شارع النبي دانيال لأنه كانت هناك عادة تقضي بأن مؤسس المدينة ذو الطبيعة الإلهية لابد أن يتم دفنه بالقرب من مركزها. ويعتقد Breccia أيضا أن مقبرة الإسكندر تقع بالقرب من مسجد النبي دانيال.(١)

ويدعم كل من ويس وبرتشيا رأيهما علي أساس:

أ- ما قاله الرحالة مارمول من أنه حتى منتصف القرن السادس عشر دأب المسلمون علي تكريم مبني صغير يطلق عليه مقبرة النبي والملك إسكندر وأن هذا المبني كان في منتصف المدينة وليس بعيداً عن كنيسة القديس مرقص، وكنيسة القديس مرقص القبطية هذه تقع بالقرب من شارع النبي دانيال والمسافة التي تفصل بينها وبين مسجد النبي دانيال هي ٣٠٠ متر.

ب- ما سجلته سير القديسين(٢) الذين استشهدوا في بداية عصر المسيحية في أنه عند بناء كنيسة للأنبياء إلياس ويوحنا وأثناء تنظيف الأرض تم اكتشاف كنز من الزخارف الذهبية وهذا الكنز يرجع إلي عصر الإسكندر.

وفي اعتقادي أن ما قاله ليوأفريكانوس ومارمول وبعض الرحالة والكتاب العرب والأسبان ليس له قيمة في هذه النقطة لأننا كما نعلم وكما أخبرنا سترابون أن الإسكندرية وخصوصاً المربع الملكي في المدينة

(١) Ev. Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 99.

(٢) السنكسارية Synaxory هي النسخ القديمة عن سير القديسين الذين استشهدوا في أوائل عصر انتشار المسيحية.

البطليمية الذي يقع فيه مقبرة الإسكندر، هذا المكان قاسى منذ القدم سلسلة من الدمار والنكبات: هذه النكبات بدأت تحت عصر كراكالا واستمرت تحت حكم زنوبيا وأوريليان وديكيوس ودقلديانوس وثيوفيلوس وجستنيان.[1] وكلنا نعلم أنه في نهاية القرن الثالث الميلادي اشتعلت الثورات والحروب في العالم الروماني ولم تسلم منها مصر مما أدي إلي دك أركان مدينة الإسكندرية بما فيها المقبرة الملكية في عهد الإمبراطور أوريليان[2] عام ٢٧٢ ودمرت المدينة مرة أخري أيام حكم الإمبراطور دقلديانوس عام ٢٩٦ ثم جاءت المسيحية فأتت علي البقية الباقية في آثار الإسكندرية وعلي هذا فإن موقع مقبرة الإسكندر كان مجهولاً ويؤكد هذا العبارة التي قالها يوحنا فم الذهب من القرن الرابع والتي تتضمن:

أخبرني أين مقبرة الإسكندر

που γαρ, ειπε μοι, το ςημα Αλεξανδρου

أيضاً ولأن العرب اعتادوا علي أن يكون لديهم مقبرة الشيخ أو النبي الذي يتم تسميه المسجد علي أسمه مثل مسجد سيدي الحسين في القاهرة والسيد البدوي في طنطا وأبو العباس في الإسكندرية لذلك فمن المفترض أن يعتقد مسلموا الإسكندرية أن مسجد النبي والملك إسكندر يحتوي مقبرة الإسكندر الأكبر. وفي اعتقادي أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأنه قد تم تسميه المسجد فيما بعد بمسجد النبي دانيال، والنبي دانيال نفسه لم يدفن في المسجد وأعتقد أنه من الطريف أن نعلم أن المقبرة التي بداخل المسجد خالية.

---

(١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ص ١٩٣ وما بعدها.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٩٩ – ٢٠٠.

وأما بخصوص ما ذكرته سير القديسين عن وجود كنز يرجع إلي عهد الإسكندر أثناء تنظيف الأرض لبناء كنيسة إلياس ويوحنا وهذا الكنز قد تم اكتشافه في منطقة كوم الديماس أي كوم الدكه حالياً فيمكن الرد علي ذلك بقولنا أنه لمن الحقيقي وجود مقابر في كوم الدكه وقد كشفت الحفائر التي أجريت مؤخراً عن بعض منها وعلي أية حال فإن هذه المقابر قليلة في الأهمية فمن وجهة نظري أن هذه المقابر لا توجد بينها مقبرة الإسكندر لأنها بسيطة ومن النوع العادي ولا تمثل جزء في مدينة الموتى الملكية القديمة وكذلك فإن المقابر العادية من هذا النوع وجدت في كل مكان في الإسكندرية مثل الشاطبي والحضرة والقباري وفي كل مكان.

أما الكنز المذكور في سير القديسين فيرجح انتماؤه إلي أي شخصية في عهد الإسكندر سواء كانت هذه الشخصية مدنية أو عسكرية وإن اكتشاف تمثال هيراكليس لا يعني بالضرورة أن مقبرة الإسكندر مجاورة لأننا نعلم أن التماثيل من القطع التي يمكن تحريكها ومن الممكن أن تنتقل من مكان إلي آخر كذلك فإنه ليس لدينا أي مصدر يقرر أن تمثال هيراكليس قد تم وضعه أمام مقبرة الإسكندر فنحن نعلم أيضا أن تماثيل الإسكندر تم اكتشافها عند أبي قير وهذا لا يعني أن الإسكندر قد دفن هناك.

وفي عام ١٨٥٠ أعلن سشليزي[1] المترجم اليوناني في القنصلية الروسية أنه رأي خلال فتحة في الباب الخشبي في القباء التي توجد أسفل مسجد النبي دانيال رأي تابوتاً زجاجياً بداخله مومياء لرجل "يقصد الإسكندر" متوج بتاج وتتناثر حول جسده الكثير من البرديات ويبدو أن سشليزي أستقي خياله من خلال قرأته لسترابون وديوكا سيوس والكتاب

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٥٨.

القدامى الآخرين. وبالرغم من هذا فإن محمود الفلكي[١] أكتشف حطام في القبور ولا يمكن أن يبقي تابوت زجاجي دون أن يدمر، إلي جانب هذا فإن Schilizzi كان جامعاً للآثار وكان بإمكانه أن يحتفظ بسر التابوت ومحتوياته لنفسه إذا كانت قصته هذه حقيقة.

وقد أجريت حفريات عديدة في كوم الدكه قام بها بريشيا وأدريانى وويس وميخالوفسكي وآخرون ولكن هذه الحفريات لم تبين أي أثر على وجود مقبرة الاسكندر في كوم الدكه وإن العمود الجرانيتي الموجود أسفل مسجد سيدي عبد الرازق الذي يقع على الجانب المقابل لشارع النبي دانيال هو أحدث في التاريخ من مقبرة الاسكندر بسبب استعمال قاعدة أيونية يقف عليها ذلك العمود وهذا هو شكل روماني يرجع إلي فترة متأخرة.[٢]

أن مسجد النبي دانيال تمت تسميته بمسجد النبي والملك اسكندر لأن ليوأفريكانوس والرحالة مارمول بعده قرروا أن مسجد الاسكندر يقع في منتصف المدينة ولا يبعد عن كنيسة القديس مرقص وكذلك طبقاً لأخيل تاكيتوس فإن مقبرة الاسكندر موضوعه تقريباً في منتصف مدينة الإسكندرية. أن هذه التسميات ليست صحيحة من وجهة نظري لأن مدينة الإسكندرية العربية ليست في حجم نفس المدينة الرومانية في عهد أخيل تاكيتوس فالمدن تتطور على مر الزمان فهي في بعض الأحيان صغيرة وفى بعض الأحيان كبيرة. لذلك فمن الخطأ أن نعتقد أنه عندما تنمو المدينة فهي تنمو بكل المقاييس في جميع الاتجاهات فمنتصف المدينة يتغير كل

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢) فوزي الفخراني، آثار البرديسي، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦١ – ١٦٢، شكل ٤١.

وقت لأن الإسكندرية الآن تغيرت تغيرا عظيماً عن المدينة التي ترجع إلي القرن الخامس عشر لذلك فلابد أن نتوقع أن مدينة الإسكندرية في العصر الروماني مختلفة في امتداد مساحتها عن المدينة العربية ولا يمكن أن يكون منتصف المدينتين واحداً.

ولكي نحدد بدقة منتصف مدينة الإسكندرية في العصر الروماني على عهد أخيل تاكيتوس(١) وموقع مقبرة الاسكندر يجب علينا أن نختبر نص هذا المؤلف ونقارنه بكتابات المؤلفين الآخرين في العصر الروماني لأن أحداً من كُتاب العصر البطلمى لم يترك لنا أية سجلات عن الموقع. وفى وصف أخيل تاكيتوس للإسكندرية الذي تركه لنا في روايته فهو يقول أن مغامرات Leucuippe وكليتفون هي بلا شك أفيد وأهم مرجع فيما يتعلق بموقع مقبرة الاسكندر وأهميته تأتى في حقيقة أنه يوناني ولد في الإسكندرية وقد رأى ووصف المدينة من خلال أعين أهل المدينة الذين يعرفونها جيداً.

وأعتقد أن رواية أخيل تاكيتوس ترجع إلي القرن الثالث الميلادي ونحن نعلم أن التدمير الذي حدث للإسكندرية وخصوصاً لأجمل حي في المدينة قد تم تحت حكم أوريليان(٢) في عام ٢٧٢ ميلادية لذلك يجب أن نتوقع أن نجد السكندريون وخاصة اليونانيون منهم غير سعداء بسبب الكوارث التي ألمت بأجمل حي والذي يقع فيه مقبرة الاسكندر ولأن حكم أوريليان قام بقمع السكان اليونانيين وكذلك فعل خلفاؤه من الأباطرة فقد كان من الطبيعي على اليونانيين الذين تم قمعهم أن يحاولوا أيجاد طريقة

---

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1.

(٢) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

للتعبير عن حزنهم العميق وأسفهم إزاء تلك الكارثة بطريقة لا نستطيع أن نعتبرها عدائية ضد المحتلين الرومان في مصر عن طريق ابتكار النكات وكتابة الكوميديات والروايات أو ما يشابهها لذلك فإني اعتقد أن أخيل تاكيتوس كان أحد اليونانيين في الإسكندرية الذين رثوا مدينتهم المنكوبة فقد أراد أن يظهر لأتباعه الحي الجميل الذي تم تدميره لذلك كتب هذه الرواية Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων وجعل الراوي يزور الإسكندرية قبل الدمار. هكذا فقد وجد فرصة لوصف المدينة التي عرفها ورآها قبل التدمير أو كما وصفها له والده أو معارفه الذين رأوا ما كانت عليه المدينة والنص الذي تركه لنا أخيل تاكيتوس[1] يقول كالآتي: "وبعد أن استمرت الرحلة لمده ثلاثة أيام وصلنا الإسكندرية ودخلنا بوابة الشمس كما كانت تسمى وفوجئنا في الحال بجمال المدينة الساحر، والتي ملأت عينّي بضوء النهار. ومن بوابة الشمس إلي بوابة القمر وهما حراس المداخل المقدسة وعند منتصفها تقريباً يقع الجزء المفتوح في المدينة والذي يتفرع منه الكثير من الشوارع والذي يمكن أن تتخيل نفسك فيه في الخارج بينما أنت في المنزل وعند التقدم لمائة ياردة للأمام وصلت إلي مربع يسمى باسم τοπος Αλεξανδρου حيث رأيت مدينة ثانية وكان بهو هذه المدينة منقسم إلي مربعات متعامدة بالأخرى على هيئة زوايا قائمة وحاولت أن أحملق إلي كل شارع لكن رؤيتي كانت لا تزال غير مرضية ولم أستطع أن استوعب كل هذا الجمال في تلك البقعة في الحال".

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V, 1.

هذه ترجمة صادقة لنص الكاتب اليوناني الذي ولد بالإسكندرية، أخيل تاكيتوس حيث صور في روايته البطل كليتيفون وهو يدخل في بوابة الشمس ويرى مكان الإسكندر وقد سمى المكان في المدينة على اسم الاسكندر وبلا شك فإن أخيل تاكيتوس يعنى هنا الاسكندر الأكبر وليس الإمبراطور الروماني سفيروس اسكندر، لأنه ليس لدينا أي مرجع يثبت أن حي من مدينة الإسكندرية سمي علي أسم إمبراطور روماني، ومن ناحية أخرى فالاسكندر الأكبر ليس إلا مؤسساً لمدينة الإسكندرية وإلاهاً حالياً لها فقط ولكنه قد تم دفنه بها كما أخبرنا استرابون وآخرون.

وبالرغم في ذلك فحينما ذكر المؤلفون القدامى مقبرة الاسكندر كانوا يسمونها أو يطلقون عليها كلمة Σημα كما هو معروف عند أسترابون وأطلق عليها بسيدو كالسثسنيس Σ ωμα أو μνημα مثلما أطلق عليها زنوبيوس ويتضح لي أن كلمة Αλεξανδρου τοπος أطلقت في عهد أخيل تاكيتوس على المنطقة التي كانت تحوى كل المقابر الملكية أو مدينة الموتى الملكية المخصصة للبطالمة والاسكندر وكذلك المتنزهات المرتبطة بها.

ولقد أعطانا أخيل تاكيتوس(١) بعض الإشارات عن موقع مربع الاسكندر عندما ذكر إن المسافة بينه وبين الحي الرئيسي في الإسكندرية تفصلها بعض الاستاديات القليلة ولكي نحدد هذا الموقع لابد أولاً أن نحل بعض المشاكل الطبوغرافية لأن معظم الذين رسموا الخرائط وعاشوا في الإسكندرية القديمة قد أمدونا بمعلومات مختلفة لحى الاسكندر.

(١) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V 1.

وقبل استعراض وجهات النظر المختلفة حول هذا الموقع لابد أن ندرك أن أخيل تاكيتوس عرف هذا المربع عن طريق إعطاؤه أداة التعريف "To" لذلك فأخيل تاكيتوس يعنى المربع أو مربع المدينة الرئيسي وإني أعتقد أن مكان هذا المربع أو هذا الحي يمكن تحديده لأننا نعلم في كتاب استرابون[١] أن دينوكراتيس عندما قام بتخطيط مدينة الإسكندرية القديمة أتبع النظام الذي اتبعه هيبوداموس الميليطى ونفس النظام أتبع في بعض المدن الهيلينستية مثل Herculaneum, Priene وكما يخبرنا استرابون فإن تخطيط الإسكندرية أعتمد على انتشار شارعين متسعين يقابل أحدهما الآخر عند الزوايا اليمنى وهذان الشارعان يقطعان المدينة بالطول وبالعرض إلي أربعة قطاعات والكثير من الشوارع الجانبية تجرى موازية لهذين الشارعين المتسعين. والتقاطع الذي يتقابل عنده الشارعان المتسعان هو التقاطع الذي يشكل مربع وهو المربع الرئيسي في المدينة الذي أخبرنا عنه أخيل تاكيتوس.

ومن هنا يمكننا معرفة أن الشارع الذي أتبعه زائر الإسكندرية في رواية أخيل تاكيتوس بعد مروره في بوابة الشمس كان أحد الشارعين الرئيسيين في الإسكندرية وهذا يتضح في حقيقته أنه المربع يقع في منتصف هذا الشارع.

وبالرغم من هذا فأي الشارعين الرئيسيين أتبعه الزائر قبل المرور في هذه البوابة؟ هذا يمكن معرفته إذا كانت لدينا القدرة على تحديد موقع بوابة الشمس. والمؤرخ مارمول يخبرنا أن أنطونينوس بيوس[٢] قام ببناء

---

(١) Strabo, Geographika XVII 1.8.

(٢) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٨٥.

بوابة الشمس وبوابة القمر ولكنه لم يعطنا المسافة بين أي من هاتين البوابتين وأي مبنى آخر معروف، أما بارثى[١] وماتر Matter فقد وضعوا بوابة الشمس بالقرب من البحيرة عند نهاية الشوارع العرضية المختلفة وقد وضع نيروتسوس البوابة عند الشارع الطولي الرئيسي الذي يؤدى إلي كانوب، تماماً عندما يتلاقى هذا الشارع العرضي الذي يربط رأس لوخياس بالبحيرة أما زوغيب وبريشيا[٢] فيعتبرون بوابة الشمس أنها بوابة كانوب نفسها.

وقبل محاولة تحديد بوابة الشمس لابد أن نأخذ في الاعتبار أن النيل كان في الماضي متصلاً مع بحيرة مريوط عن طريق قنوات لذا فقد كانت البحيرة هي حلقة الوصل بين الدلتا والإسكندرية وطالما أنه لم يذكر في النص أن الزائر دخل المدينة في مدخل آخر غير طريق البحيرة فلابد أنه دخل عن طريق البحيرة إلي الميناء الواقع على البحيرة الذي عرفة البعض بميناء Φιαλη، لذا فلابد أن نتوقع أن نجد بوابة الشمس إلي جوار ميناء البحيرة ولما كانت الشمس تشرق من الشرق فلابد أن بوابة الشمس وميناء البحيرة يقعا على الجزء الشرقي من البحيرة أي جنوب شرق المدينة.

إن الطريق الذي يبدأ ببوابة الشمس لابد أن ينتهي ببوابة القمر لأن بعض المؤلفين بما فيهم مارمول وأخيل تاكيتوس[٣] ذكر البوابتين معاً فإذا كانت بوابة الشمس واقعة عند نهاية طريق عرضي فلابد أن بوابة القمر

(١) Adriani, Repertorio, Tav. 2 Fig. 2 Nv. 2.

(٢) Ibid., Tav. 5, Fig. 12 Nr. 11.

(٣) Achilles Tatius, Τα κατα Λευκιππην και Κλειτοφων V1.

تقع عند النهاية الأخرى لنفس الطريق أي بالقرب من البحيرة ولأن الطرق في نظام تخطيط المدن كانت مستقيمة فلا بد أن اتجاه هذا الشارع العرضي كان من الجنوب الشرقي إلي الشمال الغربي من المدينة وهذا الطريق لابد أنه الطريق العرضي الرئيسي في المدينة لأن بوابة الشمس وبوابة القمر كانتا أهم بوابتين في المدينة، إلي جانب هذا فإن الحي الرئيسي في المدينة يقع في منتصف هذا الطريق.

وبالإضافة إلي كل هذه الأسباب فنحن نعلم من استرابون[1] أن ميناء البحيرة كان أهم ميناء في الإسكندرية بسبب كمية البضائع الهائلة التي كانت تمر من خلاله لذلك فلا بد أن هذا الطريق الذي بنى إلي جواره كان أعرض الطرق العرضية لوجود زحام بين عربات نقل البضائع المارة خلال هذا الطريق.

وبالرغم من أن بعض الدارسين وافقوا على وضع بوابة الشمس إلي جوار البحيرة أو بالقرب منها فقد اختلفوا فيما بينهم حول موقع الشارع العرضي الفسيح وقد أعتقد بارثى[2] وماتر أن هذا الشارع يقع على امتداد الهيبتاستاديوم، أما أدريانى[3] وضع هذا الشارع عند موقع شارع النبي دانيال، ومحمود الفلكي[4] اعتبر أن الشارع الممتد بين رأس لوخياس وميناء البحيرة هو الشارع العرضي الرئيسي ويتفق معه زوغيب ألا أن زوغيب اعتقد أن شارع النبي دانيال هو شارع السيما. أنني اتفق مع

(١) Strabo, Geographika XVII 1,7.

(٢) Adriani, Repertorio, Tav. 2, Fig. 2 Nr. 2.

(٣) Adriani, Repertorio, Tav. 3, Fig. 6 Nr. 6.

(٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧٦ وما بعدها.

محمود بك لأنه كان لدية أكبر فرصة للقيام بحفائر في أجزاء مختلفة في الإسكندرية في حوالي ١٨٧٠ لعدم وجود مباني تعوق حفائره وهكذا فقد وجد أو تمكن من تحديد سبعة طرق طوليه و ١١ طريقاً عرضياً ووجد أن شارعين أوسع من غيرهما. هذان الشارعان أحدهما طولي والآخر عرضي. ولقد اكتشف محمود بك أرصفة ذلك الشارع الطولي عند نقاط متعددة إلي جانب هذا ففي نهاية هذا الشارع اكتشف محمود بك رصيف الميناء القديم الذي يشابه تماماً رصيف ميناء البحيرة.

نقطة أخرى لابد أن أشير إليها، فنحن نعلم أن الطريق في الماضي كان من الإسكندرية إلي الدلتا وبقية أنحاء مصر لذا فمن الطبيعي أن نجد طريق قديم يمر من رأس لوخياس حيث تقع القصور الملكية للبطالمة إلي ميناء البحيرة فلابد أن يكون هذا الطريق سهل وسريع لبقية أنحاء مصر التي يحكمونها.

ولقد كانت البحيرة بالنسبة للملوك البطالمة وأهل المدينة مكاناً للرحلات والمتعة نظراً لوجود جزر صغيرة في هذه البحيرة، هذه الجزر يتم فيها إعداد المشروبات لذلك فقد كان لابد من وجود طريق يبدأ من أماكن سكن الملوك عند رأس لوخياس يؤدى إلي ميناء البحيرة ولما كان هذا الطريق مستخدم من قبل الملوك كثيراً فلابد أن يكون أوسع في الشوارع الموازية له وأن نجده مزيناً بالأعمدة.

والآن وقد تمكنا من معرفة الشارع العرضي الرئيسي فلنحاول إيجاد الشارع الطولي الرئيسي، ففي كل حفائر المدينة وخرائط المدينة يبدو الطريق متجهاً أسفل شارع طريق الحرية لأن محمود بك[1] وجد أن هذا

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ٧١ وما بعدها.

الشارع هو أوسع شارع طولي بين سبعة شوارع طولية أخرى وقد تأكد محمود بك من هذا الشارع الطولي عندما فحص الشارع عند ستة نقاط، إلى جانب هذا فقد تم اكتشاف العديد من المباني القديمة على طول امتداد هذا الشارع، فقد تم اكتشاف بقايا معبد مصري للإله سيرابيس والإلهة إيزيس[1] هذا المعبد قد تم اكتشافه على أحد جوانب هذا الشارع وأيضاً تم اكتشاف بقايا مبنى بطلمي آخرَ على نفس الجانب في الطريق عند وضع أساسات مبنى التأمين المجاور لسينما أمير.

وقد سُمى هذا الشارع بالشارع الكانوبى نسبة إلي بوابة كانوب ولأنه كان يؤدى إلي مدينة كانوب القديمة التي كانت ميناء فرعوني على النيل وفى العصر القبطي سميت هذه المدينة بأبي قير وبالمثل سمى هذا الطريق بطريق أبي قير الذي تحول حالياً إلي طريق الجرية ولذلك يبدو أن طريق كانوب القديم ظل متخذاً تسمية كانوب التي تغيرت إلى أبي قير.[2] والآن فقد أصبح من الممكن تحديد موقع الحي الرئيسي في المدينة على عهد أخيل تاكيتوس لأن رأس لوخياس لم يتغير موقعها منذ العصر البطلمى فلابد أن نتخيل طريق في رأس لوخياس يقطع المدينة وطالما لدينا الطريق الطولي "طريق الحرية" هكذا فإن الحي الرئيسي للمدينة على عهد أخيل تاكيتوس سيكون عندما يتقابل الشارع القادم في السلسلة مع طريق البحيرة عند الزاوية اليمني، هذا المكان يقع في شارع طريق الحرية على بعد حوالي ٣٠ متر غرب مقبرة اللاتين. فإذا أتخذ المرء هذا الطريق

(١) هذا المعبد كان مخصصاً للإله سيرابيس والإلهة إيزيس وللملك بطلميوس فيلوباتور وزوجته أرسينيوى ولقد تم اكتشافه في مكان المركز الثقافي الحالي "نادى محمد على سابقاً".

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٧٢.

وسار في مكان الشلالات في اتجاه السلسلة عند الزاوية اليمني فإنه سيصل بعد بضعة أمتار من الياردات إلي المربع الذي سمى على أسم الإسكندر.

ويعتقد فوزى الفخرانى[١] أنه لمن المناسب أن توجد مقبرة الاسكندر مع مقابر البطالمة في مكان مقابر اللاتين الحالية فلان الـ Sema كانت تشكل جزءاً من الحي الملكي طبقاً لسترابون[٢] فسنجد أن مقابر اللاتين تقع أيضاً بداخل نفس المربع الممتد في شرق رأس لوخياس إلي مقابر الشاطبي ومن جنوب رأس لوخياس إلي الشارع الكانوبى بالإضافة إلي هذا فإن هذه المنطقة ليست فقط مجاورة للقصور الملكية في رأس لوخياس والحي الملكي ولكن أيضاً مجاورة لمقابر اليونانيين في الإسكندرية الذين كانوا من نفس موطن البطالمة وبهذا فإن المقابر الملكية كانت تقع بين المقابر البطلمية في الشاطبي والحضرة والإبراهيمية.

ويدعم الفخرانى رأيه عن طريق اكتشاف المقبرة المرمرية في مقابر اللاتين، فيعتقد الفخرانى[٣] أن هذه المقبرة المرمرية من الممكن أن تكون جزءاً من المقابر الملكية لأن هذه المقبرة لا يوجد لها مثيل في عظمتها لأن كل جانب من جوانبها الثلاثة مثل السقف والأرض كل منها مبنى من قالب ضخم وسميك من المرمر ويبلغ متر في السمك وثلاثة أمتار في الطول.

كذلك فإن هذه المقبرة مبنية وليست محفورة كما في باقي المقابر المكتشفة في الإسكندرية التي ترجع إلي العصر اليوناني والروماني وفضلاً

---

(١) El Fakharani, op.cit., pp. 169 ff.

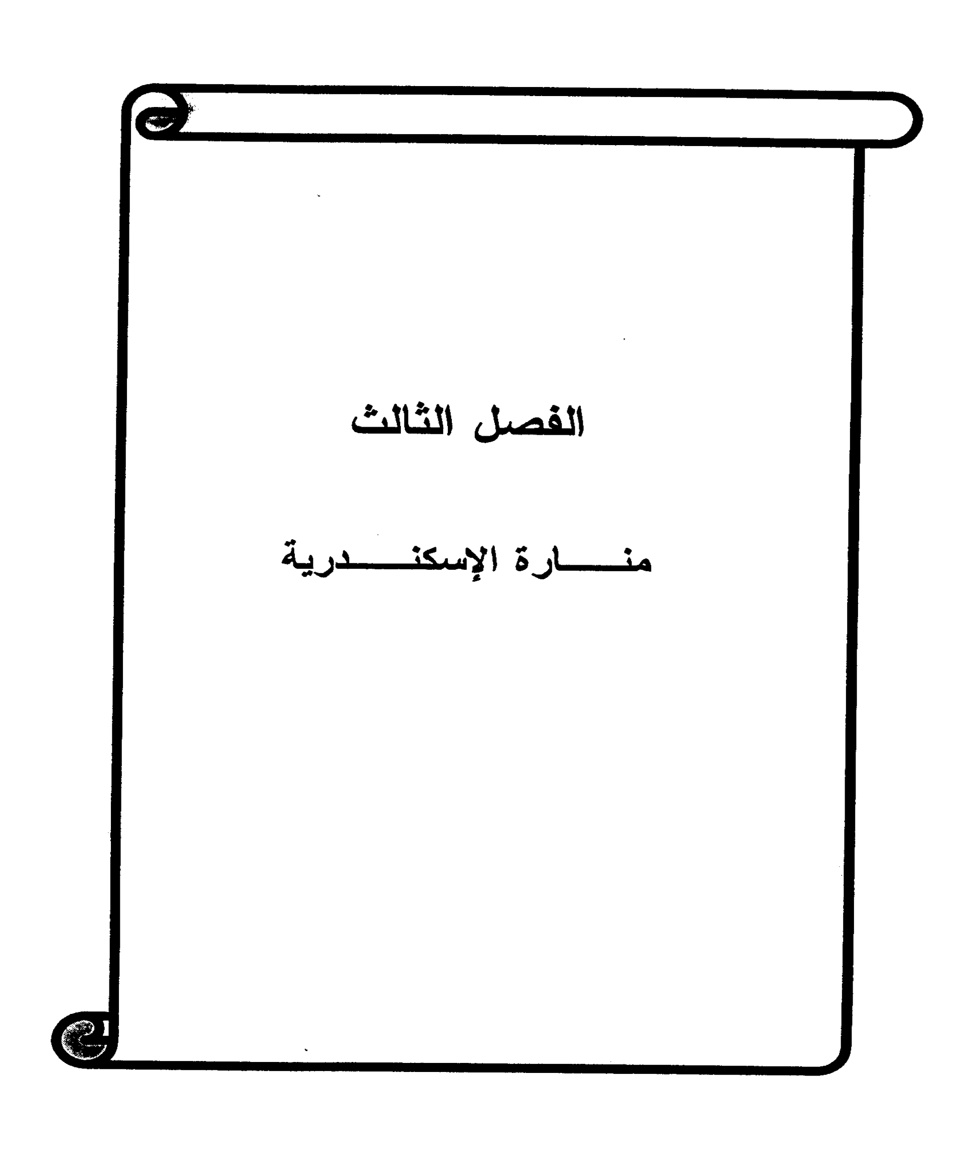
(٢) Strabo, Geographika XVII 1.8.

(٣) El Fakharani, op.cit., pp. 175.

عن ذلك فإن موقع مقابر اللاتين يتطابق مع ما قاله زنوبيوس الذي عـــاش في القرن الثاني الميلادي من أن مقبرة الاسكندر تقع فى منتصف المدينـــة وفى العصر الروماني على عهد زنوبيوس كان هذا المكان في منتصـــف المدينة لأنه كما نعلم أن المدينة توسعت شرقاً حتى ضمت إليـــها ضاحيـــة نيكوبوليس التي أقامها أوغسطس لذا فإن مساحة المدينة في القرن الثـــاني الميلادي كانت تمتد في المكس والورديان من جهة الغرب إلي مصطفـــى كامل وحي الرمل في الشرق. وقد كشفت الحفائر في الـــرأس الســـوداء[1] النقاب عن معبد روماني من العصر الأنطونينى، هكذا فإننا نجـــد موقـــع مقابر اللاتين الحالي يقع في منتصف مدينة الإسكندرية الرومانية في القرن الثاني الميلادي.

ولكنني لا أتفق مع الفخراني في هذا الـــرأي لأن منطقـــة مقـــابر اللاتين كانت خارج أسوار المدينة البطلميه ويمكن تفسير وجـــود المقـــبرة المرمرية بأنه لما أزداد التوسع في مدينة الإسكندرية جهة الشرق أصبحـت هذه المنطقة منطقة مساكن وبقيت فيها الفيلات ومن المحتمل أن تكون هذه المقبرة لشخص ثرى أراد أن يدفن بجوار منزله.

(١) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ص ١٦٢ – ١٦٦.



الفصل الثالث

منـــــارة الإسكنـــــــدرية



المـــــنارة Pharos

المنارات نوع عرف علي السواحل المصرية قبل عصر الإسكندر الأكبر وتعتبر منارة الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة وقد بناها المهندس سوستراتوس Sostratos من كنيدوس[1] خلال عصر الملك بطلميوس الثاني حوالي ٢٨٥ـ ٢٤٦ ق.م وقد عُرف هذا المهندس عموماً علي أنه أبو المنارات.

وسواء اكتسبت الجزيرة اسمها من المنارة المبنية عليها أو أن المنارة اكتسب اسمها من الجزيرة فهذا غير مؤكد فكلمة فاروس كانت تطلق علي المنارة في جميع اللغات.[2] فالمنارة في اللاتينية بمعني Pharusوفي اللغة اليونانية Φαρος وفى اللغة الأسبانية والإيطالية Faros، والفرنسية Phare وكلمة Pharos تستخدم كثيراً في اللغة الإنجليزية.

وكما سبق القول فقد قام المهندس سوستراتوس ببنائها وأذن له الملك البطلمى بنقش اسمه علي هذا الصرح كنوع من الاعتراف بالفضل وقد صاغ الإهداء إلي الآلهة لهؤلاء الذين يسافرون بواسطة البحر.[3] وفيما يتعلق بهذا النقش فان المؤرخين قد أكدوا أن المهندس سوستراتوس الذي كان علي علم تام بأساليب الولاة آنذاك خشي أن يحولوا المبني إلي نصب

---

(١) Strabo, Geographika XVII 6.

(٢) Homeros, Odyssey IV 355.

(٣) نص النقش: "سوستراتوس من كنيدوس ابن دكسيفانيس للإلهين المخلصين من أجل البحارة". والإلهان المخلصان هما إما بطليموس الأول وزوجته برنيكى أو الإلهان التوأمان كاستور وبولكس حاميا البحارة.

تذكاري ليس له ولكن لولي نعمته الملك ولذلك بمجرد انتهائه من هذا النقش السابق ذكره قام بتغطيته وإخفائه بطبقة جصية وفوقها قام بنقش عبارات أخرى يمتدح فيها الملك فيلادلفوس ولكن سرعان ما تلاشي هذا الجزء من الجص بفعل وتأثير مياه البحر وظهر النقش الأصلي.

وقد قام الرومان بتقليد منارة الإسكندرية مباشرة في مناراتهم مثل منارة Carthage و Ostia.[1] وفي أيامنا الحاضرة مازالت توجد منارات مشابهة لمنارة الإسكندرية تعتمد في إضاءتها علي النيران المنبعثة، والخطر الوحيد لمثل هذه المنائر هو أن هذه النيران المنبعثة منها تظهر من بعيد وعلي سبيل الخطأ وكأنها نجوم.

وقد وصف يوليوس قيصر[2] مدينة الإسكندرية عند استيلائه عليها في أواخر العصر البطلمي فقال أن منارة الإسكندرية برج مرتفع جداً ومشيد تشييداً جميلاً أخاذ وهذا البرج قائم علي جزيرة فاروس الواقعة تجاه مدينة الإسكندرية وهي متصلة بالشاطئ بواسطة طريق ضيق مشيد في البحر من الأحجار المنقولة من محاجر المكس ويعترض هذا الطريق كوبري ضيق محصن.

ولا يفوتنا في هذا المقام ما ذكره أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الملكي الأندلسي المعروف بابن الشيخ والذي عاش في الفترة من ١١٣٢ ــ ١٢٠٧ وزار الإسكندرية في عام ١١٦٥ ــ ١١٦٦م في كتابه "الفباء" حيث ذكر في الجزء الثاني منه وصفاً مفصلاً لمنارة الإسكندرية.[3]

---

(١) Empereur, op.cit., pp. 84 ff.

(٢) Caesar, De Bello Civili III 112.

(٣) J.-Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie. La Merveille retrouvee,

وبالرغم من تعدد الأبحاث التي تناولت شكل هـذه المنـارة إلا إن دراسة العالم تيرش[١] Thiersh عن هذا الشكل يعتبر من أهـم المراجـع الآن نظراً لاعتماد دراسته أيضاً علي مباني مشابهة لشكل المنارة مثل بقايا المنارة بالقرب من أبو صير[٢] Taposiris Magna بمريوط والتي تعتـبر صورة مصغرة من منارة Pharos بالرغم من أنها أقل بكثير منـه فـي الثراء وفي الزخارف.

وكذلك نجد شكل المنارة ممثلاً على أحـد الفوانيـس الرومانيـة المعروضة بالمتحف الرومانى،[٣] هذا فضلاً عن تمثيل المنارة على العديـد من عملات العصر الإمبراطوري الروماني وبخاصة عملات من عصـر الإمبراطور دوميشيان وحتى نهاية القرن الثاني الميلادي.[٤]

مواد البناء المستخدمة في بناء المنارة

لقد بلغت تكلفة بناء منارة الإسكندرية حوالي ٨٠٠ تالينت وإن هذه التكلفة تعتبر رخيصة للغاية حيث إن ٨٠٠ تالينت تكون مساوية تقريبـا لحوالي ٢٠٠٠جنيه إسترليني في الأيام الحالية. ولقد سخر العبيد في عملية إنشائها وقد بنيت المنارة من الأحجار المنحوتة التي استخرجت من محاجر المكس وعملت لها حلي بديعة من المرمر والرخام والبرونز وأقيمت فيـها

Gallimard 1998, pp. 104f.

(١) H. Thiersch, Pharos. Antike Islam und Occident, Leipzig, 1909.

(٢) Empereur, le phare, p. 42.

(٣) عزت قادوس، الفوانيس الرومانية في الإسـكندرية. دراسـة تحليليـة لمجموعـة المتحف اليوناني الروماني، مجلة العصور، المجلد الثـامن، الجـزء الأول، يناير ١٩٩٣، ص ص ٥١ – ٥٢ صورة ٢٧ شكل ٢١.

(٤) Thiersch, op.cit., pls. 1 –3.

أعمدة كثيرة جرانيتية استخرجت خصيصاً من محاجر أسوان ولا تزال آثار هذه الأعمدة الجرانيتية موجودة للآن حول طابية قايتباي في قاع البحر.[1]

تشير المصادر أيضاً إلي تواجد معبد إيزيس علي جزيرة فاروس حيث مثلت إيزيس كثيرا بجانب المنارة خاصة علي عملات الأباطرة الرومان وهي المعروفة باسم Isis Pharia مما يدل علي أنه كان لإيزيس معبد بالقرب من المنارة ونحن لا نعرف كثيرا عن هذا المعبد من العصر البطلمي ، خاصة أن عملة سكندرية من عصر هادريان[2] سك فوقها شكل إيزيس فاريا[3] وبالقرب من الجزيرة عثر علي ذلك التمثال الضخم لإيزيس والمحفوظ الآن بالمتحف البحري بالإسكندرية.[4]

ويقال أن البناء كله كان منيعاً وصلداً بمعني أنه لا يسمح بنفاذ الماء وصامداً لأمواج البحر المتلاطمة التي كانت تتكسر علي الكتلة الحجرية التي بني منها وخاصة الواجهة الشمالية للمنارة والتي يقال أن

(١) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٣٨.

(٢) M. Amandry, Drachme d' Hadrian, in : la Gloire d' Alexandrie 7 mai – 26 Juillet 1998, Paris musees, 1998, Nr. 66.

(٣) F. Daumos & B. Mathieu, le Phare d' Alexandrie et ses dieux : un decoument inedit. Academia analecta, Bruxelles. Nr. 49, 1987, pp. 43 – 55.

(٤) أكتشف هذا التمثال كامل أبو السعادات ٦٢م ١٩٦٣ بمساعدة القوات البحرية المصرية ويبلغ طوله سبعة أمتار، أنظر:

Empereur, le phare, pp. 84 f.

أحجارها كانت ملتصقة ببعضها ليس عن طريق المونـــة العاديـــة ولكـــن بواسطة رصاص مصهور.[١]

وصف المنارة

في القرن الثالث عشر الميلادي أكد الجغرافي العربي الإدريسي أن المنارة كانت ترتفع حوالي ٦٠٠ قدم حوالي ١٣٥ مـــترا بينمـــا أكـــدت مصادر أخرى أن ارتفاعها قد يصل إلي٥٩٠ قدم وعمومـــا فمـــهما كـــان ارتفاعها وأبعادها فأنه مما لاشك فيه أنها كانت صرحاً شامخاً معجزاً.[٢]

أولا: البناء الخارجي

أقيمت المنارة علي قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لهذه المنـــارة من الجهة الجنوبية ويؤدى إلي هذا المدخل درج وقد شيدت المنارة علـــي الطراز البابلي علي هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخر وكل منـــها أصغـــر حجما من الذي أسفله "النظام الهرمي".[٣]

- الطابق الأرضي ارتفاعه ٦٠ متر، مربع الشكل به نوافذ عدة عريضـــة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها ٣٠٠ حجرة حيث كانت توضـــع الآلات ويقيم العمال وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبـــه أربعـــة تمـــاثيل ضخمة من البرونز تمثل Triton ابن Neptun اله البحار.[٤]

---

(١) Fraser, op.cit., p. 20.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 105 –108.

(٣) Empereur, le Phare, pp. 70 ff.

(٤) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٣٦.

- الطابق الثاني مثمن الأضلاع ارتفاعه حوالي ٣٠ متر والطابق الثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كان هذا السلم مزدوجاً ويتوسطه آله رافعة تستخدم في نقل الوقود إلي المنارة وهناك رأي آخر بان السلم كان من الاتساع بحيث يسمح لدواب الحمل نقل الوقود إلي أعلاه.[١]

ثانيا: المجمرة

في قمة المنارة كانت توجد مجمرة عظيمة يخرج منها عامود من النار يظل مشتعلاً بصفة مستمرة طوال الليل ويتحول إلى عامود دخان أثناء النهار ولتزويد هذه المجمرة بالوقود فإن المهندس العبقري Sostratos قد صمم طريقة مذهلة وهي عبارة عن مسطح مائل يرتفع ببطء شديد متسلقاً النصف الأسفل من المبني حاملاً عليه الخيول المحملة بالوقود بل وحتى كان من الممكن أن يكون محملاً بعربات خشبية تجرها خيول تحتوي علي الوقود ثم ينقل الوقود بعد ذلك إلي المجمرة عن طريق روافع.[٢]

ثالثا: البناء الداخلي

أما عن الجزء الداخلي للمنارة أو ما يوجد في باطنها فمعلوماتنا قليلة للغاية وعموماً فانه يقال أنها كانت تتكون من ٣٠٠ حجرة فسيحة يسكنها حامية كبيرة مسئولة عن المنارة.

---

(١) نفس المرجع، ص ١٣٨.

(٢) E.- Y. Empereur, le Phare d' Alexandrie, in: la gloired' Alexandrie, 1998, pp. 98f.

وطبقاً لما يقوله ويرويه العرب الأوائل فإن المنارة كانت مبنية من أساس من الزجاج وقيل أن المهندس Sotratros قبل أن يقرر نوع المادة التي سوف يستخدمها كأساس قام باختبار أنواعاً مختلفة من الأحجار والطوب والجرانيت والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزجاج وكل أنواع العناصر والمعادن الأخرى وأجري عليها اختبارات مختلفة فوجد أن الزجاج هو أفضل هذه العناصر والمعادن جميعاً وهو الوحيد الذي يصلح كأساس بالمقارنة بجميع هذه العناصر الأخرى والمعادن ولذلك فقد استخدمت كتل ضخمة من الزجاج لتكون أساساً للمنارة.[١]

رابعا: المرآة

في القرن السابع كانت المرآة الضخمة التي توجد في المنارة تعتبر من أروع وأعظم معالمها بل أكدت بعض الأساطير أنه كان من الممكن خلال هذه المرآة[٢] رؤية ومشاهدة كل ما هو موجود في مدينة القسطنطينية والتي كانت تبعد عنها بمسافة كبيرة وأنه أيضا كان من الممكن أن تعكس هذه المرآة الضخمة أشعة الشمس فتتسبب في حرق كثير من السفن التي تعبر أمامها في البحر علي بعد ١٠٠ ميل وعلي ذلك فإنه يمكن القول طبقا للرواية العربية أن Sostratos بواسطة هذه المرآة والمجمرة الضخمة التي في قمة المنارة قد استطاع أن يتيح كمية كبيرة من الضوء أقوي وأعظم وأكثر اختراقاً من أي منارة أخرى في كافة العصور وحتى الحديثة جدا منها، وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ

(١) Bernard, op.cit., p. 107.

(٢) Thiersch, op.cit., p. 189 ff.

منها، وأن أفكاره هذه كانت تعتبر أول تفكير في التاريخ بالنسبة لنظرية العدسات وقبل اختراعها بزمن طويل.[1]

ومن المعروف أن المرايا في العالم القديم كانت تصنع من ألواح من المعادن اللامعة ولكن يقال أن مرآة هذه المنارة بالذات كانت مصنوعة من حجر شفاف في الغالب هو الزجاج وهذا هو ثابت فعلا.[2]

وقد كانت هذه المرآة من الضخامة بحيث أن الرجال الذين أنزلوها من مكانها بعد أن استمرت الآلاف من السنين في إرشاد السفن لم يستطعوا أن يعيدوها إلي مكانها مرة أخرى ــ ويقولون أن الجالس تحتها يمكنه رؤية المراكب التي تبحر في البحر علي بعد لا يمكن رؤيتها فيه بالعين المجردة فهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر بما يجعلنا نظن أنه ربما توصل علماء الإسكندرية إلي طريقة صنع العدسات منذ أكثر من ألفى عام.

موقع بناء المنارة

وعن المكان الذي أقيمت به المنارة فنحن نسلم حتى الآن بأنه هو نفسه المكان الذي يوجد به طابية قايتباي الواقعة عند الطرف الشمالي لجزيرة فاروس والواقع أن شهادة سترابون ويوليوس قيصر تؤيد ذلك:

فأولا يقول سترابون[3] "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة طبقات شيد

(١) Ibid., p. 260.

(٢) Breceia, Alexandrea, pp. 106 – 110.

(٣) Strabo, Geographika XVII 6.

بشكل بديع من رخام أبيض والواقع أنه علي شاطئ منخفض من كل جانب مجرد من المواني مزين بالصخور كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار".

ثم يستطرد قائلا:(١)

والمدخل الغربي أيضا ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة ، وهو يوصل إلي ميناء آخر يسمي يونستوس، وفي داخله مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق ،أما الميناء الذي يميزه برج المنار فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنهم سوي الطريق المسمي بالهيبتاستاديوم . أي أنه من الممكن أن نقول أن موضع المنارة كان في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

أما يوليوس قيصر(٢) فيقول:

"يضيق مدخل الميناء إلي درجة أن أية سفينة لا تستطيع أن تلجه برغم المسيطرين علي المنارة وقد خاف قيصر أن يستولي عليها العدو فأسرع بالاستيلاء عليها وأنزل بها قواته واحتلها ووضع بها حامية وقد بعث أيضاً إلي جميع البلدان المجاورة يطلب إرسال المواد الغذائية والمدد عن طريق البحر".

فنجد أن هذه الفقرة تؤيد وجود المنارة في الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة فاروس، لأنه لو كانت المنارة مقامة علي صخرة عند الطرف

(١) Strabo, Geographika XVII 6 .
(٢) Caesar, De Bello Civili III 112.

الغربي للجزيرة علي مقربة من مكان (المنارة الحديثة) لما شعر قيصر بالقلق ولكان من المحال علي سادة المنارة أن يحولوا بأي شكل دون وصول السفن إلي الشاطئ.

ويقول فلافيوس جوزيفوس:

عن برج Phazael بالقدس الذي كان ارتفاعه ٩٠ ذراعا وطول جانب مربع قاعدته ٤٠ ذراعا ما يلي:(١)

" إن شكله يشبه شكل منارة الإسكندرية حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لتكون مصباحا للملاحين يمنعهم من السير وسط الصخور والتعرض بذلك لخطر الغرق غير أن هذا أوسع حجما من ذاك "

ثم يقول في مكان آخر:(٢)

"إن وضوح شعلة المنارة تمتد إلي مسافة ثلاثمائة ستاديا" وأخيرا فان نفس هذا الكتاب يقول في الجزء السادس عشر/ الفصل التاسع عن الآثار اليهودية عند الكلام عن الأبراج التي أقامها Herodos في القدس "إن برج Phazael لا يقل شأنا عن برج فاروس".

ويتضح من هذه الفقرات التي كتبها شهود عيان إن عرض برج المنارة كان يتراوح بين ٤٠ ،٥٠ ذراعاً، أما الارتفاع فإنه طبقاً لتقدير المسعودى وفلافيوس جوزيفوس وكتاب آخرون كان يتراوح بين ١٠٠ ، ١٢٠مترا لأن الـ٣٠٠ ستاديا التي كانت تري علي مسافتها شعلة النار طبقا لما كتبه جوزيفوس يمكن أن تكون قد قربت إلي أرقام.

(١) Flavius Josephus, Bellum Judaicum V 4 , 3.

(٢) Ibid.

الفتح العربي ووصف العرب للمدينة

صفة الإسكندرية كما رآها العرب

اعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم حيث يقول ابن حوقل[1] أنه ليس علي قرار الأرض مثلها بنياناً ولا أدق عقداً، فهي مبنية من الحجارة المشدودة بالرصاص ونشير هنا إن فكرة استعمال المعدن مع الحجارة في البناء صحيحة وخاصة في الأعمدة الرومانية العظيمة التي تتكون من قطعة مستديرة من الحجارة المثقوبة التي توضع بعضها فوق بعض ويخترقها عمود المعدن الذي يشدها فيما بينها. ولكن بعض الكتاب أساء فهم هذا الفن وظن إن كل بناء عظيم (مثل الأهرام) استعمل فيه المعدن كما هو الحال هنا وهذا غير صحيح.[2]

وصف آخر: ووصفت المنارة بأنها راسية في البحر علي سوطان من الزجاج، وفكرة أن البناء الهائل كان يرتكز في البحر علي سرطان من عقرب أو جعل من زجاج خرافة من غير شك ولكن لها أساسها الصحيح أيضا ولقد نص علي ذلك "بتلر" [3]عند حديثه عن وصف العرب للمسلتين القريبتين من مبنى القيصرون. "فابن رسته" يصف المسلة علي أنها علي شكل منارة (أي برج) مربعة تحتها قاعدتان علي صورة سرطان من نحاس، ولقد بين "بتلر" إن هذا أمر حقيقي وإن المسلة التي نقلت إلي

(١) الفريد بتلر، فتح العرب لمصر، تعريب: محمد فريد أبو حديد، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٩.

(٢) O. Toussoun, Description du Phare d' Alexandrie d' apres un auteur arabe du XII siecle, in: BSA Alex 30, 1936, pp. 49 – 53.

(٣) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٢٨ – ٣٣٠.

نيويورك كانت قائمة علي أربع صور من المعدن علي هيئة سرطان بين جسم المسلة وقاعدتها ومن هنا جاء الخلط مع المنارة فقيل أنها قائمة هي الأخرى علي سرطان من زجاج.(١)

أما بالنسبة لارتفاعها: فقيل أنها أعلي بنيان علي وجه الأرض وبالغ البعض وقال أن بعضهم رمي بحجر من أعلاها عند غروب الشمس وله رفيق ينتظر في أسفلها (المنارة) فما وصل الحجر إلا بعد مغيب الشفق.

الغرائب التي نسبت إلي المنارة

أ- ومن هذه الغرائب: أن المرآة العجيبة التي كانت تحملها في أعلاها كانت تعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع حيث يري الجالس تحتها مدينة القسطنطينية ويمكن أن يشاهد فيها كل مركب يقلع من سواحل البحر كلها.(٢)

أما عن الروايات التي قيلت عن هذه المرآة :

إنها كانت من حجر شفاف أو من زجاج مدير وهذا يدعو إلي التأمل في أنه ربما كان المقصود بذلك عدسة وليس مرآة وهذا يعني أنه ربما عرفت فكرة التلسكوب في هذا الوقت المبكر.(٣)

(١) Toussoun, op.cit., pp. 49 f.
(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.
(٣) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

ب- أما التمثال: فالي جانب المرآة قيل أن المنارة كانت تحمل في رأسها تمثالاً يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت وتمثالاً يشير إلي البحر إذا قرب العدو يطلق دويا هائلا.[1]

أما قصة هذا التمثال: ويبدو أن قصة التمثال الذي يشير إلي الشمس لها أساس تاريخي مثلها مثل سرطان الزجاج كما أشار إلي ذلك "بتلر"[2] إذ يظن أنه كان في أعلي المسلة (وليس المنارة) تمثال يمثل إلهة النصر عند اليونان (وهي Nike) ذات الجناحين التي تقف علي قدم واحد وتمد يدها اليمني كما كانت العادة في كثير من التماثيل اليونانية.

وبسبب تلك الأعاجيب التي نسبت إلي المرآة وما كان يجاورها من التماثيل والصور ظهرت أسطورة تاريخية تقول أن ملك الروم احتال حتى يتمكن من تحطيم المرآة وهدم رأس المنارة علي عهد الوليد بن عبد الملك وذلك بعد أن أوهم الخليفة أن المنارة مبنية علي كنوز من ذهب وجواهر، وأقنعه بذلك فهدمها حتى يستخرج هذه الكنوز.[3]

ما قاله المؤرخون العرب وغير العرب عن المنارة

أ-الرحالة الأندلسي بن جبير[4] يقول

" إن منارة الإسكندرية تشاهد علي بعد يزيد علي سبعين ميلا وأنه قاس بنفسه أحد جوانبها الأربعة في عام ٥٧٨هـ فوجده يزيد علي خمسين قصبة (Brasses) ويقول أيضاً أن منارة الإسكندرية من أعظم ما شاهدناه

(١) نفس المرجع، ص ص ٣٢٦ – ٣٢٧.
(٢) نفس المرجع، ص ٣٢٩.
(٣) نفس المرجع، ص ٣٤٣.
(٤) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٥.

من عجائب الإسكندرية الذي قد وصفه الله عز وجل علي يد من سخر لذلك "آية المتوسمين وهداية للمسافرين " لولاها ما اهتدوا في البحر إلـــي بــر الإسكندرية الذي يظهر علي أزيد من سبعين ميلا ومبناها في غاية العتاقــة والوثاقة طولاً وعرضاً، يزاحم الجو سمواً وارتفاعاً.

ب- أحد المؤرخين العرب من القرن الرابع الهجري(١)

في فقرة أوردها المقريزي: "بين المنارة وبين مدينة الإسكندرية في الوقت الحاضر مسافة ميل تقريباً وهذه المنارة علي طـــرف لســـان مـــن الأرض محاطة بالماء من جانبيه ومشيدة علي مدخل ميناء الإســـكندرية"، غير أنه ليس الميناء القديم(٢) حيث كانت السفن لا ترسو عليه لبعده عـــن المساكن.

وهذه الفقرة رغم غموضها إلا أنها تؤيد لنـــا شـــهادة اســـترابون ويوليوس قيصر بأن المنارة كانت مقامةً عند الطرف الشمالي الشرقي مـــن الميناء المعروف بالميناء الجديد.

ج- المسعودى(٣)

يقول المقريزي نقلاً عن المسعودى عن مقياس المنارة: "إن ارتفاع هذه المنارة في الوقت الحاضر يقرب من مائتين وثلاثين ذراعاً وكانت فـــي الزمن القديم نحو أربعمائة ذراع، وقد نال منه الزمن والزلازل والأمطار... ولبنائه ثلاثة أشكال: فهو مربع إلي أقل قليلاً من نصفه وأكثر قليـــلاً مـــن ثلثه: والبناء هنا من حجر أبيض وهو ما يقرب من مائـــة ذراع وعشـــرة

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ٩٤.
(٢) يقصد المقريزي ميناء الكيبوتوس القديم في الغرب.
(٣) نفس المرجع، ص ص ٩٤ – ٩٥.

أذرع، وهو بعد ذلك ذو ثمانية أضلاع ومبني من الحجـــارة والمصيــص وعلي امتداد أكثر قليلاً من ستين ذراعاً، وهناك شرفة تمكن من الطـــواف حوله، وأخيراً فإن جزءه الأعلى مستدير"

ويدلنا الحساب علي أن ارتفاع المبني اللازم لكي يراه القادم مــــن البحر علي هذا البعد لابد أنه أكثر قليلا من ١١٠ متر وعلي ذلك فان نتيجة هذه الشهادة تتفق مع تقدير المؤرخين العرب الذين وردت أقوالــــهم فيمــا سلف ".

د- الرحالة الأندلسي ناصر خسرو[1] (٤٣٩ ــ ٤٤٢هــ)

"يقول هذا الرحالة: " تقع الإسكندرية علي شـــاطئ بحـــر الـــروم وشاطئ النيل وتصدر منها بالسفن فاكهة كثيرة من مصر. وفي الإسكندرية منارة كانت قائمة وكان فوقها مرآة محرقة، فكلما جاءت سفينة رومية من القسطنطينية أصابتها نار من هذه الحراقة فأحرقتها". وقد بذل الروم كثــيرا من الجهد والحيلة فبعثوا شخصا فكسر المرآة. وفي عهد الحـــاكم ســلطان مصر جاءه شخص وعرض عليه أن يعيدها كما كانت فقال له الحاكم :

"لا حاجة إلي ذلك فان الروم مرسلون إلينا الآن الذهب والمال كــل سنة وهم راضون بأن يذهب جيشنا إليهم ونحن معهم في سلام تام".

هــ- الرحـــــاله بنيــامين[2]

يقول " ولازال منار الإسكندرية يهدي السفن الغاديـــــة والرائحــة ويشاهد عن بعد مائة ميل نهارا وفي الليل ينبعث منه نـــور يـــهتدي بـــه الملاحون".

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٤٢.

الحقائق التاريخية والأثرية عن عمـــارة المنـــارة (بعـد الفتـح العربي)

لقد وصف الكتاب الأوائل المنارة بشكل عام تنقصه الدقة فعرفـــوا أنها تقع علي فوهة الميناء الأعظم وأنها تمتاز بارتفاعها الشاهق وأنـــه لا درج لها بل يصعد إلي أعلاها في منحدر لولبي كذلك الذي يوجد في منارة مسجد سامراء وشبيهتها مئذنة جامع ابن طولون[1] ويستطيع الناس الصعود إلي أعلاها علي ظهور الدواب وقالوا أنه يحتوي علي أكثر من ثلاثمائـــة حجرة اختلفوا في تقدير ارتفاعها ولو أن عدد كبير منـــهم وهـم ينقلـون بعضهم عن البعض يأخذون بأن ارتفاعها بلغ ٣٠٠ ذراع أو مائة قدم (ابن رسته ــ ابن حوقل ــ الإدريسي) ويرجع الفضل للمســـعودى[2] الـذي انتهى به المطاف إلي مصر حيث توفي فيها، فيذكر أن طول المنارة كـان يبلغ ٢٣٠ ذراعا وأنه كان في العصور القديمة ٤٠٠ ذراع. وتنقسم المنارة إلي ثلاث طبقات السفلي منها مربعة الشكل مبنية بالحجارة ويبلغ طولـــها ١١٠ ذراع والوسطي لها شكل مثمن ومحيطها أقل مـــن محيـط الطبقـة السفلي إذ يوجد بين بناء الطبقتين فراغ يدور فيه الإنسان ســمكه يـوازي سمك حائط الطبقة الثالثة العليا فلها شكل مستدير وهي الأخرى ذات محيط أقل من محيط الطبقة الثانية ويؤيد هذه المعلومات الدقيقـة مـن مقاسـات المنار عبد اللطيف البغدادي أيضا.

وإلي جانب الوصف الدقيق يعطينا معلومات تاريخية هامـة عـن الزلازل التي ألمت بالإسكندرية وما ألحقته بالمنارة والبحر حتـى أيامـه.

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٩.

ويذكر الكتاب أنه كان في قمة المنارة مسجد ينسبونه إلي سيدنا سليمان وربما كانت القبة التي بناها أحمد بن طولون في أعلي المنارة تعني إصلاح هذا المسجد،[1] وتقول النصوص أنه كان يرابط في هذا المسجد الحراس وغيرهم، ويبدو أن هذا المسجد كان الخلوة التي ينقطع فيها هؤلاء العباد من المرابطين الساهرين علي حراسة المدينة.

ويقول يوسف بن الشيخ في عام ٥٦١هـ[2]

"أن المنارة أقيمت علي قاعدة من الصخر يبلغ ارتفاعها عن مستوي سطح البحر اثنا عشر ذراعاً وبنيت من ثلاثة طوابق (الأسفل والمتوسط والأعلى) وكلما ارتفع الطابق قلت مساحته وكان الطابق الأسفل مربع الشكل والأوسط مثمن الأضلاع والأعلى مستديراً. وبلغ محيط كل قاعدة من قواعد الطوابق الثلاثة علي التوالي"

٤٥×٤=١٨٠ خطوة = ١٢٦م

١٠×٨=٨٠ خطوة = ٥٦م

٤٠ خطوة = ٢٨ م

وبلغ ارتفاع الطابق الأسفل ٧٠م وبه ٥٠ منفذا في حوائطه وطريق حلزوني من الداخل يصل إلي سطح الطابق الأسفل وللوصول إلي السطحين الأوسط والأعلى يستخدم الصاعد سلمين حجريين الأول ٣٢درجة والثاني ١٨ درجة ويحتمل أن مصدر النور المنبعث من قمة المنارة كان نيراناً تظل موقدة طوال الليل علي السطح العلوي.

---

(١) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

(٢) Bernard, op.cit., pp. 106 – 107.

مصير المنارة وكيف تم انهيارها

نجد أن المنارة بقيت تؤدي وظيفتها علي أكمل وجه حتى الفتح العربي في عام ٦٤١م وفي سنة ٦٧٣هـ زار بيبرس الإسكندرية للمرة الرابعة وجدد منارة رشيد. وكانت منارة الإسكندرية قد تهدم أعلاها وتصدع بناؤها وأذنت بالانهيار فأمر بترميمها وتجديد ما تهدم منها وأقام بأعلاها مسجدا في المكان الذي كانت تشغله قبة أحمد بن طولون التي أقامها بعد أن تهدم الجزء العلوي من المنارة علي أثر زلزال عام ١٨٠هـ.[1]

إلا أنه حدث في عام ٧٠٠هـ[2] أن سقط المصباح وهناك قصة شائعة تروي في هذا الصدد وهي أن أحد أباطرة العصر البيزنطي هو الذي أوعز بإسقاط المصباح عندما أراد مهاجمة مصر إذ وجد أنه من العسير مهاجمتها بسبب بهذه المرآة التي كانت ترشد عن السفن وهي في عرض البحر وبالتالي يمكن تدميرها قبل الاقتراب من الشاطئ فأرسل رسولاً إلي الخليفة ليخبره أن كنز الإسكندر مخبأ تحت مصباح المنارة فبدأ الخليفة في هدمها وقبل أن يتدخل أهل الإسكندرية لمنعه كان الطابقان العلويان قد هدما. أما بالنسبة للسلطان "الناصر محمد بن قلاوون " فقد اتبع سياسة بيبرس في العناية بثغر الإسكندرية.

ففي الإسكندرية حدث زلزال عنيف فى عام ٧٠٢هـ سبب تهدم كثير من آثار الإسكندرية ومنارتها وسورها وأبراجها فكتب السلطان إلي

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٤٣.

والي الإسكندرية يأمر بترميم ما تهدم، علي أن العناية بترميم المنارة كانت غير كافية إذ أننا نستدل من وصف "ابن بطوطة"[1] لهذه المنارة عام ٧٢٥هـ علي أن أحد جوانبه كان مهدماً. ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلي أن الناصر قد أزمع إقامة منارة جديدة إزاء المنارة القديمة، فأهمل المنارة القديمة حتى نالت ما نالته من تخريب. فلما زار "ابن بطوطة" مصر عند عودته إلي المغرب ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م وصفها بقوله "وجدتها قد استولي عليها الخراب بحيث لا يمكن دخولها ولا الصعود إلي بابها".

وكان الملك الناصر محمد قد شرع في بناء منارة مثلها إزاءها فعاقه الموت عن إتمامها ولاشك أن الناصر محمد كان يود أن يحقق هذا المشروع فمات دون أن يتمه، واتجه سلاطين المماليك من بعده وأقاموا المنارة الصغرى عند رأس لوخياس المواجهة للمنارة القديمة.[2] وفي عام ٨٨٠هـ قام ابن طولون[3] بترميم المنارة إذ أنشأ قبة خشبية في أعلاها (٢٦٢هـ ـ٨٧٥م) كما رمم ابنه خمارويه ما كان قد تهدم من قوائمها الغربية.[4]

وقد رممت كذلك في عام ٩٨٠هـ حيث زيدت بعض الإضافات للجزء المثمن الأضلاع ولكنها لم تستطع أن تقاوم الأحداث التي عصفت بها. إذ أنه في حوالي عام ١١٠٠هـ حلت بها كارثة أخري فسقط الجزء المثمن أثر زلزال عنيف ولم يبق منها سوي الطابق الأول المربع الشكل

(١) Bernard, op.cit., p. 108.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(٣) Bernard, op.cit., p. 109.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٤٤.

الذي أصبح بمثابة نقطة مراقبة وشيد فوقه مسجد. وأخيرا أتـــي الزلـــزال الذي حدث في القرن الرابع عشر علي البقية الباقية من البنـــاء وتبعـــثرت الأحجار المختلفة عن سقوطه في الجزيرة.(١)

وفي عام ١٤٨٠م أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة في الموضع الذي كانت تقوم فيه المنارة القديمة وكانت قد تهدمت حتى أساسها وكانت القلعة التي أقامها قايتباى علي أساس المنارة لا تعدو برجاً ضخمـــاً أتم بناءه في سنين حكمه وهي ما زالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنـــارة المربعة تحرس مدخلي الميناءين (الشرقي والغربي).(٢)

. وكان لهذا البرج فناء داخلي أقيمت فيه ثكنات الجند وألحـــق بـــه مسجد زعم بعض الناس أن السلطان مدفون فيه. وهذا الزعم باطل بدليـــل أن قايتباى دفن بضريحه الذي أقامه في صحراء قايتباي ظـــاهر القـــاهر. ونجد أنه أقام هذه القلعة إثر تهديد الأتراك بغزو مصر ثم جدد محمد علـــي (١٨٠٥ ــ ١٨٤٨) هذا الحصن الذي هدمه الإنجليز بقنابلهم عـــام ١٨٨٢ عند احتلالهم لمصر. وأخيرا قامت مصلحة الآثار بترميم البناء وتقويمـــه. واختفت بذلك منارة الإسكندرية إلي الأبد ولم يبق للعالم إلا صورة مصغرة منها وجدت بابي صير بمريوط.(٣)

الأساطير التي قيلت عن المنارة

. ولقد دعت العجائب والأساطير الشعبية التي شاعت ودونـــت إلـــي القول بأن المنارة كانت من بناء الفراعنة أو من بناء الملك الذي بني رومية

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٢) نفس المرجع.
(٣) Bernard, op.cit., p. 109.

الكبرى والإسكندرية والأهرام. كل هذا رغم أن الكتاب العرب يعرفون بانيها الحقيقي وهو أحد البطالمة (بطلميوس الثاني).

ولقد صارت هذه المعلومات العجيبة أمراً تقليداً دونها الجغرافيون الأقدمون مثل ابن رسته واليعقوبي وتوسع فيها المسعودى توسعاً كبيراً في كتبه وعنه أخذ معظم الكتاب المتأخرين.

مكانة المنارة عند أهل الإسكندرية

كانت المنارة مبجلة من السكندريين الذين خصصوا لها يوما جعلوه عيدها السنوي وكان يوم الخميس دائما ويبدو أنه كان "خميس العهد" وأنه حرف وسمي "بخميس العدس " بعد أن أصبح طعام يوم العيد هذا هو العدس وكان الناس يصعدون في يوم عيد المنارة هذا إلي أعلي يتأملون بنيانها ويطلون من أعلاها إلي البحر وعلي معالم المدينة ويصلي من يريد التبرك بالصلاة في مسجدها وذلك من الصباح إلي أن ينتصف النهار.

أثر المنارة علي العمارة الإسلامية

ولقد كان للمنارة أثرها علي العمارة الإسلامية وخاصة في شرقنا العربي وفي بلاد المغرب العربية وأعتقد أن منارة الإسكندرية كان لها تأثيرها علي بناء أبراج الكنائس في مصر والشام. وأن هذه الأبراج أوحت إلي العرب ببناء مآذن المساجد ابتداء من النصف الثاني للقرن الأول الهجري علي أيام والي مصر مسلمة بن مخلد. وأقدم نماذج هذا النوع من المآذن التي تذكرنا بشكل منارة الإسكندرية هي منارة المسجد الجامع

بالقيروان[1] وصفاقس[2] ومنارة المسجد الجامع بقرطبة[3] (هذا ولو أن هاتين المئذنتين المربعتين متواضعتان في الطول كما أن الطبقات العليا منها أشبه ما تكون بالحلية وليس بالأجزاء الرئيسية).

أما المآذن التي تعتبر نماذج حقيقية لمنارة الإسكندرية فهي منارة جامع أشبلية ومنارة جامع الكتبية بمدينة مراكش[4] ثم منارة جامع حسان[5] بمدينة الرباط وهذه الأخيرة لم يتم بناء الأجزاء العليا منها فهذه المآذن مربعة الشكل شاهقة الارتفاع حوالي (٨٠م) وليس لها درج بل لها منحدر لولبي بداخلها يسمح بصعود الناس والدواب إلي أعلاها وتحتوي على غرف تفتح علي طريق الصعود هذا ولكنها لا تزيد علي بضع غرف ولقد ذكر ابن عبد الواحد المراكشي في كتابه أن مئذنة جامع حسان التي بناها المنصور الموجودي في أواخر القرن السادس الهجري إنما بنيت علي هيئة منارة الإسكندرية.

---

(١) السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية في عمارة بعض مآذن المغرب والأندلس، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٢.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، في الجديد حول التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد ٢١، ١٩٨١ – ١٩٨٢، ص ص ١٣٣ – ١٤٠.

(٣) السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب الإسلامي في مجال فنون العمارة والزخرفة، المجلد الثاني، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٤٥١ وما بعدها.

(٤) السيد عبد العزيز سالم، بعض التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية الإسلامية، مجلة المجلة، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٥٧، ص ص ٨٨ – ٩٩، لوحات ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢١.

(٥) السيد عبد العزيز سالم، تأثير فنار الإسكندرية، ص ص ٤١٧ – ٤٣٠، لوحة ٤٢٦.

الفصل الرابع

الآثار الغارقة بالإسكندرية

- المسح الآثرى والطبوغرافي لمنطقة الموانئ الملكية.
الغارقة بالميناء الشرقي للإسكندرية.
- الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى.



المسح الأثرى والطبوغرافي لمنطقة الموانئ الملكية الغارقة بالميناء الشرقي للإسكندرية

.لقد قام المعهد الأوروبي للآثار الغارقة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للآثار بعمل مسح أثرى طبوغرافي للميناء الشرقي وذلك خلال الفترة من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٧.[١]

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو الوصول إلى تحديد دقيق لعدد ومساحة وتخطيط المواقع الغارقة في الميناء الشرقي وخاصة منطقة الموانئ الملكية والتي غرقت بفعل الزلازل والهزات الأرضية التي تعرضت لها المدينة في أواخر القرن الرابع الميلادي.

إن المعلومات التي كانت متوافرة قبل القيام بهذا المشروع حول تخطيط منطقة الميناء الشرقي كان مصدرها الوحيد هو كتابات المؤرخين القدامى[٢] التي وصفت تلك المنطقة. وبناءاً على تلك النصوص والكتابات ظهرت العديد من الخرائط التي حاولت رسم تخطيط الميناء الشرقي والموانئ الداخلية، من ثم فقد تشابهت هذه الخرائط إلى حد كبير خاصة بعد الخريطة التي رسمها محمود الفلكي[٣] للمنطقة.

ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى عمل مسح أثرى دقيق للميناء الشرقي وذلك باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمتطورة والتي يمكن من

(١) F. Goddio- I. Darwish, The Topography of the submerged Royal Quarters of the Eastern Harbour of Alexandria, in: Alexandia. The Submerged Royal Quarters, Periplus, London, 1998, pp 1 ff.

(٢) انظر الجزء الخاص بـ " الإسكندرية في المصادر القديمة" في هذا الكتاب.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، خريطة رقم ١.

خلالها الكشف عن أي مواقع أثرية غارقة في الميناء الشرقي وتحديد أماكنها بدقة، وبذلك يمكن رسم خريطة دقيقة للمنطقة على تسجيل المواقع التي سيتم اكتشافها بالفعل.

معلومات عامة حول الميناء الشرقي

يحد الميناء الشرقي من الشرق منطقة السلسلة، ومن الغرب منطقة الأنفوشى، بينما توجد مجموعة من الصخور المغمورة تحت سطح الماء تمتد ما بين رأس السلسلة ومنطقة قايتباى.

- يتراوح العمق في الميناء ما بين ٢ متر إلى ١٥ متر، بينما يتغير منسوب الماء ارتفاعاً وانخفاضاً بفعل المد والجزر تغيراً طفيفاً لا يزيد عن ٩٠ سم.
- الاتجاه العام للرياح في المنطقة هو الشمالي الغربي، أما التيارات البحرية في الميناء فهي بوجه عام تتحرك من الشرق إلى الغرب بسرعة تتراوح ما بين ٠,١ إلى ٠,٧ عقدة.
- تتسم عمليات الغوص داخل الميناء بالصعوبة الشديدة نتيجة لضعف أو انعدام الرؤية تحت الماء بسبب تلوث المياه بالمنطقة.[١]

المسح الأثرى المغناطيسي للميناء الشرقي

لقد تم عمل مسح أثرى شامل للمنطقة باستخدام أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) ذات درجات حساسية عالية. وتعتمد هذه الطريقة على قياس المجال المغناطيسي الأرضي الصادر من قاع

(١) Goddio – Darwish, op. cit., p. 6.

البحر، إذ يختلف هذا المجال باختلاف طبيعة القاع وما قد يكـــون مختفيــاً تحته من مواقع أو قطع أثرية، فلكل مادة قوة مغناطيسية خاصة بها، ومــن خلال قياس الفرق بين القوى المغناطيسية للقـــاع (الرمـــال والرواســـب) والقوى المغناطيسية الصادرة عن المواد المختلفـــة الأخـــرى كالأحجـــار والفخار، يمكن تحديد نوع وأماكن تلك المواقع الأثرية بدقة.(١)

لقد تم الاستعانة بسفينة للأبحاث البحرية لتقوم بسحب ثلاثـــة مـــن أجهزة قياس القوة المغناطيسية (Magnetometers) خلفها وذلك أثنـــاء إبحارها داخل الميناء الشرقي من الشمال إلى الجنوب ومن الشـــرق إلـــى الغرب في خطوط مستقيمة يبعد كل منها عن الآخر مسافة عشرة أمتـــار، وبذلك أمكن عمل مسح مغناطيسي دقيق لقاع المينـــاء الشـــرقي بالكـــامل وتحديد العديد من المواقع الأثرية المغمورة. وبناءاً على نتائج هذا المســـح الأثرى ظهرت الحاجة إلى عمل دراسة تفصيلية لتلـــك المواقـــع الغارقـــة وتحديد أماكنها بدرجة عالية الدقة، وهو ما تم في المرحلة اللاحقـــة مـــن المسح الأثرى.(٢)

- تمثلت المرحلة التالية في قيام الغواصين بإزالة الرواســـب والرمـــال والتكلسات البحرية المتراكمة فوق المواقع أو القطع الأثرية التـــي تـــم اكتشافها، وذلك حتى يمكن دراستها وتصويرها وتحديد معالمها.(٣) ثـــم

---

(١) H. Frost, On the Plotting of Vast and Partly Submerged Harbour Works from Aerial and Underwater Photographs, in: Surveying in Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 32 ff.

(٢) Goddio – Darwish, op.cit., p. 2.

(٣) V.M. Conlon, Camera Techniques in Archaeology, 1973; S.K.Mattews, Photography in Archaeology and Art, 1968.

تلي ذلك مرحلة التحديد الدقيق لمواقع القطع والأرصفة الغارقة باستخدام نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS).[١]

نظام التوقيع المساحي باستخدام الأقمار الصناعية (GPS)

لقد تم استخدام نظام التوقيع المساحي المعروف باسم (Global Positioning System) في تحديد مواقع جميع القطع والأرصفة والمناطق الأثرية التي تم الكشف عنها تحت مياه الميناء الشرقي.[٢] ويحل هذا الجهاز محل أجهزة القياس التقليدية الأقل دقة والتي يصعب استخدامها في حالة الميناء الشرقي نتيجة لصعوبة الرؤية وأيضاً نتيجة لتعدد المواقع الأثرية واتساع مساحته. والجهاز هو عبارة عن جهاز استقبال وكمبيوتر في آن واحد، يصطحبه الغواص تحت الماء ويضعه فوق القطعة أو المنطقة الأثرية، ويقوم هذا الجهاز باستقبال الإشارات الصادرة عن عدد من الأقمار الصناعية، وبذلك يقوم بتحديد دقيق جداً لموقع القطعة التي وضع فوقها. وينقل الجهاز نقطة إلى أخرى وبتجميع هذه البيانات باستخدام الحاسبات الآلية يمكننا الوصول في النهاية إلى رسم دقيق لموقع كل قطعة أو منطقة أثرية غارقة.[٣]

---

(١) J. Görsdorf, Magnetische Erkundung archäologischer Objekte, in: Zeitschrift für Archaologie 16 , 1982, pp. 231ff.;
I. Scollar, Einführung in neue Methoden der archälogischer prospektion, in: Kunst und Altertum am Rhein 22, 1970.

(٢) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 6-7.

(٣) S, Wignall, Underwater search systems, in: surveying in Archaeology Underwater, London, 1969, pp. 81 ff.

نتائج مشروع المسح الأثرى للمواقع الغارقة بالميناء الشرقي

لقد ظهرت نتائج أعمال المسح الأثرى في صورة عدد كبير من الخرائط المساحية الدقيقة التي رسمت بواسطة أجهزة الكمبيوتر، والتي أظهرت طبوغرافية منطقة الموانئ الداخلية والساحل القديم للميناء الشرقي بالإضافة إلى تحديد موقع ونوع ١٣٠٠ قطعة أثرية مختلفة ما بين أمفورات وتماثيل، وأعمدة، وأجزاء من مسلات، بالإضافة إلى عدد كبير من القطع التي تحمل نقوشاً وكتابات هيروغليفية ويونانية والتي ترجع إلى عصور مختلفة.[١] ومن الجدير بالذكر أن نتائج المسح الطبوغرافي للميناء الشرقي قد اختلفت كثيراً عن الصورة التي كانت شائعة من قبل حول تخطيط المنطقة والتي كان مصدرها التفاسير المختلفة للنصوص القديمة التي تناولت هذا الموضوع. هذا ومن الملاحظ أن أغلب المواقع الأثرية الغارقة تحت مياه الميناء الشرقي تقع على عمق يتراوح ما بين الستة إلى السبعة أمتار تحت منسوب سطح البحر.[٢]

١- لقد تم اكتشاف مجموعة من الصخور المغمورة تحت الماء والتي كانت تمتد من الشرق إلى الغرب حول مدخل الميناء وكانت هذه الصخور تمثل خطراً على السفن الداخلة إلى الميناء أو الخارجة منها في العصور القديمة، ومن بين هذه الصخور إلى أقصى الغرب توجد الصخرة التي كانت معروفة قديماً باسم جزيرة الماس، وقد جاء ذكرها في المصادر القديمة باعتبارها الصخرة المجاورة لموقع منارة فاروس. ولقد كانت هذه الصخرة قديماً بارزة فوق سطح البحر. أما

(١) Goddio – Darwish, op. cit., pp. 8-9.
(٢) Ibid., p. 10.

في منتصف الميناء تقريباً فقد تم اكتشاف مجموعة أخرى من الصخور الغارقة والتي كان بعضها ظاهراً وبعضها مغموراً تحت المـــاء فـــي العصرين اليوناني والروماني. ولقد ذكر كل من استرابون ويوسيفوس فلافيوس هذه المجموعات من الصخور باعتبار أنها كانت تتسبب فـــي ضيق المدخل إلى الميناء. ومن ثم فبدراســـة مجموعـــات الصخـــور الموجودة حول وداخل الميناء أمكن تحديد المدخل الرئيســـي للمينـــاء القديم باعتبار أنه الممر الواقع بين صخور الجانب الشرقي والغربـــي الموجودة بالمدخل، ويبلغ اتساع هذا الممر حوالي ٣٠٠ متر.(١)

٢- أما المنطقة التالية التي تم الكشف عنها فهي منطقة رأس لوخياس وهى تلك الامتداد الصخري الواقع إلى أقصى الشرق من الميناء والمعروف حالياً باسم السلسلة. وفي الواقع أن رأس لوخياس كانت تمتـــد قديمـــاً بطول يصل إلى حوالي ٤٥ متر في اتجاه الشمال الغربي، وهو امتـداد أكبر كثيراً من المساحة الحالية لمنطقة السلسلة وذلك لأن جزءاً كبـــيراً من رأس لوخياس قد غمرته الآن مياه البحر. هذا ولقد تـــم اكتشـــاف بعض الأجزاء المغطاة ببلاطات كبيرة من الحجر الجيري (١٢٠٠ سم × ٦٠ سم) وذلك تحت الماء في الجانب الغربي مـــن رأس لوخيـــاس والمطل على الموانئ الداخلية. إن المتوقع أن يكون حـــاجز الأمـــواج والمنشآت الحديثة في هذه المنطقة قد أقيمت بالفعل فوق مواقع أثريـــة، خاصة وأن رأس لوخياس قد جاء ذكرها عند استرابون باعتبارها الحد

(١) Ibid., pp. 12-15.

الشرقي للميناء، كما أنه أشار إلى وجود أحد القصور الملكية فوق هذه المنطقة.(١)

٣- الموانئ الداخلية: لقد أسفر المسح الأثرى الذي تم للمنطقة الجنوبية الشرقية من الميناء الشرقي، عن اكتشاف ثلاثة موانئ غارقة ومطلة علي ساحل الميناء من الداخل. وتتمتع تلك الموانئ الداخلية بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن وذلك لأنها محاطة بعدد من الأرصفة البحرية المبنية من الحجر الجيري والمونة والتي كانت تعمل بمثابة أرصفة لرسو السفن وفي الوقت ذاته تعمل بمثابة حواجز للأمواج والتيارات البحرية.(٢)

الميناء الأول

وهو الميناء الواقع في أقصى اليمين والمحصور ما بين لوخياس في الشمال والشرق، بينما حده الجنوبي هو عبارة عن رصيف بحري مبنى بالحجر الجيري بطول ٢٥٠ متر وعرض حوالي عشرة أمتار، أما مدخل هذه الميناء فيقع في الشمال الغربي.

الميناء مقسمة من الداخل إلى مرفأين أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب ويفصل بينهما رصيف بحري من الحجر الجيري بطول يبلغ مائة متر وعرض يبلغ عشرون متراً، وبالتالي فقد كان ذلك بمثابة وجود ميناء صغير داخل الميناء الكبير. هذا وقد عثر داخل الميناء على بعض الأمفورات والمراسي (Anchors) الغارقة من عصور مختلفة، إلا أنه من

(١) Ibid., pp. 15-16.

(٢) Ibid,. pp. 16-17.

المتوقع العثور على المزيد من القطع الأثرة مدفونة أسفل القاع الرسوبي للميناء.[1]

الميناء الثاني

أما الميناء الثاني فهو موجود إلى الجنوب من الميناء الأول وتبلغ مساحته حوالي خمسمائة متر طولاً و ثلاثمائة متر عرضاً، ويحمى مدخل هذا الميناء من التيارات البحرية مجموعة من الصخور في الشمال الشرقي من المدخل.

يحد هذا الميناء من الشمال الرصيف البحري الذي تحدثنا عنه سابقاً والذي هو الحد الجنوبي للميناء الأول. أما الحد الشرقي للميناء الثاني فهو الساحل بينما الحد الجنوبي للميناء فهو عبارة عن شبه جزيرة تمتد في البحر في اتجاه الشمال الغربي بطول ٣٥٠ متر وعرض ١٥٠ متر وهي تقع إلى جنوب غرب رأس لوخياس. هذا ويخرج من شبه الجزيرة هذه في اتجاه الشمال الشرقي اثنان من الأرصفة البحرية الصغيرة نسبياً بطول ٤٠ متر والمبنية من الحجر الجيري، وقد كانت تستخدم كمرافئ لرسو السفن داخل الميناء الثاني.

في الطرف الشمال الغربي من شبه الجزيرة نفسها يوجد رصيف بحري آخر من الحجر الجيري بطول ١٨٠ متر وعرض ١٨ متر، وقد كان هذا الرصيف يعمل على حجز التيارات البحرية الغربية التي يمكن أن تؤثر على السفن الراسية داخل الميناء الثاني، كما يمكن أن يستخدم هو نفسه لرسو السفن في الجهة الشمالية منه.

(١) Ibid., pp. 18-21.

ومن الطرف الشمالي لشبه الجزيرة نفسها يخرج رصيف آخر في اتجاه الجنوب الغربي متخذاً شكل زاوية قائمة والرصيف مبنى من الحجر الجيري وقوالب ضخمة من المونة، كما أنه مرصوفاً كذلك ببلاطات من الحجر الجيري لا تزال في حالة جيدة. الرصيف يبلغ طوله ٩٠ متر وأقصى عرض له ٥٠ متر. هذا ويدخل هذا الرصيف ضمن تكوين الميناء الثالث التي سنتناولها لاحقاً.(١) لقد تم اكتشاف كميات كبيرة من اللقى الأثرية حول وفوق شبه الجزيرة هذه، فقد تم اكتشاف عدد كبير من قواعد وتيجان الأعمدة بالإضافة إلى أجزاء من الأعمدة ذاتها وهى مصنوعة من الجرانيت أو الرخام، ويتراوح قطر العمود ما بين ٤٥ سم إلى المتر. هذا كما تم اكتشاف عدد من كتل الجرانيت، إحدى هذه الكتل تحمل كتابات هيروغليفية، وعثر على أجزاء من توابيت وتماثيل رخامية، وأحد تماثيل أبو الهول من الكوارتزيت. هذا بالإضافة إلى اكتشاف عدداً كبيراً من الأمفورات المختلفة العصور والغارقة في مناطق متفرقة من الميناء الثاني.(٢)

الميناء الثالث

أما الميناء الداخلي الثالث فيقع إلى الجنوب من الميناء الثاني، ويأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، ضلعه الشمالي الشرقي هو شبه الجزيرة التي تحدثنا عنها سابقاً، وضلعه الجنوبي الشرقي هو الساحل القديم، بينما الركن الشمالي الغربي تشغله الجزيرة التي كانت معروفة قديماً باسم جزيرة أنتيرودس.يبلغ طول الجزيرة ٣٥٠ متر بينما أقصى عرض لها فهو ٧٠

(١) Ibid., pp. 21-24, 26.

(٢) Ibid., pp., 25, 27.

متر، هذا وقد عثر فوقها على عدد كبير من المخلفات الأثرية الهامة مثل الأعمدة وكتل الجرانيت التي يحمل بعضها نقوشاً يونانية، هذا بالإضافة إلى كتل من الحجر الجيري وأجزاء من التماثيل. وتتميز هذه الميناء الثالثة بكبر اللقى الأثرية التي وجدت غارقة في قاع الميناء وحولها، خاصة الأعمدة مما يدعو إلى الاعتقاد أن هذه الميناء كان قديماً محاطة بعدد من المباني المعمدة الهامة.(١)

كما أن من مميزات هذه الميناء أيضاً تمتعها بدرجة عالية من الأمان بالنسبة للسفن التي تدخل إليها أو تخرج منها، فنلاحظ أنها محمية من جميع الجهات تقريباً بعدد من الأرصفة البحرية التي تحجز التيارات البحرية والأمواج، كما أن الميناء يوجد بها مدخلين أحدهما يقع في منتصف الضلع الشمالي الغربي، والآخر في منتصف الضلع الجنوبي الغربي، الأمر الذي يسهل كثيراً من حركة خروج ودخول السفن من وإلى الميناء.

كما أمكن أيضاً من خلال المسح الأثرى تخطيط حدود الساحل القديم للميناء الشرقي، حيث اتضح أن البحر قد طغى على الساحل القديم للجانب الشرقي من الميناء الشرقي في القرنين الرابع والخامس الميلادي، وأن الكورنيش الحالي يقع جنوب الساحل القديم بحوالي ١٢٠ متر. ولقد عثر فوق هذا الساحل القديم على عدد كبير من اللقى الأثرية مثل الأعمدة الجرانيتية، والتماثيل، والكتل الحجرية التي تحمل كتابات هيروغليفية. أما بالنسبة للجانب الغربي من الميناء الشرقي فإن الساحل القديم قد اختفي

(١) Ibid., pp. 28,52.

أسفل الكورنيش الحديث فلم يعد يظهر منه أي جزء تحت مياه الميناء الشرقي.[1]

هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه الاكتشافات الحديثة[2] تتوافق مع ما جاء في النصوص والكتابات القديمة التي كتبها بعض ممن زاروا مدينة الإسكندرية في العصرين اليوناني والروماني خاصة استرابون الذي قام بوصف تلك الموانئ والأرصفة والمباني المقامة عليها والتي تتفق تماماً مع النتائج العلمية التي أسفرت عنها أعمال المسح الأثرى للميناء الشرقي.

الآثار الغارقة والمنتشلة من منطقة قلعة قايتباى

كان أول من تحدث عن وجود آثار غارقة في منطقة قلعة قايتباى الغواص المصري الراحل كامل أبو السعادات في عام ١٩٦١حيث ذكر في تقرير له قدمه للمتحف اليوناني الروماني أنه شاهد أثناء قيامه بالغوص في هذه المنطقة العديد من التماثيل والكتل الحجرية الغارقة وأنه قام برسم وتحديد مواقع بعض تلك القطع. وعلي هذا الأساس فقد قام بعض الغواصين من القوات البحرية المصرية في عام ١٩٦٣ بانتشال تمثال ضخم من الجرانيت لسيدة بطول ٨ متر ووزن ٢٥ طن، وهو الموجود حاليا بالمتحف البحري والذي كنا نعتقد أنه تمثال للإلهة المصرية إيزيس إلا أنه الآن الأرجح أنه تمثال لزوجة أحد البطالمة (غالبا بطلميوس الثاني)

(١) Ibid., pp. 43 - 45.

(٢) Foreman, Cleopatras Palace in Search of a Legend, Discoverey Channel, united States 1999, pp. 155 ff.

مصورة علي هيئة الإلهة إيزيس، وعلي ذلك تكون صاحبة التمثال الملكة إرسينوي الثانية.(١)

ومنذ ذلك التاريخ تمت محاولات قليلة من قبل بعض الأثريين لاكتشاف المزيد حول هذا الموقع مثلما حدث في عام ١٩٦٨ حين قامت العالمة الإنجليزية أونر فروست(٢) بمصاحبة كامل أبو السعادات بالغوص في المنطقة وتسجيل ١٧ قطعة من الجرانيت ما بين تماثيل أبي الهول وبعض الأعمدة والقواعد ولكن الأمر لم يتعد مجرد التسجيل والوصف المبسط.

وفي عام ١٩٩٤ بدأت البعثة الفرنسية التابعة للمركز الفرنسي لدراسات الإسكندرية برئاسة جان إيف أمبرير بعمل أول مسح أثري دقيق للمنطقة والذي أسفر عن اكتشافات أكثر من ٢٥٠٠ قطعة أثرية ٩٠% منها من الجرانيت وهي عبارة عن أعمدة وأجزاء من أعمدة وحوالي ٢٦ تمثال مختلف لأبو الهول وأجزاء من مسلات بالإضافة إلي أجزاء معمارية ضخمة (حوالي ١٢ قطعة) يبلغ وزن بعضها أكثر من ٧٠ طن وجميعها ترقد علي عمق يتراوح ما بين ٨-١٠ أمتار تحت الماء.(٣)

---

(١) ظل هذا التمثال معروضاً في حديقة عمود السواري ثم نقل إلي معرض مجد الإسكندرية في باريس في مايو ١٩٩٨ ثم عاد إلي حديقة المتحف البحري بالإسكندرية، أنظر:

Empereur, le Phare, pp. 84 – 85.

(٢) H. Frost, The Pharos site, Alexandria. Egypt, in : Archaeology 4, 1975, pp. 126 – 130.

(٣) E.-J. Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 64 ff.

وهذه القطع هي بعض بقايا فنار الإسكندرية وبقايا بعض المباني الأخرى التي كانت قائمة في تلك المنطقة. وتتفاوت تواريخ تلك القطع ما بين قطع يونانية بطلمية الطابع مثل التمثال الضخم الذي تم انتشاله من الموقع في ٦أكتوبر عام ١٩٩٥ وهو لأحد ملوك البطالمة (بطلميوس الثاني)[١] الذي يرجح أنه كان قائما في مكان بارز حول منارة فاروس (التمثال كان معروضاً في فرنسا). ويظهر بطلميوس في هذا التمثال يرتدي ملابس الفرعون، وعلي رأسه التاج الذي يرمز لشمال مصر وصعيدها، ويظهر تحته تاج ولي عهد اليونان أي المقدونيين. وبعض القطع المصرية الفرعونية مثل أجزاء المسلات وأبو الهول[٢] التي ترجع إلي فترات زمنية متفاوتة من عهد سيزوستريس الثالث (الأسرة ١٢) إلي عهد أبسماتيك الثالث (الأسرة ٢٦). وبعض هذه القطع كان قائماً في هذه المنطقة بالفعل، والبعض الآخر ربما نقله بعض ملوك البطالمة من منطقة هليوبوليس لتزيين الموقع حول المنارة.

هذا بالإضافة إلي القطع المعمارية الكبيرة[٣] التي يرجح أنها تنتمي إلى المنارة نفسها، وكذلك العديد من الأعمدة المكسورة وغير الكاملة التي يرجح أن حاكم الإسكندرية في عهد صلاح الدين الأيوبي (أسد الدين قراجا) قد جلبها من منطقة عامود السواري وألقي بها في مدخل الميناء لسده لمنع أي محاولة للغزو الصليبي.

---

(١) Empereur, le Phare, pp. 88 – 91.

(٢) Z. Kiss, The sculptures, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 169 ff. Photos 69 – 75.

(٣) Empereur, le Phare, pp. 86 –87.

أما تلك القطع المنتشلة وعددها حوالي ٣٥ قطعة فتعتبر من أفضل القطع التي عثر عليها من حيث حالتها والتي أمكن معالجتها وترميمها في معمل الترميم بمنطقة المسرح الروماني بكوم الدكة.

أما عن أثر مياه البحر علي تلك القطع، فنظرا لأن هذه القطع من مواد صلبة مثل الجرانيت والكوارتزيت فلقد تحملت وجودها تحت المياه لكل هذه الفترة ولكن نلاحظ اختفاء معالم الوجوه بالنسبة للـ Sphinx وكذلك اختفاء بعض النقوش والزخارف من المسلات، وذلك لأن البحر وحركة الأمواج والرمال وخاصة في فصل الشتاء والعواصف واحتكاك تلك القطع بعضها ببعض في هذه المنطقة علي مدي آلاف السنين، أدت هذه العوامل كلها إلي طمس بعض المعالم، لكن بوجه عام القطع في حالة جيدة.

بعد الانتشال يتم وضع القطع في أحواض من الماء العذب وذلك لإزالة الأملاح التي تشبعت بها تلك القطع أثناء وجودها تحت الماء، ويتم تغيير الماء العذب بشكل دوري وأيضا قياس درجة الملوحة حتى يتم التأكد من تخلص القطع من كل الملح الذي تشبعت به، عندئذ يمكن تعريضها للهواء دون خوف. أما إذا تعرضت القطع إلي الهواء مباشرة دون أن تتخلص من الملح الموجود بها فإن هذا الملح يجف ويتبلور ويتسبب في تفتت القطع حتى ولو كانت من الجرانيت.

وما زال بالموقع العديد من القطع التي قامت البعثة بتسجيلها جميعاً بدقة، والتي سوف تفيدنا كثيراً في معرفة المزيد حول منارة الإسكندرية الشهيرة وعن طريقة بنائها. وهناك عدة مشروعات مقدمة لتحويل هذه المنطقة إلي متحف حي تحت الماء، وتدرس هيئة الآثار المصرية حاليا

مشروع مقدم من فرنسا بشأن عمل أنفاق زجاجية تحت الماء يستطيع الزائر من خلالها رؤية ما هو موجود تحت الماء من آثار.

وفي شهر أكتوبر ١٩٩٨ تم انتشال تمثالين من الميناء الشرقي أحدهما تمثال لأبي الهول[١] يعتقد أن وجهه يمثل ربما الملك بطلميوس السادس.[٢]

أما التمثال الآخر فهو لأحد كهنة إيزيس الذي يرتدي عباءة تلف الجسم بالكامل ويحمل إناء على شكل أوزوريس.[٣] وقد اكتشفت البعثة الفرنسية بقيادة فرانك جوديو تمثالاً فريداً من نوعه يمثل أبو الهول برأس الصقر حورس[٤] وهو من الموضوعات النادرة التصوير في الفن المصري عامة وفي الفن البطلمي خاصة. هذا وتواصل البعثات الفرنسية أعمالها حاليا في منطقة الميناء الشرقي بقيادة أمبرير وجوديو. كذلك تدرس هيئة الآثار المصرية مشروعا لبناء مود يل من فنار الإسكندرية إلي جوار قلعة قايتباي عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في مقابل معهد الأحياء البحرية.

هذا وقد أقيم معرض في باريس في مايو ١٩٩٨ اختص بعرض القطع المنتشلة من قاع الميناء الشرقية بالإسكندرية تحت اسم معرض "مجد

(١) Foremann, op.cit., pp. 172 ff.

(٢) Kiss, op.cit., the Sculptures, pp. 169 – 173.

(٣) F. Dunand, Priest bearing an "Osiris-Canopus in his veiledands, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 189 –194, Photos 93 – 99.

(٤) J.Yoyotte, A Colossal Sphinx with falcon's Head, in: Alexandria. The Submerged Royal Quarters, pp. 195 – 198, Photos 100 – 101, Figs. 12- 13.

الإسكندرية"[1] وهذا المعرض عكس لأول مرة أمجاد هذه المدينة التي كانت منارة ثقافية وأدبية وفنية للعالم علي مر العصور وقد أقيم هذا المعرض في القصر الصغير بباريس، ويعتبر هذا المعرض أول معرض دولي خارجي يسلط الأضواء علي المكتشفات الجديثة بمدينة الإسكندرية.

ونظراً لأهمية هذا المعرض فقد افتتحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك والرئيس الفرنسي جاك شيراك تجسيداً للعلاقات المصرية الفرنسية في مجال الآثار.

(١) M.J.-J. Aillagon – M. Kamel El Zoheiri, la gloire d' Alexandrie 7mai – 26 Juillet 1998, Muse'e du Petit Palais, Paris, 1998.

الفصل الخامس

أكروبول الإسكندرية

- معبد السرابيوم.
- بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم.
- عمود السواري.

معبد السرابيوم Serapeum

يقع معبد السرابيوم في الحي الخامس للإسكندرية وهو الحي الوطني أو حي راقودة، وكانت تلك المنطقة قبل قدوم الإسكندرية وقبل تأسيس المدينة جزءاً من ١٦ قرية مصرية، وجزءاً من قرية راقودة التي كانت النواة التي تأسست عليها مدينة الإسكندرية على يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.[١]

وقد عرفت هذه المنطقة بعد تأسيس مدينة الإسكندرية باسم أكروبوليس المدينة[٢] أو المكان المرتفع الذي يقوم عليه أهم المعابد والمباني الدينية، وذلك على نمط المدينة اليونانية التي كانت الأكربوليس يمثل أهم جزء حيوي فيها لما يحويه من مباني دينية لآلهة المدينة. ومن أهم المباني فوق أكروبوليس الإسكندرية معبد السرابيوم[٣]، أو معبد الإله سيرابيس، وهي تلك المنطقة الواقعة اليوم فوق تل باب سدره بين منطقة مدافن المسلمين الحالية والمعروف باسم "العمود" وهضبة كوم الشقافة الأثرية[٤].

وفوق هذا المرتفع الحصين[٥] أقيم إلى جانب معبد السرابيوم العظيم[٦] معبداً للإله مثرا يعرف باسم "مثريوم" كما وجد على التل

---

(١) Fraser, op.cit., pp. 8 ff.

(٢) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12-13.

(٣) Rufin, Historia Ecclessiae II 22-26.

(٤) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٥) Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff.

(٦) Fraser, op.cit., p. 27.

ضريح ملكي من العصر البطلمي ربما أستخدم كمعبد، هذا بالإضافة إلى الآثار الأخرى التي كانت على مثل المكتبة الصغرى ورواق أو دار الحكمة التي كانت بمثابة الجامعة في العصر الروماني(٧).

هذا وأسس الإمبراطور كلاوديوس على تل الأكروبوليس مدرسة للتاريخ عرفت باسم "الكلاوديوم" وما بقي منها أصبح يسمى في عصر الإمبراطور أركاديوس باسم "الأركاديوم" وكانت مركزا لمدرسة الإسكندرية. ومنذ عهد الإمبراطور جستيان (٥٢٧- ٥٦٥م) أخذ الأركاديوم اسم انجليوم وقد ألحق به دير وكنيسة بنيت للقديس يوحنا المعمدان ثم تهدمت في عام ٦٠٠ ميلادية وأعاد البطريرك إسحاق بناءها (٦٨١-٦٨٤م) واستمرت حتى تهدمت نهائياً في حوالي القرن العاشر(٨).

فكرة إنشاء المعبد

بعد وفاة الإسكندر الأكبر اقتسم قواده الإمبراطورية الشاسعة التي تركها، فكانت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس الذي عمل على اشتراك كل من المصريين والإغريق في كافة المجالات التي تسهم في تقدم مرافق الدولة الجديدة، ولما كان الدين يمثل المحور الرئيس لحياة كل مكن المصريين والإغريق فكان لزاماً على بطلميوس أن ينطلق من هذه الزاوية حتى يمكنه التوفيق بين متطلبات العنصر المصري والعنصر الإغريقي(٩).

(٧) Bernard, op.cit., pp. 136-137.

(٨) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٩) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الثاني، ١٩٨١، ص ١٧٧.

وقد فكر بطلميوس بن لاجوس في التقريب بين المعتقدات اليونانية القادمة معه إلى الشرق، فهداه تفكيره إلى إنشاء ديانة جديدة تفي بحاجيات كل من الطرفين. لذا كان لابد من الاستعانة برجال الدين، فشكل لجنة عليا لهذا الأمر يتمثل فيها الجانبان المصري واليوناني. وقد رأس اللجنة المصرية الكاهن مانيتون Manetho ورأس اللجنة اليونانية تيموثيوس Timotheus [١٠] وبعد العديد من المناقشات والمشاورات ومزج بين الأفكار استقر رأي اللجنتين على أن يكون محور الديانة الجديدة هو الثالوث المقدس المكون من الإله سيرابيس والإلهة وإيزيس وابنهما الإله حربوقراط[١١].

وجدير بالذكر أن الإلهة إيزيس وابنها حربوقراط من الآلهة المصرية الأصلية[١٢]، وانتشرت عبادتهما في العديد من المناطق المصرية في مصر وخارجها[١٣]، فكلاهما إله مصري ولم يدخل عليهما جديد عندما اختيرا ليكونا ضلعين من أضلاع الثالوث السكندري الجديد. أما سيرابيس[١٤] فقد كان هو نفسه الإله المصري أوزر حابي Osir-Hapi، وكان الإغريق يدعونه Oserapis. وقد اشتق اسم

(١٠) Plutarchos, De Iside et Osiride 28.

(١١) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ص ١٧٧- ١٧٨.

(١٢) ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدري، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ص ٢٠٠.

(١٣) Brady, The Reception of Egyptian Cults by the Greeks, in: University of Missouri Studies X, 1935, pp. 19-20;
- تشرني، المرجع السابق، ص ص ٢٠١- ٢٠٢.

(١٤) F. Dunand, Serapis, dieu dynastique, in: Alexandrie III Siecle a.v.j.c., Paris, 1992, pp. 180 ff.

سيرابيس من العجل أبيس الذي يتحد مع أوزوريس مكونـــا اســم أوزر حابي أو أوسيرابيس، أي العجل أبيس[١٥] بعد وفاته. وقد وضع رجــال الدين نصب أعينهم تقديم سيرابيس إلى الإغريق والمصريين في صــورة تناسب آراءهم ومعتقداتهم فاستقر رأيهم على تصوير الإله الجديد بشــكل رجل ملتحي[١٦] ملامحه الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية. وقــد أنشــأ بطلميوس الأول لهذه الديانة الجديدة معبداً أعتبر في ذلك الوقت من أعظم معابد حوض البحر المتوسط[١٧].

كان المعبد[١٨] يأخذ شكلاً مستطيلاً وهو مأخوذ من شكل المنازل اليونانية القديمة حيث يوجد المدخل ناحية الشرق وكان طول ضلعه مــن الشرق إلى الغرب ٧٧ متراً في حين بلغ طول ضلعه من الشــمال إلــى الجنوب حوالي ٨٧ متراً، وكان قدس الأقداس يحتوي على تمثال ضخــم

(١٥) يرجع اختيار العجل أبيس إلى انتشار عبادة العجول في مصر منذ زمن بعيــد، انظر: سليم حسن، مصر القديمة، الجزء ١٤، الهيئة المصرية العامة للكتــاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٠٧. حيث كان يعبد العجل أبيس فــي منــف والعجــل منفيس في عين شمس والعجل بوخيس في إخميم انظر: وفاء الغنــام، وســائل التعبير الفني عن الإلهة المصرية في مصر البطلمية والرومانية، رسالة ماجستير كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، غير منشورة، ١٩٨٥، ص ٢٩٦.

(١٦) T.T. Tinh, Serapis Debout. Corpus des Monuments de Separis. Debut et Etude iconographique, E.J. Brill, Leiden, 1983, pp. 240 ff.

(١٧) Achilles Tacitus, Historiae IV 83-84.

(١٨) M. Sabottka, Das Serapeum in Alexandria. Untersuchungen zur Architectur und Baugeschichte des Heiligtums von der Frühen ptolemäischen Zeit bis zur Zerstörung 391 n. Chr. (Dissertation Technishe Universität Berlin, 1985.

للإله سيرابيس في هيئته اليونانية ولدينا نسخاً عديدة من هذا التمثال في المتحف اليوناني الروماني[١٩].

. وتدلنا المصادر القديمة في العصر البطلمي والروماني أن هذا المعبد صممه مهندس يوناني، يدعى بارمنيسكوس[٢٠] Parmeniscus وكان البناء يحتوي على عدة مداخل شامخة ويحتوي أيضاً على أعمدة كبيرة تحيط بجوانبه الأربعة. وداخل قدس الأقداس وضع تمثال للإله الجديد سيرابيس كان هذا التمثال دقيق الصنع ومرصعاً بالأحجار الكريمة[٢١].

وكان البناء في مجمله على الطراز اليوناني وكان يضم إلى جانب أهميته الدينية مكتبة كبيرة سميت بالمكتبة الصغرى نظراً لوجود مكتبة الإسكندرية الكبرى حتى يمكن التفريق بينهما[٢٢]. وتدل كتابات المؤرخين[٢٣] على أن معبد السرابيوم كان من أعظم المعابد في حوض البحر الأبيض المتوسط.

---

(١٩) W. Hornbostel, Serapis. Studien zur Überlieferungsgeschichte, den Erscheinungsformen und Wandlungen der Gestalt eines Gottes (Etude Prel. XXXII), Leiden, 1973, p. 183.

(٢٠) Sabottka, op.cit., pp. 20 ff.

(٢١) G. Grimm, Alexandria and Alexandrianism. Papers delivered at a Symposium organized by the J. Paul Getty Museum, 1996, p. 63 Fig. 11-15.

(٢٢) M. El-Abbadi, The life and fate of the ancient Library of Alexandria, UNESCO, 1990, pp. 91 f.

(٢٣) Achilles Tacitus, Historiae IV 83- 84; Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12, 13.

وعلى الرغم من أن المعبد لم يبق منه سوى أطلال إلا أننا نعرف الكثير عن وصفه وذلك من خلال كتابات المؤرخين القدامى[٢٤]، الأمر الذي مكن Alan Rowe[٢٥] من تحديد الجزء العلوي بالتل الذي يوجد عليه عمود السواري. أما الجزء الثاني فيقع أسفل التل حيث الممرات الطويلة والدهاليز التي يوصل إليها طريقان أحدهما خصص للعربات والآخر للمشاة. ويقع المعبد[٢٦] وسط التل وله مداخل من أربعة أعمدة وسلم كبير من المرمر شيد على النمط الروماني كما وصفه أفتونيوس Aphthonius[٢٧]، ثم صالة مسقوفة يرتفع سقف جزئها الأوسط عن باقي سقف الصالة الذي يتخذ شكل قبة محمولة على صف مزدوج من الأعمدة الرخامية ثم ساحة مربعة يتوسطها فناء تحيط به أعمدة وتزين جدرانه مناظر من الميثولوجيا اليونانية. ويحيط بالمعبد أروقة مزدوجة قائمة على أعمدة تيجانها مصنوعة من البرونز المذهب، وسقفها مزخرف بزخارف ذهبية.

وسط هذه الأروقة يوجد هيكل سيرابيس الذي يتوسطه تمثال للإله في وضع يسمح لأشعة الشمس التي تنفذ للحجرة من خلال نافذة في الجهة الشرقية أن تسلط مباشرة على فم الإله.

---

(٢٤) Herodian, History of the Empire IV 6, 8; Dio Cassius, Ρωμαίκα Ιστορια LVII 23, 2.

(٢٥) A. Rowe, Short on Excavations during 1942 at Pompey's Pillar, in: BSA Alex. 35, 1942, pp. 124- 161.

(٢٦) G. Grimm, le Serapeion, in la Gloire d'Alexandrie 7 Mai- 26 Juillet 1998, Paris, 1998, p. 94.

(٢٧) Aphthonius, Progymnasmata, pp. 38 ff.

وقد بني المعبد من الأحجار وكسي بمادة الرخام الغالية الثمن، بالإضافة إلى زخرفته بالرقائق الذهبية والفضية والبرونزية. وقد زين مدخله بمسلتين، وفي داخل الساحة المقدسة وجدت نافورة وحوض، كما وجدت حمامات وأبنية لحمل أنابيب المياه تعرف باسم (أكويدوكت)[٢٨].

أهم الحفائر التي أجريت في المنطقة

كان بوتي Botti[٢٩] أول من أجرى حفائر في تل راقودة وذلك في عام ١٨٩٥ وهو مكتشف عجل أبيس[٣٠] الموجود حالياً في الصالة اليسرى الأولى في المتحف اليوناني الروماني، وقد عثر على هذا التمثال في الملحق الخاص بالمكتبة الصغرى في معبد السرابيوم على هيئة عجل بين قرنية قرص الشمس يتوسطه حيه الصل، وتدل النقوش التي كانت على العمود الذي يسند جسم العجل أسفل البطن، على أن هذا التمثال قد أقيم في عصر الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م).

أما ثاني من أجرى حفائر في المنطقة فكان Aan Rowe[٣١] وكان مديراً للمتحف اليوناني الروماني في عام (١٩٤٣- ١٩٤٤) وقد عثر على ثلاث مجموعات من الأساس في الركن الجنوبي الشرقي للمعبد وكذلك في الركن الجنوبي الغربي، وكانت كل مجموعة من ودائع

(٢٨) Sabottka, op.cit., pp. 250 f.

(٢٩) G. Botti, L.Acropole de Alexandrie d'apres Aphthonius et les fouilles, Alexandrie 1895.

(٣٠) G. Botti, L'Apis de I'empereur Hadrien trouve dans le Serapeum d'Alexandrie, in: BSA Alex., 2, 1898, p. 27.

(٣١) A. Rowe, Discovery of the Famous Temple and Enclosure of Serapis at Alexandria, in : ASAE Suppl. 2 (1946). Pp. I ff.

الأساس مكونة من عشر لوحات إحداهما من الذهب والثانية من الفضة والثالثة من البرونز والرابعة من طمي النيل والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة من عجينة زجاجية أما العشرة فكانت من الذهب. وقد كتب على كل منهما نصان أحدهما بالكتابة الهيروغليفية(٣٢) بالمداد الأسود وترجمته "ملك الجنوب والشمال، وريث الآلهة الأخوة، الذي اختاره آمون، قوية حياة رع ابن الشمس، بطلميوس فليعيش للأبد، بني المعبد والسور المقدس".

أما النص الثاني(٣٣) فكان باللغة اليونانية وقد كتبت حروفه بالضغط بقلم صلب على اللوحات المعدنية وترجمته:" الملك بطلميوس ابن بطلميوس وأرسينوي، الآلهة الأخوة، (أقاما) لسيرابيس المعبد والسور المقدس".

وكذلك عثر على ودائع أساس خاصة بمعبد لحربوقراط(٣٤) من عصر بطلميوس الرابع (٢٢١-٢٠٤ق.م) وكان يقع داخل أسوار معبد سيرابيس في الجهة الشمالية الشرقية منه. ومن أهم الآثار المتبقية في هذه المنطقة العمود الضخم المسمى بعمود السواري (وسوف نتحدث عنه فيما بعد).

وإلى الغرب من هذا العمود نجد سلما يؤدي إلى ممرات سفلية نحتت في الصخر وهي مكسوة بالحجر الجيري. وتتضارب الآراء حول وظيفة هذه الممرات، فيعتقد البعض أنها كانت جزءا من معبد السرابيوم

(٣٢) A. Adriani, Repertorio, CI (1966), p. 93.
(٣٣) Ibid., p. 96.
(٣٤) Bernard, op.cit., p. 127.

بينما يعتقد البعض الآخر أنها عبارة عن المكتبة الملحقة بالمعبد والتي عرفت بالمكتبة الصغرى حيث يوجد في حوائطها فجوات منحوتة في الصخر توضع بها لفائف البردي. وفي نهاية تلك الممرات وبالضبط أسفل عمود السواري مباشرة كان يوجد معبداً لإقامة الطقوس الدينية(٣٥).

ويبدو أن معبد السرابيوم قد دمر في أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في عهد الإمبراطور تراجان(٣٦) (٩٨-١١٧م)، وعلى أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) معبداً آخر كان حسب وصف مؤرخي القرن الرابع الميلادي(٣٧) مربع الشكل، ولم يكن هذا المعبد أقل فخامة من المعبد البطلمي.

وتابع الأحداث ويلقى المعبد الروماني نفس المصير الذي لاقاه المعبد البطلمي، حيث تهدم هو الآخر تماما في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية في أواخر القرن الرابع للقضاء على الوثنية ومعابدها عام ٣٩٥م وقد أقيمت على أنقاضه فيما بعد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، ظلت قائمة حتى القرن العاشر الميلادي(٣٨).

بعض الآثار الأخرى في منطقة السرابيوم

عند الصعود إلى أعلى الهضبة وعلى الجهة اليمنى قبل الوصول إلى قاعدة عمود السواري يوجد تمثال كبير من الجرانيت يمثل ملكا

(٣٥) G. Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, Alexandrie, 1897, pp. 112 ff.

(٣٦) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ١٨٢.

(٣٧) Rufin, Historia Ecclessiāe, p. 1027- 1028.

(٣٨) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 95.

وتقف خلفه إحدى الإلهات لحمايته، ويرجع إلى عصر الدولة الحديثة في العصر الفرعوني[٣٩].

أما إلى اليسار من العمود فيوجد تمثال من الجرانيت الوردي يمثل جعران عليه كتابة هيروغليفية وهو ينتمي أيضا إلى العصر الفرعوني.

أما في أعلى الهضبة فيوجد ثلاثة تماثيل، اثنان منها يمثلان أبو الهول ويرجعان إلى عصر بطلميوس السادس (١٧٢-١٤٥ق.م) من الجرانيت الأحمر الوردي. أما التمثال الثالث فيمثل أيضا أبو الهول بدون رأس وهو من الجرانيت الأسود من عصر الملك حور محب أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر من العصر الفرعوني.

كذلك توجد أجزاء من تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٠-١٢٣٥ ق.م)، وبسماتيك الأول من ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٦٠٩ ق.م) وقد أحضرت أغلب هذه التماثيل من عين شمس، ووجد البعض الآخر في راقودة[٤٠].

كذلك يوجد في هذه المنطقة مقياس للنيل[٤١] في القرن الثالث ق.م وكان يستخدم في العصر البطلمي لقياس منسوب المياه وقت الفيضان حيث كانت توجد قناة تغذي المنطقة وتعرف الآن باسم قناة المحمودية. كما يوجد ١٢ خزان كانت تحفظ فيهم المياه وكانت تمد المكتبة الملحقة بالمعبد بما تحتاجه من مياه.

---

(٣٩) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص ١٤٣.

(٤٠) نفس المرجع.

(٤١) Sabottka, op.cit., p. 213 f.

أما الحمامات(٤٢) فيوجد حمام إلى الجنوب من عمود السواري وهو من الحمامات التي اشتهرت بها مدينة الإسكندرية وهو يرجع إلى العصر الروماني. وقد اشتقت أسماء لتلك الحمامات من التماثيل التي تزينها فسمي أحدهما حمام الجعران، أما إلى الشمال فتوجد الباسكينا وكان يستخدمها الكهنة في عملية اغتسال الزائر قبل الدخول إلى قدس الأقداس بالمعبد.

تأريخ المعبد

من خلال النقوش التي وجدت على ودائع الأساس الموجودة بالمعبد والتي كشف عنها العالم Alan Rowe نستطيع معرفة أن إنشاء المعبد يرجع إلى عصر بطلميوس الثالث يورجيتيس الأول (٢٤٦-٢٢١ ق.م) وترجع المكتبة الملحقة به إلى العصر البطلمي في القرن الثالث ق.م. أما باقي المعبد فقد استكمل في العصر الروماني وقد دمر أثناء الثورة التي قام بها يهود الإسكندرية في الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م). وعلى أطلال المعبد البطلمي أقام الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) معبداً آخر تهدم مرة أخرى في أثناء الحملة التي قام بها المسيحيون في الإسكندرية بعد الاعتراف الرسمي بالمسيحية في عام ٣٩١م في عهد ثيودوسيوس والتي أسفرت عن القضاء على كل المعابد الوثنية ومنها معبد السرابيوم. وفيما بعد أقيم على أنقاض هذا المعبد كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا، وقد ظلت هذه الكنيسة تؤدي وظيفتها حتى القرن العاشر الميلادي.

---

(٤٢). Ibid., p. 225.

ومن خلال المجموعة الكبيرة من الوثائق التي عثر عليها في معبد السرابيوم نستطيع القول أن هذا المعبد كان بمثابة مركز إداري كبير، وظهر به نوع من التصوف الديني داخل المعبد أطلق على معتنقيه لفظ (كاتوخوي- ناسك) كذلك وجد به أيضاً مجموعة كبيرة لجأت إليه للاحتماء به من ظروف الحياة الصعبة وسكنه أيضاً بعض الكهنة، الخدام والمراس. وكان المعبد يشكل كياناً مستقلاً قائماً بذاته أو كان أشبه بمدينة صغيرة تحاول أن تكمل نفسها اقتصادياً(٤٣).

وكان هذا المعبد يعد مفخرة العالم القديم، وأشاد به المرخون القدماء(٤٤)، وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكابيتول الذي يرمز لمدينة روما الخالدة ويعتبر أعجوبة من عجائب العالم القديم.

(٤٣) بتلر، المرجع السابق، ص ص ٣٣٣- ٣٣٤.

(٤٤) Ammianus Marcellinus, Historia XXII 16, 12.

عمود السواري

من أشهر معالم الإسكندرية القديمة ذلك النصب التذكاري الروماني المسمي عمود السواري الذي كان دائما موضع إعجاب الجميع علي مـــر العصور وذلك لفخامته وتناسق أجزائه في نفس الوقت،حتى إن كثيراً مـــن القصص قد نسجت حوله ومنها ما يحكي أن أثنيـــن وعشـــرين شـــخصاً تناولوا الغذاء فوق تاجه.(١)

يقع العمود في مكان بارز بين الآثار القائمة علي الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة،وقـــد صنـــع مـــن حجـــر الجرانيـــت الأحمر،وبدن العمود عبارة عن قطعة واحدة طولها٢٠,٧٥ متر وقطرهـــا عند القاعدة ٢,٧٠ متر وعند التاج ٢,٣٠ متر،أما الارتفاع الكلي للعمـــود بما فيه القاعدة والتاج فيصل إلى ٢٦,٨٥ متر.(٢)

تسميات العمود

أطلق علي هذا العمود عدة تسميات عبر العصور المختلفة،فعـــرف هذا العمود خطأ منذ الحروب الصليبية باسم عمود بومبي،(٣) ويرجع هـــذا الخطأ إلي أن الفرنجة ظنوا أن رأس بومبي ــ القائد الروماني الذي هـــرب إلى مصر فرارا من يوليوس قيصر وقتله المصريون ــ قد وضعت فـــي

(١) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٨٠.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 100.

جرة جنائزية ثمينة فوق تاج العمود،[1] تأثرا منهم بما اتبع من وضع رماد جثة الإمبراطور الروماني تراجان في جرة جنائزية فوق عموده القائم بروما، وقد وصل الفرنجة إلي هذا الظن استنادا إلي ما كتبه المؤرخ العربي الشهير السيوطى[2] في القرن الثاني عشر الميلادي حيث ذكر أنه شاهد قبة فوق تاج العمود ظنها الفرنجة الجرة الجنائزية المشار إليها وذلك بالإضافة إلي الخطأ الذي وقعوا فيه نتيجة للرسومات التي ظهرت في القرن ١٦ للعمود وفوق تاجه كره. أما تسمية العمود باسم عمود السواري فترجع للعصر العربي وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفاع هذا العمود الشاهق بين أربعمائة عمود التي تشبه الصواري والتي أشار إليها السيوطى،[3] لذا فقد أطلق عليه" ساري السواري" وحرف بعد ذلك إلى عمود السواري.

ويحدثنا " المقريزي" أن عمود السواري كان يتوسط رواقا يضم ٤٠٠ عمود قذف ببعضها في البحر حاكم الإسكندرية (أسد الدين قراجا)[4] في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ١١٦٧ ليزيد من تحصينات المدينة، وقد عثرت البعثة الفرنسية للآثار الغارقة في عام ١٩٩٧ في الميناء الشرقي علي كثير من القطع التي تنتمي إلي هذه الأعمدة.[5]

(١) فؤاد فرج، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٢) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٣) بتلر، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٤) نفس المرجع، ص ٣٣٧.

(٥) Goddio, op.cit., pp. 38- 39.

ولقد استخدمت في إقامة أساسات هذا النصب أحجار يرجع بعضها إلي مباني قديمة كما يظهر من النقوش المحفورة علي كثير منها.

ففي الجانب الشرقي من قاعدة العمود وجد نقش يوناني ينص علي أن أحد السكندريين المسمي(سستور ابن ساتيروس) أقـــام تمثـــالا للملكـــة أرسينوي فلادلفيوس الأخت الشهيرة لبطليموس الثاني وزوجته في نفـــس الوقت.[١]

وفوق هذه الكتلة الحجرية وجدت كتلة من الحجر الصوان عليـــها خانة ملكية مقلوبة تحمل اسم الملك بسماتيك الأول وهو من ملوك الأســرة ٢٦، كما وجدت كتلة أخري من نفس الحجر منقوشة بالهيروغليفية بنيـــت في الأساس وهي داخل فتحة في الجانب الغربي تحمل اسم الملـــك سـيتي الأول من ملوك الأسرة ١٩، كما وجدت بالأساس قطعــة غيرهـــا كتبـت بالهيروغليفية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني عليها جزء من اسم الملـك سنوسرت الثاني أو الثالث وكلاهما من ملوك الأسرة ١٢.[٢]

ولا تهدينا كل هذه النقوش إلي نسبة العمود أو تاريخه لأنها تقـــع جميعها داخل أساسات القاعدة حتى أنه أطلق علي العمود أسماء متبـــاعدة في زمنها التاريخي فقد سمي باسم عمود بومبي ومعني هذا أنه قد بني قبل خضوع مصر لروما أو سمي بعمود ثيودسيان[٣] وبذلك يرجع تاريخه إلـــي العصر البيزنطي،كما قيل أن العمود أهدي للمسيحية بعد انتصارهـــا فـــي

---

(١) فوزي الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢) K. Michalowski, Alexandria, Verlag Anton Schroll, Műnchen, 1970, p. 12, pls. 39 – 40.

(٣) Botti, Fouilles Colonne Theodosienne, p. 120.

٣٩١ م ومعني ذلك أن العمود وثني لأن السكندريين لم يكن لديهم القوة لإقامة نصب بهذا الحجم وفي ذلك كله خطأ.

ولكي نتبين حقيقة نسبة هذا العمود علينا أن نرجع إلي نقش يوناني قديم موجود علي جانب القاعدة الغربي ولقد آثار هذا النقش جدلا علميا كبيرا لأن السطح الجرانيتي قد تآكل بفعل الزمن ولذلك فالنقش غير كامل في بعض أجزائه وهو محفور في أربعة سطور وترجمته:(١)

"إلي الإمبراطور العادل،الإله الحامي للإسكندرية دقلديانوس الذي لا يقهر أقام بوستوموس والي مصر هذا العمود".

أقيم هذا العمود بعد أن أخمد الإمبراطور دقلديانوس الثورة التي قام بها في الإسكندرية القائد الروماني لوكيوس دوميتيوس دوميتيانوس الملقب بأخيل ولقد اعترفت به المدينة وأيدته في ثورة فجاء الإمبراطور دقلديانوس بنفسه إلي مصر في النصف الثاني من القرن الثالث وسقطت الإسكندرية بعد حصار دام حوالي ثمانية أشهر، وكان من جراء هذا كله أن ساد بالمدينة النهب وخرب جزء كبير منها وفقدت المدينة جزءا من تجارتها الشرقية.(٢) ولكن الإمبراطور دقلديانوس أقام بالمدينة بعض الوقت وأرجع إليها جزية القمح التي كانت روما تجمعها سنويا من مصر وأمر بتوزيعها مجانا علي الفقراء من سكان المدينة، واصلح من نظام أدارتها مما جعل الناس يتحدثون بفضله فأقيم هذا العمود ونقش عليه النص سالف الذكر تخليدا لذكره وتعبيرا عن شكر السكندريين له وتحدثا بكرمه وفضله. وقد

(١) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٢) Empereur, Alexandrie, pp. 102 – 103.

يفهم من النص أن التاج كان يعلوه تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع في كثير من أعمدة الأباطرة السابقين.[1]

إقامة العمود

أما عن أقامه العمود فمن المعروف أنه بعد قطعة من محاجر الجرانيت عند أسوان نقل بطريق النيل ثم حمل في الترعة التي تمد الإسكندرية بالماء العذب والتي كانت تبعد في جزء منها عن الاكروبوليس بمسافة ٥٧٠ م تقريبا، ومن الترعة نقل العمود إلي حيث يقف الآن.[2]

هذا وقد اتخذت محافظة الإسكندرية من هذا العمود شعاراً لها وكذلك قام أحد بنوك الدولة (بنك الإسكندرية) باتخاذه شعاراً له، باعتبار أن هذا الأثر هو أشهر الآثار المتبقية من العصر الروماني في مدينة الإسكندرية.

(١) هناك تمثال للإمبراطور دقلديانوس من حجر البروفير في المتحف اليوناني الروماني، أنظر:

Empereur, Alexandrie, p. 109.

(٢) C. Vandersleyen, le Prefet d' Egypte de la colonne de Pompee a Alexandrie, in : Chronique d' Egypte. XXXIII, 1958, pp. 113 –134.



الفصل السادس

منطـــقة كـــوم الدكـــه

تقديم

- تل كوم الدكه
- مدرج كوم الدكه (المسرح الروماني).
- الحمـــامات الرومانية.
- الحي السكـــنى.



تقديم

لقد مرت على الإسكندرية منذ إنشائها عصور متعاقبة فوق سطحها ولقد طرأ بمضي الزمن العديد والعديد من التغيرات فقد أثبتت الحفائر التي قام بها علماء الآثار أن مستوى سطح الأرض الآن يرتفع عـــن مســـتوى الأرض قديماً بحوالي بضعة أمتار نتيجة لتراكم مخلفات العصور عليها.

ومما لاشك فيه أننا لا نستطيع العثـــور علـــى مخلفـــات العصـــر الروماني إلا بعد أن نحفر أو ننقب في الأرض بمسافة ستة أو سبعة أمتـــار وبالتالي فإن العثور على مخلفات العصر البطلمي تتطلب مضاعفـــة هـــذه المسافة للوصول إلي الطبقة البطلمية. وجدير بالذكر أن الإسكندرية كـــانت مقسمة إلي خمسة أحياء، كل حي يحيط به سور خـــاص ويحيـــط بكـــل الأحياء سور واحد وهو سور المدينة ونظراً لتطور مدينة الإسكندرية عبر العصور لذا كانت مساحتها ثابتة دائماً بمعنى انه إذا تهدم فيها مبنى أقيـــم غيره ونظراً لطبيعة التكوين الجيولوجي الرسوبي للأرض حيث كان امتداد البحر إلي داخل المدينة فكانت طبيعة أرضها تشبه ارض المحلات حيـــث أن المباني لم تكن تقام فيها ألا بعد إتمام عمليـــة رديـــم الأرض بـــالتراب وتسوية سطحها لكي يسهل إقامة مبنى آخر عليها ونتيجة لذلـــك نجـــد أن بعض المباني تبنى ثم تهدم ثم تبنى ثانية ونجد بعض هذه المباني تختفـــي، وهكذا نجد انه إذا تهدم مبنى يقام مبنى آخر فوقه. وعلـــى ذلـــك نجـــد أن الأرض أصبحت شبة مدرجة أي أنها عبارة عن مستويات مختلفة تلاحقت على سطح الأرض التي اختلفت وتغيرت من فترة لأخرى وهى في ذلـــك تشبه مدينة نابولي في إيطاليا. وأما عن تنظيم إقامـــة المبـــاني الخاصـــة بالمدينة فقد كان من الطريف أن القوانين تحتم على كل مـــالك أن يـــترك

مسافة لا تقل عن قدم واحد بينه وبين جاره ما لم يكن هناك إتفاق بين الجارين لإقامة جدار مشترك بينهما.

تل كوم الدكه

يعتبر تل كوم الدكة من أهم معالم العاصمة الإسكندرية وهو عبارة عن تل صناعي تكون من رديم المباني التي تهدمت وتراكمت فوق بعضها وتل كوم الدكه يعني باللغة العربية تل به دكك للجلوس وسمى تل البانيون أي التل الذي أقيم إجلالاً للإله بان بحيث تشرف قمة هذا التل على المدينة كلها وتحيط به حديقة جميلة ويقال أن بقايا هذا التل هي ما تعرف حالياً باسم كوم الدكه وكذلك سمى أيضاً بتل كوم الديماس أي التل الذي يحتوى على جثث، كما سماه استرابون[١] Belvedere نسبة إلى التل الذي يحتوى أو يكون مركزاً لعبادة الإله بان إله الحدائق والمراعي الخضراء.[٢]

الحوادث التي مر بها هذا التل

تعرض هذا التل للكثير من الحوادث ففي أثناء الحملة الفرنسية[٣]أقام عليه الفرنسيون استحكامات عسكرية لصد هجمات المصريين بعد احتلالهم للإسكندرية وبعد ذلك احتل الإنجليز مصر فأقاموا معسكراً في شمال شرق التل وأقاموا مدافعهم لمحاربة المصريين ووقف نضالهم. أما في عهد محمد على فقد أتخذ من التل مكاناً لتخزين البارود في

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 28.

أقصى الركن الشمالي الشرقي من التل وقد حدث انفجار مروع كان له أثر سيئ على كل ما يحويه التل من آثار وخاصة حجرة الماء البارد Frigidarium.

وفي عام ١٩٥٢ صدر قرار جمهوري بإزالته لما له من أثر سيئ في نفوس المصريين والاستفادة من المساحة الناجمة عن ذلك في إعمار المدينة الحديثة. وقد بدأت أعمال الحفائر الأثرية في عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٨١ تم الكشف عن العديد من الآثار.

مدرج كوم الدكه المسمى حالياً بالمسرح الروماني

تم اكتشاف هذا المبنى الأثرى عن طريق الصدفة، فقد كان هذا الموقع يشغل تل ترابي أطلق علية تل كوم الدكه وقد حدث كثير من المناقشات حول تفسير هذا الاسم فهناك من يعتقد أن معناه هو كوم المقاعد حيث أن كلمة الدكه تعنى المقعد بدون خلفية وهناك من يعتقد أن معناه هو كوم التراب المضغوط ذلك لأن الدكه ــ بفتح الدال ــ تعنى التراب المضغوط.[١]

لكن قد أهمل الفريقان كوم الدكه التي يشغلها الحي السكنى بالقرب من التل الترابي فما هي وظيفة هذا التل أثرياً؟

البعض يعتقد انه تل البانيوم Panium الذي ذكره استرابون ولكن البعض الآخر يعتقد أن منطقة الحي السكنى المعروف باسم كوم الدكه أيضاً والموجود إلي الشرق مباشرة هو تل البانيوم. وقد أثبتت الحفائر والدراسات

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٢٥.

الأثرية مع التطور الطبوغرافي لهذا التل وجود الكثير من المباني العامـــة والسكنية في أجزاء عديدة من موقع التل الترابي.[1]

وفي الفترة السابقة لبناء المدرج كان يشغل هذه المنطقة حي سكنى كامل وأول من فكر في الخوض في كشـــف أســـراره هـــو الكولونيـــل هوجارث وقد وصل بالفعل إلي مستوى الحمامات الرومانية والســـراديب الملحقة بها وقد قام المركز البولنـــدي لأثـــار البحـــر المتوســـط[2] فـــي عام ١٩٦٠ بعمل حفائر في نفس الموقع الذي ذكره هوجـــارث[3] وذلـــك عقب صدور قرار إزالة التل ولكن كان هدف المركز هو الكشـــف عـــن مقبرة الاسكندر الأكبر على اعتقاد أن كوم الدكة هو نفس كوم الديماس أي "كوم الجثمان" ولكن لم يكتشف حتى الآن مباني بطلمية في هذا الموقع عدا أثار بعض أحجار لمدرسة بطلمية فضلاً عن أن قبر الاسكندر لم تغطيـــة مبان رومانية مما ينفي أن التل هو كوم الديماس.[4]

وقد قامت وزارة الثقافة باختيار الجزء الشرقي من التـــل ليكـــون موقعاً لمتحف الإسكندرية واختير الجزء الجنوبي ليكون موقعـــاً لمجمـــع حكومي وبدأت أعمال الإزالة للرديم المتراكم وبلغ ما أزيل منه أكثر مـــن ٤/٣ مليون م٣ وعند بدء عملية دق الأساسات للمبنى تم اكتشاف تكوينـــات حجريه من الطوب الأحمر والحجر الجيري وقد تكـــرر الاكتشـــاف فـــي

---

(١) نفس المرجع، ص ١٢٥.

(٢) Michalowski, op.cit., pp. 15 ff.

(٣) A. Abdel Fattah- E. Empereur, la redecouverte d' Alexandrie, in: la gloire d' Alexandrie 1998, p. 308.

(٤) R. Tomlinson, The town plan of Hellenistic Alexandria, in: Alessandria e il Monde Ellenistico- Romano, Roma 1995, p. 237.

الجزء الشرقي فبدأت أعمال الحفائر وكُشِف عن المدرج الروماني وشارك فيها جامعة الإسكندرية والمتحف اليوناني الروماني والبعثة البولندية التي أتمت بعد ذلك عملية الترميم.[1] وقد أطلق عليه الأثريون اسم المسرح الروماني عند اكتشاف الدرجات الرخامية وكان ذلك من جانب البولنديين ولكن ثار بعد ذلك جدل حول وظيفة هذا المبنى الأثرى.

وصف المبنى

يعتبر هذا الأثر الوحيد من المباني الدائرية العامة في مصر والذي يرجع للعصر الروماني، ذلك لأن ما سجله علماء الحملة الفرنسية من مباني دائرية بالقرب من الحي الوطني ومبنى آخر في أنتينوبوليس أختفي أثرها تماماً ولم يبق لنا دليل على وجودهما. لذلك فإن مدرج كوم الدكه يتميز بكونه المبنى الوحيد من نوعه في مصر حالياً، وقد مر المبنى بمراحل معمارية أضفت عليه العديد من الظواهر المحلية التي لم نجد لها مثيلاً في مباني آسيا الصغرى وإيطاليا.

قُسِم هذا المبنى إلي جدارين متداخلين على شكل حرف (U) أو حدوة الحصان.

أ- **الجدار الخارجي:** مبنى من الحجر الجيري والطوب الأحمر على الطريقة الرومانية Opus Quadratum، يأخذ الجدار شكل حرف U ويبلغ اتساع قطره ٣٣,٥م من الداخل ويتخلل هذا الجدار ١٧ عمود مبني

(١) Y. El Gheriani, Brief Account of the different Excavations in Alexandria 1950 –1990, in: Alessandria e il Mondo Ellenistico-Romano. I Centenario del Museo Greco-Romano, Alessandria 23–27 Novembre 1992, Roma 1995, p. 156.

من الحجر الجيري كبير الحجم. ويتميز عن الأحجار المستخدمة في شغل المساحات بين هذه الأعمدة والتي استخدمت فيها ثلاثة مداميك من تربيعات الطوب الأحمر ومن الجدير بالذكر هنا أن حجم تربيعات الطوب الأحمر ٢٥ × ٢٥× ٦سم وهى المقاسات المستخدمة من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادي، كما يتخلل هذا الجدار مدخلان على محور واحد الأول جهة الشمال والثاني جهة الجنوب.(١)

وفي أقصى الطرف الجنوبي إلي الغرب يوجد باب داخلي يؤدى إلي إحدى الحجرات التي تقع خارج الجدار الجنوبي والذي من المؤكد أنها كانت ملحقة بالمبنى.(٢)

الأجزاء العلوية لجدران هذه الحجرة متهدمة من الداخل.ونلاحظ أن هذه الأجزاء المتهدمة نتجت عن تأثير أحد الزلازل فيما يبدو، ويمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن هذه الحجرة وطبيعتها بعد الترميم. وجدير بالملاحظة أن المدخلين الرئيسيين الشمالي والجنوبي والباب المؤدى للحجرة الجنوبية الغربية الخارجية أعيد غلقهما باستخدام كتل من الحجر الجيري كبيره الحجم وتختلف عن الأحجار المستخدمة في هذا الجدار. كما أنها تكسوها طبقة قد ألغيت في المرحلة الثانية وأصبح هناك مدخل واحد فقط يفتح على الشارع الذي يطل عليه المبنى.

(١) B. Tkaczow, The Topography of ancient Alexandria (An Archaeological Map). Travaux du centre d' Archeologie Mediterraneenne de L' Academie Polonaise des Sciences, Tome 32, varsovie, 1993, pp. 85 – 76.

(٢) W.-T. Kolataj. Polish Excavations at kom El Dikka in Alexandria, 1967. Report on the Reconstruction of the theatre, in: BSA Alex., 43, 1975, p. 82.

نلاحظ أيضاً وجود أربع دعامات خارجية مبنية بأحجار من الحجم الكبير تماثل أحجار الجدار الداخلي ولا يوجد بها أي أثر للطوب الأحمر. أما نوع الملاط المستخدم هو نفسه المستخدم في سد المدخل مما يؤكد تعاصر إلغاء المدخل وتدعيم الجدار من الخارج، وقد حدث ذلك على الأرجح بعد الزلزال، هذه الدعامات تدعم الجانبين المستقيمين اثنان جهة الشمال واثنان جهة الجنوب.(١)

ب- **الجدار الداخلي والأوديتوريوم:** يبلغ اتساع قطر هذا الجدار ١٣,٥م ولكن نلاحظ انه مبنى بكتل من الحجر فقط دون استخدام الطوب الأحمر وهى كبيرة الحجم وهى نفس مقاسات أحجار دعامات الجدار الخارجي وهذا يؤكد أن المرحلة الثانية من المبني قد تم فيها بناء الجدار الداخلي وتم إلغاء المداخل وحجرات الجدار الخارجي وتدعيمه من الخارج ليخدم الجدار الخارجي كدعامة تقوية للجدار الداخلي الرئيسي في المرحلة الثانية.

بنى هذا الجدار حيث يعتمد على أقواس فتحة الفوماتوريا Vomatoria لتحمل ضغط المقاعد والسقف عند تلاقى الجزء المنحنى بالخطين المستقيمين وهذه الفتحة عبارة عن ممر قبوي(٢) يحمل السقف ثم تُشغل الفراغات ببناء حجري ليتحمل ضغط أقوى. نلاحظ إن الكتل المستخدمة في شغل فراغات الـ Vomatoria (٣)هي نفس نوع الكتل المستخدمة في بناء الجدار نفسه ونلاحظ وجود ممر جهة الشمال وآخر

---

(١) Michalowski, op.cit., p. 16.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 86.

(٣) W.-T. Kolataj, op.cit., p. 83.

جهة الجنوب على محوري المدخلين بالجدار الخارجي ولكن هذان الممران مسدودان لامتداد صفوف المقاعد بطول الجدار الداخلي كله.

ويحمل الجدار الداخلي صفوف المقاعد وهى أصلاً من الرخام عدا الصف الأول السفلي فمن الجرانيت الشرقي الوردي وربما استخدم كرباط لتحمل ضغط الصفوف العليا لصلابته وقوه تحمله.

وتدلل الشواهد المعمارية على أن المقاعد كانت ستنتهي عند الدرج الداخلي المؤدى للمدرجات Scalaria ثم لاحظ المعماري صغر حجم المبنى فتعمد مد صفوف المقاعد وتغيير محور المبنى ليصل إلي الشارع الرئيسي. وقد كانت الصفوف الثلاثة السفلية تنتهي عند الدرج الداخلي من الجانبين.(١)

وجدير بالملاحظة أن المقاعد غرب الدرج الداخلي تحمل نقوشاً لأرقام يونانية غير منتظمة على الإطلاق (٢) فعلى سبيل المثال يظهر على مقاعد الصف الحادي عشر النقش λΔ، κe بينما على مقاعد الصف السادس يظهر النقش κz، λe وعلى مقعد في الصف الخامس يظهر النقش λΓ وعلى الجانب الشمالي على الصف الحادي عشر يظهر أيضاً النقش KH, ς, λ Δ في حين يظهر في الصف العاشر النقش ςΘ. كما نجد أن بعض هذه المقاعد لا تحمل أرقاماً على الإطلاق ... وهذا يؤكد أن المعماري أعاد استخدام المقاعد التي تخلفت عن المرحلة الأولي وانه لم تكن هناك ضرورة لإعادة المقاعد وترتيبها وعدم احتياج الأرقام لترتيب

(١) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 85.
(٢) Ibid., p. 86.

الجلوس مما يؤكد أن الغرض الذي أعيد بناء المدرج من أجله يختلف تماماً عن الغرض الذي تأسس من أجله أول مرة.

نلاحظ أيضاً أن الرخام المستخدم في مقاعد الجلوس من المرحلتين كان ينتمي لمباني أخرى سابقة من العصر الهللينستى في آسيا الصغرى واليونان فضلاً عن مبان أخرى في إيطاليا حيث نلاحظ أنواعاً مختلفة من الرخام منها رخام كراره ومصدره الرئيسي بلاد اليونان ورخام بوتشليونو ومصدره إيطاليا بالإضافة إلي الرخام نجد مواد محلية تتمثل في الجرانيت الوردي والرمادي.

كان الجزء العلوي من الأوديتوريوم تحتله مقصورة بشكل نصف دائرة يقف على كل جانب عمودان صغيران وقد عثر على عدد كبير من هذه الأعمدة معظمها من الجرانيت بينما بعضها من الرخام الإيطالي المجزع "بوتشليونو" وكانت تيجان هذه الأعمدة كورنثيه الطراز. أما الأربعة تربيعات doacusفهى تحمل زخرفة عبارة عن صليب يوناني متساوي الأضلاع[١] يتوسطها هالة تنتهي من أسفل بإثنين من الحلزونات Voluts (شعار الدولة البيزنطية) ربما كان ذلك دليل على وجود مقصورتين رئيسيتين.

أرضية الساحة (الأوركسترا)

كانت تكسوها بلاطات من الرخام وعند طرفي الجدار الداخلي وفي أرضية الأوركسترا توجد دعامتان مربعتان من الرخام تحمل كل منها نقشاً "جرافيتى" محفوراً بآله حادة. الدعامة اليمني عليها نقش باللغة

(١) Tkaczow, op.cit., p. 86.

العربية، على الجانب الغربي نقش يقول:[1] رحمت الله على حسن بن نفع، أمين رب العالمين، رحمت الله على زيد بن لهيعه آميـن. هـذا النقـش مكتوب بالخط الكوفي البسيط من القرن الثامن الميـلادي، بينمـا علـى الجانب الشمالي نقش آخر "يوفق الله على أبو الحديد". مثل هـذه النقـوش الجنائزية استخدمت بكثرة على شواهد القبور الإسلامية بدليل اكتشـاف ثلاث طبقات من الجبانات الإسلامية[2] كانت تغطى المدرج عند الكشـف عنه أحدثها ترجع للقرن الثالث عشر والوسطى للقرن الحـادي عشـر والقديمة ترجع للقرن الثامن الميلادى وهو نفس تاريخ كتابة النقشين علـى الدعامة الجنوبية. وتحمل الدعامة الشمالية أيضاً نقشاً باللغة اليونانية علـى الجانب الجنوبي يقول VIKE TUXH ΔOPOU وأسـفل هـذا النقـش رسمت عربة تجرها الخيول وفوقها رجل وغصن الزيتـون. أمـا علـى الجانب الغربي فقد مثلت سيده يزدان صدرها بقلادة على شـكل صليـب متساوي الأضلاع وفوقها نفس النقش الذي يتمنى النصـر والحـظ لأحـد المتسابقين.

يسبق الأوركسترا جهة الغرب صالتان مستطيلتان بينـهما ممـر يتصل مباشرة بأرضية الأوركسترا مما يؤكد أنه كان يطل على الشـارع الرأسي المكتشف إلي الغرب من المدرج والمسمى تجاوزاً شارع المسرح. وكانت أرضية الصالتين مغطاة بالفسيفساء ذات زخارف هندسية بـاللونين

(١) W. Kubiak, Inscriptions Arabes de Kom El Dick, in: BSA Alex. 37, 1975, p.134, pl. 1 A.

(٢) T. Dzierzykray- Rogalski & E. Prominska, les ossements Perfores de la Necropole Arabe des IX – XII Siecles a Kom El dik a Alexandrie, in : BSA Alex. 43, 1975, pp. 99 – 104.

الأبيض والأسود. أما أرضية الممر فكانت تكسوها بلاطات رخامية من نفس نوع أرضية الأوركسترا مما يؤكد إنها وحدة واحدة. على الجانب الجنوبي من الصالة الجنوبية يقف عمودان من الجرانيت فوق قاعدة رخامية وهى ناقوسيه عليها زخارف منحوتة غير مكتملة لورقة الأكانتوس[1] Acanthus، مثل هذه القواعد ذاع استخدامها في الإسكندرية في العصر الروماني، وقد تكون ثنائية أو ثلاثية أو خماسية وتدلل قواعد الأعمدة المستخدمة في مدرج كوم الدكه أن هذه الزخرفة قد تمرن عليها الفنان السكندري حيث نلاحظ أن الصف السفلي مكتمل بينما الصف العلوي غير مكتمل حيث توجد مواضع تحديد الزخرفة ومكان ثقوب الأزميل لعمل العمق اللازم في النحت.

غير أن عدم اكتمال هذه الزخارف يشير إلي أن الفنان كان عليه أن ينتهي من العمل في وقت محدد فلم يستطع أن ينهى عمله تماماً وربما كان هناك تاريخ محدد من قبل لاستخدام المبنى عقب إعادة بنائه بعد الزلزال.

غربي الدرج توجد صالتان واحدة إلي الجنوب بين الصالة المغطاة بالفسيفساء والجدار الخارجي تؤدى إلي الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي والى الشمال توجد الصالة الثانية تشغل نفس الفراغ الموازى لكن يتخللها جدار مبنى بمحاذاة الممر المحصور بين الجدارين

(١) E. Makowiecka, Acanthus base. Alexandrian Form of Architectural Decoration at ptolemaic and Roman Period,Etudee et Travaux III, 1969, pp. 115 – 131.

الشمالي والجنوبي، الجدار الداخلي لهاتين الصالتين تكسوه طبقة الجص الخشن.

كان يحد المبنى غرباً جدار ضخم(1) يمثل واجهة المدرج المطلة على الشارع لازالت بعض أجزاء منه إلى الجنوب موجودة وكان مستخدماً فيها ملاط مكون من جير ورمل ورماد burnt ashes وهى من العصر البيزنطي. جدير بالذكر أن هذا الجدار كان يتخلله مدخل يؤدى للمدرج عند المنتصف وإنه كان يمتد شمالاً ويتضح ذلك بجلاء حيث يوجد بقايا درج (يتكون حالياً من ٦ درجات) جانبه الغربي غير منتظم البناء مما يشير إلي أن هذا الدرج كان يستند على الجدار الغربي الخارجي للمبنى. ويبدو إن هذا الدرج كان يؤدى للمقصورات أعلى المدرج ماراً فوق الجدار الداخلي المبنى بمحاذاة الممر في الصالة الجانبية الشمالية ليصل فوق سقف الممر القبوى ومنه للمقصورات. نتج الممر المحصور بين الجدارين الداخلي والخارجي معمارياً عند اختصار الجدار الداخلي في العرض عن الجدار الخارجي ويبدو إنه كانت هناك ضرورة معمارية حيث توجد أكتاف مبنية عند الركائز الداخلية بالجدار الخارجي وبموازاتها نجد أكتاف مبنية تلتحق بالجدار الداخلي ربطت بينهما أقواس حجرية بينما من أعلى وفي مستوى الصف الثالث عشر من المقاعد ربطت بينهما أقواس بالطوب الأحمر شغلت الفراغات أعلى هذه الأقواس بالطوب الأحمر ثم بالحجر الجيرى، نلاحظ أيضاً أن أرضية هذا الممر غير منتظمة حيث ترتفع تدريجياً كلما مررنا خلال كل قوس من الأقواس الداخلية.

---

(1) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

أما عن سقف المدرج المفقود حالياً فمن المؤكد إنه كان على شكل قبة مبنية بالطوب الأحمر حيث إنه عثر على بقايا أجزاء تنتمي لقبة تغطى الجانب الشمالي من مقاعد الأوديتوريوم[١] ويبدو أن هذه القبة قد تهدمت وسقطت في اتجاه الشمال حيث غطت الجزء الشمالي فقط من مقاعد الأوديتوريوم بينما ظل الجزء الجنوبي مكشوفاً فهبطت معظم مقاعد الرخام منه لتستخدم في صناعة شواهد القبور والذي عثر على كم كبير منها في التل.

شارع المسرح

بمحاذاة شارع ص٤ طبقاً لخريطة الفلكي، ظهر شارع طولي يبدو إنه أنشئ مع إنشاء المدرج نفسه حيث إنه عند اختبار أساسات المدرج عثر على جانب من فيلا رومانية مبكرة كانت على جانب من الثراء حيث عثر على أرضية فسيفساء[٢] Opus sectele (باللون الأبيض والأسود) كما أن بعض أجزاء من الجدار المكتشف تحمل جص ملون يرجع تاريخه إلي العصر الأوغسطى، كما عثر على أواني فخارية من نوع أواني المائدة وهى أيضاً من العصر المبكر مما يؤكد أن هذا الجزء من المدينة كان يشغله حي سكنى في العصر الروماني المبكر ثم عند إعادة تخطيط المدينة وإقامة مجموعة المباني العامة مهد هذا الجزء من المدينة وذلك بإضافة رديم وتعليه مستوى المدينة وأنشئ الشارع بما يتفق مع تخطيط المدينة الأصلي، ويبدو أن هذا الشارع كان على جانب كبير من الأهمية حيث من

(١) J. Balty, le "Buleuterion" de l' Alexandrie severienne, Etudee et Travaux. XIII, 1986, pp. 8 – 12.

(٢) W. – T. Kolataj, op.cit., p. 90.

المتوقع أنه كان يؤدى إلي معبد القيصرون وطراز هذا الشـــارع كبـــاقي شوارع الإسكندرية كان يحف به من الجانب الآخـــر رواق Colonnade وهو الطراز الذي ساد في المدن الشرقية الرومانية وقد عثر فـــي ركـــن الرواق على تقسيمات الأعمدة وأجزاء منها وكـــانت المســـافة بيـــن كـــل عمودين أربعة أمتار تقريباً.

التأريخ

عند اختيار أساسات المبنى بأرضية الشارع غربي المدرج عـــثر على بقايا فيلا رومانية مبكرة[١] ترجع للقرن الأول الميـــلادي وتـــأكد أن أساسات هذه المبنى من النوع المدرج الذي يتحمل ضغطاً كبيراً إلا أنه لـــم يمكن تحديد فترة إنشاء المبنى من خلال الأساسات التي تختلط فيها مخلفات الفيلا مع مخلفات القرن الثاني والثالث ومن هنا تم عمل مجـــس لدراســـة طبقات الردم حول الجدار الخارجي جهة الجنوب وهو الجانب الذي لا زال يحتفظ حتى اليوم بمخلفات المرحلة الأولى لأنه لم يستخدم فـــي المرحلـــة الثانية وقد أثبتت الدراسة أن أقدم اللقى الأثريـــة ترجـــع للقـــرن الثـــالث الميلادي.[٢]

فهكذا فمن المرجح أن هذا المبنى قد بنى في القرن الثالث ثم تـــهدم نتيجة زلزال مدمر ــ الأرجح انه زلزال عام ٥٣٥م ــ فأعيد بناءه مـــرة أخرى عقب الزلزال وبمخلفات المرحلة الأولي ويؤكـــد ذلـــك العنـــاصر المعمارية المختلفة.[٣]

---

(١) Tkaszow, op.cit., p. 87f.

(٢) W & T. Kolataj, op.cit., p. 95.

(٣) Tkaszow, op.cit., p. 86.

ومن المعروف أيضاً أن استخدام الحنايا والعقود والقواس والقبـــاب قد زاد بكثرة في عهد الإمبراطور جستنيان وهى العناصر التي اســتخدمت في مبنى كوم الدكه ويبدو أن المبنى قد ظل مستخدماً حتى الفتح العربـــــي عام ٦٤١م وإنه نظراً لانتقال العاصمة إلي الفسطاط فلم تكن هناك حاجـــة لمثل هذه النوعية من المباني فأهمل وتهدم فيما بعد وسقطت القبة لتغطـــى جانباً واحداً فقط ثم هجر المبنى ليستخدم كمصدر للرخام لعمـــــل شـــواهد القبور ثم في القرن الثامن الميلادي استخدم للدفن كما تؤكد ذلـــك الجبانـــة التي عثر عليها أثناء عملية الكشف عن المبنى وقد ظل مستخدماً كجبانــــة طوال القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلادي[١] حيث توجـــد ثلاثـــة جبانات متتالية كان أحدثها (العليا) في مستوى المقاعد العليا من المدرج.

سبق القول أنه في المرحلة الأولى للمبنى والتي تبقى منها الجــدار الخارجي والحجرة المتهدمة فقط كان المبنـــى صالـــة ســـماع موســـيقى (أوديون) ثم ما لبث أن تهدم بتأثير زلزال ربما زلزال ٥٣٥ ثم أعيد بنـــاؤه مرة أخرى ونلاحظ اختلاف أحجام الحجارة المستخدمة في المرحلة الثانيـــة وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي.[٢]

ونلاحظ أن المهندس المعماري استفاد من تجربة المرحلة الأولـــى فأختصر قطر المبنى واعتمد على سمك الجدار الداخلي فضلاً علـــى انـــه استخدم الجدار الخارجي كدعامة فقام بتدعيمه بأربعة دعامات وإعادة بنـــاء الأجزاء العلوية والدليل على ذلك يتمثل في الميل الخارجي للجزء العلـــوي

(١) Prominska, op.cit., pp. 99 – 102.

(٢) Tkaszow, op.cit., p. 86.

الشرقي من الجدار الخارجي واختلاف أحجام الأحجار في هذا الجانب عن بقية الجدار.

الآراء حول هذا المدرج

١- هناك من يرجعه إلي انه أمفيتياتر لأن مقاعد الجلوس تحيط بالمساحة من جميع الجهات ولكننا نرفض هذا الرأي لأن هذه المباني يجب أن تكون ذات مساحة متسعة بما يسمح بقيام المنازلات كما أن الساحة تكون أكثر انخفاضاً عن الصف الأول من المشاهدين والذي غالباً ما يحاط بسور ليحمى المشاهدين.

٢- القائلون إنه بوليتيريون (صالة اجتماعات سياسية) حيث عثر على شعار الدولة البيزنطية أو انه كان مقر للحزب الحاكم في نفس الوقت وكان له مدخل واحد يؤدى إلي ممر تفتح علية الصالتان ويتخللها ممر يؤدى إلي المقاعد. وكان استخدام المقصورات يقتصر على الشخصيات الهامة فقط والتي خصصت لها أيضاً الصالتين الجانبيتين وربما النقشان اللذان يتمنيان الحظ والنصر للحزب الأخضر مرة ولأنتيدوروس مرة أخرى يبين الصفة السياسية لهذا المبني.

٣- أصحاب الرأي أنه مسرح حيث اعتبروا الدعامتين المربعتين كانتا لحمل خشبه المسرح بينما نجد أن الدعامة الشمالية تحمل نقشاً على الجانب الجنوبي والغربي أي لابد أنها كانت مكشوفة من جميع الجهات ويبدو أنها خصصت لحمل شئ ربما عمود من الجرانيت ليساعد في حمل القبة أو لوضع تمثال للإمبراطور، وكما يعيب هذا الرأي أن وجود خشبه المسرح إلي الغرب يسد المدخل الرئيسي الوحيد، كما أن الدرج الجانبي يتجه إلي الشمال والأرجح انه كان يستدير شرقاً ليؤدى

إلي المقصورات العلوية بينما المكان المقترح لخشبه المسرح في اتجاه عكس الدرج كما أن من يجلس على الجانبين لن يشاهد ما يحدث على خشبه المسرح أما الأرقام فهي غير منتظمة ولا يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية المبنى ومن غير المنطقي أن يتم ترقيم بعض المقاعد دون الأخرى.

٤- الرأي المؤكد بأنه أوديون، استناداً على وجود الأعمدة أن هذا المبنى كان مسقوفاً وهى إحدى خصائص الاوديون المعمارية وان النقش على الدعامة يتمنى الفوز والحظ لأحد الذين اشتركوا في أحد المسابقات الموسيقية التي أقيمت بالمدرج وهى عادة رومانية بأن تجرى المسابقات الفنية في مبان الاوديون. وكان المقعد الأوسط في الصف الأول الأمامي مخصصاً لأهم شخصيتين ويبدو انه كان يوجد تل صناعي إلي الشرق من المدرج يستند علية البناء والدليل يتمثل في الفاصل الترابي بالجدار، ولما كانت فتحة المبنى ناحية الغرب أي عكس اتجاه الرياح فهذا يؤكد أن الموقع تمت دراسته بحيث تحمل الرياح الصوت فتصطدم بالجدار الغربي والتل الترابي فيرجع صدى الصوت وهذا من خصائص الأوديون، إذ من المرجح طبقاً للشواهد المعمارية المتمثلة في شكل المبنى وعناصره المختلفة أن المبنى كان يستخدم كصالة استماع موسيقى وبالتالي فإن الجالسين على المدرجات الجانبية يستطيعون أن يسمعوا الموسيقى عكس لو كان البناء مسرحاً فكيف يمكنهم أن يروا خشبه المسرح من الجانبين.

حمامات كوم الدكه

"الحمام الإمبراطوري الكبير"

نبذة عن الحمامات الرومانية

عرفت مصر الحمامات العامة منذ عهد البطالمة الأوائل ويبدو انه منذ ذلك الحين وجد في مصر نوعان من الحمامات:

الأولى: تقوم الحكومة ببنائه على نفقتها.

والثانية: وهو الذي يقوم ببنائه الأفراد على نفقتهم الخاصة يقصدون من بنائه منفعة تجارية تدر عليهم ربحاً.

ولما كانت الحمامات العامة من أهم مظاهر الحياة الرومانية[١] فإنه قد صحب خضوع مصر تحت حكم الرومان ظهور العديد من الحمامات العامة. كانت الحمامات في العصر الروماني تشتهر بأنها حمامات عامه حيث ظهر نوع من الحمامات يعرف باسم Hypocaust[٢] وتعنى هذه الكلمة الدعامات التي ترفع أرضية كل من حجرات Tepidarium والـ Caldarium وهذه الدعامات تبنى من الطوب الأحمر المحروق.

وأركان الحمامات الرئيسية التي يتكون منها الحمام هي:[٣]

أ- حجره الماء البارد Frigidarium.

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium.

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium.

(١) N. – A. Ramage, Roman Art, Cambridge, 1995, pp. 251 f.

(٢) E- Brödner, Wohnen in der Antike, Darmstadt, 1989, p. 108.

(٣) Ibid., pp. 108 f.

د- حجرة السونا Faconicum.

أولاً: حجرة الـ Frigidarium عبارة عن حجرة تحتوى على حوض له مقعد بداخله للجلوس وللحوض درج للنزول فيه من جميع الجوانب ويستعمل كمقعد، هذه الحجرة لها باب ضيقة يفتح على حجرة Tepidarium.

ثانياً: حجرة الـ Tepidarium لها محراب مغطى بنصف قبة وفي منتصف نصف القبة توجد فتحة على هيئة شباك لخروج الدخان لتجديد الهواء في حجرة Tepidarium وهذه الحجرة يتم فيها إنزال العرق وللحجرة باب واسع يؤدى إلي حجرة الـ Caldarium.

ثالثاً: حجرة الـ Caldarium تحتوى على حوض للماء الساخن وعادة يوجد حوض آخر للماء الساخن أيضاً يسمى Faconicum وقد يكون حجرة كاملة أو يكون على هيئة نافورة، وفي حجرة Faconicum يتم إنزال العرق عن طريق تمرير هواء ساخن.

ولقد حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة على يد Scanrus في أواخر القرن الأول ق.م وهو صاحب اختراع الـ Hypocaust ولقد رفعت أرضية كل من حجرتي الـ Tepidarium و الـ Caldarium على دعامات Pedestal بنيت من الطوب المحروق الأحمر والفراغات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميد لتصبح أرضية الحجرتين معلقة على الدعامات وتوضع الأفران بين هذه الدعامات وأسفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران وتتوزع على أرضية الحجرتين.

وللحصول على أرضية ساخنة أيضاً توضع مواسير حول الأرضية من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيسخن كل الهواء الموجود في الحجرات هذا بالنسبة لهيكل الحمام الروماني. ولكننا نجده لا يقتصر على هذا التكوين فحسب وإنما حدث بها الكثير من الإضافات فقد كانت الحمامات في بادئ الأمر للرجال والنساء معاً لكن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن مثيلاتها للنساء وحدثت الإضافات في حمامات الرجال، فأضيف حمام سباحة Natatis وأضيفت حجرة أخرى قبل الـ Frigidarium تسمى Opodyterium لخلع الملابس وتحتوى على Niches في الحائط تستخدم لوضع الملابس عليها.[١]

كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabiae [٢] في بومبى وقد كان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاثة في الحمامات الخاصة بمنازل الأثرياء وقد تتكرر كل حجره من الحجرات الرئيسية اكثر من مره وتصبح الحمامات على نطاق واسع وتضاف لها الحدائق و Palaestra ومكتبات مثل ما في حمامات Caracalla[٣] وقد وجد في حمامات تل أتريب ما يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد ما يشبه المحراب وجد به مجرى في منتصف نصف القبة المغطى للمحراب يتجه المجرى إلي أعلي مما يدل على انه يصب منها الماء من أعلى على المستحم في الـ niche وأحياناً توجد أحواض بجوار المعابد. كذلك كان يحيط بالحمامات حوانيت لبيع مستلزمات المستحمين من صابون وغيرها.[٤]

---

(١) Vitruvius, De Architectura, V, 10.

(٢) Ramage, op.cit., p. 149.

(٣) Ramage, op.cit., pp. 251 f.

(٤) Brödner, op.cit., p. 112.

حمام كوم الدكه

كانت كتابات المؤرخين عما بنى في المدينة وما حولها في عصور الرومان من حمامات ضئيلة جداً مما جعل حمامات المدينة المكتشفة بلا تأثير رغم اختلاف أشكالها وأهميتها العديدة التي جعلت من حمامات منطقة الإسكندرية تتفرد بخصائص لم يعرفها المؤرخون والعلماء عن حمامات الرومان في إيطاليا.

فحمامات إيطاليا(١) كانت ضخمة جداً حيث كانت ـ إلى جانب استخداماتها العامة في الاغتسال ـ تضم المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وغيرها كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء، إلا انه كان هناك بعض الحمامات قد استخدمت للرجال والنساء معاً ومن هذا النوع ما اكتشف في كوم الدكه فهذا الحمام يمتاز بخصائص معمارية خاصة وهو يعتبر من أكبر الحمامات التي اكتشفت في مصر من العصر الروماني.(٢)

موقع الحمام

كان موقع هذا الحمام شديد الأهمية في الإسكندرية بحكم انه في الشرق يطل على شارع ص٤ الذي سجله محمود الفلكي وهو من الشوارع الرئيسية الهامة ويحده من الشمال شارع كانوب على بعد عدة أمتار، وإلى الغرب شارع المسرح حسب آخر الاكتشافات في المنطقة.

---

(١) Ibid., p. 115 Abb. 51.

(٢) W. Kolataj. Alexandria VI. Imperial Baths at Kom El Dikka in Alexandria, Warsaw, 1992, pp. 1 ff.

وهناك شارع آخر يقع جهة الجنوب وقد سمى بشارع الحمام وهو شارع مبلط بالرخام ويعتبر جزءاً من الحمام ويدل هذا الشارع على مدى الثراء الفاحش المصاحب لهذا الحمام.(١)

الاستعمال

أما من حيث استخدام الحمام فيبدو انه كان يستعمل كحمام مزدوج في فترات معينة لأحد الجنسين ولكنة لم يكن حماماً عاماً للجنسين حيث قام ببناء هذا الحمام شخص ثرى واستخدمه كوسيلة للنشاط التجاري.

ويحتفظ لنا هذا الحمام بأحد مظاهر الحياة اليومية في العصر الروماني بالإضافة إلي النظام المعقد في عملية تغذية الحمام بالمياه وعليه التصريف وعملية التسخين.(٢)

العناصر المعمارية المكونة للحمام

أولاً: المدخل والفناء(٣)

يتكون المدخل من صفين من الأعمدة بكل صف منها يوجد أربعة أعمدة أي أنها Tetrastylum ويوجد أجزاء من هذه الأعمدة وتيجانها حتى اليوم حيث يوجد في الفناء المكشوف تيجان كورنثيه وآيونيه وقد عثر أيضاً على Entablature وهى الجزء الذي يعلو العمود والذي يتكون من Architrave، Frize، Pediment مهشمة ينتمي لهذه الأعمدة وكذلك وجدت قواعد الأعمدة. ونلاحظ وجود بعض الفجوات في الأرضية ربما

---

(١) أنظر خريطة الفلكي.

(٢) Tkaczow, op.cit., p. 97.

(٣) Micholowski, op.cit., pp. 15 f.

كانت لتثبيت هذه الأعمدة أو ربما كانت مكان لوجود هذه الأعمدة. وهذه الأعمدة من الجرانيت الأحمر. أما التيجان فكانت من الرخام الأبيض ولكنها ساقطة ومحطمة وقد وجدت قاعدة لتمثال محتمل أن تكون قاعدة لتمثال للإمبراطور أو قاعدة تمثال لصاحب الحمام والدليل على أنها قاعدة لتمثال وليست قاعدة عمود هو أن المسلمين قد حطموه لارتباطه بالوثنية ولو كانَ قاعدة لعمود لتركوه. وكذلك يمكننا ملاحظة وجود تمثال لصاحب الحمام يدل على انه حمام خاص.

ثانياً: النافورة[١]

كان يتوسط هذا الفناء نافورة من البازلت الأسود لازالت أجزاء منها باقية وهى دائرية الشكل في جزئها العلوي، بها فتحة مربعة الشكل لإخراج أو لرفع المياه وجسمها به قنوات Flutes وكان يحيط بهذه النافورة فناء وكان مبلطاً بالرخام مما يدل على الثراء الفاحش لصاحب الحمام ويوجد لهذه النافورات مثيل في حمامات بومبى.[٢]

ثالثاً: حوض غسيل الأقدام[٣]

يقع إلي اليمين من النافورة وهو حوض صغير لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج. جهة الغرب منه يوجد صهريج لإمداده بالمياه والحوض مغطى بطبقة من البلاستر وذلك لمنع تسرب المياه تتخللها قناة صغيرة لتصريف المياه.

(١) Tkaczow, op.cit., p. 97.

(٢) Ramage, op.cit., p. 149.

(٣) Michalowski, op.cit., pl. 46.

ننتقل الآن للحديث عن الحجرات الرئيسية للحمام الإمبراطورى في الإسكندرية.

حجرة خلع الملابس

بعد الفناء والمدخل مباشرة إلى اليسار على بعد خمسة أمتار توجد بقايا حجرة كانت مبنية من الحجر الجيري يتوسطها مصطبة دائرية تلتف حول عمود لازال الجزء السفلي منه ظاهراً ويرجح أنها كانت لجلوس المستحمين أثناء خلعهم الملابس وقد وجد بها جدار مبنى من الحجر الجيري ربما كان لتعليق الملابس. الحجرة مبلطة بالرخام والجزء الخارجي من الحجرة من الحجر الجيري. يخرج المستحمون من حجرة خلع الملابس إلي حوض غسيل الأقدام ومنه إلي الحمام مباشرة.(١)

كان التدمير الذي حدث للقسم الشمالي من الحمام يشمل حجرة الماء الساخن Caldarium وحجرة الماء البارد Frigidarium ولكن باقي حجرات الحمام وملحقاته يمكن التعرف عليه.

يتكون الحمام من:

أ- حجرة الماء البارد Frigidarium

ب- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

جـ- حجرة الماء الساخن Caldarium

د- حجرة السونا Faconicum

بالإضافة إلي مرحاض أو Fatrine جنوب غرب الحمام بالإضافة إلي ملحقات أخرى مثل مخازن الحمام شمال غرب الحمام والى الغرب من

(١) Tkaczow, op.cit., p. 97.

الحمام يوجد حمام آخر خاص بصاحب الحمام، حمام أطفال، حجرة الانتظار شمالاً.

وفيما يلي نستعرض شرحاً مفصلاً لحجرات هذا الحمام:

أولاً: حجرة الماء البارد[1] Frigidarium

بعد أن يقوم المستحم بغسل الأقدام يتجه إلي حجرة الماء البارد ولكن للأسف هي حجرة شبة مدمرة بسبب الانفجار الذي حدث لمخزن البارود في عهد محمد على ولقد سد باب الحجرة الذي يؤدى إلي حجرة Tepidarium في خلال الحرب أثناء الفتح العربي لاستعماله كحصن للدفاع عن المدينة.

ورغم أنها شبة مدمره ألا أننا يمكننا أن نتخيل شكل هذه الحجرات من خلال الشكل العام للحمامات الرومانية.

بالنسبة لهذه الحجرة حيث بنيت على شكل حوض مربع ينزل إليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت في الركن الجنوبي الشرقي وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية وهذه الدرجات لها الطابع المألوف من السلم الروماني حيث الدرجة العليا أقل من التي أسفلها التي تكون أكثرهم في الارتفاع.

ولقد غطيت جدران الحوض بالمصيص المزدوج بمسحوق الرخام حتى يصبح السطح مصقولاً وحتى لا يسمح بتسرب المياه وكانت هذه الحجرة تحيط بجدارنها مجموعة من المشكاوات niches توجد بها تماثيل وزخارف للزينة.

---

(١) Ibid., p. 97.

ثانياً: حجرة البخار[1] Tepidarium

تلي الحجرة السابقة حجرة البخار وتصل إليها عن طريق باب ضيق في ركن الحائط الجنوبي البعيد عن مغطس الماء البارد وفي الحائط الغربي نتوء على هيئة محراب ربما كان في سقفه المقبب فتحة بمثابة نافذة.

أما أرضية هذه الحجرة فتقف عليها دعامات Hypocausta وهي عبارة عن قوالب من الطوب الأحمر بشكل عمود مربع فتسمح بمرور المياه الدافئة من خلالها والقادمة من حجرة الـ Caldarium وارتفاع كل منها نصف متر بنيت من الآجر المحروق.[2]

والهواء الساخن القادم من حجره الماء الساخن حيث الأفران حيث تمرر فتحة قطرها ١/٤م فعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة. ونلاحظ أن لون الطوب المبنى منه في الأرضية اغمق نسبياً وذلك نتيجة للحرق الذي يتم في أرضية حجرة الـ Tepidarium نتيجة عملية التسخين.

ولقد غطيت جدران هذه الحجرة برسومات من الفرسكو على طبقة المصيص المزدوج بمسحوق الرخام ويمكن تمييز صورة عمود مرسوم في هذا الفرسكو غرب النتوء. طراز هذا العمود كورنثى كما توجد آثار للألوان أحمر وأصفر وأسود.

---

(١) Ibid., p. 97.

(٢) Michalowski, op.cit., pl. 50 .

ثالثا: حجرة الماء الساخن[1] Caldarium

أن الباب الفاصل[2] بينها وبين حجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد. كما أن الباب الأول المتسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار وربما كان الغرض من بناءه بهذا الشكل واتساعه هو السماح بمرور كمية كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلى حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء في حجرة البخار. كما إن ضيق الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد يحفظ لحجرة البخار حرارتها.

وفي حجرة الماء الساخن نلاحظ أن لون الطوب المبنى منه أرضية الحجرة أغمق من لون الطوب في حجرة الـ Tepidarium حيث عملية الحرق تكون أكثر منها في حجرة Caldarium فعملية الحرق تختلف ودرجة التسخين بها من حجرة لأخرى والتي تبلغ نهايتها العظمى في السونا.

ومن الملاحظ وجود آثار باللون الأبيض ذات ملمس ناعم وذلك دليل على آثار لاستخدام المنظفات وتختلف عن تلك التي في حجرة Tepidarium حيث تكون ناعمة في حجرة Caldarium لتأثير الماء الساخن وتكون خشنة الملمس في حجرة الـ Tepidarium لان درجة الحرارة أقل من الـ Caldarium وتوجد في حائط هذه الحجرة فتحة ربما

(١) Ibid.. p. 97.

(٢) Michalowski, op.cit., pl. 47.

كان الغرض منها وضع حوض مخصص للماء الساخن حيث يقف أسفله المستحم على أن تسقط علية المياه الدافئة من أعلى كالدش.

رابعاً: حجرة السونا[1] Faconicum

هذه الحجرة التي يقوم فيها المستحم بإنزال العرق وهذه الحجرة بها دعامات Hypocausta وان كانت أكثر ارتفاعاً نظراً لأن درجة الحوارة المطلوبة أكبر ويوجد فرنين للحرق الذي يبلغ درجة حرارة الماء فيه أكثر من ١٠٠°م.

ملحقات الحمام

يحيط بالحمام من الخارج نفق مبنى تحت الأرض له سقف قبوي مبنى من الحجر الجيري ويفتح على الأفران الجنوبية والغربية بأقواس لتسمح بتغذية هذه الأفران بالوقود. في منتصف أرضية النفق توجد قناة لصرف المياه مغطاة بكتل ضخمة متحركة من الحجر الجيري بما يسمح بتنظيف هذه القناة وتوجد هذه القناة بامتداد النفق وتنحدر عند الركن الجنوبي الغربي فتسير ناحية الجنوب في قناة واحدة ربما كانت ترتبط بشبكة الصرف في المدينة وتنتهي عند بحيرة مريوط.[2]

مخازن الحمام

على الجانب الغربي من النفق توجد مجموعة من حجرات تحت الأرض وهى مبينة من الحجر الجيري وكانت تستخدم كمخازن للحمام

(١) Ibid., p. 97.

(٢) W. Kubiak, les Fouilles Polonaises, in: BSA Alex. 42, 1967, pp. 48 – 59.

حيث يخزن بها الوقود ومواد التنظيف وأدوات التجميل والمناشف وكافة مستلزمات الحمام.

هذا ويبدو أن الحجرة الشمالية كانت مخصصة لإدارة الحمام حيث يوجد درج داخلي يؤدى للحمام قبل فرن التدفئة الشمالي ويبدو انه كان يستخدم بواسطة الموظفين ليدخلوا الحمام ويخرجوا إلي المخازن دون أن يتعرضوا للهواء الخارجي.

والجدير بالملاحظة أن سقف هذه الحجرات الجانبية مشكل بشكل أقواس متتالية بعرض جدران الحجرات. وتوجد فتحات لتهوية هذه الحجرات.[1]

حجرات الانتظار Ante Waiting Room

وهى بها مقعدان مدرجان من الحجر يستخدمان للجلوس وهذه الحجرة مربعة الشكل وهى شبة محطمة نتيجة للانفجار الذي سبق وتحدثنا عنه.

حجرة حمام الأطفال

وبها حوضان لاستخدام الأطفال أحدهما مستدير والأخر بشكل مربع وهو مبنى من الحجر الجيري يوجد بجواره صهريجان لتغذيته بالمياه كما توجد دكه لجلوس الأطفال وأيضاً قناة لتصريف المياه وأرضية

(١) W. Kolataj, les Fouilles Polonaises en 1968- 1969, Etude et Travaux VI, 1972, pp. 147 – 167.

الحجرات كانت مغطاة في اغلبها بالرخام وبـــها بعــض الزخـــارف مـــن الفسيفساء وقد عثر على بعض من هذه الزخارف.(١)

إلي هنا ينتهي حديثنا عن الحمام والمكونات المعمارية في أجزائـــه والملحقات الخاصة به.

نظام توصيل المياه

عثر على مبنى ضخم في الجهة الجنوبية من الحمام ونعنى بـــهذا المبنى الضخم الخزان يحده من الشرق شارع ص٤ والشمال شارع الحمام والمبنى مرتفع عن مستوى سطح الشارع أي انه كان أعلى من مســـتوى أرضية المدينة في القرن الثالث الميلادي. وكان هذا الخزان يستخدم فـــي تغذية الحمام بالمياه اللازمة حيث كان يوجد أربعة صهاريج متصلة بقنـــاة تحت الأرض توصل المياه إلي الصهاريج ومنها إلي الخزانـــات، وهـــذه الخزانات تقوم بتوصيل المياه إلـــي الحمـــام أيضـــاً عـــن طريـــق قنـــاة aquaducta إلا انه عندما حدث زلزال في منتصف القرن الرابع أقتصـــر استخدام الخزانات على صهريجين كبيرين مبنيين مـــن الحجـــر الجـــيري المغطى بالألباستر.

وهذان الصهريجان يتصلان بقناة شيديا وهى ترعـــة المحموديـــة حالياً على ما يبدو حيث كانت هذه القناة تغذى قريـــة راقـــوده والقـــرى الأخرى. وسمك جدار هذه الصهاريج من الداخل حوالي ١٢٠ســـم ومـــن الخارج يبلغ سمكها من ١٤٠ : ١٦٠سم أما عمق الصهريج يبلغ حوالي ٢م ويبلغ أتساع هذه الصهاريج من الداخل حوالي ٣٦م٢ حالياً.

(١) Z. Kiss, Alexandrie 1986 – 1987, Chronique des Fouilles, et Travaux XVI, pp. 337 – 343. Etude

ونظراً لضخامة هذه الصهاريج وارتفاع مستواها عن أرضية الشارع والمدينة في هذه الفترة من القرن الثالث الميلادي كانت توجد دعامات لتدعيم هذه الصهاريج كما يوجد سور مبنى من الحجر الجيري كدعامة للخزان. وترفع المياه من الصهاريج هذه لتخزن في صهاريج أخرى اكبر حجماً مجاورة لهذه الصهاريج بواسطة ساقية أو طنبور وتسير بعد ذلك في القناة المعلقة وهى قناة مبنية من الطوب الأحمر يحملها سور ضخم من الطوب الأحمر أيضاً حتى تصل المياه إلي الحمام.

أما بالنسبة للحديث عن أحواض التخزين الخاصة بالمياه فهي كالآتي:-

كانت مبنية من الطوب الأحمر المغطى بالالباستر من ثلاث طبقات:

أ- **الطبقة الأولى:** عبارة عن خليط من الحمرة أي الطوب المحروق المسحوق والرمل.

ب- **الطبقة الثانية:** خليط من الحمرة والرمل والحجر الجيري مع بودرة زجاج.

ج- **الطبقة الثالثة:** حمرة ورمل وحجر جيري وبودرة الزجاج وبودرة الرخام.

كذلك يوجد في فناء الحمام صهريج مربع به تجويفات على الجانبين حتى يمكن من خلال هذه التجاويف أن ينزل إلي قاع الصهريج لتنظيفه، وهذا الصهريج أيضاً مغطى بطبقة من الألباستر ويبدو انه كان متصلاً بقناة سفلية أيضاً.

في الجهة الغربية من الخزان عثر على حظيرتين للماشية أو الحيوانات التي كانت تستخدم أما في إدارة الساقية لرفع المياه من الصهريج إلي القناة أو تستخدم في حمل الوقود إلي الحمام والدليل على إنها كانت تستخدم كحظائر للحيوانات انه عثر على قناة أو آثار قناة وبتحليلها اتضح انه بها آثار لروث بهائم وحيوانات مما يدل على أن هذه القناة كانت لتصريف مخلفات الحيوانات.

نظام الصرف

كانت توجد قنوات اسفل القبو الآتية من حجرات الحمام المختلفة لتلتقي مع قناة أخري آتية من المرحاض لتصب في النهاية في قناة واحدة تقع اسفل شارع الحمام لتصل في النهاية إلي بحيرة مريوط وتأخذ مياه التصريف من منطقة الحمامات حتى البحيرة مسافة لا تقل عن ٤,٥كم تتم خلالها على مراحل تنقية المياه حتى لا تصيب البحيرة بالتلوث وذلك بإضافة مواد تعمل على تنقية المياه وإذابة الزيوت مثل أملاح ومواد أخرى تنقى المياه من الرواسب.

والجدير بالذكر أن نظام الصرف هذا فريد ومعقد من حيث تغذية الحمام بالمياه أو عملية التصريف لان المياه التي تصرف من الحمام والمرحاض وإمراره بمراحل تنقية للاستفادة من المياه مرة أخرى في صورة نقية وهو أمر معقد وفريد استغل استغلالاً جيداً في ترشيد المياه اللازمة للحمام مره أخرى.

نظام التسخين والتدفئة

بامتداد الجدار الجنوبي توجد من أسفل أربعة أفران مبنية بـــالطوب الأحمر عليها آثار حرق شديدة وتتميز بارتفاعها حيث أن نـــوع الوقـــود المستخدم كان عبارة عن أغصان جافة وحشائش جافة.

كما توجد على امتداد الجدار الغربي ستة أفران من نفس الطـــراز وجميعها مبينة تحت الأرض وآثار الحريق واضح عليـــها حيـــث تحـــول الطوب الأحمر إلي اللون الأسود.

وكانت هذه الأفران العشرة لتدفئة المياه أو تسخينها حيث تمر بيـــن الدعامات Hypocausta مباشرة من هذه الأفران.

ومن خلال فتحات الـــ Suspensure التـــي تتخلـــل أرضيـــة الحجرات التي تحملها الدعامات يخرج الهواء بقدر تسخين الماء ما بيـــن دافئ وساخن.

نظام التدفئة المركزية

في الركنين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يوجد فرنان مبنيـــان تحت الأرض يرتفعا إلي مستوى الأحواض وهؤلاء منفصلان عن أفـــران التسخين ويوضع فوق هذا الفرن إناء من الفخار ملئ بالماء ويترك حتـــى يتبخر بعد الغليان فيخرج البخار من خلال الفتحات المؤدية إلي الحجـــرات المختلفة وتصميم هذه الحجرات من جدران تتحمل الاختلاف بين درجـــات الحرارة خارج الحمام وداخلة.

الأحداث التي تعرض لها الحمام

أن ما تبقى من أقسام هذا الحمام وملحقاته تشهد على تعرضه لعده حوادث ونكبات على مدى تاريخه حيث:

الأبواب الداخلية قد أغلقت ببناء من الطوب الأحمر الذي استخدمه الرومان كحصن يدافعون به أمام المسلمين.

. وكذلك استخدم الحمام في عهد محمد على كمخزن للبارود حيث حدث انفجار ضخم أدى إلي تدمير معظم الجانب الشمالي خاصة حجرة Frigidarium وكذلك انهيار الرواق الذي بني بطوب الحمام تحت الأرض من الخارج.

تأريخ الحمام

تؤكد الشواهد المعمارية أن هذا المبنى قد تعرض لمرحلتين تاريخيتين:

مرحلة التأسيس والبناء وهى تعاصر إنشاء المدرج والصهاريج في نهاية القرن الثالث الميلادي حيث أن الشارع الغربي الممتد لشارع المسرح يرجع تاريخه إلي القرن الثالث،[١] ثم تعرضت هذه المباني لزلزال عام ٥٣٥م ثم أعيد بناؤه وترميم الحمامات ويؤكد ذلك اللقى الأثرية من مشغولات العظم والأباليك والتماثيل من التراكوتا وأرضيات الفسيفساء تؤكد أن هذا الحمام قد ظل مستخدماً حتى الفتح العربي ٦٤١م، ويضاف إلي ذلك البقايا الخاصة بالفرسكو الذي يغطى جدران الجمام من الداخل.

(١) Tkaczow, op.cit., p. 112.

أقدم طبقة فيه تشبه طراز القرن الثالث يمكـــن مقارنتــها أيضــاً بالأسلوب الثالث لبومبى رغم اختلاف الزمان.

يبدو أن الرومان قد استخدموا جدرانه الضخمـــة أمـــام الفـــاتحين المسلمين حيث نلاحظ أن كل مداخل الجدران كانت قد سدت جميعها بإعادة استخدام نفس الطوب الأحمر الذي كانت بقية الجدار مبنية منه.(١)

وقد استخدمت في هذا الحمام طريقة التسخين بواسطة الدعامـــات Hypocausta التي تعود للقرن الأول الميلادي وهـــى طريقـــة تســـخين الأرضيات عن طريق دعامات مرتفعة تتخللها الحرارة المنبعثة من النيران الموقدة تحت الأرضية، وقد استُخدمت هذه الطريقة بدءً من القرن الثـــالث الميلادي الإسكندرية واستمرت طوال العصر الروماني والبيزنطي.

(١) W. Kolataj, Le derniere periode des utilisation des thermes, Etude et travaux IX, 1975, pp. 218 – 229.

الحي السكنى بمنطقة كوم الدكه

يقع الحي السكنى[1] لمدينة الإسكندرية العاصمة لمصر في العصور البطلمي والروماني والبيزنطي في منطقة كوم الدكة، والتي يرى البعض أنها أخذت تسميتها نسبة لوجود الحي السكنى بها. والجدير بالذكر أن هذه المنطقة قد شغلت بالسكان وعرفت منازل منذ الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية مروراً بالفترات الرومانية.[2]

وقد عرفت هذه المنطقة تنوعاً في أنواع وأنماط المنازل التي وجدت بها، فنجد المنازل الخاصة، ومنازل الطبقات الوسطى وكذلك المنازل الفخمة أو الفيلات، ولعل هذا يشير وبوضوح أن هذه المنطقة هي المخصصة للسكن في العاصمة الإسكندرية. كما عرفت المنطقة تنوعاً فريداً في أنماط المنازل، فلقد عرفت المنطقة المنزل الإغريقي الصرف الذي يتكون من مدخل وفناء وبروستاس Prostas وأويكوس Oikos متأثراً بعمارة المنزل في أولينثوس[3] Olinthos وبراينى[4] Priene

(١) أتوجه بالشكر إلى تلميذي الأستاذ/ ممدوح ناصف أبو الفتوح المصري لإمداده لي بكثير من المعلومات عن الحي السكنى في منطقة كوم الدكة حيث يعد الآن رسالة دكتوراه تحت إشرافي عن عمارة المنازل في مصر منذ عصر أغسطس وحتى الفتح العربي (٣٠ ق.م – ٦٤١م).

(٢) Mediterranean PAM', G. Majcherek, Polish Archaeology in the 1989 – 90 Warsaw, 1991 p. 19.

(٣) D.M. – Robinson- J.W. Graham, Excavations of Olynthos. Part. VIII : The Hellenistic Hauses, Baltimore (1938), pp. 141 – 155.

(٤) H. Wiegand, Schrader, Priene, Berlin 1904, pp. 285 – 300 pl. XXXIII.

ويظهر ذلك من خلال مخطط المنزل H، وعرفت أيضا طراز المنزل ذو الفناء المعمد Peristyle، المعروف من ديلوس[1] Delos. ويجدر بنا الإشارة هنا أنه على الرغم من أنه لم يتم الكشف عن نموذج كامل للمنزل البطلمى مما جعل من الصعوبة وضع تصور كامل لشكل المنزل السكندري في تلك الفترة، وهل أقيم هذا المنزل على أساس تصميم المنزل المصري القديم أم المنزل الإغريقي أم خليطاً يجمع بينهما. ألا أنه ومن حسن الحظ بقاء أمثلة كثيرة من مقابر الإسكندرية في العصر البطلمى، والتي يرى كثير من العلماء أنها أقيمت على نمط المنزل اليوناني في تلك الفترة، وذلك كمحاولة لاستعاضة الحياة الدنيا في الآخرة عن طريق بناء المقابر على هيئة المنزل كعوضاً للشباب اللذين فقدوا حياتهم أثناء المعارك الضارية والمتعددة التي شهدتها هذه الفترة بين الممالك الهللينستية بعد وفاة الإسكندر. ويظهر ذلك التصميم بوضوح في مقابر الشاطبي والأنفوشي وسيدي جابر وسوق الورديان والتي أخذت شكل المنزل اليوناني الذي يتكون من مدخل يؤدى إلى فناء مكشوف يؤدى بدوره إلى حجرة أمامية Prostas ثم منها إلى الحجرة الخلفية Oikos وهى الحجرة الرئيسية في المنزل.

وتكمن أهمية دراسة هذه المقابر أنه أمكن من خلالها التعرف على تخطيط المنزل في مدينة الإسكندرية في الفترة البطلمية.

---

(١) J. Charmonard, "Maison du trident", EAD, VIII, Paris, (1922 1924), pp. 27 – 29, 139 – 152; Maison du Dionysous,pp. 58 – 59, 127-134, Maison des douphins, pp. 404 – 410.

ومن ناحية أخرى فإن منازل الإسكندرية التي ترجع إلـــى الفــترة الرومانية البيزنطية كانت أكثر حظاً من مثيلاتها في الفترة البطلمية، حيــث أسفرت أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة البولندية في كوم الدكة[١] منــذ بداية النصف الأخير من هذا القرن عن كشف العديد من المنازل الرومانية في حي كوم الدكة بمختلف أنواعها من منازل خاصة ومتوسطة وفيـــلات وبذلك قد كشفت النقاب عن جزء كبير من الحي السكنى الروماني المتـأخر وإن كان البحث عن الفترات الرومانية المبكرة والفترات البطلمية مـــازال يحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث والتنقيب.

يقع الحي السكنى بين امتداد الشارعين ص٣، ص٤ طولياً وبيـــن امتداد الشارعين ل١ (شارع كانوب) ل٢ عرضاً.[٢] علاوة على ذلك يقـــع فيما عرف بوسط المدينة للإسكندرية القديمة. من خلال هذا الحي والآخـــر المجاور إلى الغرب من شارع ص٤ كانا قد شهدا كثافة سكانية كبيرة في

الفترة الرومانية المبكرة.[٣] حيث كشف عن بقايا لفيلات ترجع إلى الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلادي من خلال الخنـــادق "الحفــر"

(١) M. Rodziewiez, les Habitions Romaines Tardives d' Alexandrie, Varsovie, (1984).

(٢) A. Adriani, Vestiges de l' epoque romaine a' Chatby. Annuaire du Musée Greco-Romain (1935 – 39) p, 149 – 150,
W. Daszewski, Notes on topography of Ptolemaic Alexandria in : Alessandria e il mondo ellenistico – romano studi in onore di Achille Adriani, Roma (1983), pp. 54 – 69.

(٣) . Majcherek, Notes on Alexandrian Habitat Roman and Byzantine Houses from kom El- Dikka, (1995) p.134.

الكبيرة التي عملت كمجسات في كل أنحاء الموقع.(١) ونذكر أن الموقع قد تعرض لأضرار جسيمة، ويفيد ذلك على الأرجح إلى سلسلة من الأحداث التاريخية التي تعرض لها الموقع كالغزو البالميرى Palmyrenian، والحصار الأورلى Aurelian والسيطرة الديوكليتة(٢) Diocletian ونتج عن ذلك تغير المنطقة في ملامحها وشخصيتها السكنية.

وعلى الرغم أنه يوجد غرب الشارع ص٣ جزء ضخم ومركب من المباني الأثرية والمباني العامة مثل المدرج الروماني Odeon، والأروقة Porticos والصهاريج Cisterns والحمام الإمبراطوري الضخم، كل هذه المباني كانت قد أقيمت في القرن الرابع الميلادي على أنقاض المنازل الرومانية المبكرة.(٣)

أما الحي السكنى الذي يقع شرقاً من الشارع ص٤ فقد ظل محتفظاً بشخصية سكنية ومتزامناً مع المنازل التي حلت محل الفيلات.

وتؤكد الاكتشافات في هذا القطاع شرق الشارع ص٤ والمعروف بقطاع WIN طبقاً لما جددته البعثة البولندية، على أن المنطقة الشرقية قد خصصت للمنازل الداخلية والخارجية. وطبقاً لعملية التحليل التاريخي للطبقات وبعض اللقى الأثرية المكتشفة من عملات وكسرات فخار ورخام

---

(١) Ibid. p. 134.

(٢) J. Schwartz, Les Palmyrenians et l' Egypte" BSAA, 40 (1953), pp. 63 – 81; Milene, J.K., History of Egypt under Roman Rule, London, 1924., pp 76 – 81; Fraser, op. cit., p. 70.

(٣) Tkaczow, op.cit., pp. 82 ff.

وغيرها[١] فإن المنطقة قد شغلت بالسكان من أواخر الفترة البطلمية وحتى القرن السابع الميلادي.[٢]

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها المنطقة (عملية الإسكان) إلى الفترات التالية:

١- الفترة البطلمية المتأخرة (القرن الأول قبل الميلاد ق.م)

٢- الفترة الرومانية المبكرة والفترة الرومانية المتوسطة (القرن الأول الميلادي - القرن الثالث الميلادي)

٣- الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة البيزنطية (القرن الرابع الميلادي حتى القرن السابع الميلادي).

بنيت معظم المنازل بأسلوب البناء المتبع في منطقة شمال أفريقيا في معظم المنازل وهى طريقة OPUS AFRICANUM و بعضها بنى بطريقة Opus Alexandrinum والبعض الآخر بطريقة Opus quadratum.[٣]

هذه الطرق خصصت في كثير من الأحيان للجدران الداخلية، أما الجدران الخارجية فقد بنيت بطريقة Opus isodomos، حيث قطعت الكتل الحجرية من محاجر المكس المجاورة وأحياناً ما استخدمت أحجار النوميوليتية Nummulithic أو الدولوميت Dolomite ولكن على نحو بسيط وفي أماكن محددة مثل عتب المنزل والدرجات والتبليط إلخ.

---

(١) Tkaczow, op.cit., pp. 108 ff.

(٢) G. Majcherek, Polish Archaeology in the Mediterranean . (PAM), 1989, Warsaw, 1991, p. 75

(٣) Majcherek, op.cit., p. 137.

أما عن أسلوب الزخرفة فكانت تغطى الجدران بطبقة من البلاستر الملون في الجزء السفلي أما الأوسط فكان غالباً ما يزود بزخرفة Opus isodomos ولعل هذا النوع ينسب إلى العمارة الهللينستية ويظهر بوضوح في العمارة الرومانية ويظهر ذلك في المنزل H.(١)

ولدينا مثالين على عمارة المنازل في حي كوم الدكة وهما المنزلين D، H. وهما يمثلان عملية الإسكان بكل مراحله من الفترة الرومانية المبكرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة القرن الأول الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي.(٢)

بينما يمثل المنزل H الفترة البطلمية المتأخرة وحتى الفترة الرومانية المتأخرة: حيث تمثل الحجرة 1– H ظهور الفترة البطلمية، حيث تعكس هذه الحجرة ظهور آثار هذه الفترة المعمارية، حيث أقيم المنزل على قواعد واسعة تصل إلى المياه الجوفية ويتكون هذا المنزل من مدخل يقع في الجدار الغربي ثم صفت مجموعة من الحجرات تفتح معظمها على الشارع استعملت بعضها كورش والبعض الآخر لمحلات تجارية. أما المنزل D فهو يجاور المنزل E ويقع جنوب المنزل C الذي يوجد في الشمال، وتطل واجهته الغربية على الشارع ص ٤ حيث تفتح على "Eisods"، ويتكون المنزل من طابق واحد، وهو عبارة عن فناء طويل وضيق محاط بالقاعات وينتهي الفناء بسلالم من ناحية الشرق. ويحاط هذا الفناء بجناحين للسكن في شكل بسيط، يتكون كل واحد منهما من خمس حجرات في الشمال وفي الجنوب. كل جناح له غرف من الشرق والغرب في صفوف مع الأبواب والنوافذ التي تطل على الفناء.

(١) Ibid., p. 137.

(٢) Majcherek, PAM, 1990 Warsaw 1991, p. 23.

وتشير اللقى الأثرية الموجودة في هذا المنزل أنه استخدم ليس فقط لأغراض منزلية ولكن كمنزل ضيافة، حيث أن الحجـرات الأولـى قـد استخدمت لاستقبال الضيوف أي كصالات استقبال ويظهر ذلك مـن كـبر حجم وأسلوب الزخرفة العالي التقنية. وربما استخدم هذا المنزل لأغراض دينية أيضا فقاعته كبيرة لإقامة الشعائر الدينية فيه. وقـد غطيـت جدران هذا المنزل بطبقات من الجص الملون ونجد على الحائط الشـمالي للحجر D4 من الجناح الجنوبي لوحة تمثل مايونا تمسك الطفل يسوع فـي إشارة لامتداد فترة الاستخدام حتى الفترة المسيحية.(١)

فيلا الطيور بكوم الدكة

في يناير عام ٢٠٠٠ افتتح وزير الثقافة والأمين العـام للمجلـس الأعلى للآثار متحفاً يضم أرضيات منزل كبير (فيلا). هـذه الأرضيـات تصور في معظمها مناظر لطيور من مختلف الأشكال وعلى ذلك فقد أطلق على هذا المنزل اسم "فيلا الطيور".

ويعتبر هذا المنزل من أفضل نماذج المباني السكنية الرومانية التي عثر عليها في مدينة الإسكندرية من العصر الروماني. وتشـبه زخرفـة الأرضيات في هذه الفيلا مثيلاتها في منـازل مدينـة بومبـى Pompeii بإيطاليا. ومن حيث الطراز المستخدم في زخرفة الأرضيات يمكن القـول أن هذه الفسيفساء في الأرضيات ترجع إلى عصر الإمبراطور هادريـان (١١٧ – ١٣٨م) حين وصلت الإسكندرية إلى أوجه ازدهارها وظل هـذا المنزل مستخدماً حتى العصر البيزنطي في الفترة ما بين ٤٥٠ – ٥٥٠م.

(١) Rodwziewicz, op.cit., p. 70.

الفصل السابع

منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)

معبد الرأس السوداء



منطقة الرأس السوداء (تابوزيريس بارفا)

تقع هذه المنطقة الآن في نطاق منطقة المندرة التابعة لحي المنتزه وكانت تابوزيريس بارفا Taposiris Parva مدينة صغيرة تبعد حوالي ١٧ كم عن مدينة الإسكندرية حيث كانت تقام الأعياد الخاصة بالشباب السكندري خلال العصر الروماني في هذه المنطقة(١).

ونظراً لكثرة المباني السكنية في هذه المنطقة فقد غطت على عدد غير قليل من الآثار التي كانت جزء من المدينة القديمة. ومن أهم آثار هذه المنطقة على الإطلاق معبد روماني على طراز Tetrastyle(٢) يسمى بنفس اسم المنطقة.

معبد الرأس السوداء

جاءت تسمية هذا المعبد من خلال وجوده في أقصى الشرق من مدينة الإسكندرية القديمة وذلك في منطقة الرأس السوداء التي تدخل ضمن حي المنتزة بالقرب من محطة ترام النصر وإلى يمين خط السكة الحديد الممتد من الإسكندرية لأبي قير، وكانت هذه المنطقة تسمى في العصور القديمة تابوزيريس بارفا Taposiris Parva أي المنطقة المخصصة لعبادة أوزيريس وقد اكتشف هذا المعبد بطريق الصدفة في عام ١٩٣٦ وظل أكثر من خمسين عاما في مكانه الأصلي(٣)، إلى أن

(١) Strabo, Geographica XVII 1, 16.

(٢) Breccia, Alexandrea, pp. 335 ff.

(٣) A. Adriani, Repertorio d'Arte, Serie A, II (1961), pp. 52 ff.

تأثر بالصرف الصحي في هذه المنطقة مما جعل هيئة الآثار المصرية تفكر في نقل هذا المعبد من مكانه إلى موقع آخر.

بدأ التفكير في نقل المعبد عام ١٩٨٨، واختير له موقعا مرتفعا ضمن منطقة جبانة اللاتين في وسط المدينة أمام قسم باب شرقي على طريق الحرية وقد أعد هذا المكان لاستقبال المعبد في عام ١٩٩٣. وقامت هيئة الآثار المصرية بفك أجزاء هذا المعبد وتقطيعه وتم نقله وتركيبه في مكانه الحديث بمقابر اللاتين وقد استغرق ذلك ستة أشهر.

وقد صمم مكان المعبد الحديث على مرتفع حتى يعطي نفس الإيحاء بالمعبد الروماني الذي يقف على مصطبة Podium وكذلك حتى يكون مؤمنا ضد الزلازل وتنوي هيئة الآثار وضع نسخا من التماثيل المكتشفة بالمعبد في نفس أماكنها في الموقع الحديث.

أما التماثيل الأصلية فهي محفوظة منذ اكتشاف المعبد في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية[١].

تخطيط المعبد

يتكون مبنى المعبد من سلم يؤدي إلى بهو به أربعة أعمدة من الرخام الأبيض الناصع، هذه الأعمدة على الطراز الأيوني الذي ساد في شرق بلاد اليونان، ويتوسط هذه الأعمدة قدم جميل الصنع من الرخام

(١) H. Riad-Y.H. Shehata,- Y. El Gheriani, Alexandria. An Archaeological Guide to the City and the Graeco-Roman Museum, Cairo, 1969, pp. 190 ff., Figs. 49-52.

فوق قاعدة طويلة من الرخام أيضا وهي محفوظة الآن في المتحف اليوناني الروماني. ويظهر على هذه القاعدة النقش[1].

"وهب ايدوروس هذه القدم (للإلهه) بعد شفائه من أثر سقوطه من عربته وإصابة قدمه" ورغم أن النص لم يذكر اسم الإله أو الإلهة التي قدمت باسمها هذه التقدمة إلا أنه من المرجح أنه يعني الإلهة إيزيس إذ كانت الإلهة الرئيسية في هذا المعبد، بدليل أن تمثالها كان أكبر حجماً من باقي التماثيل التي وجدت بالمعبد.

وكما سبق القول فإن هذا المعبد ذو طراز خاص وغير مألوف، حيث يبدو من حجمه الصغير أنه معبد خاص مكون من طابقين وقد صمم لي أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة وإقامة الشعائر للإلهة، والعلوي الذي يقع شمال المعبد كان مخصصا لسكنى الكهنة القائمين على خدمة هذا المعبد.

وبما أن هذا المعبد رومانيا، فقد بنى على أرضية مرتفعة Podium يمكن الوصول إليها عن طريق عشر درجات سلم من الجهة الأمامية للمعبد فقط هذه الدرجات مبنية بعرض واجهة المبنى بالكامل[2].

وبعد اختيار الأربعة أعمدة الأيونية الطراز[3] في المدخل يصل الزائر إلى الحجرة الرئيسية للمعبد وهي مربعة الشكل، ويمكن الوصول إلى هذه الحجرة الرئيسية أيضا عن طريق سلم ثانوي جانبي في الحائط الشرقي ولكني اعتقد أن هذا السلم كان مخصصا لدخول الكهنة فقط. أما

(١) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٢) G. Grimm, Götter Pharaonen, Mainz, 1979, p. 17, 33.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 179.

الحائط الشمالي لهذه الحجرة والذي يقابل واجهة الدهليز فتحتله مصطبة كبيرة بنيت من الحجر الجيري ووضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض دقيقة الصنع لإلهة المعبد وهي مرتبة من الشرق إلى الغرب على النحو التالي: تمثال إيزيس(١) ثم تمثالان لأوزوريس كانوب(٢) ثم تمثال هرمانوبيس(٣) ثم أخيرا تمثال لحربوقراط(٤). وأمام المصطبة وجد مذبح صغير اكتشف بالقرب منه تمثالان لأبي الهول ووجود هذان التمثالان كناية عن حمايتهما للمعبد من أي خطر قد يتعرض له.

أما الجزء السكني من المعبد وهو الطابق العلوي، فقد بقيت منه حجرتان متهدمتان بعض الشيء. تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه. وهاتان الحجرتان متشابهتان في طريقة بنائهما مع بناء الطابق السفلي مما يدل على إنها من نفس عصر المعبد. وللأسف فقد اختفت في الطابق العلوي الأجزاء المكملة في الجانب الشرقي كما تهدم كل الجانب الجنوبي من الحجرة التي تلي الحجرة الرئيسية للمعبد. ومن الملفت للنظر أن أرضية الحجرة الخلفية من الطابق العلوي كانت مغطاة في جزء منها بقطع من الرخام رصت بطريقة منتظمة. أما الجزء الذي لم يغط بقطع الرخام فيبدو أنه شغل بأريكتين بدليل وجود حائطين صغيرين في الحجرة

---

(١) A. Adriani, Sanctuaire de l'Epoque Romaine a Ras El Soda, in: Annuaire du Musee Greco-Romain 1935-1939, pp. 136 ff., pl 55, 58; F. Dunand, Le Culte d'Isis dans le Bassin Oriental de la Mediterranee I (Et. Prel. XXVI, 1973), pl. XI, 1.

(٢) Adriani, op.cit., pp. 136 ff., pl. 52, 53, 59.

(٣) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٦٥ شكل ٤٥.

(٤) نفس المرجع، ص ١٦٥ شكل ٤٤.

في مكانهما. ونظرا لقلة الرخام في مصر – كما هو معروف – فيلاحظ أن هذه الأرضية الرخامية قد أخذت من قطع رخامية سبق استخدامها بدليل وجود حرف B اليوناني منقوشا على إحدى القطع[1].

. ونظرا لحاجة الطقوس الدينية والشعائر إلى بعض المياه فضلاً عن حاجة من يسكن في الطابق العلوي للمياه فقد اكتشفت بقايا قناة وإناءين من الفخار للمياه، كما وجدت بقايا سلم آخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبنى[2].

لذلك فإنه من المرجح أن البناء كله معبد خاص أقامه إيزيدوروس للإلهة إيزيس اعترافاً منه بفضلها عليه في شفائه من الحادث الذي تعرض له وأصيب منه قدمه. والسبب في ذلك أن مثل هذا النوع من النذور (قدم) لا يودع في المعابد العامة أبعد من الممر الأوسط لمدخل المعبد وذلك طبقاً لرأي الفخراني[3].

· من خلال مكتشفات المعبد التي شملت الخمسة تماثيل التي تمثل الإلهة إيزيس وحربوقراط وهرامانوبيس نلاحظ إن هذه التماثيل تجمع بين العناصر الفرعونية والعناصر اليونانية الرومانية.

العناصر الفرعونية

- الإلهة إيزيس متوجة بالريشة المزدوجة وبجوارها تمساح.
- تكشف الإلهة إيزيس عن ثديها إشارة إلى إحدى وظائفها كإلهه للأمومة.

---

(١) نفس المرجع، ص ١٦٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١٦٤.

(٣) نفس المرجع، ص ١٦٦.

- تمثال حربوقراط يحمل آثار ألوان أسوة بما كان متبعاً في فن النحت الفرعوني.
- وضع حربوقراط لإصبعه في الفم.
- يعلو رأس هرمانوبيس تاج أشبه بالسلة، ويحمل في يده اليسرى واحدة من سعف النخيل.
- ظهور ابن أوي بجوار الإله هرمانوبيس.
- ظهور الأواني الكانوبية على شكل أوزوريس.
- يرتدي الإله أوزوريس غطاء الرأس الفرعوني، ويظهر الإله حورس مرتديا تاج الوجهين القبلي والبحري على معبد صغير نحت في صدر أوزوريس.
- يظهر على تمثال لأوزوريس قرص الشمس المجنح بين ثعبانين.
- في أحد تماثيل أوزوريس تظهر المعبودتان إيزيس ونفتيس محمولتين على جناحي الجعل.

العناصر اليونانية الرومانية

- طراز الأعمدة اليونانية في المعبد فهي على الطراز الأيوني.
- صنع تمثال إيزيس إلى طراز ساد في تصوير هذه الآلهة منذ أوائل العصر البطلمي.
- معالجة ثنايات الرداء والوقفة وكذلك ملامح الوجه والشعر في تمثال إيزيس.
- يحمل تمثال حربوقراط الطابع السكندري في النحت الذي اشتهر منذ عهد البطالمة حيث ترك مكان شعر الرأس أملس من الرخام ليصاغ بالمصيص.

- وقفة الإله حربوقراط ذات الانحناءة قليلاً هي من أهم سمات الفن السكندري المتأثر بأسلوب الفنان الإغريقي براكسيتيليس.
- صياغة شعر هيرمانونيس في الرخام على طريقة شعر الإسكندر الأكبر.
- استخدام الفنان المثقاب كثيرا في صياغة الشعر والملابس والعينين في تمثال هرمانونيس.
- حفر إنسان العين في تمثال هرمانونيس هي من أ÷م ملامح فن النحت في عصر هادريان والعصر الأنطونيني.
- هذا فضلا عن وقوف المعبد على مصطبة مرتفعة Podium هي من أهم سمات عمارة المعبد الروماني.
- وعلى ذلك نستطيع القول بأن المعبد لابد وأنه بني في الفترة من عصر هادريان (١١٧- ١٣٨م) وحتى بداية العصر الأنطونيني أي أنه يؤرخ في منتصف القرن الثاني الميلادي(١).

(١) Grimm, Götter, p. 33.



الفصل الثامن

الجبانة الشرقية للإسكندرية

جبانات الإسكندرية القديمة

تقديم عن المقابر الإغريقية فى مصر

المقابر فى الإسكندرية

- مقابر الشـــــاطبى.
- مقابر الإبراهيميـــــة.
- مقابر كليوباترا الحمامات.
- مقبرة سيدى جابـــــر.
- مقبرة شارع تيجـــــران.
- مقابر أنطونيـــادس (الحضرة).
- مقابر مصطفـــي كامـــــل.



جبانات الإسكندرية القديمة

نظراً لتخطيط المدينة الذي حتمته طبيعة الأرض التي بنيت عليها الإسكندرية فقد أستدعي ذلك بناء الجبانات إما شرق أو غرب المدينة ويستحيل وجودها في الشمال نظراً لامتداد البحر في الشمال باستثناء مقابر الأنفوشي ورأس التين الواقعة على جزيرة فاروس، وفي الجنوب نظراً لوجود بحيرة مريوط.

ويذكر استرابون أنه كان هناك مدينة وحيدة للموتى في الضاحية الغربية تسمي نيكروبوليس[1] ولكن الحفائر التي تمت قد أثبتت وجود جبانة شرق المدينة تمتد منذ الفترة البطلمية المبكرة وحتى العصر الروماني وعلي ذلك يكون هناك جبانتان بخلاف الجبانة الملكية التي تقع وسط المدينة.

أولاً: الجبانة الشرقية[2]

وهي تقع شرق المدينة (منطقة الرمل الحالية) وتضم المقابر:

١- مقبرة الشاطبي وهي أقدم المقابر البطلمية ويرجع تاريخها إلي نهاية القرن الرابع ق.م.

٢-مقابر الإبراهيمية.

٣- مقابر كليوباترا.

٤- مقابر سيدي جابر.

٥- مقابر شارع تيجران.

---

(١) Strabo, Geographika XVII 10.

(٢) W. A. Daszewski, Les Necropoles d'Alexandrie, in: la gloire de Alexandrie, Paris1998, pp. 250 f.

٦- جبانة الحضرة (مقابر أنطونيادس).

٧-مقابر مصطفي كامل وهي تقع شرق الثكنات العسكرية المعروفة بهذا الاسم ويرجع تاريخها إلي القرن الثالث ق.م.

ثانياً: الجبانة الغربية[١]

وهي تقع غرب المدينة وتضم المقابر

١- مقابر الأنفوشي: وهي تقع بالقرب من سراي رأس التين ويرجع تاريخها إلي العصر البطلمي وأعيد استخدامها في العصر الروماني.

٢-مقابر منطقة كرموز: المقابر المسيحية – مقبرة قرية عربية – مقبرة العطاية.

٣- مقبرة كوم الشقافة: وهي من أهم المقابر في الإسكندرية في العصر الروماني.

٤- جبانة القباري وتضم مقبرة إينو - مقابر طابية صالح - مقابر تيرش - مقابر المفروزة والمقابر التي اكتشفت حديثاً عند مدخل الميناء.

٥- مقابر الورديان وتضم:

مقبرة سوق الورديان- مقابر الورديان المحفورة.

ومن الملاحظ أن أهل الإسكندرية من المقدونيين واليونانيين كانوا يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية إبان العصر البطلمي (٣٢٣ – ٣٠ ق. م) أما المصريون فكانوا يفضلون دفن موتاهم فى الجبانة الغربية ربما لقربها من الحي الوطني الذي يقيمون به. وقد اختلف الحال منذ أواخر عصر الأسرة البطلمية وخلال العصر الروماني (٣٠ ق.م –

(١) Daszewski, op. cit., pp. 251 f.

٦٤١م) حيث قل استخدام الجبانة الشرقية للدفن وتبعاً لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية.(١)

تقديم عن المقابر الإغريقية في مصر

تدل بقايا المقابر الإغريقية التي وجدت حتى الآن في الإسكندرية ونقراطيس وأبوصير والفيوم على انه يمكن تقسيم مقابر الإغريق في مصر إلي قسمين رئيسيين:(٢)

١- القسم الأول عبارة عن حفر منتظمة الشكل أو غير منتظمة تنحت في الصخر أو تحفر في الأرض ويختلف اتساعها وعمقها بحسب عدد الأشخاص الذين أعدت لدفنهم وتغطى بالأحجار والتراب. وهذه المقابر بسيطة جداً ولا تستحق الإفاضة في الكلام عنها، ونظائرها كثيرة في مختلف أنحاء العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريق قد احضروا معهم طرق دفنهم.

٢- القسم الثاني عبارة عن المقابر التي تبني أو تنحت تحت سطح الأرض وكانت تتألف من نوعين: يسمي أحدهما المقابر" ذات الفتحات loculi" وكانت توجد في الإسكندرية والفيوم. ويدعي النوع الآخر "مقابر الأرائك "kline " ووجد فقط في الإسكندرية.

وكان النوع الأول هو الشائع بين الطبقات الوسطي في حين أنّ الثاني كان شائعاً بين الطبقات العليا ولكن ازدياد عدد السكان وضيق الأرض المخصصة للدفن أديا إلى استبدال النوع الأول بالثاني وقد بدأت

---

(١) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، ص ١٤٥.

(٢) Noshy, op. cit., pp. 19ff.

عملية الاستبدال في مقبرة الشاطبى وبلغت ذروتها في جبانة القبارى والمكس.(١)

ومقابر النوع الأول فئتان : كانت إحداهما لدفن شخص واحد والأخرى لدفن عدد من الأشخاص وتتألف مقابر الفئة الأولى من بئر صغيرة بها درج وفي أسفل جدار البئر المواجهة للدرج توجد فتحة مستطيلة Loculus لدفن جثة الميت.(٢)

أما مقابر الفئة الثانية فإنها تتألف عادة من دهليز طويل أو غرفة توجد في جدرانها فتحات الدفن في صف واحد أو عدة صفوف فوق بعضها البعض.(٣) وكانت فتحات الدفن تقفل عادة بألواح صخرية وتزينها أبواب وهمية كانت مصورة في اغلب الأحيان بالألوان وفي بعضها بالنقش البارز. وكانت هذه الزخرفة على النمط الإغريقى(٤) عادة إلا في حالتين نجد طرازاً مختلطاً ففي إحداهما يرينا النصف العلوي عمارة إغريقية بحتة، في حين إن النصف السفلي يمثل عمارة مصرية بحتة. فيما عدا إفريزا إغريقيا ذا أسنان وسط عناصر مصرية.(٥) وفي الحالة الأخرى نجد باباً مصرياً في طرازه فيما عدا إفريزاً مشابهاً للإفريز السالف الذكر.(٦)

---

(١) Empereur, Alexandrie, pp. 175 ff.

(٢) Ev. Breccia, la Nicropoli di Sciatbi, Le Caire, 1912, p. XIX, Fig. 6-7.

(٣) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ٢٩٠.

(٤) Noshy, op. cit.,p. 22 pl. I,1.

(٥) Ibid., pl. 1-2.

(٦) R. Pagenstecher, Nekrppolis, Leipzig, 1919, p. 121, Fig. 102.

ونجد هذه الظاهرة أيضا في بعض أنصاب الموتى التي صنعت علي شكل هياكل صغيرة.(١) ويرجح أن تاريخ أقدم هذه الأنصاب يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق.م.(٢) وتدل القرائن علي أن الأبواب الوهمية التي تبدو فيها هذه الظاهرة يرجع إلى حوالي هذا التاريخ ولما كان اختلاط عناصر العمارة الإغريقية والمصرية اختلاطاً محدداً طفيفاً علي

نحو ما رأينا وكانت الأبواب والأنصاب التي تختلط فيها عناصر العمارة الإغريقية والمصرية قليلة جدا بالنسبة إلى التي كانت إغريقية بحتة فإن ذلك ينطوي علي قرينة هامة سنري أمثلة متعددة لها مما يوحي بأن مدي اختلاط الحضارتين كان محدوداً للغاية.

وبما أن الدفن في فتحات كان خاصية من خواص الدفن في فينيقيا كالمصاطب والأهرامات في مصر فإننا نرجح إن اصل ما وجد من هذه المقابر في مصر فينيقي. وتدل زخرفة هذه المقابر ونقوشها ومحتوياتها علي أن إغريق مصر قد اقتبسوا هذا النوع من المقابر واستعملوه في مصر طوال عصر البطالمة. وتستحق مقابر الأرائك أن نوليها قدرا كبيرا من الاهتمام ولفرط ما كان يوجه إليها من العناية في إنشائها ولأنها تمدنا بالأدلة المنقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة.(٣)

إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم(٤) وأخيرا لأن جدران هذه المقابر كانت مغطاة بزخرفة

---

(١) Noshy, op. cit., p. 22 pl. I ,3.

(٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٣) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٤) A. Von Sieglin - Th. Schreiber, Die Nekropole von Kom – each-Schugafa, (1908) p.161.

تلقي شعاعاً قوياً من الضوء علي أصل الزخرفة المعروفة باسم زخرفة "بومباي Pompeii".[1] وتشبه مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع نوعاً من المقابر وجد بمقدونيا. ونجد بمقدونيا المقابر المقدونية تتألف من غرفتين أحدهما خلف الأخرى وتسمي الغرفة الأمامية "بروستاس Prostas والغرفة الخلفية Oikos " وفي مقدونيا كانت هذه الغرفة الخلفية هي

الغرفة الرئيسية في المقبرة وفيها كان الميت يدفن فوق تابوت علي هيئة الأريكة.

ويحدثنا "باوزانياس"[2] بأن الإسكندر الأكبر دفن في منف طبقاً للتقاليد المقدونية واستنتج بعض العلماء بأنه دفن في مقبرة من هذا النوع. ويبدو أن مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع لم تقلد مقابر مقدونيا المشابهة لها تقليداً تاماً. ذلك إن مقابر مقدونيا كانت لا تتألف إلا من غرفتين فقط في العادة.

أما في الإسكندرية فإنه أضيف إلي هاتين الغرفتين بهو خارجي مكشوف أمام الـ Prostas "الغرفة الأمامية " يبين انه كان نقطة بداية حفر المقبرة في الصخر وإنه لم يوجد له مثيل في مقابر مقدونيا لأنها كانت تبني في باطن الأرض وقد كانت الأويكوس "الغرفة الخلفية " في مقابر مقدونيا اكبر من الـ Prostas علي عكس ما كانت عليه.

---

(١) R. Etienne, Pompei. La Citta Sepolta, Electa, Gallimard, 1992, pp. 52 ff.

(٢) Pausanias, Περιεγεδε Ηελλας I, 6,3.

أما الحال في الإسكندرية فكانت الغرفة الأمامية هي الأكبر وتوجد فيها وعلي امتداد جداريها الطوليين صفان حجريان للمعزيين أو الزائرين فضلا عن مذبح لتقديم القرابين في وسط هذه الغرفة، وليس لهذه الصفات ولا للمذابح أثر في مقابر مقدونيا. ويضاف إلي ذلك أن الغرفة الأمامية في مقابر الإسكندرية كانت تستخدم كذلك للدفن بعمل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن في أقل حيز ممكن. وفي مقابر مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، أما في الإسكندرية فإن الأريكة كانت تجوف وتدفن الجثة في داخلها ولعل سبب ذلك هو رطوبة الجو في الإسكندرية وعلي الرغم من هذه الاختلافات فإن تقسيم المقبرة هذا التقسيم الواضح إلي Prostas و Oikos لم يعرف إلا في مقدونيا وفي الإسكندرية.(١)

ويرى إبراهيم نصحي(٢) أنه يمكن ترتيب هذا النوع من مقابر الإسكندرية ترتيباً زمنياً بحسب طراز زخرفتها وبحسب تطورها تدريجياً من مقبرة ذات أريكة مثل مقبرة سوق الورديان، حيث تم الدفن في تابوت علي هيئة أريكة — إلى مقبرة ذات أريكة وفتحات مثل مقبرة الشاطبي، حيث روعي في الأصل أن تستخدم هاتان الطريقتان في الدفن — إلي مقبرة ذات فتحات وأريكة مثل مقبرتي سيدي جابر وحديقة أنطونيادس، حيث لم تستخدم في الدفن إلا الفتحات فقط ولم تكن الأريكة إلا زخرفة بارزة — وأخيراً إلى مقبرة ذات فتحات ومحاريب niches كبيرة مثل مقبرة المكس، حيث اختفت الأريكة تماما وكان الموتى يدفنون في الفتحات والمحاريب.

---

(١) Noshy, op. cit., p. 23.

(٢) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢.

ويمكننا القول بأن المقابر في نهاية العصر الكلاسيكي وبداية العصر الهللينستي قد بدأت تأخذ شكلا أكثر بساطة يمثل رمزاً للمعبد فكلما كان المذبح يقف أمام المعبد من الجهة الشرقية في داخل الـ Temenos كانت المقابر تقام علي هيئة مذبح كبديل للمعبد فيكون الدفن في حفرة تحت الأرض يقوم فوقها مذبح.(١)

ثم جاءت مرحلة أخرى من التبسيط يتم فيها الدفن تحت الأرض في حفرة يقام فوقها لوحة Stele نحتت علي هيئة معبد تمثل شاهد قبر وهذا النوع يظهر في مقبرة الشاطبى.(٢)

المقابر في الإسكندرية

هناك نوعان من المقابر:(٣)

١- مقابر الملوك في الجبانة الملكية.

٢- مقابر الأفراد.

وقد حافظ المصريون خلال العصر اليوناني والروماني علي عاداتهم الجنائزية فظلوا يحنطون موتاهم ويدفنونهم في مقابر علي الطراز المصري وفقا للطقوس المصرية القديمة.

أما الأجانب وعلي الأخص الإغريق منهم فكانوا يفضلون في بادئ الأمر إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في أوان علي

(١) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, p. 251.
(٢) Ibid., p. 252.
(٣) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 69.

شكل قدور توضع في فجوات داخل مقبرة، ولكنهم سرعان ما نبذوا هـذه العادة وبدءوا يحنطون الجثث كما يفعل المصريون.(١)

وكان جسد الميت سواء أكان محنطاً أو غير محنطاً يدفن في مقبرة أو يوضع علي سرير جنزي داخل المقبرة أو في تـابوت مصنـوع مـن الرخام والجرانيت وأحيانا من الفخار أو الرصاص أو يوضع الميت فـي فجوة مستطيلة الشكل محفورة في جدار المقـبرة ويطلـق عليـها اسـم Loculus تتسع لوضع شخص واحد وأحياناً لشخصين وغالباً مـا نجـد داخل المقبرة صفوفاً من هذه الفجوات متوازية يتلو بعضها البعض وكـانت كل فتحة تغطي بلوح من الحجر غالباً ما يذكر عليه اسم الشخص المدفـون بها.(٢)

وعلى ذلك يمكننا تقسيم هذه المقابر إلى نوعين:(٣)

- **النوع الأول:** عبارة عن حفرة في الأرض يوضع فيها الميت ثم تغطـي في الغالب بألواح من الحجارة تعلو فوق سطح الأرض مكونة ما يشـبه الدرج وقد يعلوه درج آخر يشبه الهرم المدرج وكان يثبـت فـي أحـد جدرانه لوحة ملونة للميت ومن أمثلة ذلك بعض المقابر بمنطقة الشاطبي الأثرية بالإسكندرية بالقرب من سان مارك.
- **أما النوع الثاني:** فهو عبارة عن عدة فجوات تُكَون حجرات محفـورة بأكملها في الصخر يوصل إليها سلم يؤدى إلي فناء علي جوانبه حجرات الدفن.

---

(١) Ibid., pp. 69-70.

(٢) Ibid., p. 71.

(٣) Daszewski, les Necropoles, p. 251.

وأيضا بدأت تظهر الـ Loculi وهي عبارة عن منامة لدفن الجثة منحوتة في الحائط بعمق وتأخذ في نهاية العصر الكلاسيكي شكل المعبد أي أن الفتحة حفرت في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتغطي الفتحة بلوحة حجرية عليها اسم الميت كما هو موجود في مقابر الشاطبي.

مقابر الشاطبى

الموقع

تقع مقابر الشاطبي إلي الشمال من كلية سان مارك من ناحية البحر، وتتكون المقبرة الرئيسية من مدخل (١) يؤدى إلى صالة عرضية (٢) ومنها إلى صالة أخرى (٣) ثم فناء مفتوح (٤) في الجهة الشرقية منه مدخل يؤدى إلي حجرة أمامية (٥) Prostas ومنها إلي حجرة الدفن (٦) Oikos.[١] ويبدو إن المقبرة كانت تتكون في الأصل من الفناء المفتوح والحجرة الأمامية ثم حجرة الدفن حيث يوجد سريران منحوتان في الصخر وقد صممت علي نمط البيت اليوناني إذ أنها تحوى كل الأجزاء التي كان يتكون منها البيت اليوناني عادة وهي مدخل ودهليز وحجرة أمامية ثم حجرة داخلية ويرجع تاريخ هذا الجزء إلي النصف الأول من القرن الثالث ق.م كما يرى هنري رياض.[٢]

ولما لم تعد مقبرة خاصة فقد أضيفت إليها أجزاء جديدة فالحجرات الأخرى يرجع تاريخها إلي عصور متأخرة عن عصر المقبرة الأصلية فقد وجدت بالحجرة (٧) قدور تحوى رماد جثث الموتى بعد حرقها ويرجع

(١) Breccia, la Necropoli di Sciatbi, II, 1914, pl. 1.

(٢) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، ص ١٤٦.

تاريخها إلي نهاية القرن الثالث ق.م وكذلك الحال في الحجـــرة (٨) أمـــا الحجرة (٩) فهي أحداث منها عهداً.[١]

طرق الدفن المستخدمة في مقبرة الشاطبى

استخدمت في هذه المقبرة طريقتان للدفن[٢]

الطريقة الأولي: وهي الجثة علي السرير الجنزى كما هو الحال في حجرة الدفن في المقبرة الرئيســـية (٦) حيــث لا يـــزال يوجــد سريران.

الطريقة الثانية: هي طريقة الدفن في فتحات وذلــك فـــي بـــاقي الغـــرف الأخرى غير أنه بينما كانت فتحات الـــ Prostas معاصرة لأريكة الـــ Oikos كانت فتحات الغرف الأخرى متـــأخرة عن ذلك.

وجدير بالذكر أن Pagenstecher [٣] قد تصور خطأ انه لا توجد في Oikos هذه المقبرة أريكتان وإنما ثلاث أرائك ومضي في الخطأ إلـــي حد أنه بني عليه فكرة جديدة وهي أن غرف الدفن الرومانية ذات التوابيـت الثلاث كانت تطورا طبيعيا لغرف الدفن البطلمية ذات الأرائك الثلاث.

الزخرفة في مقبرة الشاطبى

زينت المقبرة الأساسية بزخرفة معمارية عبارة عن أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري Doric و الطراز الأيوني Ionic بينها نوافذ وأبواب

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٢) Bernard, op. cit., p. 212.

(٣) Pagenstecher, op. cit., p. 110, 144.

وهمية. والروح اليونانية التي تصطبغ بها العمارة والزخرفة في هذه المقبرة تجعلها تبدو كأنها منزل يوناني مزخرف بعناصر معمارية.(١)

ومن ثم فأننا نجد هنا ذلك الطراز من الزخرفة التي ثبت استخدامه في زخرفة قصر سولا حيث تظهر بين الأعمدة أقواس ونوافذ ومحاريب Niches ويبدو أن هذا الطراز من الزخرفة المعمارية التي قد بدأت في الشرق إذ انه وجد في بناء مجلس بولي ميليتوس وفي القاعة الجنوبية ببناء سوق ماجنسيا وفي بعض مباني مدينتي ترمسوس وبرجي وكذلك في سرادق بطلميوس الثاني.(٢)

وعندما نتبين إن مقبرة الشاطبي وسرادق بطلميوس الثاني يرجعان إلي نهاية القرن الرابع والنصف الأول من القرن الثالث ق.م في حين إن الأمثلة الأخرى لهذا الطراز من الزخرفة المعمارية خارج مصر ترجع إلي العصر الهللينستي المتأخر فإنه يتضح جليا أين نشأ طراز الزخرفة المعمارية أو طراز بومبى الثاني لزخرفة الجدران. ومن الإسكندرية انتشر هذا الطراز شرقاً وغرباً. وعلي ذلك تظهر مشكلة معرفة أين نشأت فكرة تقليد هذه الزخرفة المعمارية بالألوان.(٣)

وفى هذا الصدد يقول إبراهيم نصحي (٤)

"أمن الإسراف في الرأي القول بان ذلك قد حدث حيث ظهرت الزخرفة الأصلية، إننا ننادي بهذا الرأي ولا سيما إن هذه المقبرة نفسها

---

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٢) R. Delbrück, Hellenistische Bauten in Latium II, Strassburg, 1912, p. 136.

(٣) B.R. Brown, Ptolemaic Painting and Mosaics and the Alexandrian Style, Cambridge, 1957, pp. 45-51.

(٤) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

تعطينا مثلا رائعا لهذا الطراز الجديد من الزخرفة إذ أن اللوحة التي سدت بها إحدى فتحات الدفن في الغرفة وهي التي أنشئت إلى جانب الصالة زينت بباب وهمي يعتبر أروع نموذج لما وصل إلينا من فن التصوير السكندري، بل نلاحظ إن هذا الباب قد قلد في قصر Boscoreale وإذا كان هذا الباب وغيره من الأبواب الوهمية الأخرى في هذه المقبرة عناصر زخرفية مفككة لا رابط بينها فإن غرفة الأريكة في مقبرة سيدي جابر تعطينا مثلا كاملا للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان. ومهما يوجد من قصور في هذه الأمثلة المبكرة للزخرفة المعمارية المصورة بالألوان فإنها ترينا علي الأقل اتجاه السكندريين نحو تقليد الزخرفة المعمارية بالألوان. ويظهر من أول نظرة الطابع الإغريقي الذي تتسم به العمارة والزخرفة في مقبرة الشاطبي".[١]

ويدل طراز بناء هذه المقبرة وزخرفتها وما عثر فيها من الأواني علي أنها بنيت أصلا حوالي عام ٢٦٠ق. م وكانت فى بادئ الأمر مقبرة أحد الأسر الغنية إلا أنها حولت إلي مدفن عام حوالي آخر القرن الثالث ق.م مما أدي إلي إدخال إضافات جديدة عليها وذلك حسب قول هنري رياض،[٢] وهذا الرأي سوف نناقشه فيما بعد.

---

(١) A. H. Tubby – H. E. R. James, An Account of Excavations at Chatby, Ibrahimieh and Hadra in: BSA Alex 16, 1918, pp. 79-82.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٨.

الزخارف الملونة في مقبرة الشاطبي

أولا: الزخارف المعمارية الملونة والمداخل[١]

كان المدخل الرئيسي لحجرة الدفن مزخرفاً من الداخل والخـــارج فنلاحظ انه من الخارج علي جانبي الباب أربعة أعمدة أيونية أبدانها ملساء وتقف علي قاعدتين ونلاحظ في أعلي التاج وجود زخرفة الأســـنان، ثــم الواجهة المثلثة وتحصر الأعمدة بينها نافذتين وهميتين، اليمني مغلقة بينمــا اليسرى مفتوحة.

كما أننا نجد أعلي فتحات الدفن المستطيلة في الغرفـــة الرئيســية النقط البارزة Guttae. أما مدخل الغرفة الخلفية فهو علي شكل جمـــالونى يقف علي أعمدة ملتصقة بالحائط، كما نلاحظ أن سقف الغرفـــة الأمـــامي علي شكل قبوي وذلك لكي يتحمل ثقل الجبل الواقع عليه حيـــث أن هــذه الغرفة نحتت في الصخر.

ثانيا: زخارف حائطية ملونة

.إلي الجانب الشرقي من الدهليز نجد زخرفة تقسم الحائط إلي عــدة مساحات ملونة حيث يلون الحائط من أسفل إلي أعلي بشريط سفلي.

ثالثا: زخارف الأرائك أو الأسرة الجنائزية

توجد أريكتان في حجرة الدفن مرتبطتان علي شكل زاوية قائمـــة محفورتان في الصخر وترتفع كل أريكة علي قـــاعدة ونجـــد أن أرجـــل الأريكة علي الجوانب رفيعة وتأخذ في المنتصف شكل صليب. وعلي كـــل

---

(١) Bernard, op. cit., p. 212.

جانب توجد ثلاث وسائد لابد وأنها كانت كلها ملونة وهاتان الأريكتان ليس لهما مثيل في الإسكندرية.[1]

رابعا: زخارف الشواهد الجنائزية

توجد مجموعة من اللوحات الملونة عليها موضوعـــات متنوعـــة وأساليب مختلفة كانت تعلو المقابر كشواهد جنائزية. ولقد عثر في مقـــابر الشاطبي علي مجموعة من هذه اللوحات مصنوعة من الحجر الجيري، كما أن أشكالها كلها مستطيلة ونحتت بمستطيل ثان مغطي بطبقة من المصيص يحمل المنظر المرسوم.[2]

ونجد أنه في جبانة الشاطبي شاهد قبر لم يوجد تحت قاعدته أماكن لدفن الموتى بل وجدنا آنيتين وهذا دليل علي حرق جثث الموتى. فنجـــد أن الآنية الأولي من نوع Hydria مزخرفة بأشكال من الفستونات،[3] أمـــا الثانية فهي علي شكل الـــ Hadra vases.[4]

أما الجزء الغربي من الجبانة فقد عثر فيه علي حوضيـــن حيـــث تتجمع فيها مياه المطر ثم تغسل جثة المتوفين اليونانيين فيها قبل دفنـــهم. كما أنه من الممكن أن تكون له أغراض أخري.

التأريخ

(١) Breccia, la Necropoli di Sciatbi, pl. 82.

(٢) Ibid., pl. XXII-XXIII.

(٣) Bernard, op. cit., p. 213.

(٤) Breccia, op. cit., pp. 25-45.

التأريخ

اتفق العلماء علي أن المقبرة الثانية من الجبانة ترجع إلي القـــرن الثالث ق.م في حوالي ٢٥٠ ق.م نظرا لوجود العناصر التي تؤكـد هـذا التاريخ كوجود صفانً من فتحات الدفن، أما المقبرة الأولي فقد ثار جـدال حول تأريخها وانقسم العلماء إلي فريقين: فريق يؤرخها إلي نهاية القـرن الرابع ق.م ويتزعمه Breccia [١] مكتشف المقبرة مـع Brown [٢]، Fraser [٣] ويستند كل هؤلاء علي خصائص تؤيد تأريخه.

أما أصحـاب الـرأي الثـاني وهمـا Cleanz, [٤] Adriani [٥] فيؤرخانها في منتصف القرن الثالث ق.م.

وتعتبر مقبرة الشاطبي من أهم المقابر التي وجدت في الإسكندرية إذ عثر فيها علي كثير من آثار العصر البطلمي أهمها تمـاثيل التنـاجرا الشهيرة[٦] التي تميز معروضات المتحف اليوناني الروماني إلـي جـانب عدد كبير من الأواني التي عرفت باسـم Hadra Vases [٧] ومعروضـة أيضا بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سـواء

(١) Breccia, op. cit., pp. 112f.

(٢) Brown, op. cit., pp. 41-42.

(٣) Fraser, op. cit., p. 32.

(٤) Adriani, Repertorio, Vol. I-II, Tav. 45.

(٥) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250f.

(٦) Ev. Breccia, Terracotte Figurate Greche e Greco-Egizie d Museo di Alessandria (Monuments de L'Egypte Gréco-Romaine II 1, 1930, pp. 59, 61, 69; Fraser, op. cit., p. 64, 138; Breccia, Alexandrea d Aegyptum, p.240, Fig.135; G. Kleinr,Tanagrafiguren. Unterschungen zur hellnistischen Kunst und Geschichte, 1942,p.128.

(٧) M. Rostovtzeff, Gesellschafs- und Wirtschaftsgeschichte der hellenistischen Welt I, 1955, pl. 42.3;

بالمتحف اليوناني الروماني وبذلك تتأكد أهمية مقبرة الشاطبي سواء بالنسبة لطراز المقبرة الرئيسية المعماري أو بالنسبة للمكتشفات التي وجدت بها.

أما بالنسبة للعوامل التي ساهمت في تأريخ تلك الجبانة فهناك عـدة دلائل ساهمت في ذلك مثل أواني الحضرة وطريقة بناء المقبرة علي نمـط المنزل اليوناني ومواد البناء واللوحات الفنية التي اكتشفت فيها.

أما السبب الرئيسي في إعطائها التاريخ الدقيق ـ في رأيي ـ فهو اكتشاف تلك الأواني المسماة Kertsch Style (١) وهذا الطراز هو طراز متأخر من طراز الـ Red Figure وهو نوع من الفخار الأثينـي الـذي ظهر ما بين ٣٧٠-٣٢٠ ق.م وسمي هكذا طبقاً للمنطقة التي وجدت بـها أعداد كبيرة من هذه الأواني في جنوب روسـياً حاليـاً Kertch وتتمـيز زخرفتها بأنها عبارة عن خطوط مجسمة ولا تحمل إمضـاءات الفنـانين ولكن يمكن التعرف علي أسمائهم من خلال الـ Kertch Style في نهاية القرن الرابع ق.م في مناطق كثيرة من العالم اليوناني.

وحيث أن الإسكندرية أسست عام ٣٣١ق.م فتعتبر مقبرة الشـاطبي أولي المقابر بها لوجودها خارج أسوار المدينة فإننا نسـتطيع أن نرجـع مقبرة الشاطبي في بدايتها إلي حوالي ٣٢٠ق.م حيث بدأت كمقبرة لأسـرة غنية ثم ازداد اتساعها لتصبح فيما بعد مقبرة عامة.

وباكتشاف Breccia لهذه المقبرة عام ١٩٠٤-١٩١٠ أضاف إلي المكتشفات الأثرية بالإسكندرية أثراً جديداً ذا أهمية بالغة.

أما Breçcia فيقول:

(١) Breccia, op. cit., pl. 81-82.

تقع مقابر الشاطبي في المنطقة التي تسمي كامب شيزار بين الترام والبحر حيث تأسست جبانات الشاطبي منذ قدمها وهـــي تشـمل المقــابر الإغريقية في الإسكندرية وبعد العديد من الحفريات والاكتشافات المنظمـة بواسطة مصلحة الآثار منذ عام ١٩٠٤.

ووجدت اثنين أو ثلاث مقابر تحت الأرض حفظـت مـن الفـترة الهللينستية وفي النموذج الموضح نجد مقاعد يمكن أن ترى وكذلك طريقتين جانبيتين عليهما نقش ورسوم ملونة بالعديد من الألوان وسطح المقبرة شكل علي أنه حفرة أو ضريح كالتي تمثل نصب تذكاري رفع قليلا ليمثل درجة من هرم. ومما لا شك فيه وجود لوحة نحتت علي البروز وقد امتدت حتى حافة البحر وربما يقال أنها موضع أو بقعة داخلية وســواء البطالمـة أو الرومان رددوا هذا المبدأ دون رأي قاطع وهو أن Necropolis يــؤرخ من القرن الثالث ق.م والبعض الآخر يؤرخها من القرنين الثالث والثــاني ولكنها تتبع كلها فترة ما قبل الميلاد حيث وجدت محصورة بين طريــق البحر ومنطقة الحضرة وممتدة حتى حديقة أنطونيادس.

نيكروبوليس الإبراهيمية (مقابر الإبراهيمية)

تقع مقابر (نيكروبوليس) الإبراهيمية على بعد بضعة كيلومـــترات شرق الشاطبي ولكن على شاطئ البحر. ويقول نيروتسوس[١] أنه منذ عـلم ١٨٧٣ اتجهت الأبحاث إليها بعد اكتشاف المقبرة المسيحية لزونين. وفـــي عام ١٨٩٢ قام ألكسندر ماكس دى زوجيبه بعمل أبحـــاث فـــي المنطقـــة الممتدة فيما بين الشاطبي والإبراهيمية فيما يعـــرف بـــالخطوط الفرنسـية انتهت باكتشاف واستخراج أواني ومسارج وعملات وتماثيل صغـــيرة.[٢] ولكن إذا اعتقدنا في أقوال برتشيا[٣] – فإن هذه التنقيبات يرجح أنها منـــذ عام ١٩٠٧ واستمرت على مدى الأعوام التالية وبالذات في أعوام ١٩١٢، ١٩١٦، (١٩٢٧– ١٩٢٨).[٤] وتكمن أهمية هذا النيكروبوليس في أنـــه صاحب الفضل في تعرفنا على شواهد قبور باللغة الآرامية علـــى القبـــور اليهودية. إلا أن المسلة اليهودية بالإسكندرية تلعب دوراً هاماً جـــداً. وقـــد يرجع تاريخ هذه النقوش إلى النصف الأول من القرن الثالث ق. م.[٥]

ومن المعروف أن حي الدلتا ــ الذي كان يشغله اليهود منذ بدايـــة العصر البطلمي ــ كان يقع في الجزء الشمالي الشـــرقي مـــن المدينـــة،

---

(١) T.D. Neroutsos, Bulletin d'Instiuto Egitto, (1872 – 1873), pp. 111-116.

(٢) G. Botti, Fouilles de la Direction genérale des Antiquites en 1892, in: BSA Alex. 1, 1898, pp. 53-54.

(٣) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1907, pp. 4-6.

(٤) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service en 1912, pp. 33-35; Tubby-James, op. cit., p. 82; Ev. Brieccia le Musée greco- Romain, 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

(٥) Bernard, op.cit., pp. 213- 214.

واستمر في نفس الموقع في العصر الروماني. ولكن طبقاً لشواهد القبور التي عثر عليها بالإبراهيمية فيعتقد بأن هذه المقابر لم تكن لليهود وحدهم دون غيرهم فقد دفن فيها أجانب آخرين مثل سيموتيرا والاسم يدل على أنها من سيدون وارشستراتوس من آثينا وأثيوكوزموس من إيراى، إلخ، فكان هناك موتى من تساليا وآخيا وأركاديا وميجارا وكريت، وذلك يتضح من شواهد القبور. وقد اعتقد برتشيا أنها مقبرة للمرتزقة اللذين كانوا يعملون في خدمة البطالمة.[1]

مقبرة الجنود في الإبراهيمية

واحدة من أوائل القبور التي تم العثور عليها بالإبراهيمية والتي أمكن تحديد تاريخها بدقة هي مقبرة اسمها مقبرة الجنود[2] إذ أن الأسماء المدونة عليها كلها تقريباً أسماء مرتزقة محاربين. وقد ذكر Brown ظروف هذا الاكتشاف ــ وذلك بواسطة مصدر غير معروف في أرشيف متحف المتروبوليتان ــ أن هذا الاكتشاف كان في عام ١٨٨٤ ونشر أولاً في عام ١٨٨٥، ١٨٨٧ بواسطة ميريم، وبعد ذلك نشره نيروتسوس عام ١٨٨٧، ١٨٨٨. ويبدو أن هذه المقبرة كان من المفروض أن تكون حجرة مستطيلة ذات سقف مقبب وتحوى فتحات، وكانت هذه الفتحات تحوى أوعية (أواني) لرماد الأموات من نوع Hadara Vases وهى قرية سكندرية قريبة من هناك ولكنها تقع جنوب الإبراهيمية ــ وكانت الحجرة مغلقة بألواح من الحجر الجيري مطلية أحياناً وأحياناً أخرى عليها نقوش، وعندما تم اكتشاف القبر الذي كان يحوى حوالي خمسين إناء وعدد كبير

(١) Ibid., p. 214.

(٢) Brown, op. cit., pp. 4-23.

من الألواح التي تغلق المحاريب التي كانت تحوى الآنية الممتلئة بالرماد. ويوجد ستة من هذه الألواح في متحف المتروبوليتان بنيويورك واثنين موجودين بمتحف اللوفر واثنين بقصر سان جيرمان في لاى. وبعض الآنية المذكورة موجودة بالمتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية أو بمتحف القاهرة. وللأسف فإن هذه اللوحات حالتها رديئة ولكن دراسة الرسوم الموجودة عليها سمحت لنا ــ بعد مقارنتها مع لوحات أخرى سكندرية مرسومة ــ أن نتعرف على ثلاث لوحات[1] :

الأولى: مشابهة للطراز "الواضح" ذات الزخارف المعمارية الآثينية للقرن الرابع ق.م.

الثانية: تتميز بنسب وحركة أكبر.

الثالثة: تمثل نزعة طبيعية أكثر مباشرة وديناميسة ووضوح، وترى Brown[2] أن الطراز الأول متفق مع طراز الثلاثين عاماً الأولى لمدينة الإسكندرية، أما الطراز الثاني فهو مثل فن ما بعد براكسيتليس الذي ازدهر في بداية القرن الثالث ق. م واضمحل بعد ذلك ببطيء. أما الطراز الثالث فهو مماثل للطراز الأول للمدرسة الفنية في برجامة. وقد تطور في منتصف القرن الثالث ق.م واستمر بعد نهاية هذا القرن ولا يمكننا تفسير وجود لوحات من قبر الجنود تحمل رسوم الطراز الأول سوى إذا اعترفنا بأن اللوحات أعيد استخدامها والدليل على ذلك هو اللوحات الجنائزية بالفيوم على سبيل المثال لا الحصر.

(١) Ibid., pp. 14-23 Pls. I-IV.

(٢) Ibid., p. 22.

توابيت الإبراهيمية

علاوة على هذه اللوحات المرسومة السابق عرضها فإنه يوجد في الإبراهيمية توابيت ذات زخارف معروفة ومشهورة بالإسكندرية.[١] إحداها عثر عليه عند تقاطع شارع شيديا وكانوب واثنين آخرين تم العثور عليهم في شارع مجاور لشارع ميكيرينوس. وهذه التوابيت مصنوعة من الرخام المقطوع من حجارة كبيرة وهى مشابهة لتابوت وجد على بعد بضعة مئات من الأمتار غرب قرية الدخيلة عند طرف المقابر الغربية غرب المكس. ويرجع برتشيا[٢] تاريخ هذه التوابيت للنصف الثاني من القرن الثاني للحقبة المسيحية. وهذا وصفه لأحدهما:

"على المساحة الأمامية للتابوت وبين ناتئتين مستعرضتين بارزتين منحوت بالنقوش البارزة ثلاثة مستويات كبيرة بها زهور وفاكهة وفي منتصف كل فستون يتدلى عنقود كبير من العنب. وهذه "الفستونات" مربوطة ببعضها بواسطة شرائط على شكل فيونكات مربوطة في أربعة تماثيل لوجوه آدمية لذكور. وهذه التماثيل مستندة على قواعد مكعبة.

وهى مشابهة (أزواجاً، اثنين اثنين) للتماثيل الموجودة بالقرب من الجزء الداخلي والتي تمثل اثنين من الصبية العراة وأقدامهما متباعدة قليلاً وجسدهما ليس ممثلاً بشكل أمامي بل أحدهما منحنى بجسده إلى اليسار والآخر إلى اليمين. أما التمثالان الصغيران الموجودان في الزوايا فهما

(١) Ev. Breccia, le Musée Greco – Romain 1925-1931 (1932), pp. 30-32.

عن توابيت الإسكندرية في العصر البطلمى، أنظر:

Ev. Breccia, Rapport 1922-1923, pp. 10-19, Pls. VII-XIV.

(٢) Ev.Breccia, le Musée Greco-Romain, 925-1931(1932), pp.30-31.

يمثلان شابين يلبسان ردائين مشابهين لملابس أتيـــس أي أنـــهما يحويـــان أكماماً طويلة والردائين مفتوحين من الصدر والبطن وتغطى السيقان حتـــى الكاحل بواسطة سراويل والرداء يصعد إلى خلف الظهر ويلف حول الرقبة وطرفي الرداء يتم ربطهما مع بعضهما البعض اسفل الحلق بقليل وعلـــــى رأسهما يلبسان خوذة من النوع الفريجى.

أحد هذين الشخصين يستدير إلى الخارج والآخر يستدير إلى الجهة العكسية. وفى المساحة المقعرة فوق كل فستون نرى: في المنتصـــف رأس ميدوزا أو جورجيون وعن اليمين رأس امرأة وعن اليسار رأس يبدو أنـــها لرجل يحمل إكليل زهور وفاكهة." وعلى الجوانب العرضية التابوت نجـــد أن الفستونات التي تزينه محمولة على جمجميات (حلية معمارية في أبنيـــة النهضة وفى العصور القديمة على شكل جمجمة ثور) كمـــا يوجـد فـــي المساحة المقعرة جورجيون (زخرفة تمثل رأس امرأة مفتوحة الفم شعرها من الثعابين تحول من ينظر إليها إلى حجر).وفى هـــذا التـــابوت وُجـــدت جثتان لم توضعا في التابوت في نفس الوقت ويبدو أن إحداها لفتاة صغيرة. وقد وجد في القاع ثلاث خواتم صغيرة من الذهب وأربعة وثلاثين شـــويحة ذهبية من الورق الرفيع على شكل أطباق وأصـــابع وأعضـــاء تناســـلية. والتوابيت الأخرى التي تم العثور عليها في الإبراهيمية كانت مـــن نـــوع مشـــابه. ووجود هذه التوابيت مع اكتشاف فسيفساء[1] من القرن الثالث أو

(١) Ibid., p.6-7; Ibid., 931-1932 (1933), pp. 20-21 pl. VII Figs. 26-27.

بعده بالقرب من الشاطبى بين الضواحي "ضواحي كامب شـــيزار والإبراهيمية" كل هذا يدل على أن النيكروبوليس التي كانت تمتـــد شـــرق المدينة قد استخدمت في العصر الروماني ويؤكد ذلـــك مـــا تـــم اكتشـــافه بمنطقتي سيدي جابر وكليوباترا.

مقابر كليوباترا الحمامات

تم العثور على ثلاث مقابر أثناء حفر الشوارع وأعمال الرصف في حي كليوباترا الحمامات وتأسيس مبنى جديد في شارع تيجران حيث اكتشفت عدة مدافن تحت الأرض محفورة في الصخر.(١)

وقد قام أدريانى(٢) بنشر أعمال هذه الحفائر حيث وصف إحدى هذه المقابر التي كانت لا تزال في حالة جيدة وتحدث عن زخرفة سقف هذه المقبرة والتي كانت مرسومة على الجص وكانت تستخدم عناصر زخرفية مصرية بحتة أو عناصر كلاسيكية.

وتتكون هذه الجبانة من ثلاث مقابر(٣) أهمها وأكملها المقبرة رقم التي تتكون من سلم يؤدى إلى أسفل يقابله حجرة مستطيلة الشكل (1) تؤدى هذه الحجرة إلى فناء (2) يفتح على الحجرة الرئيسية في المقبرة (3). وتحتوى هذه الحجرة على مصطبة تدور حول ثلاثة أضلاع من الغرفة وفوقها توجد خمس فتحات للدفن Loculi في كل جانب بينما في الضلع المواجه للزائر توجد ثلاث فتحات فقط. وقد أضيفت إلى هذه المقبرة حجرة أخرى (4) تحتوى هي الأخرى على مصطبة تدور حول جوانبها إلا أنه لم يكتشف في هذه الحجرة إلا حفرة مستطيلة في الجدار المواجه للزائر.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 217.

(٢) A. Adriani, Hypogées hellenistiques á Cleopatra- les – Bains,in: Annuaire Musée Greco-Romain 1935-1939 (1940), pp.124-126.

(٣) Ibid., Figs. 58-59.

أما المقابر[١] III, II فهي لا تختلف كثيراً في تصميمها عن المقبرة I إلا أن هذه المقبرة III كانت أكبر حجماً وتحتوى على خمسة عشر فتحة مستطيلة Loculi مما يؤكد الحاجة إلى دفنات عديدة في هذه المنطقة.

ومن خلال الرسوم المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني والمكتشفة في هذه المقابر يمكننا القول أن هذه الصور تسهم بشكل كبير في معرفتنا بالصور السكندرية ــ مثلما تلك التي سوف نراها في مقابر كوم الشقافة ــ حيث تصور آلهة وثعابين وعجول أبيس وعناصر اعتدنا رؤيتها فقط في الصور المصرية مما يثبت بجلاء استمرار قوة التقاليد المصرية في العصرين البطلمى والروماني.[٢] مما يدعم إرجاع تأريخ تلك المقبرة إلى نهاية العصر البطلمى والقرن الأول الميلادي.

(١) J. Leclant, Orientalia 22, 1953, p. 102 No. 20a.

(٢) Bernard, op. cit., p. 217.

مقابر سيدي جابر

تدل بقايا هذه المقبرة علي أنها تشبه في التصميم مقبرة سوق الورديان، وعلي أنها كانت تتألف في الأصل من العناصر الرئيسية نفسها، أي من فناء وبروستاس وأويقوس علي المحور نفسه، لكنه أضيفت إليها فيما بعد غرفتان إلي جانبي الفناء، ونستدل علي ذلك من حالة هاتين الغرفتين وما فيهما من الفتحات Loculi.(١)

ونلاحظ أنه توجد في هذه المقبرة أيضا فتحات للدفن معاصرة للأريكة ــ كما هي الحال في مقبرة الشاطبي ــ إلا أن الصلة بين الفتحات والأريكة هنا أقوى مما هي في مقبرة الشاطبي، لأنه لا توجد في الأويقوس أريكة فحسب بل كذلك فتحة Loculus فوق الأريكة مباشرة، هذا إلا أن الميت لم يدفن في الأريكة وإنما في هذه الفتحة، فلم تكن الأريكة إذن إلا حلية شكلية فقط.(٢)

ونري في البروستاس والاويقوس اتجاهاً جديداً في الزخرفة، لعله أقل اكتمالاً في الغرفة الأولي منه في الثانية بسبب الاختلاف بينهما في الاتساع، إذ أن الغرفة الأولي أكثر اتساعاً من الثانية. وعلي كل حال فان جدران الغرفتين طليت بالألوان، بحيث تبدو علي هيئة جدران منخفضة تظهر السماء فوقها. ذلك أن الجزء السفلي من الجدران طلي علي نحو يمثل جدران قصيرة مزينة بأحجار ملونة تنتهي بإطار معماري الشكل،

(١) Thiersch, Zwei antike Grabanlagen, pp. 2ff Pls. I-III.

(٢) Pagenstecher, Nekropolis, pp. 112ff.

وأن الجزء العلوي الذي يلي هذا الإطار طلي باللون الأزرق.[١] ويبدو أن الفنان قد تغلب إلي حد كبير في طلاء الأويقوس علي التردد الذي خالجه في طلاء البروستاس، فأظهر الأويقوس في شكل جوسق (كشك) ذي سقف وأعمدة تقف في الأركان وتصل بعضها ببعض جدران منخفضة وطاقات من الورود والأزهار. ومما يجدر بالملاحظة في هذه الغرفة أيضاً أن الفنان قد عني بتصوير السماء، وذلك بطلائه باللون الأزرق تلك الأجزاء التي تعلو الجدران المنخفضة والتي تحف بسقف الجوسق. وإلي جانب ذلك فإن فتحات الدفن الأويقوس والبروستاس زينت بزخرفة ملونة من الطراز المعماري.[٢]

وجلي أن الفنان كان لا يزال متردداً في استخدام طراز الزخرفة الجديد استخداماً شاملاً، لأنه اكتفي ببعض العناصر التي تكشف لنا عن ميول عصره، ولولا هذا التردد لصور لنا بالطلاء الأعمدة والأبواب والنوافذ الوهمية التي رأيناها في مقبرة الشاطبي مصورة تصويراً بارزاً أو بعبارة أخري منحوتة. ومع ذلك فان زخرفة مقبرة سيدي جابر توضح أن فكرة الزخرفة المعمارية، التي نفذت بالنحت في تزيين الأجزاء الأصلية في مقبرة الشاطبي، ونفذت عناصر مفككة منها بالألوان في زخرفة الأجزاء الإضافية في تلك المقبرة، قد صورت كاملة بالألوان في تزيين أيقوس مقبرة سيدي جابر. وفضلا عن ذلك فأنه يبدو أن الفنان بطلائه

---

(١) Noshy, op.cit., pp. 31ff.

(٢) Ibid.

مساحات الايقوس والبروستاس باللون الأزرق قد غرس بذور الثمار التـــي أينعت فيما بلغته بعد ذلك إنجازات هذا الطراز من الزخرفة.(١)

ودفن الميت في الفتحة بدلا من الأريكة علي الرغم من وجودهـــا يحتم إعطاء هذه المقبرة تاريخاً متأخراً عـــن مقـــبرتي ســـوق الورديـــان والشاطبي، وهو ما يتفق كذلك مع طراز زخرفة هذه المقبرة. وإذا كـــانت الأجزاء الأصلية من مقبرة الشاطبي ترجع إلي حوالي منتصـــــف القـــرن الثالث قبل الميلاد، وأجزاؤها الإضافية إلي أواخر ذلك القرن (في رأيـــــي أنها ترجع إلي نهاية القرن الرابع ق.م)، فأننا اعتمادا علي طريقة الدفـــــن التي اتبعت في مقبرة سيدي جابر وعلي طراز زخرفتها قد لا نعدو الحقيقة إذا أرجعنا هذه المقبرة إلي النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد.(٢)

بينما نجد أن نيكروبوليس الإبراهيمية يستمد اسمه من اسم الأمـــير إبراهيم باشا أحمد أصغر أبناء إبراهيـــم باشـــا ابـــن محمـــد علـــى فـــإن نيكروبوليس سيدي جابر والشاطبى يستمدان اسميهما من شخصية دينيـــــة محلية. وكانت منطقة سيدي جابر مليئة بالحدائق التي كانت أماكن نزهـــــة لكثير من التجار القادمين من أوروبا حيث يظهر ذلك جلياً في إحدى قصائد الهجاء الشهيرة التي كتبها هيراقليدس وأخته التي كتبت باللون الأحمر على الجدار الأيمن لمدفنه بالقرب من الجامع الصغير في سيدي جابر(٣)

وكانت هذه القصيدة التي كتبت في العصر الإمبراطوري الروماني هى شكوى رجل عجوز يدعى ينو يرثى موت الصبي الجميـــل المدفـــون

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر، الجزء الرابع، ص ٣٠٣.

(٢) Fraser, op. cit., p. 33.

(٣) Neroutsos, op. cit., pp. 116-118.

بسيدي جابر. وكان يوجد في سيدي جابر مقبرة عسكرية رومانية بها عـدة شواهد قبور لجنود.(١) وقد تم التنقيب في قبرين بها لم يكن عليهما نقوش

وقام بهذا العمل العالم تيرش.(٢) وقد تم اكتشـاف قبـور أخـرى بعضها يتميز بزخارفها اليونانية المصرية في العصر الروماني.(٣) حيث تم اكتشاف حليّ وتابوت كبير مزين بالشرائط الزخرفية.(٤)

---

(١) Breccia, Iscriptione, 1911, Nr. 364; Breccia, in: BSA Alex. 20, 1924, p. 267.

(٢) H. Thiersch, Zwei antike Grabanlagen bei Alexandria, Berlin, 1904; Pagerstecher, Nekropolis, pp. 112 ff.

(٣) E. Breccia, Di una Tomba Romana presso Alexandria, in BSA Alex. 14, 1912, pp. 222-228; Pagentecher, op. cit.,p. 153 Breccia Tombe greco-egiziane dell eta romana a Ramleh, in: BSA Alex. 15, 1914-1915, pp. 53-56.

(٤) A. Adriani, Annuaire du Musée Greco-Romain 1932-1933. (1943), p. 33.

مقبرة شارع تيجران

اكتشفت هذه المقبرة ضمن نطاق الجبانة الشرقية للإسكندرية، وكان موقعها في شارع تيجران باشا (بورسعيد حالياً) ومن هنا سميت هذه المقبرة بمقبرة تيجران.(١)

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة في عام ١٩٥٢ بطريق الصدفة أثناء حفر وتأسيس مبنى حديث، لذا فقد رأت مصلحة الآثار آنذاك نقل هذه المقبرة بكاملها في حديقة كوم الشقافة.(٢)

وقد بنيت هذه المقبرة(٣) تحت الأرض حيث ينزل الزائر إليها بسلم يؤدى إلى حجرة ذات رسومات وبها بعض فتحات Loculi واثنان من العجل أبيس وشخصية رجالية تزين مدخل الحجرة.

أما في داخل الحجرة فيوجد ثلاثة توابيت مزينة برسومات أكثر من زخرفتها بالنحت البارز. وفوق التابوت الرئيسي نجد منظراً مرسوماً يمثل الجثة محفوظة على الطريقة الأوزيرية فوق سرير جنائزي على شكل الأسد وهو ذو طراز روماني وليس مصرياً.

وحول الجثة تقف إلهتان هما الإلهة إيزيس والإلهة نفتيس تنظران إلى المتوفى وتقدمان له فرعين من سعف النخيل حيث تعبر الإلهة نفتيس عن رمز العدالة. وخلف كل إلهة يقف طائر يرتدى تاج الوجهين القبلي

---

(١) A. Adriani, Ipogeo dipinto nella via Tigrane Pascia, in: BSA Alex. 41, 1956, pp. 40-41.

(٢) E-Y.Empereur, A short Guide to the Catacombs of Kom el Shoqafa Alexandria, Alexandria 1995, p. 22.

(٣) Adriani, op.cit., pp. 63-86.

والبحري فوق مذبح مزخرف بزخرفة تقليد الألباستر. وفوق المنظر الرئيسي يوجد قرص الشمس المجنح المحاط بثعباني الكوبرا وهو ملون باللون الأخضر والأحمر وإلى أسفل يظهر Girland مزخرف بأشرطة من الجانبين. أما أنوبيس فهو مصور جالساً في أركان هذه الحجرة. ويمكن تفسير هذا المنظر بأن أوزوريس المتوفى مصوراً بين البعث الذي تمثله الإلهة إيزيس عندما تقدم له سعف النخيل وخلفها يقف ابنها الإله حورس فوق مذبح.(١)

أما التابوت(٢) الذي يوجد يسار هذه الحجرة فيمثل قيام أوزوريس في شكل مؤله حيث يقف الإله أوزوريس في وسط المنظر وقد تخلص من بعض أجزاء من أربطة المومياء ممسكاً باثنين من سعف النخيل.

وقد رسم التاج فوق رأسه بشكل بسيط حتى أننا نعتقد أنه قرون. وإلى يمين أوزوريس يقف ابنه حورس بأذرع مجنحة يمدها نحو أبيه على نفس نمط إيزيس الواقفة إلى اليسار. وحول أوزوريس يجلس اثنان من الكلاب يعبران عن الإله أنوبيس، أما في الأركان فنجد دعامة على شكل العمود فوقها بيضة كبيرة تعبر عن القيامة.

وإذا ما تأملنا في طراز هذه الرسومات نجد أنها لم تُرسم على يد فنان محترف وإنما رسمها أحد الأشخاص الهواة، فالأشخاص يميل شكلهم إلى الشكل الطفولي حتى في زخرفة سقف هذه الحجرة حيث تظهر صورة

---

(١) Empereur, op. cit., pp. 22-23 Fig. 27.

(٢) Ibid., pp. 23-24, Fig. 28.

الميدوسا في وسط السقف محاطة بتكوينات من أوراق النباتات بينها حيوانات مثل الصقر والفهد والغزال وغيرها.[1]

ويوضح طراز هذه المناظر أن الفنان في الإسكندرية في بداية العصر الروماني قد ظل مرتبطاً بالعناصر المصرية القديمة من آلهة وزخارف. ورغم ذلك فإنه يمكن القول أن هذا المنظر إنما يعبر عن العقيدة المسيحية الممثلة في التابوت المصور أوزوريس – إيزيس – حورس الذين يمثلون الموت، القيامة، التأليه وهنا امتزجت الفلسفة الأفلاطونية الجديدة مع المعتقدات المصرية القديمة.

وبناء على ذلك فإن المقبرة ترجع في تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي في العصر الروماني.

جبانة الحضرة (أنطونيادس)

تمثل هذه المقبرة جزءاً هاماً من جبانة الحضرة التي تقع ضمن الجبانة الشرقية للمدينة.[2] وتتألف هذه المقبرة من سلم منحوت في الصخر يؤدي إلي فناء ذي أعمدة، تقوم إلي جانبيه الشرقي والغربي غرفتان بهما فتحات للدفن، وإلي جانبه الشمالي في مواجهة السلم الغرفة الرئيسية، أي غرفة الأريكة. وتتفق هذه المقبرة مع مقبرة سيدي جابر في ظاهرتين، وهما أن بالمقبرتين فتحات للدفن معاصرة للأريكة، وأن الفتحات وحدها هي التي استعملت للدفن. لكنه في حين وجدت الأريكة كاملة بمقبرة سيدي

(١) Ibid., pp. 24-25, Fig. 29.

(٢) Fraser, op.cit., p. 33; Bernard, op.cit., p. 225.

جابر، فإنه في مقبرة حديقة أنطونيادس احتـل مكـان الأريكـة محـراب كبير (niche) صورت أريكة علي جداره بنقش بارز.

ونجد ظاهرة جديدة في تصميم هذه المقبرة، حيث يظهر فيها فنـاء وأويقوس مثلما في البناء الأصلي لمقـابر سـوق الورديـان والأنفوشـى والشاطبي وسيدي جابر،لكنها تختلف عن هذه المقابر من حيث أنه لا توجد بها بروستاس، وتحيط غرفة بكل من جوانب الفنـاء، الشـرقي والغربـي والشمالي.[١] ونعتقد أنه إذا كانت مقبرة الشاطبي تشبه المنازل الإغريقيـة الشائعة في برايني في خلال القرن الثالث قبل الميلاد، فان هـذه المقـبرة تشبه المنازل الإغريقية الشائعة في ديلوس فـي خـلال القـرن الثـاني الميلادي،[٢] وذلك بسبب افتقار هذه المقبرة إلي بروستاس وتمتعها بفنـاء ذي أعمدة وإن كان غير مكتمل العناصر لكنه تحيط بجوانبه غرف علـى نحو ما نرى في منازل ديلوس ويجب ألا نخلط بين هذا الفناء وبين الصالة الوسطي في المنازل المصرية، إذ أن هذا الفناء مكشوف وبه أعمدة، وهـو في نظرنا تطور طبيعي للفناء الذي وجدناه في المقابر السابقة، في حين أن الصالة الوسطي المصرية مغطاة وليست بها أعمدة، وتقع في وسط المنزل كنتيجة طبيعية للطريقة التي كانت تتبع عادة في تقسيم التصميم المألوف في المنازل المصرية. وتتضح صحة افتراضنا بأن الفناء ذي الأعمدة الموجود في منازل ديلوس وفي مقبرتي حديقة أنطونيادس والمكـس لـم يكـن إلا تطوراً طبيعياً للفناء الإغريقي القديم، وذلك من خلال مقارنة منازل برايني بمنازل ديلوس، وكذلك من الإطلاع علي تصميم منزل في برايني حُول من

(١) Pagenstecher, op. cit., p. 6 Pls. IV- VI.

(٢) Wiegand- Schrader, Priene, pp. 297 ff.

طراز منازل القرن الثالث ق. م إلي طراز منازل القـــرن الثـــاني ق. م بإزالة البروستاس منه وإضافة غرف حول الفناء.(١)

هذا إلا أن الإغريق في مختلف العصور كانوا يضعـــون الغـــرف حول فناء داخلي لتستمد منه الضوء الذي ينيرها. ويؤيد اعتقادنا وجه الشبه بين هذا التصميم وتصميم منزل كشف عنه في بلدة صغيرة بـــالقرب مـــن كورنثة. وقد غطيت جدران هذه المقبرة بطبقة من الجص وطليت بالألوان، لكنه لم توجد إلا في الأويقوس بقايا طفيفة من هذه الألوان يتعـــذر معـــها معرفة الطراز الذي اتبع في الزخرفة.(٢)

لكن المقبرة زينت إلي جانب ذلك بزخرفة معمارية بارزة يتضـــح فيها بجلاء تقدم طراز الزخرفة المعماري، مما لا يدع مجالاً للشك فـــي أن الإسكندرية كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة.

ولم توجد في هذه المقبرة نقوش ولا بقايا يمكن الاستعانة بها فـــي تاريخها، لكن بعض ظواهرها ومقارنتها بمقبرتي سيدي جـــابر والمكـــس تساعدنا علي إعطائها تاريخا تقريبياً. ذلك أن وجود أريكة بها ولو بـــالنقش البارز، ووجود فناء ذي أعمدة غير مكتمل العناصر، يستبعدان وضعها في العصر الروماني. إذن أنها من عصر البطالمة، ونستطيع معرفة تاريخـــها بالتقريب من مقارنتها بالمقابر البطلمية الأخرى. ويدل طراز زخرفتـــها وعمارتها وشكل أريكتها علي أنها متأخرة عن مقبرة سيدي جابر. ولمـــا كانت الأريكة قد صورت علي جدار محرابها، في حيـــن أن مثـــل هـــذه

---

(١) M. Shede, Die Ruinen von Priene, 1964, pp. 100 ff.

(٢) W. Hoepfner – E.-L. Schwandner, Haus und Stadt in klassischen Griechenland, 1986, pp. 141

الظاهرة لم توجد في محاريب مِقبرة المكس، فلابد من أنها سابقة علي هذه المقبرة الأخيرة. وإذا كانت مقبرة سيدي جابر ترجع إلي النصف الأول من القرن الثاني ومقبرة المكس إلي القرن الأول، فليس من المستبعد أن مقبرة حديقة أنطونيادس تعود إلي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. ولذلك فمن المؤكد أن هذه المقبرة إغريقية بحتة في تصميمها وفي عمارتها وفي زخرفتها.(١)

مقابر مصطفي كامل

قبل الحديث عن مقابر مصطفي كامل يجدر بنا أن نسترجع طرق الدفن في العصر البطلمي حيث ترتبط هذه الطرق ارتباطاً وثيقاً بشكل وتخطيط هذه المقابر.

طرق الدفن في العصر البطلمي

(١) طرق الدفن عند المصريين

حافظ المصريون خلال العصر اليوناني وكذلك الروماني علي عاداتهم.الجنائزية فظلوا يحنطون موتاهم ويدفنوهم في مقابر علي الطراز المصري وفقاً للطقوس المصرية القديمة.(٢)

(٢) طرق الدفن عند الإغريق

أ- طريقة الحرق Cremation

كان الأجانب ــ وعلي الأخص الإغريق منهم ــ يفضلون إحراق جثث موتاهم ثم جمع الرماد المتخلف وحفظه في آواني علي شكل قدور

---

(١) Noshy, op. cit., pp. 33-35.

(٢) هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمى، ص ١٤٥.

من نوع Hydria وتغطي وتوضع في فجوات داخل المقبرة، ولدينا أمثلة علي آواني الرماد في الحضرة [١]... ولعل هذه العادة مستمدة من عادات الجنود الذين جاؤا إلي البلاد في العصر البطلمي من أهالي "كاريا" بآسيا الصغرى التي عرفت عنها عادة الحرق.

ب- التحنيط Mummification

سرعان ما نبذ الإغريق عادة الحرق وبدءوا يحنطون الجثث كما كان يفعل المصريون، وكانت جثث الأغنياء توضع بعد التحنيط في توابيت حجرية أو خشبية بشكل آدمي Anthropoid، أما الفقراء فكانت جثثهم توضع في توابيت فخارية.[٢]

ج- الدفن العادي Inhumation

ويتم الدفن العادي بعده طرق هي:

١- Loculus [٣]

وهي فتحة في حائط المقبرة عبارة عن رف مستطيل أو مربع داخل في الحائط بطول الإنسان،يوضع بداخلها المتوفى وتغلق ويكتب عليها اسم المتوفى وغالبا ما نجد اكثر من صف Loculus في الحائط الواحد كما نجد في مقابر مصطفي كامل.

شكل الـ Loculus

أ- كانت أما تأخذ شكل واجهه المعبد اليوناني وفيها تحفر الفتحة في جزئها العلوي علي شكل جمالون وتسمي في هذه الحالة Cellette كتصغير

(١) Fraser,op. cit., p. 33.

(٢) Daszewski, les Nekropoles, p. 250.

(٣) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٨٩.

الـــ Cella أي الحجرة الرئيسية في المعبد اليوناني ونجد مثال لهذه الـــ Loculus في مقابر الشاطبي وهي خاصة باليونانيين.

ب- كان هناك Loculus علي شكل مربع وهي بهذا الشكل ترجع للعصر الروماني.

٢- Kline السرير الجنزي[1]

وهي عبارة عن أريكة توضع علي الجدار وعليها مخدتان يدفـــن بداخلها المتوفى.

وبالنسبة لسبب الدفن علي هذا الشكل هو أنه بعد فتوحات الإسكندر وتأسيس الممالك الهللينستية في أماكن متفرقة من الإمبراطورية التي خلفها الإسكندر امتزجت في كل هذه الممالك الديانة الأوليمبية بالديانات المحليـــة بالإضافة لذلك نجد شيئا هاما قد ظهر وهو الثراء الـــذي حققتـــه التجـــارة والنشاط التجاري في الممالك الهللينستية، فبدأ اليونانيون يعيشـــون حيـــاة مرفهة رغده ... لم يتعودوا عليها من قبل فقل تبعا لذلك الوازع الديني، إذن فلم يكن هناك داعٍ لأن تكون المقبرة بشكل بيت الإله فلابد أذن من أن تأخذ شكلا آخر وهذا الشكل فرضته الحروب الطاحنة التي تطلبتها عملية تأسيس الممالك وغالبا ما يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثـــوا يتمتعـــوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتـــال .. لابـــد أذن مـــن تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا .. لذلك نجـــد المقبرة تأخذ شكل المنزل كي يستطيع الشاب في مماته أن يعيش كما كـــان في منزله ولدينا أمثلة علي ذلك في مقبرة الشاطبي ومقابر مصطفي كامل.

---

(١) نفس المرجع، ص ٢٩١.

٣- شاهد قبر علي هيئة مذبح[١]

أحيانا يكون الدفن علي هيئة حفرة أو عدة حفر في الصخر يعلوهـا نصب أو شاهد قبر مثل فنار أبو صير وكذلك لدينا مثال في مقابر الشاطبي ويلاحظ أن شاهد القبر في الشاطبي كان علي هيئة مذبح كتصغير لصورة المعبد.

مقابر منطقة مصطفي كامل

موقع مقابر مصطفي كامل

تقع في الشمال الشرقي لثكنات مصطفي كامل العسكرية ويحتوى هذا الموقع على سبع مقابر نحتت جميعها في الصخر، بعضها تحت سطح الأرض كالمقبرتين ٢،١ والبعض الآخر يرتفع جزء منها فوق سطح الأرض كالمقبرتين ٤،٣ ولم يبق من هذا النوع الأخير سوي الأساسات فقط.

وقد كشف عن هذه المجموعة من المقابر عندما قررت بلدية الإسكندرية تمهيد الأرض بالمنطقة لإقامة إستاد لكرة القدم في خلال عامي ١٩٣٣ــ ١٩٣٤. ويرجع تاريخ مجموعة مقابر مصطفى كامل إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق.م وكانت كل مقبرة منها مخصصة

(١) Breccia, la Necropoli di sciatabi, Tar. XXII; Noshy, op.cit., p. 22 pl. I3.

لعدة أفراد وربما كانوا من اتباع اليوزيس Eleusis[1] وهذه المقابر تنتمي إلي مجموعة مقابر الجبانة الشرقية بالإسكندرية.

وكان الأهالي من الأجانب وخاصة اليونانيين إبان العصر البطلمي يفضلون دفن موتاهم في الجبانة الشرقية أما المصريون فكانوا يدفنون موتاهم في الجبانة الغربية لقربها من الحي الوطني الذي كانوا يسكنون به. وفي أواخر العصر البطلمي وخلال العصر الروماني قل استعمال الجبانة الشرقية وتبعا لذلك كثر استخدام الجبانة الغربية. [2]

وصف مقابر مصطفي كامل

تتكون مقابر مصطفي كامل من سبعة مقابر[3] نوردها في الوصف الآتي:

---

(١) ضاحية شرق مدينة الإسكندرية كانت مخصصة للعبادات الغامضة الخاصة بالإلهة ديميتر وبرسفونى والتي كانت منتشرة في بلاد اليونان في القرن الخامس ق. م وخاصة في آثينا. Irmscher, op. cit., p. 147.

وقد تحدث عن هذا الموقع في الإسكندرية كل من ليفيوس واسترابون حيث حددا موقع هذه الضاحية جنوب منطقة الحضرة بالقرب من حدائق أنطونيادس وبالقرب من فرع النيل الكانوبى. وكانت مقراً لاحتفالات رياضية ودينية تقام كل خمس سنوات. وكذلك كانت تحتوى على أماكن للهو والمتعة ومساكن في موقع بديع

Livius, Annales XLV 12,2.
Strabo, Geographika. XVII 16.
Mylonas, Eleusis and the Eleusinian Cult, Princeton, 1961, pp. 300-301; Fraser, op. cit., pp. 200-201.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٣) A. Adriani, la Necropole de Mustafa Pacha, in: Annuaire du Musée Gréco-Romain (1933-1934 / 1934-1935), Alexandria 1936, pp. 1-191.

المقبرة الأولي[1]

نلاحظ أن المقبرة الأولي محفورة في الصخر بمستوي تحت سطح الأرض فنجد السلم المؤدي إلي فناء مربع يتوسطه المذبح وتحاط به الغرف من جميع الجهات، إما أن تفتح عليه مباشرة أو عن طريق شوفات تفتح علي الفناء وتؤدي إلي الحجرات ويحاط بالمذبح بوائك تحملها أنصاف أعمدة علي الطراز الدوري، ففي الجانب الشمالي حجرتان كبيرتان (٢،٤) وثالثة أقل حجماً (٣).

أما في الجانب الجنوبي فنجد ثلاث حجرات (٩،١٠،١١) وهي تقع علي الشرفة رقم (٨) وهي تؤدي إلي الحجرة الرئيسية في المقبرة وهي حجرة الدفن رقم (١٠) حيث وجد بها تابوت للدفن لكنه غير موجود الآن، وعلي جانبي الحجرة الرئيسية نجد حجرتان صغيرتان (٩،١١).

وفي الجانب الشمالي نجد ثلاث فتحات لمقابر منحوتة في الصخر من النوع المعروف باسم Loculus ويتوسط الجزء الغربي من الحجرة (٢) بئر يوجد فوقه فتحة لاستقبال مياه الأمطار ويوجد في ركن الحائط الشمالي حوض نصف دائري به ثقب ينفذ منه الماء في ماسورة من الفخار إلي حوض متسع في الفناء الخارجي أمام الحجرة (٣). وبالحجرة (٢) يوجد خمس فجوات Loculi ثلاث منها في الحائط الشمالي عبارة عن فتحات لمقابر من النوع المعروف Louculi وبالفتحتين الواقعتين في الحائط الجنوبي آثار ألوان والحجرة رقم (٣) مستطيلة في نهايتها فتحة لمقبرة، والحجرة (٤) مستطيلة أيضا ولم يكن في الأصل أي فتحات ثم

(١) Ibid., pp. 109 ff., pl. XXVII.

نحتت فيها فيما بعد فتحات لمقبرتين من النوع المعروف Loculi وفي نهاية الحجرات (٥،٦،٧) حفرت مقبرة من نفس النوع.(١)

أما في الجزء الجنوبي وهو الأكثر زخرفةً فعلي كل باب قاعدتان تحملان تمثال لأبي الهول.(٢) والمنظر في الوسط يمثل تقديم القرابين حيث تظهر سيدتان تتوسطان ثلاثة فرسان بالتبادل، وبين الفارس الأوسط والسيدة مذبح مستدير. ونلاحظ أن جميع الأنظار تتجه للمذبح ماعدا الفارس الأيسر ويمسك كل فارس بيده إناءً بينما تمسك السيدات أشياءً يصعب تمييزها. ويرتدي الفارسان الملابس العسكرية ذات الأكمام الطويلة التي تغطي أجسامهم إلي ما فوق الركبة وأحذية طويلة. أما السيدتان فقط زينت رأسهما بأكاليل من الأغصان.(٣)

وتقع الحجرة (٨) بين الفناء شمالا والحجرات (٩،١٠،١١) جنوباً وهي أوسع الحجرات وفي حائطها الشمالي المطل علي الفناء ثلاثة أبواب، وفي الحائط الجنوبي ثلاثة أبواب أيضا تؤدي إلي ثلاث حجرات فعلي جانبيه الحجرات (٩،١١) وتحوي كل منهما مقابر منحوتة في الصخر وتتوسط هاتين الحجرتين الحجرة الجنائزية الرئيسية (١٠) وبها تابوت علي شكل سرير وعلي بابها كتبت قائمتان بأسماء يونانية وهي أما لزوار المقبرة أو للأشخاص الذين دفنوا فيها وهذه الأسماء كالتالي:

---

(١) Bernard, op. cit., pp. 219-220.

(٢) Michalowski, Alexandria, pl. 19.

(٣) Brown, Ptolemaic Paintings, pp. 52f., pl. XXIV 1.

يرجع هذا الطراز إلى الطراز السكندري الثاني من فن رسم الحوائط والذي يؤرخ في القرن الثالث ق.م.

قائمة الأسماء اليونانية:[1]

ΜΥCΤΙΟΝ		ΜΑΡΑC ΠΑΤΡΟΦΙΛΑ
ΠΑΤΡ ΟΦΙΑ	ΜΥCΤΙΟΝ	ΜΑΡΑC
ΗΡΑΚ ΛΕΑ	ΙΗΝWΝ	ΜΕΓΗC
ΜΥCΤ ΙΟΝ	ΑΠΟΛΛWΝΙ ΟC	ΑΛΛΟC
ΟΙΔΙΔ ΥΜΟΙ	ΑΜΜΙΑC	ΑΕ ΤΟC
ΜΑΡΦ ΛC	ΥΙΟCΜΑΡΦ ΑΤΟC	CΑΠΦΜ
ΦΑΙΛΑ C	ΤΡΥΦWΝ	ΑΛΕΞΑΝΔ ΡΟC
	ΒΕΡΕΝΙΚΗΑ FΤΟΥ	ΜΕΓΙCΤΗ

ملحوظة ... نلاحظ في المقبرة الأولى وجود مشكاوات توضع فيها نـــذر Ex voto حيث نجد المشكاة على شكل مدخل المعبـــد الـــدوري وخلفية المشكاة كانت مصورة وبعض هذه المشكاوات خصصـت لوضع رماد المتوفى.[2]

(١) Adriani, La Nekropole de Mustafa Pacha, pp. 42-43.

(٢) Bernard, op. cit., p. 222.

التأثير المصري في هذه المقبرة

كما نعرف أن أبا الهول صور عند اليونانيين ولكن كان الفرق بين أبي الهول اليوناني وأبي الهول المصري هو أن أبا الهول اليوناني كـــان يصور على هيئة سيدة عكس أبو الهول المصري. وفى هذه المقبرة نجد أبا الهول قد نفذ على الطريقة المصرية.[١]

الزخرفة

يرتبط الحديث عن العمارة الجنائزية بمدينة الإسكندرية بـــالتصوير الحائطي الذي وجد على جدران هذه المقابر وهذا يشهد بأهمية الإســكندرية كمركز للابتكارات الفنية في العصر الهللينستي، وكانت الإسكندرية فقـــيرة في الأحجار الفخمة لذلك قاموا بتغطية جدران المقابر بطبقة من المصيــص واستخدموا فوقه مختلف الألوان لإخفاء عيوب الصخر وإظـــهار الفخامـــة على جدران المقابر وتقليداً لمساكنهم الفخمة الفاخرة.[٢]

لقد تنوعت أساليب هذه الزخارف وأقدمها تلك التي قسمت الجدران إلي عدة أقسام متبعة في ذلك الأقسام الطبيعية للجدران فكان ضيـــق مـــن أسفل الجدران ولذلك لون بلون قاتم وسمي Plinth أمـــا الجـــزء الثـــاني Orthostate وهو يعلو الجزء السابق بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددهـــا من أعلى كورنيش بأرز ويعرف هذا النـــوع من الزخارف بـــاسم

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 15.

(٢) Brown, op. cit., pp. 1ff.

ad zones. وبداية لظهور نوع من التلوين الحائطي أستخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول[1] الذي ظهر في بومبى بإيطاليا أوائل القرن الثاني ق.م و كان استخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى هو الإسكندرية ونجد مثالاً له في مقبرة (١) فنجد تطور لزخرفة ad zones ونلاحظ زخرفة النتوءات الغائرة في الـ orthostate بالحجرات (٥، ٧) من المقبرة الأولى.

المقبرة الثانية

وصف المقبرة[٢]

يؤدى درج محفور في الصخر طوله ٨م وعرضه ١,٥٥م وارتفاعه ٢٠م٣ إلى فناء المقبرة وهو مربع الشكل تقريباً ٧,٧٠ × ٦,٢٥.

الباب له الطابع الدوري والمقبرة كانت على مستوى ٤م والمدخل فوقه كورنيش صغير مزخرف على هيئة نظاره على الحائط.

الجانب الجنوبي للمقبرة

على الجانب الجنوبي لهذا الفناء نجد واجهه بها عمودان على الطراز الدوري يؤديان إلي الحجرة رقم (٢) وعلى جانبي الحجرة الأيمن والأيسر فتحتان كل منهما يحتوى على مقبرتين الواحدة تعلو الأخرى.

وهذه الحجرة (٢) لا تخرج عن كونها مدخلاً للحجرة رقم (٣) عن طريق مدخلها الذي يتوسطه عمودان على الطراز الدوري أيضاً وكانت الحجرة بمثابة صالة لإقامة الصلوات وتمتاز بوجود مصطبتين كبيرتين

---

(١) Th. Kraus, Pompei und Herculanum. Antlitz und Schiksal weier antiker Städte, Du Mont, Köln, 1977, p. 204.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٠-١٥١.

بجدارها الشرقي والغربي وقد نحتت فيما بعد فوق كل منها عدة فتحات للدفن.[١]

وفى نهاية الحجرة رقم (٣) نجد حجره أخرى صغيرة نسبياً وهى حجرة رقم (٤) وجد بمدخلها مائدة لتقديم القرابين وقد بنيت من الحجر الجيري وكسيت بطبقة من الجص الملون وهو على طراز بومبى الأول[٢] من ٢٠٠ ــ ٨٠ ق.م وفى نهاية هذه الحجرة وجدت بقايا السرير الجنزى ولا يزال على الإفريز العلوي للسرير مسمار من النحاس كانت تعلق به أكاليل الزهور.

مميزات الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

أهم ما يمتاز به هذا الجزء من المقبرة الثانية هو أنه بنى على نفس طراز المنزل اليوناني وقد استطعنا معرفة شكل المنزل اليوناني عن طريق المعابد اليونانية لأنه كما هو معروف لم يتبق لنا منزل يوناني في الإسكندرية نستطيع عن طريقه التعرف على شكل المنزل البطلمى ولكنه نظراً لأننا نعلم أن المعبد كان في نظر الإغريق هو منزل الإله وكان يسمى عند الإغريق Oikos فلذا كان هذا الاسم يطلق أيضاً على المنازل.[٣]

---

(١) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٢) N. H. Ramage, Roman Art, p. 73.

(٣) H. Knell, Architectur der Griechen, Darmstadt, 1988, pp. 145 ff.

المقابر على هيئة المعبد

قد تكون متوغلة في الجبل وفى هذه الحالة يؤدى إليها ممر ينحـدر إلي أن ينتهي بالواجهة الرئيسية ونجد هذا التخطيط مطـابق لمقـبرة (٢) والواجهة تكون على شكل معبد ومكونه من أعمدة غالباً ما يكون عددهـا اثنان وفى بعض المقابر وجدت ثلاثة أعمدة بين الـ Antae وتحمـل الأعمدة entablature (وهو يضـم الـ architrave، frieze) والـ Pediment كلها محفورة في الجبل يؤدى إلي الـ Naos التي أستبدل فيها تمثال الإله بمدفن المتوفى.(١)

والدفن هنا يكون بطريقتين

أ- Pit Tomb داخل أرضية الـ Naos.

ب- أو على هيئة تابوت في جانب الحجرة تدفن فيه الجثة ويغطى سـطحه العلوي بلوح أفقي منفصل.

وبتطبيق ذلك علي الجانب الجنوبي المقبرة الثانية نجـد أن هـذا الجانب قد بنى على شكل المعبد اليوناني.

الزخرفة في الجانب الجنوبي لفناء المقبرة الثانية

في الجانب الجنوبي لفناء هذه المقبرة نجد نوعاً من الزخرفة فـي غاية الأهمية وكان له دوره الهام في تأريخ هذه المقـبرة وأقصـد بذلـك زخرفة المائدة التي كانت تقدم عليها القرابين فقد بنيت هذه المائدة من قطع حجرية وكسيت بطبقة من الجص الملون تحاكى الرخام.

---

(١) Pollit, op. cit., p. 187 ff, Fig. 201.

وهذه الزخرفة تمثل مرحلة متطورة من أسلوب بومبى الأول الذي ظهر بإيطاليا من (٢٠٠ ـــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلـــة كـــان يســـتخدم الألوان في تقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.

وبذلك نجد أن الفنان السكندري قد راعي إعطاء المظهر المرمـوي أو أية أحجار أخرى وذلك عن طريق الألوان وهو بهذا قد أثبت أن موطـن ما يعرف باسم الأسلوب الأول لبومبى كان الإسكندرية.[١]

الجانب الشمالي لفناء المقبرة الثانية

وفى هذا الجانب نجد حجرة رقم (١) وهى تقع في الجانب الشمالي للفناء. وكانت هذه الحجرة تستخدم غالباً في تحضير المآدب الجنائزية وقـد أقيم بها فيما بعد مقعدان كبيران من قطـــع غـــير منتظمـــة مـــن الحجـــر الجيري.[٢]

الجانب الغربي للفناء

تقع الحجرة رقم (٥) في الجانب الغربي من الفناء وقد وجد بـــهذه الحجرة تابوت على هيئة سرير عليه رسومات بألوان زاهية جميلة تمثـــل سيدات وزهوراً وعربات يقودها آلهة الحب.[٣]

(١) Ramage, op. cit., p. 73.

(٢) Empereur, Alexandrie, p. 15.

(٣) Empereur, Alexandrie, p. 13.

الجانب الشمالي الغربي للفناء

تقع حجرة رقم (٦) في الجانب الشمالي الغربي وهى عبارة عن حجرة صغيرة جداً تعتبر أصغر حجرات هذه المقبرة وبداخلها يوجد بئر.

أما عن طريقة تغطية جدران الفناء فقد غطيت جدران الفناء بالمقبرة.رقم (٢) بطريقة تسمى Opus Quadratum "الاسم اللاتيني".

أما الاسم اليوناني فهو Opus isodomos [1] ولقد استخدمت هذه الطريقة على مر العصور، ومفاد هذه الطريقة أنه كانت ترص الأحجار في صفوف أفقية بحيث يكون الفاصل بين كل كتله وأخرى فوق وسط الكتلة الموجودة تحتها في الصف السفلي.

المقبرة الثالثة

وصف المقبرة الثالثة[2]

كانت المقبرة رقم (٣) أكثر المقابر تهدماً من سابقتيها من حيث طريقة حفظها، حيث كانت عند صعود الصخرة العالية من الجنوب إلى الشمال من مجموعه المقابر التي تتوالى حتى البحر وتتواجد في مستوى أعلي بكثير المقابر الأخرى التي سبق وصفهم. ونجد أنه من المستحيل إعطاء فكره صحيحة للشكل الذي يجب أن تكون عليه الصخور والمقابر في العصور القديمة، ومن المؤكد أن هذه المقابر لم تكن تتسم مثل الآخرين بسمة السراديب (الدهاليز) وأن قطعة كبيرة منهم على الأقل كانت يجب أن تنبثق من الأرض.

(١) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

(٢) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص١٥١-١٥٣.

وقد اختصت المقبرة رقم (٣) من حيث طريقة حفظها وعمليات الترميم التي تمت وانحصرت في التقوية والترميم الجزئي لحماية الأجزاء الأكثر أهمية بالتركيز على العناصر الزخرفية.

ويمكن القول أن هناك عناصر قليلة تكون لنا فكره كاملة تماماً وصحيحة لجانب كبير لهذا الأثر.

السلم والفناء

سلم صغير يتجه في اتجاه جنوب شمال ينحدر إلي فناء كبير مستطيل، هذا السلم طوله ٤,٦٠م وعرضه ١م وهو يحفظ لنا المستوى الحالي للصخر ولكن قد يكون أختفي منه جزء كبير. فلدينا منحدر من ١٠ درجات ومنحدر أخر قصير للغاية يتكون من ٤ درجات في نهايته مقعد مستند على جنوب الفناء ويمتد حتى باب الاتصال بين الفناء والحجرة رقم(٢).

إن الأجزاء المحفوظة على جدران السلم ارتفاعها حوالي ٢م مغطاة بطبقة من الطلاء المائل للبياض ولكنه لم يتبق لنا أي أثر له الآن.

ودرجات السلم باستثناء الدرجتين الطويلتين المنحوتتين في الصخر نفسه مصنوعتين من كتل صغيرة مربعة من الجير.

بعد تجاوز المسطح الصغير نقابل أيضاً على "جدران دعامتين يقللان كثيراً من عرض السلم ويكونان فتحة المنفذ إلي الفناء.

كان الفناء له الشكل المربع تقريباً وكان الجداران الشرقي والغربي مقطوعين ببابين صغيرين متناظرين.

كان الجدار الشمالي مشغول بدكه كبيرة في نهايتها ترتفع واجهـــه معمارية ذات أنصاف أعمدة ندخل من خلالها إلي الأجزاء الداخلية للمقبرة.

وفى وسط الفناء كان هناك ما يشبه حوضان محـــددان بلوحـــات (حجرية) جيرية والتي كانت منظمة بطريقة عموديـــة الواحـــدة بجـــانب الأخرى. ولقد كان من الصعب التأكد من وظيفتها ولكن أستقر الرأي فـــي النهاية على أنها كانت لزرع الزهور.

كان في وسط الجدار الجنوبي فتحة كبيرة نستطيع منها الدخـــول إلي حجرة رقم (٢) التي تم حفظ جدرانها بطريقة جيدة وقت الاكتشـــاف، وكانت الجدران مغطاة بطلاء أبيض. وفى هذه الحجرة يمكن تمييز نـــوع من البهو المستطيل الشكل وحجرة نصف دائرية وبهذا نجدها تشـــبه الــــ Basilica وهذه الحجرة بها مقاعد عالية والتي تحاذى الجدران بطريقـــة طولية.

وعلى جانبي الصالة فجوتان مستطيلتان زود كل منـــهما بمقعـــد. وحوائط الصالة نصف الدائرية تغطيها طبقة من الجص الملـــون وكذلـــك المقعد نصف الدائري. ووجد على يسار الداخل رسم يمثل ثلاث غـــزلان اثنان واقفان والثالث جالس.

وفى منتصف الحائط الخلفي للحجرة النصف دائرية توجد فجـــوة على يسارها فجوة أخرى استحدثت فيما بعد وفي قمة الجدار كـــان هنـــاك إفريز منحوت في الصخر.

الزخرفة

وبهذه الحجرة نجد تطور في زخرفة الـ ad zones حيث زخرفت الحجرة النِصف دائرية بأشكال مقلده للمرمر متعددة الألوان ...... بينما في الفناء المؤدى إلي هذه الحجرة نجد أن الحائط الشرقي والغربي مزخرف بالألوان علي شكل صفوف من الأحجار يعلو أحدها الأخر وتسمى طريقة Opus isodomos التي سبق شرحها.

بينما الجدار الجنوبي والذي يكون الجدار الخارجي للحجرة النصف دائرية يظهر تطوراً جديداً في نوعية زخارف الـ ad zones حيث نجد Plinth ثم الـ Orthostate مقلد فيه لوحات من الألباستر يعلوه شريط ضيق أحمر تعلوها منطقة واسعة ذات لون أبيض.[١]

في الجدار الشرقي والغربي يوجد بابان صغيران يؤديان إلي سلمين صغيرين كان كلا منهما مكون من سبع درجات وجدرانهما مغطاة بطبقة من المرمر الأبيض. وقد أنهار الجزء الأكبر من العتب وقمة الجدران.

كانت الدرجات مصنوعة من كتل حجرية، تقودنا هذه الدرجات إلي ممر ضيق بزاوية قائمة ويقودنا هذا الممر إلي حجرة رقم (٤) والتي لها في الجانب باب مفتوح على حاجز يرتفع بـ ٤,٥٠م على سطح الدناء وكانت واجهته مطلية من المرمر ومتوجه بإفريز ضخم لامع. وقد تهدم النصف الغربي كله.

(١) Kraus, op. cit., p. 204.

وخلف هذه الواجهة تأتى الحجرة رقم (٤) مع المذبـــح والحجــرة الجنائزية تتقدمها أربعة أنصاف أعمدة في المنتصف، وفى الأطراف كـلن هناك ما يشبه الدعامات في اتجاه موازى للواجهة نفسها، وكان بين أعمــدة الوسط (٣) أبواب مفتوحة بينما أعمدة الأطراف بينها بابان وهميان.

وداخل الحجرة رقم (٤) حجرة واسعة تسبق الحجرة الجنائزية فـي منتصفها هيكل كبير مربع الزوايا ... الجدران الشرقية والغربية تمـــيزت بوضوح التخطيط ولكن اختفي جزء كبير منها ونحن لا نعرف إذا كـــانت مصمتة أم توجد بها فتحات. كما نجهل الإطار المعماري لفتحات الممــوات التي تفتح في هذه الحجرة والتي تنتهي ببساطة بممر صغير يسمي الرواق.

والغرفة رقم (٥) لم يتبق من الحجرة الجنائزية إلا واجهة الســـرير كاملة تقريباً وجزء صغير من الوسادتين علي اليمين. تبرز واجهه الســرير ملونه على خلفية من اللون الأحمر بنقوش بارزة كانت ملتوية وتنزل مــــن الحلزونات نجوم ونقوش بارزه وبالنظر إلي عمق السرير يمكن التعـــرف على ارتفاع جدار الحجرة.

وكانت النقوش على السرير مطلية باللون الأصفر والبـــاقي كلـــه باللون الأحمر ولكنها شبه مختفية.

ويوجد أمام السرير مقعد بسيط مستطيل مطلــي بـــالمرمر بـــدون زخرفة ويمكن القول أن السرير والوسائد كانت مقطعة من الصخور نفسها.

المقبرة الرابعة

وصف المقبرة[1]

تقع إلي شمال المقبرة السابقة أي مقبرة رقم (٣) في اتجاه البحر.

وتختلف هذه المقبرة من حيث التصميم عن سابقتها. فبها سلم يؤدى إلي فناء مربع تحيط به الأعمدة وجانب كل عمودين أسطوانيين من الطراز الدوري بين عمودين مربعين وفى وسط الفناء مذبح مربع الشكل ملتصق في الجهة الجنوبية بمقعد صغير والى الشمال من هذا المذبح يوجد مذبح أخر والحجرات موزعة على جوانب الفناء.

الجهة الشمالية

ففي الجهة الشمالية بعد اجتياز الممر المحيط بالفناء يوجد بقايا حجرة مستطيلة الشكل ربما كانت الجزء الرئيسي في المقبرة وأغلب الظن أنه كانت تليها حجرة أخرى هى حجرة الدفن الرئيسية وقد تهدم الجانب الغربي من المقبرة تماماً.

الجهة الجنوبية

في الجانب الجنوبي توجد حجرة مستطيلة الشكل بحوائطها فتحات لمقابر من النوع المعروف باسم Loculi وفى الفتحة الوسطى بالجانب الغربي وجد تابوت من الفخار أسطواني الشكل بداخله جثة كما عثر على أخر من نفس النوع في منتصف الحجرة المستطيلة الشكل. ويبدو أن هذه الفتحات استحدثت فيما بعد وأن هذه الدفنات أتت في عصر متأخر.

(١) هنري رياض، المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

وتعتبر هذه المقبرة في حالة أسوء مما سبقوها ولكنها أحسن حـالاً من الثلاث المقابر الأخرى ٥، ٦، ٧ التي كانت في حالة تهدم كامل.

المقابر الخامسة والسادسة والسابعة

أثناء القيام بعملية الحفائر كشف عن بعض الآثار المهدمـة التـي ترجح وجود مقابر أخرى غير المقابر التي تم الكشف عنها نقصـد بـها المقابر من (١) حتى (٤).

ففي اتجاه البحر وعلى محاذاة مقبرة رقم (٤) صادف عند الكشـف عن المقابر وجود قبر كبير مستطيل في اتجاه الشمال يحده جـدار ضخـم منحوت في الصخر ارتفاعه حوالي ٥,٥٠م ولذلك أعتقد أنها ربما تمثـل مقبرة خاصة.

كذلك وجد بين الأطلال ما يلي[١]

١- حائط مستعرض في اتجاه شرق غربي وعليه يوجد بقايا عتبة واحـدة أو أكثر "مدخل واحد أو أكثر".

٢- بداية سلم حيث يفتح الباب في محاذاة الجدار المهدم.

٣- تاج عمود مطلي بالمرمر مشابه لما وجد في المقابر الأخرى.

كذلك توجد مقبرة أخرى (٧) غرب مقبرة (٣) في خارج الأمـاكن المشغولة بالآثار وقد تم الكشف عن بعض الأشياء التي ربما تكون جـزء كبير منها على الأقل وهذه الأشياء هي:

١- بئر مستطيل منحوت في الصخر بالقرب منه فسقية مستطيلة.

٢- قبوة صغيرة.

(١) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 161 ff.

٣- حوض مائي من منفذين مساعدين يتقابلان بزاوية قائمة ومغطى بطبقة من الأسمنت المائي وعند نقطة التقاء المنفذين المساعدين يوجد بئر دائري.
٤- بقايا من أركان مستطيلة مصنوعة من الحجر الجيري الذي يجب أن ترتفع عليه صرح جنائزي صغير.

كذلك وجدت أثناء عملية الحفر بعض الآثار المهدمة وهي:
١- بقايا صهريج مستطيل مع بئر دائري ذو منفذ من الطوب اللبن مغطى بالأسمنت.
٢- بقايا صهريج كبير مستطيل الشكل.
٣- بقايا بئر مستطيل من الدبش.
٤- بقايا حوائط صغيرة.
٥-بقايا حجرة جنائزية وجدت بها جثة لا يبدو عليها أية علامات.
٦- بقايا حجرة جنائزية مستطيلة وجد بها جثة ووعاء مزخرف.
٧- بقايا حجرة جنائزية منحوتة في الصخر بها ستة مشكاوات صغيرة ذات عمق قليل.
٨- بقايا بئر مربع منحوت في الصخر.
٩- بقايا بئر دائري منحوت في الصخر.

ونستنتج من هذه البقايا أنه كان هناك ثلاث مقابر أخرى خلاف الأربع مقابر السابقة الذكر ولكنها مهدمة تماماً ولم يكتشف منها سوى هذه البقايا التي استطاعت مساعدتنا في الكشف عن هذه المقابر ولولا هذه المكتشفات لما استطعنا معرفة وجود مقابر أخرى غير التي كشف عنها وكانت في حالة جيدة.

تأريخ مقابر مصطفى كامل

يرجع تاريخ هذه المنطقة إلي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق.م. وهناك بعض الدلائل الأثرية التي تؤكد هذا التاريخ وهى:

أولاً: وجدنا في مقبرة (١) ومقبرة (٢) وكذلك مقبرة (٣) تطور لزخارف الـ ad zones حيث وجدنا تقسيم الحائط إلي عدة أجزاء هي plinth ثم يعلوه الـ orthostate بلون مغاير ثم منطقة ثالثة يحددها من أعلى كورنيش بارز وهذا النوع من التلوين الحائطي استخدم منذ أقدم العصور في طراز بومبى الأول الذي ظهر في بومبى بإيطاليا من بداية القرن الثاني ق.م (٢٠٠ ـــ ٨٠ ق.م). واستخدامها في المقابر يعبر عن أن موطن الطراز الأول لبومبى كان الإسكندرية.[١]

وفى مقبرة (٢) نجد مرحلة متطورة من أسلوب بومبى الأول الذي ظهر بإيطاليا (٢٠٠ ـــ ٨٠ ق.م) وفى هذه المرحلة كان يستخدم الألوان لتقليد لوحات مرمرية أو من الألباستر.[٢]

وكذلك في مقبرة (٣) نجد تطور لزخارفه الـ ad zones حيث نجد الفناء مزخرف بالألوان على شكل صفوف من الأحجار تعلو أحدها الأخرى وتسمى طريقة Opus isodomos.[٣]

ثانياً: نلاحظ أن المقبرة رقم (١) قد صممت على طراز المنزل اليوناني وهناك رأى يؤرخ بناء المقابر على هيئة منازل في العصر الهللينستي

---

(١) Brown, op. cit., pp. 57-58.

(٢) Kraus, op. cit., p. 204.

(٣) Vitruvius, De Architectura 2,8,6.

أي أواخر القرن الثالث ق.م ويلجأ هذا الرأي في تفسيره إلي أنه كان سبباً للأحداث ففي هذا الوقت كانت عملية تأسيس الممالك بعد وفاه الاسكندر تتطلب حروباً طاحنة بين القواد المختلفين ودائماً يكون وقود الحرب هو الشباب الذين لم يلبثوا أنْ يتمتعوا بحياتهم حتى جاءت الحرب ليموتوا في ميادين القتال. أذن لابد من تعويض أولئك الشباب عن المتع التي حرموا منها في الدنيا... فأخذت المقبرة شكل المنزل... كي يستطيع الشاب في مماته أن يحيا حياة عادية كما كان في حياته في منزله.[١]

فتكون المقبرة مكونه من: باب يؤدى إلي طرقه أو ممر يؤدى إلي فناء مربع على جوانبه حجرات وفى نهاية كل حجرة يوجد مكان للدفن على هيئة أسره تسمى Kline.

ثالثاً: المقبرة رقم (٣) وجدنا بها طراز الـ Basilica التي تؤكد استخدام المقبرة في العصر الروماني المتأخر "المسيحي".[٢]

رابعاً: كشفت الحفائر عن بعض الأواني الفخارية والعملات التي كانت توضع مع الموتى ترجع لهذا التاريخ.[٣]

وبناء على ذلك فأننا نرجح أن هذه المقابر استخدمت بدءاً من أواخر القرن الثالث كبداية للدفن في هذه المقابر ولكنه توالى الدفن في هذه المقابر خلال عصور مختلفة منها العصر الروماني وكذلك العصر الروماني المتأخر بدليل وجود شكل Basilica وهى رومانية المنشأ.

(١) Knell, op. cit., pp. 242 ff.

(٢) Ramage, op. cit., pp. 294-296, Fig. 12,15 - 12, 18.

(٣) Adriani, La Necropole de Mustafa Pascha, pp. 175 ff.

الفصل التاسع

الجبانة الغربية للإسكندرية

تقديم

- النيكروبوليس الغربية.
- مقابر الأنفوشى.
- المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز.
- مقبرة قرية عربية بكرموز.
- مقبرة العطاية بكرموز.
- كتاكومب كوم الشقافة.
- جبانة القبارى.
  1- مقبرة إينو.
  2- مقابر طابية صالح.
  3- مقابر تيرش.
  4- مقابر المفروزة.
  5- مقابر مدخل الميناء.
- مقابر الورديان.
  1- مقابر سوق الوريان.
  2- مقابر الورديان المحفورة.



الجبانة الغربية

تقديم

قديماً كان يكفى أن نذكر كلمة جبانة **Necroplis** لكـــي نفــهم أن المقصود هو المقابر الموجودة غرب مدينة الإسكندرية، حتـــى أن لفظــة مدينة الموتى توضح أن المقصود بها مجموعة واسعة وشاملة جداً. ففـــي الواقع يجب أن نشير إلى أن الجبانات تم اكتشاف مجموعات منها عديـــدة غرب كوم الشقافة في سلسلة التلال التي تحاذى شـــاطئ البحـــر وحتـــى الدخيلة جنوب العجمي.[1]

أما اليوم فإذا أردنا مثلاً الذهاب لشاطئ العجمي واتبعنـــا شـــارع الفلكي الطويل والذي يسير موازياً تقريباً للساحل لا ولكنه يتبـــع شـــاطئ البحر سوف يمر بكل الأحياء الحديثة التي أعطت أسمائها للمقابر المختلفـة التي وجدناها بها وهذه الأحياء كانت قديماً قرى ولكنه مع الامتداد الحديـث للمدينة أصبحت ضواحي ثم أحياء للمدينة الكبيرة.

وبالنسبة لعالم الآثار فلا يوجد شئ يعيقه أكثر من عبـــور شـــارع المكس ــ وهى كلمة تطلق بمعنى "جمرك" أو "رسم دخول" وتطلق علـــى هذا الجزء الغربي من المدينة لأنها تعتبر الضاحية الصناعية بالإســكندرية الحديثة ــ فهناك مستودعات كبيرة لتنقية البترول تحتـــل شـــاطئ البحـــر وامتدت بالتدريج باتجاه الجنوب وتتابع أحيـــاء الســلخانة والمســتودعات والأحياء العسكرية حيث أصبحت التنقيبات الآن مستحيلة فيما عدا بعـــض الحالات الخاصة حتى أن الزيارات أصبحت مستحيلة وصعبة داخل هـــذه

(١) Bernard, op. cit., p. 186.

الأسوار. وهذه الأحياء بالضواحي الفقيرة المحتاجة وبسبب تشويه معالم الأرض- هناك يصعب كثيراً التعرف على أي مقابر وصفها رحالة أو عالم آثار منذ القرن التاسع عشر فعادة ما تكون هذه المقابر مدمرة الآن فهذه المدافن تحت الأرض على الرغم من كونها صغيرة إلا أنها استعملت كمنازل لسكان الحي والمنطقة المحرومين. ولكن المدافن الكبيرة استعملت كمستودعات أحياناً.(١)

ويمكننا أن نتخيل عمليات السلب والنهب التي نتجت من جراء هذه الاستعمالات. وأفضل مثال يمكن أن نذكره عن تلك الأخطار التي أحيطت بالآثار الخاصة بهذا الجزء هي المقابر (الناووس) الموجود بحي الورديان (مخزن الخشب بشارع برنيان غرب حي المفروزة الذي يتتابع مع جهة الغرب مع ناووس القبارى) والذي كان من أحد الروائع التي كانت مزاراً رائعاً في الإسكندرية.(٢)

ولقد وصف علماء البعثة الفرنسية مصر هذا الناؤوس الذي دمر جزئياً فى نهاية القرن السابع عندما تم التضحية بمعظم ما تبقى من آثار هذه المنطقة بغرض توسيع الميناء والأحياء الصناعية وقد فقد أثر هذا الناؤوس الهام جداً – وكنا نعتقد أنه فُقد عندما وجد أدريانى مدير المتحف اليوناني الروماني طريق الدخول إليه مدفونة تحت الأنقاض عام ١٩٥٣ وقد شعر أدريانى أنه على الرغم من استعماله كمحاجر ثم مستودع إلا أن الأثر كان لا يزال محتفظاً بعدة أجزاء هامة من مكوناته.

---

(١) Ibid., pp. 186-187.

(٢) J. Leclant, Oriéntlia 22 (1953), p. 103.

النيكروبوليس الغربية[1]

كانت تمتد قبور ونواويس (جمع ناؤوس) هذه الجبانة الغربية غرب قناة المحمودية وحتى القناة الصغيرة الآتية من بحيرة مريوط والتي تصب في البحر على بعد ٤ كم من الميناء الحديث في المكان المسمى باب العرب على اسم قلعة قديمة كانت تحصن مدخل هذه المنطقة السكندرية. وعلى هذه المنطقة والمساحة نرى من الشرق إلى الغرب — بعد أن نعبر الجسر الذي يتخطى عدة خطوط سلك حديدية تقود للميناء — أحياء القبارى والمفروزة وأم حبيبة وسوق الورديان والمكس وحي ميناء البصل يجعل امتداد حي القبارى شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية كما أن حي كوم الشقافة يقع أيضاً شرق خطوط السكك الحديدية وقناة المحمودية وجنوب حي ميناء البصل وأكثر ما قلب كيان المنطقة هو حفر خطوط السكك الحديدية التي تقود إلى الميناء والتي تقود إلى الأرصفة والمستودعات أو المصانع.

وصف دولوميو Dolomieu [2]

وفى هذه الأحوال، فإن وصف الرحالة القدامى لهذه المنطقة تكتسب أهمية خاصة جداً وسوف نستعين بوصف العالم الفرنسي Dieudonné G. Dolomieu الذى عمل بالتعدين في هذه المنطقة، لقد ترك هذا العالم اسمه على صخرة اسمها "دولومى" وبعد ذلك على جبل مصنوع منه هذه الصخرة "الجبال الدولومية" ولقد اهتم هذا العالم خاصة

(١) Bernard, op. cit., pp. 187 f.

(٢) Ibid., p. 188.

بهذا الأثر من الحجر الجيري غرب الإسكندرية. ومن وجهة النظر الأثرية فإن وصفه يعتبر خاطئاً لأنه اعتقد أن هذه القبور هي حمامات ولكنه له فضل كبير في وصف شاطئ قد تغيرت معالمه كثيراً اليوم.

فيذكر: إذا سرنا بطول الساحل الذي يحدد الميناء القديم في الجزء الجنوبي على بعد ٢٠٠ خطوة من الأسوار العربية نرى بداية سراديب أموات محفورة في الصخور على امتداد مسافة أكثر من فرسخ بعضها مفتوح على المنحدر الشمالي الغربي للساحل ونصل إليها عن طريق درجات منحوتة في الصخور وتحوى عدة حجرات سقفها مقبب وتوجد فى جدران هذه الحجرات اثنين أو ثلاثة صفوف من الفتحات عرضها ثلاثة أقدام وارتفاعها ٢,٥ قدم وطولها ٦ قدم كان يوضع فيها الموتى.

ونرى أعلى التل مساحات كانت إما محاجر أو سراديب موتى متهدمة وأسفل هذه السراديب وعلى شاطئ البحر توجد حمامات ماء البحر وقد قمت بحصر ثمانية عشرة منها غير أن عددها كان أكثر من ذلك وكلها غمرتها مياه البحر فتظهر المقاعد التي كان يجلس عليها المستحمون وتأخذ الحمامات الشكل المربع وأحياناً يمكن رؤية القنوات التي كانت تدخل إليها ماء البحر وتختلف هذه الحمامات في أحجامها وبالتالي تختلف في مميزاتها.

وتختلف في وسائل الراحة المتوافرة ولكنها تتشابه في خريطتها الأساسية فهي عبارة عن مساحة مربعة مقسمة إلى أربع مربعات متساوية محاطة بمقاعد محفورة في منتصفها على عمق قدمين وتغطيها المياه بارتفاع قدم ونصف ومعظمها كانت في الهواء الطلق منحوتة في الصخور.

ويفصلها عن البحر الصخرة التي يدخلها واحدة أو عـــدة قنــوات لإدخال مياه البحر مباشرة أو إخراجه مما يمنع ركود المياه بها.

وكانوا ينزلون إلى هذه الحمامات من الشاطئ على درجات وأفضل هذه الحمامات هي حمامات كليوباترا. فهي تقع جنوب رأس جزيرة الفنــار وهناك ثلاثة حجرات ما زالت مغلقة أسفل الجانب الغربي للمربع الكبـــير وفوقها أطلال حجارة يمكن من بينها أن نميز أرضيـــة مـــن الفسيفســـاء وبجانبها توجد سراديب كبيرة خالية من رمال الشاطئ ومياه هذه الحمامات أكثر من الكمية اللازمة لاستحمام الرجل العادي وقد اكتشفنا أن مســـتوى البحر قد تغير منذ بناءها.

وعلى بعد نصف فرسخ من حمامات كليوباترا نجد القناة التي كانت تصب فيها بحيرة مريوط إلى البحر وتتصل به على بعد نصـــف فرســـخ غرباً فإن هذه القناة لا زالت حماماً تتلقى مياه البحر عبر قنوات.

وبين هذه القناة وهذه الحمامات نجد على الشاطئ أساسات حوائــط حجرية ترسم متوازيات أضلاع كبيرة مما يدل على أن هذا المكان كـــان مأهولاً قديماً.

وما نعرفه عن مختلف قبور جبانات غرب الإســكندرية وخاصـــة جبانات تل كوم الشقافة يسمح لنا بتصحيح خطأ دولوميو فقـــد اعتقـد أن القبور هي قنوات واعتقد أن الكنائس الجنائزية هي حمامات ولكن تفـاصيل وصفه سمح لنا الآن بالتعرف بدقة على هذه الاستعدادات الجنائزية التـــي

تسمح لنا بأن نفسر بطريقة أفضل كل ما وصف. والشيء المدهش في وصفه هو عدد النواويس التي استطاع رؤيتها والمدمرة تماماً الآن.(١)

ووفقا لطبيعة تخطيط مدينة الإسكندرية، فقد امتدت الجبانات شرقا، وغرباً في المدينة. وقد تحدث "استرابون"(٢) عن مدينة الموتى Necropolis، وهي كلمة تطلق الآن علي أي جبانة فسيحة ، ولكن تلك الكلمة كانت تطلق أصلا علي مجموعة الجبانات التي وجدت غرب الإسكندرية كما سبق القول.

علي أي حال فان الحفريات التي أجريت منذ منتصف القرن التاسع عشر في الضواحي الشرقية، أظهرت للنور – كما رأينا – جبانات متعددة، واسعة، تؤرخ من الفترة البطلمية المبكرة. ولكي نجمل حديثنا، يمكن القول أنه:(٣)

١- منذ بناء الإسكندرية بنيت مقابر عديدة في كل من شرق و غرب الإسكندرية.

٢- في العصر البطلمي تم الدفن في الجبانة الشرقية – بوجه عام للإغريق والأجانب – وفي الجبانة الغربية لقليل من الإغريق والأجانب، ولكن بصفة رئيسية لمصريين.

٣- في نهاية العصر البطلمي، وخلال العصر الروماني، استمر الدفن في الضواحي الشرقية، ولكن بأعداد أقل مما هو عليه في الضواحي الغربية.

(١) Bernard, op. cit., p. 189.

(٢) Strabo, Geographika XVII 10.

(٣) Fraser, op. cit., p. 34.

٤– كان التحنيط يمارس في حالات فردية في الجبانة الغربية.

كانت جبانات الإسكندرية أو مقابرها تنقسم إلي نوعين:(١)

الأول: عبارة عن حفر منتظمة أو غير منتظمة الشكل تنحت في الصخـو، أو تحفر في الأرض ، وتغطي بالأحجار، أو التراب، وهذه المقـــابر لها نظائر كثيرة في العالم الإغريقي مما يدل علي أن الإغريـــق قـــد أحضروا معهم طرق دفنهم.

الثاني: عبارة عن مقابر تنحت تحت سطح الأرض، وتتألف من نوعين:

أحدهما يسمي المقابر ذات الفتحات Loculi، والآخر يسمي المقابر ذات الأرائك Klinai.

الــ Loculi وهي نوع متطور من المقابر المحفورة ، ظهر فـــي نهاية العصر الكلاسيكي في "قورينة"، وفيه تظهر واجهة منحوتة علي شكل نوافذ، فإذا نزعت الأبواب، وجدت خلفها المشكوات Loculi . وفي العصر الروماني كانت الــ Loculi ليس لها علاقة بشكل المعبد، بل كانت حفــرة مربعة الشكل يدفن بداخلها الميت ، وتغطي بلوحة مربعة بســـيطة يكتــب عليها اسم المتوفى وتاريخ الوفاة أحيانا وتسمي Stele.(٢) أما الــ Klinai كانت عبارة عن دهليز طويل علي جانبيه فتحات للدفن، حيث يدفن الميــت علي أريكة kline. وقد وجدت الــ Loculi في الإسكندرية، والفيوم، بينما الــ klinai وجدت في الإسكندرية فقط. كما كانت الــ Loculi شائعة بين الطبقات الدنيا، في حين كانت الــ klinai شائعة بين الطبقات الوسطي، إلا

(١) Daszweski, Les Necropoles d'Alexandrie, pp. 250 ff.

(٢) Brown, op. cit., pls. I-VIII.

أن زيادة عدد السكان، وضيق المساحة المخصصة للدفن أدت إلي استبدال الـ klinai بالـ Loculi . وتستحق مقابر الأرائك klinai أن نوليها قدراً من الاهتمام لأنها:

١- تمدنا بأدلة منقطعة النظير عن المنازل الإغريقية في عصر البطالمة، إذ يبدو أن السكندريين كانوا يبنون بيوت العالم الآخر علي نمط بيوت هذا العالم.

٢- لأن جدران هذه المقابر تمدنا بمعلومات عن أصل الزخرفة المعروفة باسم "الأسلوب الأول لـ Pompei" وهو استخدام الألوان لإعطائها إيحاء بمظهر الرخام. وقد ظهرت بدايات هذا الأسلوب الأول في الإسكندرية، وهي ما يعرف باسم زخرفة الـ Ozones أي ما قبل الأسلوب الأول لـ Pompei، وقد أستمر هذا الأسلوب منذ القرن الثاني، وفي القرن الأول، حوالي ٨٠ ق.م.

٣- تشبه Klinai الإسكندرية ،تلك التي وجدت في Palatitza، Pella ، Podna وذلك في مقدونيا لكن مع عدة اختلافات:(١)

أ- كانت Klinai مقدونيا تتألف من "غرفتين"إحداهما خلف الأخرى، الأمامية تسمي Prostas أو "Vistibolu" أي مدخل، والثانية تسمي Oikos، وهي التي يدفن فيها الميت فوق تابوت علي هيئة أريكة Kline. أما في الإسكندرية فقد "أضيفت غرفتان أخرتان" مع "بهو خارجي" مكشوف أمام الـ Prostas.

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

ب- في مقدونيا كانت الـ Oikos أكبر من الـ Prostas، في حين كان العكس في الإسكندرية، حيث كانت الـ prostas أكبر من الـ Oikos، ويوجد بها علي امتداد جداريها الجانبيين صفان حجريان للمعزيين أو الزائرين، بالإضافة إلي وجود مَذبح في وسط هذه الغرفة لتقديم القرابين.

ج- الـ Prostas في الإسكندرية كانت تستخدم للدفن بعمل فتحات في جدرانها وهذا يتفق مع المبدأ السكندري القائل بدفن أكبر عدد ممكن في أقل حيز ممكن.

د- في مقدونيا كانت الجثة تدفن فوق الأريكة، في حين كانت الأريكة تجوف في الإسكندرية وتدفن الجثة بداخلها، ربما بسبب رطوبة الجو في الإسكندرية.

تطور مقابر الإسكندرية وترتيبها زمنيا حسب الشبه بينها وبين مقابر مقدونيا(١)

تطورت من مقبرة ذات أريكة Kline مثل مقبرة (سوق الورديان) إلي مقبرة ذات "أريكة" و"فتحات" مثل "مقبرة الشاطبي" إلي مقبرة ذات فتحات وأريكة حيث استخدمت "الفتحات فقط" للدفن في حين كانت "الأريكة" للزخرفة فقط مثل "سيدي جابر" و"حديقة أنطونيادس" وأخيرا مقبرة ذات "فتحات" و "محاريب" niches كبيرة مثل "مقبرة المكس" حيث اختفت الأريكة تماما ، وكان الموتى يدفنون في "الفتحات والمحاريب".

(١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ٢٩٢

طرق الدفن

كان المواطنون المحليون يفضلون التحنيط ، في حين كان الإغريق والأجانب يفضلون أمَا الدفن، أو حرق الجثة، ووضع الرماد فـــي أوانـــي معدة لذلك urns لها ثلاثة مقابض، ولم يعتبر المسيحيون الأوائل التحنيـط مخالفاً للدين الجديد في القرن الأول الميلادي، ومنذ عصر Trajan كـــانوا دائما يدفنون موتاهم.

مقابر الأنفوشي

قبل أن نبدأ الحديث عن مقابر الأنفوشي يجدر بنـــا أن نســـتعرض طرز الزخرفة في مدينة بومبي نظراً لأنها تشكل عنصراً هاماً وأساسياً في زخرفة الجدران في مقابر الأنفوشي.

التصوير في مدينة بومبي Pompei.

التصوير في Pompei محصور في فترة زمنية محددة، ما بين٦٣م - ٧٩م حيث أن المدينة تعرضت في ٢٤ أغسطس عام ٧٩م لزلزال عنيف هدم معظم المباني، ولقد أظـــهر Mau أن ثلاثـــة أربـــاع صـــور Pompei كانت علي جدران بنيت بعد الزلزال، أو فوق جـــدران مرممة بعد هذا الزلزال العنيف.[١] في عام ١٨٨٢ قســـم Ma [٢] التصوير في Pompei إلي أربعة أساليب شهيرة:

(١) Etienne, Pompei, pp. 1 ff.

(٢) A. Mau, Pompei,Its Life and Art, New York, Macmillan, 1899.

الأسلوب الأول[١]

هو استخدام الألوان لتقليد حائط مغطى بلوحات مرمرية وقد أستمر هذا الأسلوب من عام ٢٠٠ ق.م وحتى ٨٠ ق.م، وأصل هـذا الأسـلوب يُرجع إلى العالم الهللينستى، بالذات الإسكندرية حيث عثر علـى نمـاذج مختلفة من الزخرفة المعروفة باسم Ozones وهـى المرحلـة السـابقة للأسلوب الأول.

الأسلوب الثاني[٢]

يتضح فيه مبدأ خداع النظر Illisionism، وهو ينقسم إلي أربعـة مراحل:

الأولي: أقدمها، وصلت روما في القرن الأخير من العصـر الجمـهوري وتتميز بتصوير الأعمدة المقامة فوق قواعد ضخمة، ثم بعد ذلـك صوّر الفنانون أشخاصاً بين هذه الأعمدة، وقد عثر علـي هـذا الأسلوب في منزل Dei Grifi علي تل البلاتين.

الثاني: صورت مباني من البيئة الهللينستية، حيث تم تقسيم الجدران إلـي لوحات كبيرة تحمل صورة هذه المباني، وفي حالات أخري كانت تصور الـ Megalographia الشهيرة لبعض الشخصيات بحجم كبير، كما في Boscoreale عام ٥٠ق.م.

(١) Ramage, op. cit., p. 79 Fig. 2.37

(٢) Ibid., pp. 79 ff, Fig. 2.39- 2.45.

الثالثة: صور الفنان مناظر معمارية حقيقية محاطة بعديد من الأعمدة الضخمة، كما صور مباني مستديرة Tholos وصورت المناظر بواقعية شديدة، ودقة متناهية تجعلنا نشعر وكأننا أمام لقطات سينمائية واقعية.

الرابعة: تم تقسيم الجدران إلي مقصورة رئيسية وأخرتين جانبيتين، ويظهر فيها تأثير المسرح في المقصورات الثلاثة.

الأسلوب الثالث(١)

بدأ في الظهور في الخمسة عشر عاماً الأخيرة ق.م. وهنا هدف الفنانون إلي استخدام عناصر زخرفية دقيقة فوق خلفية من اللون القاتم، وظهرت الزخارف كما لو كانت سجاجيد معلقة علي الجدران واستمر هذا الأسلوب حتى عام ٤٠ م.

الأسلوب الرابع(٢)

في أواخر عصر نيرون Neron عندما انتشرت عناصر الأسلوب الثالث اتجهت مجموعة من الفنانين إلي أسلوب جديد يعتمد علي مناظر مأخوذة من العمارة بوجه عام ومن المسرح بوجه خاص لذلك يعتبر هذا الأسلوب امتداداً للأسلوب الثاني، ولكن مع اختلافات هي أن الفنان هنا عمد إلى الخيال في تصويره للأشكال المعمارية، ولم يراع الدقة اللازمة لإظهار التناسب بين أجزاء المباني.

---

(١) Ibid., p. 112, Fig. 3.34- 3.39.

(٢) Ibid., p. 155 Fig., 5.33-5.40.

المبنى الجنائزي الأول[١]

هي أول ما يصادف الزائر عند دخوله الجبانة وهو يتكون من سلم يؤدي إلي فناء يؤدي إلي غرف الدفن ١، ٢، ٣، ٤ ويوجد أيضاً في الفناء قطاعان ٥،٧.

السلم[٢]

يتكون من جزئين متعامدين الجزء الأول به ١١ درجة وطوله ٣,٩٠ متر والجزء الثاني منحدر خفيف بشكل ممر به ٣ ثلاث درجات وطوله ٣,٧٠ متر. نلاحظ علي الجدار الصخري بقايا طلاء يحاكي المرمر الملون ولكن الألوان اندثرت تقريبا والجزء الباقي يوضح آثار ثلاثة صفوف متتالية من المستطيلات علي نظام opus isodomos وشريط ضيق أسفل السقف. سقف السلم مسطح ويوجد بقايا من زخرفة هذا السقف في الجزء الثاني من السلم وهي تشبه المرمر الغامق أصفر وأبيض وأحمر وعروقه عريضة. في نهاية السلم الجهة اليمني يوجد ركن بقبة ارتفاعه ١,٥٥م وعرضه ٧٥سم ويوجد به مجريان يوضحان أنه كان يوجد به درجتين من الخشب اندثرتا الآن.

(١) A. Adriani, Necropoles de L'ile de Pharos, in: Annuaire du Musée Gréco- Romain (1940-1950), 1952, pp. 55 ff., Bernard, op. cit., pp. 206-207.

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 115.

الفناء[١]

علي هيئة مربع غير منتظم (٣,٧٥×٥,٣٠م والارتفاع ٤,٥٠ م) ولقد تهدم جزء كبير من الجدران وتم إعادة بناءها وقد كانت مبنية من الطوب الجيري المقطوع بمهارة، ونفس الطريقة كانت مستخدمة لبرواز الباب الذي يؤدي إلي غرف الدفن وباقي الجدران عليها طلاء بسيط يغطي الزخرفة التي تشبه مثيلتها الموجودة في السلم العمومي والتي لا يكاد الإنسان يراها علي يمين المدخل.

في الركن الغربي من الفناء يوجد بئر مربع يؤدى إلي غرفة بها عمود في الوسط (٥) وهذه الغرفة مغطاة بطبقة من المصيص الذي لا يمتص الماء ومساحتها ٢,٧٠×٢,٧٥م والارتفاع ٢ متر.

كما يوجد في الجزء الجنوبي الشرقي فتحة مقبرة منحوتة في الصخر من النوع المسمي Loculus (٦) وفي الركن الجنوبي الشرقي يوجد بئر مربع (٧). هذا الفناء الآن بدون سقف ولكنه لابد أن يكون مسقوف وبه فتحة في الوسط لإدخال الضوء وذلك يفسر وجود شباكين علي شكل قمع فوق البابين المؤدين إلي غرف الدفن وكان يمكن الاستغناء عنهما لو كان الفناء غير مسقوف.[٢]

البابان المؤديان إلي غرف الدفن يعلوهما كورنيش بمنظر فرعوني والجزء العلوي علي شكل جمالون.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 56.

(٢) Ibid., p. 58.

الحجرة الأولي[١]

تتكون من جزئين Prostas (١) و Oikos (٢) الغرفة الأولي أكبر وتفتح في نهايتها علي الغرفة الثانية الأصغر بكثير. مساحة الغرفة (١) ٦,٣٠×٣,٥٥ والارتفاع ٣,٢٠ متر ويوجد في هذه الغرفة ثلاثة مقاعد عريضة ومنخفضة. وفي وسط الجدار الخلفي للغرفة يوجد باب يؤدي إلي الغرفة الداخلية، وهذا الباب كان مزخرفاً بالرسم الفرعوني الذي اختفي الآن. سقف هذه الغرفة مقبب والجدران والسقف كلها مغطاة بزخرفة من الأسلوب الأول لبومبي.[٢] الجزء السفلي من الجدران المختفي وراء المقاعد يحاكى الرخام بعروق سوداء وبنيّ وأحمر ثم خط بأرضية بيضاء وبرواز أسود ثم يعلوه ثلاثة صفوف متتالية علي طريقة opus isodomos من المستطيلات المحاطة بستة أسطر سوداء وبني وأبيض وأحمر. السقف مزخرف بأشكال هندسية علي شكل معين داخل مستطيل، المعين باللون الأحمر والمستطيل باللون الأبيض والمعين والمستطيل محاطان ببرواز أصفر وأحمر وأبيض وأسود.

الغرفة (٢) ليست فقط أصغر ولكن تقع في مستوي منخفض عن سابقتها ومساحتها ٢,٨٠ × ٢,٤٥ والارتفاع ١,٨٠ متر وفي الجانبين نري فتحتين طويلتين وفي وسط الغرفة يوجد تابوت كبير من الجرانيت بدون زخرفة رقدت به أسرة بأكملها. يوجد عليّ الجدران والقبة طلاء من الزخرفة علي شكل مثمنات بأرضية بيضاء يصل بينها مربعات صغيرة سوداء ببرواز أبيض وأسود وأحمر. علي الجدران الجانبية نجد نوع من

(١) Ibid., p. 58.

(٢) Ibid., pl. XXXVIII Fig. 1.

المربعات أبيض وأسود علي شكل رقعة الشطرنج ويفصل بين صفوف المربعات شرائط طويلة تقلد الرخام بعروق عريضة أحمر وأصفر وبني. في نهاية هذه المربعات توجد مربعات أكبر بكثير ، ثلاثة في الجدار الخلفي واثنين في نهاية جانبي باب الدخول. الثلاث مربعات التي في الجدار الخلفي بأرضية بيضاء عليها بقايا تيجان ملوك مصرية وعلي المربعات التي في الجانبين منظر لاثنين من الطيور ملونين بالأحمر والأرضية بيضاء.[١]

مثلما لاحظنا في الفناء نستطيع ملاحظة بعض التغيرات التي حدثت فالباب الفرعوني الذي تحدثنا عنه في الغرفة (١) ونفذ قبل الغرفة وأيضا نلاحظ علي جوانب باب الدخول أنه قد وضع علي الطلاء الحقيقي زخرفة من الأستيل بسيطة توضح وجود طلاء يحاكي الرخام في الجانب الأيمن وتوضح ذلك حتى في الطبقة الثانية من الطلاء كان هناك جزء يحاكي المرمر.[٢]

الحجرة الثانية[٣]

تتكون مثل الحجرة الأولي من جزئين (٣)، (٤) حدث في هذا الجزء تغير أساسي حيث تم بناء حائط بالطوب الأحمر قسم الحجرة إلي قسمين: الجزء الداخلي (٤) (٣,١٥×٤,٤٠ والارتفاع ٢,٥٠ متر) وهو يوضح صفين ١٢ فتحة في الحائط الأيمن وثلاثة في الحائط الأيسر ثم ست فتحات في الحائط الخلفي في صفين، صف محفور علي مستوي الغرفة

(١) Ibid., p. 58.

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 118.

(٣) Adriani, op. cit., p. 60.

بشكل مستقيم ويظهر أن هذه الفتحات هي الفتحات الأصلية ولكن زيد عليهم الفتحات في الصف الثاني وهم ليسوا منتظمين ويظهر أنه كان يتم حفرهم كلما لزم الأمر.

جوانب الغرفة توضح زخرفة مثل تلك الموجودة في الغرفة (١).

السقف المقبب جزء كبير منه تم إعادة بناءه وهو مزخرف بنفس المربعات التي سبق التحدث عنها في غرفة (٢).

أما الجزء الأمامي (١٣) (٣×٣.٨٠ والارتفاع ٢,٥٠متر) فجدرانه سميكة كان يوجد بها ثلاث توابيت اثنين في الجانبين وآخر في الجدار الخلفي يعلو كل منها قبو، بجانب التابوت في الناحية اليسرى يوجد حنية مقببة لا يزال يوجد بها آثار لبعض الزخرفة.

أما بين التابوت الأيمن والآخر الموجود في الجدار الخلفي يوجد ممر للدخول وهو يؤدي إلي الغرفة ٤ (١,٦٠×١,٥ متر).

الجدار المبني بالطوب الأحمر يوضح طلاء ليس جيد أحمر ولكن يمكن أن نفهم أن هذا باقي الطلاء الجيد الذي كان موجوداً. وهذا الجدار أيضا يوضح أنه تم في العصر الروماني إضافة جزء جديد للمقبرة وتغيير في الزخرفة وإضافة ثلاثة توابيت جديدة مما يوضح أن هذه المقبرة تتكون من جزء بطلمي مع إضافات رومانية. وفي وقت لاحق تم زيادة ٣٠سم في الجدارين الجانبيين من أجل أن يعطوا التابوت مكاناً كافياً.

المبني الجنائزي الثاني[١]

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 61 ff., Fig. 32; Bernard, op. cit., pp. 207-208.

تعتبر هذه المقبرة هي أكثر جبانات الأنفوشي جمالا وروعـــة، وهي تبدأ بدرج يؤدي إلي فناء مربع تفتح عليه حجرات الدفن.

الدرج(١)

عبارة عن جزئين متعامدين علي بعضها البعض: الجزء الأول يبلغ طوله "خمسة أمتار" وعرضه "١,٢٥ متر وبه "١٢ درجة" ولا تزال جدرانه تحتفظ ببعض زخارفها التي كانت عبارة عن جزء ملـــون يقلـد الرخـــام بألوان: أحمر، أصفر، أسود ثم نجد ثلاث صفوف من المستطيلات بطريقة Opus Isidomos .

أما الجزء الثاني فطوله "٤,٧٥ متر" وعرضه "١,٢٥مـــتر" وبـــه "أربعة درجات" في حين أن الممر الذي يؤدى إلي الفناء به " ٣درجـــــات" ونلاحظ أن الجزء الثاني من الدرج ليس منتظماً، ولكن يلاحظ به انحـــراف في الجانب الأيسر عن الأيمن. سقف الدرج سواء الجزء الأول أو الثاني ــ علي شكل " قبو" وفي الجزء الثاني نجد السقف مازال محتفظـــا بزخرفتـــه علي شكل "معينات" والجدران مطلية بغطاء من الجص الذي يشكل قـــاعدة ذات لون رصاصي يميل إلى الاصفرار، بألوان تحاول تقليد الرخام. وفوق الإفريز توجد أيضاً مستطيلات تمثل بناء علي طريقـــة Opus Isidomos وهي صفان في هذا الجزء الثاني من السلم، في حين كانت ثلاثة صفـــوف في الجزء الأول.

ونجد في هذا "الدرج" ثلاثة مناظر ذات طابع فرعوني:(٢)

---

(١) Ibid., pp. 61-62.

(٢) Ibid., 62 ff.

- الأول كان يوجد جهة اليسار ولكنه محي تماما.
- الثاني[١] عند الانحناءة الأولي للدرج وهو يصور عملية "تطهير الميت"، حيث يظهر "حورس" "برأس صقر" ـ يرتدي عباءة، ويتجه برأسه إلي اليمين، وهو يشير بيده اليمني إلي "أرض الموت" أو "مملكة الموت" أو إلي "الغرب"، ويحاول باليد اليسرى أن يسحب "الميت" ناحيتها والمتوفى يرتدي رداءاً طويلاً ، وخوذة علي الرأس وينظر إلي شخص يحمل في يده إناء للتطهير يبدو أنه الإله "أوزيريس" مرتديا ثوباً يغطى الصدر ويصل إلي الركبتين، وعلي الرأس شعر مستعار "باروكة"، وحول الرأس شريط ذهبي يعلوه رأس حية علي الجبهة. وفي الخلف تظهر الآلهة "إيزيس" تنظر إلي المتوفى، وترتدي فوق الرأس طوق ذهبي مع تاج.
- الثالث في الانحناءه الثانية للدرج وقد تلف النصف الأيسر من هذه اللوحة ولم يبق سوي الجزء الأيمن فقط ـ هذا المشهد[٢] يصور الإله "أوزيريس" جالسا علي العرش كإله للموتى، ويرتدي حلة المومياء، وفوق رأسه التاج الشمسي، ويمسك بيديه السوط، والصولجان المقدس وخلفه يظهر الكلب Anubis "ابن آوي" بينما إلي يسار المشهد كان يقف "حورس" يقدم الميت لإله العالم الآخر في حين يحمل إناء في يده اليمني.

---

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 16; Adriani, op. cit., p. 64 pl. XXXVII, 1.

(٢) Ibid., p. 64.

وهكذا فإن الدرج يذكر الزائرين بالصعوبات التي يمر بها المتوفى، والمبجل "أوزيريس"، و "إيزيس"، وابنهما "حورس" الثالوث الذي شاعت عبادته في العصر البطلمي.(١)

الفناء(٢)

مفتوح في الهواء الطلق؛ أبعاده ٥,٥٠م × ٤,٢٠متر وهو يؤدي إلي حجرتي دفن، لكل منهما حجرة استقبال Vestibulo أو Prostas وهي مسقوفة بقبو ومخصصة للنادبين أو زوار الميت.

وجدران الفناء لا يزال جزء منها يحتفظ ببقايا زخارف من نفس النوع الذي شاهدناه علي الدرج: ففي الجزء السفلي نجد طلاء يقلد الرخام المعرق، حيث تعرف هذه الزخرفة باسم "الأسلوب الأول لبومبي" ثم نجد صف من المستطيلات ذات أرضية سوداء، وبرواز ذو لونين أبيض وأصفر، ثم تعلو هذا الصف من المستطيلات ستة صفوف من المستطيلات ــ أكبر حجما ــ بطريقة Opus Isidomos وهي ذات أرضية بيضاء مع برواز أصفر بين شريطين باللون الأسود، أما الجزء الذي يقلد الرخام المعرق فهو بألوان: أصفر، أحمر، أبيض، ويفصل بينها شرائط سوداء، والجزء السفلي جدا من الجدار ذو لون أسود.

في الجزء الجنوبي الغربي من الفناء توجد فتحة (٥) كان يوجد بها بئر، وهي مسقوفة بقبو.

مجموعة الحجرتين (١)، (٢)

---

(١) F. Dunand, le culte d'Isis dans le Bassin oriental de la Mediterranée, E.J. Brill, Leiden, 1973, pp. 109 ff.

(٢) Adriani, Necropoles de L'ile Pharos, pp. 65 f, Fig. 35-36.

إذا نظرنا إلي الباب المؤدي إلي الغرفة رقم (١) والتي هي حجـرة الاستقبال Vestibulo – prostas نلاحظ حدوث تغير، فقد كان يوجد علي جانبي الباب تمثالان لأبي الهول ، ولكنهما اختفيا، وليس هنـاك أي آثـار توضح الزخرفة التي كانت علي الباب لذلـك لا يمكـن تحديـد أسـلوب الزخرفة. أبعاد تلك الـ Vestibolu [١] ٢,٤٠م× ٥,٩٥م ، وارتفاعـها ٣,١٠م، وإذا دخلنا إلي تلك الحجرة ، نلاحـظ أن عليـها نوعـان مـن الزخرفة، حتى أنه في أماكن معينة نجد أن الغطاء الأحدث سـقط ، ممـا جعل الزخرفة القديمة تظهر، وهي من نفس نوع الزخرفة الموجودة علـي السلم.

الجزء السفلي من الجدار عبارة عن إفريز ذي لون رصاصي يميل إلى الاصفرار، ثم جزء ملون بحيث يحاكي الرخام المعرق، وهي عـروق عريضة، بيضاء، وصفراء قاتمة، يلي ذلك صف من المستطيلات بطريقـة Opus Isidomos ذات أرضية بيضاء، ولها برواز متعدد الألوان: أحمر، أبيض، أصفر، ثم يعلو تلك المستطيلات شريط عريض ذو أرضية حمـراء بنقط صفراء وسوداء.[٢]

هذا عن الزخرفة القديمة، أما الزخرفة الجديدة فهي عبـارة عـن: طبقة من الـ Stucco وقد بقي الجزء السفلي الذي يحاكي الرخام كما هو، ولكن ظهر بأسلوب أجمل، تلي ذلك تسعة شرائط رفيعة، مقسمة إلي ثلاثـة وحدات تفصل بينها شرائط رفيعة تقلد الرخام ذات ألوان: أزرق ، أصفـر، أحمر، كل وحدة عبارة عن ثلاث صفوف من المربعات الملونة بـالأبيض

(١) Ibid., pp. 67 f.

(٢) Adriani, op. cit., pp. 67 f., Figs. 33, 34, pl. XXXVI.

والأسود، فيما يشبه رقعة الشطرنج، يلي ذلك شريط مزخرف ببعض الورود، وله أرضية زرقاء، وبرواز ذهبي، يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، وصفراء، وحمراء.

في الوحدة الثانية من المربعات توجد مربعات أكبر حجماً، بداخلها مناظر تصور التاج المصري مرسوم بلون أحمر قاتم مع رتوش سوداء وصفراء، في حين أرضية المربع بيضاء، ولا يزال يوجد ثلاثة مربعات من تلك المربعات الكبيرة، في حين اختفت خمسة منها.

علي جانبي الغرفة نجد مكانين محفورين أبعادهما ٤٩ × ٧٢ سم، في منتصفها يوجد ما يشبه مجري " الرف " ويبدو أنه كان بكل حفرة رف خشبي لكنه ليس موجود الآن.

السقف مقبب — أي علي شكل قبو — وهو ذو زخرفة هندسية صرفة، ويبدو أنها تنتمي إلي الزخرفة القديمة، وزخرفته عبارة عن مثمنات ذات لون أصفر، تصل بينها مربعات سوداء.

في نهاية الـ Vestibulo حجرة رقم (١) يوجد مدخل للغرفة رقم(٢) وهي حجرة الدفن، وتسمي Oikos — هذا المدخل مزخرف بزخرفة غنية ذات طابع مصري روماني:[١] فنجد أولا قاعدتين صغيرتين عليهما تمثالان لأبي الهول، ثم نجد عمودين بتاج علي شكل زهرة اللوتس، ومزخرفان بحيث يبدوان كما لو كانا من بلوكات سوداء وبيضاء، وهما يحملان كورنيش عريض، يحمل جمالون مقوس "ذو طابع روماني"، توجد أسفله بعض الـ Trygliphs، وفي الوسط يوجد قرص الشمس "رع"

---

(١) Adriani, op. cit., p. 70 Fig. 40.

وعلي هذا البرواز، يستند باب يغلق تلك المدخل، ولكن لم يبق الآن إلا فتحتي المزلاج.

تلك الـ Oikos ـ الحجرة رقم (٢) أبعادها ٢,١٠م ×٢,١٠م × ارتفاع ٢,٢٠م، وهي أصغر من الـ Vestibulo، وسقفها منخفض عنها.

جوانب تلك الحجرة وسقفها مغطاة بطلاء، ولكن مما يؤسف له أن الجزء المهم من الزخرفة الخاصة بهذا السقف تأثرت كثيرا بالرطوبة التي سببت بقع كبيرة، وغيرت من شكل الرسم والألوان.(١)

الجدران في الحجرة (٢) مزخرفة أيضا بمربعات صغيرة سوداء، وبيضاء يفصل بينها شريط الرخام، وتبدأ تلك المربعات من الجزء السفلي للجدران مباشرة، حيث لا نجد هنا الجزء السفلي ملون لكي يحاكي الرخام المعرق علي طريقة الأسلوب الأول لـ Pompei. الكورنيش له نفس ديكور الغرفة الأولي، حيث نجد شريط أزرق بهِ ورود حمراء، ثم يعلوه شريط مزخرف بخطوط زرقاء، حمراء، صفراء.

ونجد أن تلك المربعات الكبيرة الثمانية موزعة كالآتي:(٢)

اثنان علي جانبي المدخل "الكتفين"، اثنان في كل جدار جانبي، واثنان في الجدار الخلفي. الجزء الخلفي من النظارة به رسم يمثل ورود بأوراق صفراء قاتمة، والأرضية باللونين الأزرق والأسود، كما كان يوجد رسم آخر، ولكنه غير موجود الآن. في منتصف الجدار بالداخل - الجدار الخلفي ـ يوجد منظر فرعوني يمثل حجرة مقدسة Naos لها عمودان، كما توجد Naos أخري أصغر أبعادها ٣٠ سم× ٣٥ سم، بعمق ٢٠سم

(١) Adriani, op. cit., p. 71 pl. XXXVI, 2.
(٢) Adriani, op. cit., p. 72 Fig. 42

وهي محفورة في الصخر، تلك الحجرة ربما كانت لحفظ الأدوات المقدسة، أو وضع تمثال أو حفظ القرابين. البرواز الخارجي مزخـــرف بـــإفريزين ضيقين ذوي لون أبيض، يفصلهما جزء أزرق أو أخضر، في حين البرواز الثاني يجيط به شريطٌ داخلي أزرق أو أحمر. ويبدو أنه كان هناك مذبـــح في الوسط.

سقف الحجرة رقم (٢)

سقف هذه الحجرة مهم جدا وقـــد لفـــت نظـــر العـــالم الروســـي M.Rostovotzeff [١] الذي كتب مقالة كبـــيرة عـــن المدخـــل، وبعـــده R.Pagenstecher [٢] الذي كتب مقالة عن السقف توضح وصـــف هـــذا السقف وقد ساعدتنا تلك المقالة علي معرفة تلك الزخرفة التي لم يكن مـــن الممـــكن معـــرفتها ، ولم نكن نعرف عنها إلا القليل بعد مقـــالات: Botti [٣] وBreccia [٤] و Rostovotzeff.[٥] ألوان السقف تعطي إيحاءاً كما لو كانت الزخرفة في دورين فوق بعضهما:[٦]

أولا: هناك تسعة شرائط تمتد عرضياً، وتسعة تمتد رأسياً، وتلك الشـــرائط تتعامد مع بعضها البعض بزوايا قائمـــة، ويلاحـــظ أن الشـــريطين العريضين في الوسط ــ أي الخامس رأسياً، والخامس عرضيـــاً ــ

(١) M. Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.
(٢) R. Pagenstecher, Nekropolis, pp. 116 ff.
(٣) G. Botti, BSA Alex. 4, 1902, pp. 13 ff.
(٤) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, pp. 115 ff.
(٥) Rostovotzeff, JHS 39, 1919, pp. 155 ff.
(٦) Adriani, op. cit., pp. 73 f., Fig. 43.

أعرض من الأشرطة الأخرى. نلاحظ وجود شـــريطين ــ الرابـــع رأسيا من كل جهة ــ ذوي أرضية صفـــراء بخطيـــن مـــن اللـــون الأزرق، بينما الأشرطة الأخرى مطلية باللون الأسود. أول شـــريط أحمر بين اثنين من الأشرطة الزرقاء، والمفروض أن هذا الشـــريط مختفي خلف الشريط الكبير.

هناك مربع كبير في المنتصف بأشرطة سوداء، وحمراء، وزرقاء، ثم شريط بزخرفة مسننة سوداء، علي أرضية بيضاء وفي الأركان الأربعة رسمت أربعة نجوم، وبين الجزئين شريطين باللونين الأزرق والأسود، ثـم مربع كبير أحمر، وفي الوسط جزء مستدير أسود، حوله إطار أزرق. هـذا المربع الكبير في الوسط، داخله "٢٠ برواز صغير" وخارجه "٢٨ بـــرواز صغير " في تلك البراويز الصغيرة كانت توجد رسوم لأشـــخاص بـــاللون الأحمر، رتوش زرقاء ولكن اختفت تلك الرسومات وضاعت الألوان بسبب الرطوبة والدخان الناتج من الإضاءة اللازمة للرؤية.[١]

وقد اتضح أن هذه اللوحات[٢] نفذت علي يـــد فنـــان أو رسام متواضع والألوان لم تكن متجانسة هذه اللوحات من الصعـــب رؤيتـــها ، ولكن يمكن تمييز بعضها مثل:

*اللوحة (١-٩) توضح منظر لشخص يجري، ويمسك بيده اليمني شـويط، ملامح الوجه غير واضحة، ويبدو لنا المنظر في البداية وكأنه شـــخص بجانبه سيف أو ما إلي ذلك.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 74.

(٢) Ibid., pp. 75-76.

* اللوحة (١٠-١)[1] منظر سيدة ترتدي Chiton طويل، وغطاء علي الرأس، واليد مرفوعة، وهي تتجه إلي اليمين، وفي الوسط وجه سيدة ترتدي رداء ثمين، وترفع يدها اليمني، أما الثالثة فلا يظهر منها شيئاً.

* اللوحة (١-١١) سيدة تقف ناحية اليسار وتستدير ناحية سيدة أخري إلي اليمين وبينهما طفل.

* اللوحة (١-١٢) ثلاثة وجوه تكاد تكون ظاهرة: إلي اليسار أحد الأشخاص — ربما سيدة — ثم جندي جالس، ثم شخص ثالث.

* اللوحة (١-١٣)[2] يظهر وجهان في الجهة اليسرى، وجهة اليمين سيدة واقفة، وفي الوسط سيدة تلتفت برأسها وتمتد بيدها إلي الأمام.

* اللوحة (١-١٤) سيدتان واقفتان علي الجهة اليسرى، ومنظر لسيدة أخري في الوسط.

* اللوحة (١-١٥)[3] إلي اليسار منظر لسيدة تتراجع إلي الخلف ثم سيدة أخري في الوسط، وسيدة ثالثة ترتدي Chiton تلتف برأسها إلي اليمين وترفع يدها إلي أعلي.

* اللوحة (٣-١٦)[4] يظهر بصعوبة ثلاثة أشخاص رجل إلي اليمين — ربما جندي — ثم سيدة في الوسط ثم شخص آخر لا يظهر وجهه.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 75 pl. A 1.

(٢) Ibid., pl. A2.

(٣) Ibid., pl. A3.

(٤) Ibid., pl. A4.

* اللوحة (٤-١٦) تظهر ثلاث سيدات الأولي تظهر بصعوبة جالسة ثم سيدتان أخرتان.

* اللوحة (٥-١٦)[١] تظهر ثلاثة وجوه وفي الوسط شخص واقع علي الأرض كما لو كان في حرب.

* اللوحة (٦-١٦)[٢] أحد الجنود يجري إلي اليسار رافعا ذراعيه وشخص أصغر يجري خلفه.

* اللوحة (٧-١٦)[٣] إلي اليسار وجه لسيدة ترفع يدها اليمني وإلي اليمين يجلس شخص آخر.

* اللوحة (٨-١٥)[٤] سيدة ترتدى Chiton تتقدم إلي اليمين وتضع ذراعيها علي الأشخاص الذين يتقدمون معها علي جانبيها وهناك فتاة ترتدي Chiton طويل وتضع ذراعيها اليمني علي السيدة ثم أحد الجنود.

* اللوحة (٨-١٤) يظهر ثلاثة أشخاص الأولى سيدة إلى اليسار وبجانبها شخص متقدم في السن، وسيدة تلتف إلى اليمين.

* اللوحة (٨-١٣) أشخاص يجلسون علي أريكة Kline.

(١) Ibid.,p. 76, pl. A5.

(٢) Ibid., p. 76, pl. B 1.

(٣) Ibid., p. 76 pl. B2.

(٤) Ibid., p.76 pl. B5.

* اللوحة(٨-١٢)[1] إلى اليسار يمكننا رؤية بقايا شخص يجري ملتفتا إلى الوراء حيث ينظر إلى شخص آخر يجري خلفه، وفي الوسط يمكن رؤية وجه سيدة واقفة.
* اللوحة (٨-١٠)، (٨-١١) يمكن القول أن بكل منهما ثلاثة أشخاص أو أربعة، ولكن في (٨-١٠) نجد سيدة وشخص واقفين إلي اليسار، وبينهما شخص جالس.
* اللوحة (٢-٩) هناك شخصان أو ثلاثة واقفين.
* اللوحة (٢-١٢) (٢-١٤) وجه سيدة بأجنحة صغيرة تجري إلي اليسار.
* اللوحة (٣-١٥) وجه سيدة أخري بنفس الشكل.

علي أي حال فإن زخرفة هذه الحجرة، ومدخلها Vestibulo تعطي إيحاء بالثراء أكثر منه بالوقار، لذلك قل في هذه المقبرة الإحساس المصري القديم بالخوف والرهبة.

مجموعة الحجرتين (٣)، (٤)

تخطيط هذه المجموعة أكثر تناسقا من المجموعة الأولي، حيث أن الجدران في المقبرة الأولي ليست متعامدة علي بعضها تماما.

أسقف الحجرتين علي شكل (قبو) وجدران الغرفة رقم(٤) أقل ارتفاعاً من الغرفة رقم (٣) الجدران الخاصة بتلك الغرفتين كانت مغطاة بطلاء ابيض بدون زخارف.

(١) Ibid., p.76 pl. B4.

الحجـــرة رقم (٣)

هي الـــ Vestibulo أو الـــ Prostas أو المدخل المسقوف لتلـــك المجموعة ،إبعادها ٣,٤٠م × ٦,٢٥م، وارتفاعه ٣ م. في قمة جدران تلـك الحجرة يوجد شريط عريض وكورنيش عالي يقلد المرمر، وفي حين كـــان الشريط يمتد حتى الجزء المحيط بالباب المؤدي إلى الحجرة رقم(٤) وكـــان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيمترات منه. الجزء المحيـــط بالبـــاب كان يقلد المرمر وكان الكورنيش ينتهي علي بعد بضعة سنتيمترات منه.[١]

الجزء المحيط بالباب كان يقلد المرمر، وهو ذو أسلوب مصــــري، ولكنه أكثر بساطة من نظيره في المقبرة الأولي، ويتكون مــــن دعـــامتين عريضتين وعتبة منخفضة، وفي القمة يوجد كورنيش عالي، وفي الإفريـــز رمز للشمس ذات الأذرع المنبسطة "ربما الأشعة".[٢]

علي الجدران الجانبية لتلك الحجرة، خاصة الجدار الأيمن صورت كثير من الرسومات باللون الأسود، وقد قـــام بدراســـة تلك الرســـومات

A. Schiff [٣] حيث رآها ونقلها بعد اكتشاف المقبرة بفترة قصيرة حين كانت لا تزال واضحة، ومكتملة إلي حد ما.

علي الجدار الأيسر: بداية من اليسار تظهر بقايـــا رأس شـــاب ذو شعر علي شكل بوكلات، وتظهر تلك الرأس بشكل جانبي في اتجاه اليسار. في الجزء العلوي من الجدار كان يوجد خط من النقوش، ثم ثلاثة خطـــوط

---

(١) Adriani, op. cit., p. 77.

(٢) Ibid., p. 77.

(٣) A. Schiff, Alexandrinische Dipinti, Berlin, 1905, pp. 10 ff.

من النقوش إلي أسفل، ورسوماتٍ كروكية لا شكل لها، وحروف وكلمات، لكنها الآن تقريبا في مجموعها مطموسة، تلك الكلمات هي التي خلد فيها Diodoros صديقه Antiphilos [1] في وسط الجدار نجد قارب ذو شراع رسم بطريقة بسيطة، ثم قارب ثاني ذو شراع رسم أيضا بطريقة بسيطة لكنه أكثر اكتمالاً. علي يسار ويمين القارب، وفوقه رسمت وجوه الحيوانات، وطائر وخروف صغير، ووجه امرأة رسم بطريقة طفولية، وكذلك إمضاء، بحروف غير مفهومة.[2]

علي الجدار الأيمن: نجد أن الرسومات باهتة بشكل أكبر، وذلك بسبب الرطوبة التي تسببت في بقع من الأملاح، ولكننا نستطيع التعرف علي بعض الأشكال التي نقلها لنا Schiff:[3] فمن اليسار نجد أولا آثار برج، مع وجود نافذة صغيرة مقوسة، وسلم في الجانب الأيمن أسفل البرج توجد خطوط مصورة توضح صخرة بالقرب من البحر هي التي يظهر فوقها البرج، ثم نجد بقايا رسم غير متقن، يصور وجه إنسان ثم ثلاثة أو أربعة أسطر من الكتابة فوقها سمكة كبيرة ثم بقايا سفينة تشغل جزء كبير من الجدار، وهي سفينة حربية تشبه تلك التي صاحبت الملكة "كليوباترا" في معركة "أكتيوم"، أو ربما تكون إحدى السفن الرومانية.

وتظهر لنا مؤخرة السفينة، ومقدمتها حيث نجد بها برج مستطيل به اثنتان من النوافذ في الجزء العلوي منه، وقضيب طويل يمتد إلي اليسار حتى يصل إلي ما وراء المقدمة، وفي مقدمة هذا القضيب نجد ما يشبه —

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 77-78 Fig. 44.

(٢) Ibid., p. 78.

(٣) Schiff, op. cit., pp. 14 ff.

علي حد تفسير Botti [١]ــ مصباح للإضاءة، كذلك توجد خطــوط غــير منتظــمة تظـــهر أعــلي البرج، وفي أعــلي السفينة تقرأ بقــية كلمة (wv) φiλ ومن المحتمل أن الذي قام بعمل تلك الرسومات هو أحد العمال منذ ٢٠٠٠ عام وليس فنان حقيقي.

الحجــرة رقم (٤)

هي الــ oikos، أبعادها ٢,٨٠م × ٣,٣٥م وهـــي أصغــر مــن الحجرة رقم (٣) ونصعد إليها عن طريق درجتين، داخل تلك الحجرة وفي وسط الجدار الخلفي توجد فتحة، وباب وهمي، ويظهر علي هـــذا البـــاب الوهمي برواز مزدوج ذو أسلوب مصري، وعلي الجدران الجانبية، وفـــي مستوي الأرضية، توجد فتحتان طويلتان، وضيقتان، تتميزان بقلة العمـــق، كانتا مخصصتين لحفظ الموتى في توابيت. الجدار مـــا بيـــن الحجرتيـــن (٤،٣) كان من أحجار صغيرة غطيت بطبقة تقلد المرمر.

تأريخ المجموعة الجنائزية الثانية:

سوف نعتبر تلك المجموعة تنقسم بدورها إلي مجموعتين:

مجموعة A وتضـــم الحجرتيـــن (٢،١)، ومجموعـــة B وتضـــم الحجرتين (٤،٣) يقول إبراهيم نصحي[٢] في كتابه:

" The Arts Of Ptolemaic Egypt " أن اختفـــاء الزخـــارف الأولي القديمة من المجموعة "B" يدل علي أنها أحدث عهدا من المجموعة

---

(١) Botti, BSA Alex. IV, 1902, pp. 23 ff.

(٢) Noshy, op. cit., p. 27.

"B" وتلك الكتابات تشبه من حيث الطراز، الكتابات الموجودة علي البردي والتي تعود إلي العصر البطلمي المبكر، يوضح أن تلك المقبرة لابد وأن "تؤرخ بالعصر البطلمي المبكر".

وحيث أن المجموعة "A" أقدم من المجموعة " B" ، وحيث أن زخارفها الأولي وتخطيطها يماثل مقبرة "سوق الورديان"، وحيث أن البناء الأصلي يجعلنا نعتقد أن طريقة الدفن المستعملة بها هي طريقة الأرائك Klinai، فإن المجموعة "A" يمكن أن تؤرخ بنفس تاريخ مقبرة سوق الورديان ٣٠٠ ق.م. أما المجموعة "B" فقد أضيفت بعد ذلك بفترة قصيرة، ولكن لسبب ما أهملت ولم تكتمل.

وحيث أن الزخرفة الأولي القديمة في المجموعة "B" والتي هي أحدث من "A" كانت مصرية، وحيث أن تلك الزخرفة لم تكتمل، فانه يبدو أن كل الزخرفة المصرية لتلك المقبرة ترجع إلي تاريخ واحد وهو الذي يعتقده Pagenstecher [(١)] فى حوالي "٢٠٠ق.م" وهو يبنى رأيه علي أساس تماثل مدخل الـ Loculus الموجودة في الحضرة مع مدخل Naos في الحجرة رقم (٢) واستعمال تصميم لوحة الشطرنج كزخرفة في مذبح يرجع للقرن الثالث ق.م كما في الحجرة رقم (١)، وزخارف الورديان وسيدي جابر ذات الجدران الملونة لكي تحاكي الرخام، وهذا موجود في أماكن كثيرة من تلك المقبرة، كذلك تشابه الأعمدة ذات الزخرفة الأفقية (لكي تبدو كما لو كانت من بلوكات بيضاء وسوداء فوق بعضها) وهي موجودة في مقبرة في Marissa وترجع إلي حوالي ٢٠٠ ق.م، وتشبه تلك الأعمدة الموجودة علي جانبي مدخل الحجرة (٢).

(١) Pagenstecher, op. cit., pp. 125 f.

ولكن هناك ثلاث أمور هامة لم ينتبه إليها "Pagenstcher "

١- الجمالون المقوس.

٢- الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجرة رقم (٣).

٣- المناظر المصرية التي تزين الدرج.

فالجمالون المقوس: أول نظير له يوجد في مقبرة "كوم الشـــقافة" التي ترجع إلي "النصف الأول من القرن الثاني الميلادي" كما يوجد علـــي واجهة " معبد كانوب" "ومعبد إيزيس" و"هرمانوبيس" وفي مقبرة "المفروزة" وكل تلك المباني ترجع إلي "القرن الثاني الميلادي".

المناظر المصرية التي تزين الدرج: فلا توجد لها نظـــائر علـــي الإطلاق في عصر البطالمة في حين أن المقابر الأخرى التي بها منـــاظر متماثلة مثل مقبرة "الواحة البحرية" التي عرفت باسم مكتشـــفها "Sieglin" والمقبرة المجاورة لمقبرة "كوم الشقافة" كلها ترجع إلي العصر الروماني.[١]

أما الرسم الموجود علي الجدار الأيسر للحجـــرة رقـــم (٣) فـــهو يصور سفينة حربية تشبه السفن الرومانية.

بذلك نستطيع القول: أن تلك المقبرة استعملت مرتين:

الأولي: في العصر البطلمي المبكر وفقا لاســـتنتاجات Pagenstecher أي حوالي عام ٢٠٠ق.م حيث استخدمت أرائك Klinai للدفن.

الثانية: في العصر الروماني، عام ٢٠٠م حيث قام الشخص الذي آلت إليـــه المقبرة في ذلك العصر بصبغها صبغة مصريـــة، وأزال الأرائـــك Klinai التي كان عهد استخدامها قد ولي، واستخدم توابيت، هـــي

(١) Ibid., p. 183, 185.

التي كانت توضع في الفتحتين الضيقتين علي جانبي الحجرة رقم (٤) في المجوعة "B".

المبني الجنائزي الثالث[١]

الجزء الأكبر منها تهدم بطبيعة الحال وقد استخدمت أحجارها في بناء مباني أخري وقد اختفت القباء لذلك فان دراسة هذه المقبرة اصطدمت بكثير من العقبات حتى فيما يتعلق بالتخطيط الزخرفة فلم يتبق منها إلا آثار أو بقايا في الأجزاء التي لا تزال موجودة من سقف وجدران الحجرة رقم ٤ فقط.

ورغم ذلك فإننا نستطيع ملاحظة أن تلك المقبرة بها بعض الاختلافات بالنسبة للنظام المعتاد لمقابر الأنفوشي.

هذه الاختلافات هي:

١- السلم لا يؤدي مباشرة إلي الفناء وإنما يفتح علي رواق صغير كان مسقوفاً.

٢- يوجد في هذه المقبرة ثلاث حجرات بدلا من اثنتان كما هو معتاد.

السلم[٢]

ضيق ومنحدر بشدة ويتكون من ٢٦ درجة وكان مغطي بقبو اختفي الآن، الجزء السفلي فقط للجدار لا يزال موجود، ويوضح بقايا الكسوة المزدوجة التي تغطي الطريق المطلي بطريقة عادية. في بداية السلم علي الجانبين الأيمن والأيسر نري بقايا اثنان من الفتحات الصغيرة

(١) Adriani, op. cit., pp. 80-85; Bernard, op. cit., p. 208.

(٢) Adriani, op. cit., pp. 80-81 Fig. 45.

ذات المقطع المستطيل ويعتقد أنها قد أضيفت بعد بناء المقبرة وإحداهما يحتفظ بآثار الطلاء الذي كان عبارة عن خليط من الطوب أو القرميد المسحوق. فوق الجانب الأيسر من الصخرة توجد فجوة متسعة مستطيلة.

الرواق[1]

كما سبق أن ذكرنا أن السلم لا يتصل مباشرة بالفناء بل برواق صغير، هذا الرواق يشغل جزءاً كبيراً في الجانب الشمالي للفناء. في اليسار يوجد عمودان لكل منهما مقطع مربع، بينما إلي اليمين جدار به فتحتان الأولي تؤدي إلي الحجرة رقم (١) في حين الأخرى نجد بها مصطبة وحوض صغير كان مطلي بطلاء ضارب إلي الحمرة، بين هذا الجزء والحجرة رقم (١) يوجد جدار صخري ضيق لا يزال جزء منه باقيا علي الجدار الخلفي للرواق في مواجهة السلم فتحة صغيرة لها سقف علي شكل قبة وهي لابد كانت تحتوي علي فتحة بئر.

الآثار الباقية علي نفس هذا الجدار توضح بقايا تثبت أن سقف هذا الرواق كان مسطحاً، جدار الرواق والأعمدة توضح بعض بقايا طلاء أبيض مع آثار لألوان.

الحجرة رقم (١)[2]

لم يتبق منها إلا جزء من الجدران، ويظهر في مخطط هذه الحجرة الكثير من التشويه عن طريق مقاطع واسعة كانت قد شقت في الصخر، خاصة في الجدار الأيمن حيث يمكن ملاحظة قطاعين ويعتقد أنها وجدت

(١) Ibid., p. 81.

(٢) Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208.

لحفر عدد معين من Loculi . هذه الحجرة عبارة عن ردهة كبيرة مستطيلة مساحتها ٦ × ٣,٤٠ متر وحجرة جنائزية هي الحجرة رقم (٢). في الردهة نجد أن الجدران الجانبية اختفت في معظمها، يوجد جداران قليلا الارتفاع مبنيان بطريقة عادية وهما الآن في وسط الحجرة وهما يكونان مع الجدران الجانبية للحجرة اثنين من القنوات الضيقة لم يكونوا حسب رأي Breccia [١] سوي واجهتين لمقعدين يخصان الاحتفال الجنائزي.

الحجرة رقم (٢)[٢]

أما الحجرة الجنائزية (٢) فهي أصغر ومتواضعة علي غير العادة ومن الآثار الباقية يمكن أن نقول أن السقف كان مسطحاً، الجدران والسقف كان يغطيهم طبقة من الملاط عبارة عن خليط من شقف أواني فخارية كبيرة وقد استخدم هذا الملاط كوسيلة لملئ الفجوات القليلة العمق في الصخر قبل وضع الطبقة الثانية من الملاط.

الفناء[٣]

مربع الشكل تقريباً ومساحته ٦,٥٠ × ٥,٧٠ متر في نهاية الجدار الأيمن نجد حجرة ضيقة وعالية ومسقوفة بقبة مبنية من الأحجار الصغيرة المقطوعة بطريقة منتظمة بزوايا قائمة وفي الجدار الأيسر نجد باباً للمرور إلي الحجرة رقم (٣).

---

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum p. 118.

(٢) Adriani, op. cit., p. 81; Bernard, op. cit., p. 208.

(٣) Adriani op. cit., pp. 81 f.

الحجرة رقم (٣)[١]

مساحتها ٣×٧متر وعلي يمين الباب توجد فجوة كبيرة مستطيلة قريبة الشبه بحجرة وهناك احتمال كبير أنها سبقت بناء المقبرة. الجانب الشرقي من هذه الحجرة يوضح لنا فقط الأجزاء السفلية المحفوظة لنا مع باب الدخول إلي هذه الحجرة وفوق الجدران حفرت عدة أماكن من الـ Loculi في صفوف عديدة، الجدران تهدم جزء كبير منها ولكن نستطيع القول أن سقف الحجرة كان علي شكل قبوي ويظهر ذلك من جزء من الجدار الأيمن بالقرب من الباب.

الحجرة رقم (٤)[٢]

عبارة عن صالة واسعة مستطيلة ومساحتها ٧×٣متر وفي حائطها الخلفي توجد ثلاثة منافذ للحجرة الجنائزية رقم (٥) الباب الأوسط من هذه الأبواب الثلاثة كان به برواز من المرمر وقد تهدم هذا البرواز ولم يبق منه سوي بعض الآثار فوق الجدران توضح وجود إفريز، أما البابان الآخران فبدون زخرفة. سقف الحجرة وجدرانها عليهم زخرفة جميلة رسمت فوق الطلاء الذي يغطي تلك المساحات وهذه الزخرفة كانت عبارة عن خط سفلي يقلد المرمر اختفي الآن يعلو شريط ضيق علي القاعدة لا يظهر نتيجة لطبقة الماء التي تجتاح المقبرة. ثم يوجد شريط أوسط عبارة عن مستطيل طويل بأرضية بيضاء مع تعرج مسنن رديء بلون أحمر ثم ثلاثة صفوف من Opus isodmos وأرضية مستطيلاته بيضاء مع برواز

(١) Ibid., p. 82.

(٢) Ibid., p. 82.

بخطوط صفراء وسوداء أما الشريط الذي يتوج الجدار من أعلي فهو مفقود.(١)

أما زخرفة السقف فتجمع بين المثمن والمعين، المعين بأرضية من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضهما وفي مركز السقف كان يوجد مستطيل تشغله شبكة متعددة الألوان. أما المثمن فأيضا من اللونين الأصفر والأحمر متعاقبان مع بعضها ويربط بين كل مثمن وآخر مربع صغير بأرضية سوداء. تهدم جزء من السقف وموجود أجزاء منه علي أرضية الحجرة. هناك علامة تشير إلي أن هذه الحجرة التي نراها اليوم هي نتيجة لدمج حجرتين أصغر حجماً مما نتج عنه مكان فسيح.(٢)

وقد أشار Breccia (٣) في رسوماته إلي سفن وكتابات بالخط الأسود والتي وجدت علي جدران تلك الحجرة وقت اكتشافها.

الحجرة رقم (٥)(٤)

مساحتها ٣,٤٥ ×١,٨٥متر ويظهر علي الجدار الخلفي ــ مطابق للأبواب الثلاثة ــ ثلاث فتحات مستطيلة. الأولي إلي اليمين تفتح علي مكان عميق يتقدمه درجتان، بينما الفتحتان الأخريان تفتحان علي مكان

---

(١) Adriani, op. cit., pp. 82 – 83, Fig. 46.

(٢) Ibid., pp. 82-84.

(٣) Ev. Breccia, Rapport sur la marche du service du Musée Pendant l'exercise 1919-1920, Alexandrie, 1920, p. 59, pl. XVII, Fig. 1; Adriani, op. cit., Figs 47-48.

(٤) Adriani, op. cit., p. 84.

واحد أكثر اتساعا حيث نجد حجرة صغيرة جدا مع وجود مصطبتين علـــي الجانبين.

علي الجدار الأيمن للحجرة حفرت حفرة صغيرة للنذور، بينمــا علي الجدار المواجه تم عمل ممر يتكون من مستطيل صغير (٦) أبعادهــا ١,٥٥ × ١,٣٠متر. جدران الحجرة كانت مغطاة بطلاء عادي يميل إلـــي اللون الأبيض بدون زخرفة.

المبني الجنائزي الرابع[١]

كان الأكثر تضررا وبالطبع الأكثر فقرا بالنسبة لمقابر الأنفوشـــي ومن خلال ما تبقي منه نستطيع أن نلاحظ أن مخططـــة يبتعـد بطريقـة واضحة عن المخطط التقليدي لمقابر الــ Necropole.

نصل إلي هذا المبني الجنائزي في الوقت الحاضر عـــن طريـق منحدر أعد حديثا حيث لا يوجد أي أثر للسلم الأصلي الآن، وهو لم يظـهر أيضا في رسومات Breccia التي قام بها بعد الاكتشاف بقليل. يوصلنا هذا المنحدر إلي مكان فسيح مفتوح وهذا المكان ما هو إلا بقايا فناء من أصـل المقبرة. يفتح هذا الفناء علي اثنين من الأبواب علي درجة كبيرة من التلف يؤديان إلي مقبرتين.

المقبرة الأولي (١)[٢]

تقع إلى اليسار ومساحتها ٣,٨٠×٦متر وهي لا تتكـــون إلا مـــن حجرة مستطيلة يشغل معظم أرضيتها مصطبة عادية صنعت مـــن أجـل

(١) Adriani, op. cit., pp. : 86 f, Fig. 49.
(٢) Ibid.

الموائد الجنائزية Triclinium.,وإلي اليمين نجد فتحة لصهريج ماء محفور في الصخر بطريقة غير منتظمة وعلي جدران الصهريج طلاء يمنع تسرب الماء. علي الجدار الخلفي والجدار الأيمن نجد ثلاث أماكن غائرة Loculi ويوجد آخر لم يكتمل. ونستطيع ملاحظة أن الصخر في المكان الذي حفرت به هذه المقبرة متآكل.

المقبرة الثانية (٢)[١]

مساحتها ١١,١٠ × ٣,٥٠متر وهي تظهر مثل حجرة مستطيلة طويلة وواسعة من جزئين (٤،٣) وسقفها علي شكل قبو. الجزء الأول عبارة عن حجرة يظهر علي جوانبها بقايا اثنين من المصاطب المنخفضة أما في الجزء الثاني فيظهر في منتصف الجدار الخلفي Loculus واحد غائر ومفتوح وآخر في نهاية الجدار الأيمن وخمسة علي الجدار الأيسر.

ومن نفس هذا الجدار الأيسر نصل إلي حجرتين أخرتين للمقبرة ويظهر أنهما لاحقتان للبناء الأصلي. الحجرة الأولي (٥) مساحتها ٧,١٠ ×٣ متر وهي ليست سوي مقبرة طويلة جدا مستطيلة محفورة في الصخر ولها سقف علي شكل قبو منخفض وتحتوى على Loculus واحد في بداية الجدار الأيمن. أما الحجرة الثانية (٦) فهي أصغر ومساحتها ٤,٧٠×٢,٤٠متر وعلي العكس كان تنفيذ هذه الحجرة بطريقة أكثر انتظاماً ونجد أن الجدار الخلفي قد شغل بحجرة صغيرة بها تابوت محفور في الصخر يملؤها تماما. علي كل من الجدار الأيمن والأيسر للحجرة (٦) يوجد صفان من الـ Loculi في كل منها ثلاثة Loculi مما يعني

(١) Ibid., pp. 86-87.

وجود ستة Loculi علي كل جدار في صفين يعلو أحدهما الآخر. لا يوجد أثر لزخرفة هذا المبني الجنائزي سوي بقايا طلاء عادي يميل إلي الأبيض الذي لازلنا نراه في المقبرة الثانية في الجزئين ٣، ٤.

المبني الجنائزي الخامس(١)

هو أحد أهم مقابر الأنفوشى وذلك لثرائها الفني الذي لا يزال في حالة جيدة وانفرادها بزخرفة مرسومة خاصة بها. وقد حفر داخل الصخر بطريقة مألوفة قليلا ونجدها أصغر من الأخريات وأكثر تواضعاً من حيث التنفيذ.

وهذا المبني الجنائزي يتكون من السلم وفناء صغير مكشوف وثلاث مقابر وكذلك حجرة مفتوحة بجانب المدخل في الفناء وقد حفرت إحدى المقابر علي عمق أكبر من الأخريات وهي الآن تغمرها المياه.

السلم(٢)

يتكون من جزئين منحدرين ضيقين الأول به ١٥ درجة والثاني به ٨ درجات وكذلك يتكون من ممر جدرانه غير منتظمة من حيث قطعها في الصخر ومغطاة بملاط يميل إلى اللون الأبيض العادي.

السقف المحفوظ لدينا فقط في الجزء الثاني من السلم لابد وأن يكون مسطح كما توضح بعض بقايا الطلاء الباقي في أعلي الجدران، أما الآن فله مظهر غير منتظم نتيجة لتفتت الصخور وتساقط بعض أجزاء من الصخر.

(١) Adriani, op. cit., p. 87-97, Fig. 50.

(٢) Adriani, op. cit., p. 88.

الفناء[1]

له مخطط مربع تقريبا (٣ × ٣,٢٠ متر بارتفاع ٦متر) وجدرانه مقطوعة بطريقة سميكة في الصخر وكانت مطلية بملاط أبيض الذي تلاشي جزئيا. هذا الفناء عالي وضيق وله مظهر متواضع مع وجود باب صغير للدخول مقوس من أعلي، والأبواب الثلاث المؤدية للمقابر غير مزخرفة كذلك الفتحة المستطيلة الصغيرة التي توصل إلي الحجرة (٦) (٢,١٠× ١,٦٥متر).

المقبرة الأولي[2]

(الحجرة الأولي رقم ١، ٢) باب هذه المقبرة ليس له إطار خارجي. في جانبي الباب نجد زخرفة توضح التقسيم الهندسي المألوف في المعمار الهللينستي بينما فوق الواجهة الـ Architrave يوجد قوس صغير.

المقبرة تحتوي علي ردهة مستطيلة عميقة (١) (٤,٨٠ × ٢,٤٠متر) وحجرة جنائزية (٢) (٢,٤٠ × ١,٥٠ بارتفاع ١,٦٠ متر) وكل من الردهة والحجرة لها سقف علي شكل قبة. جدران الردهة (١) مزخرفة بنفس نوع الزخرفة التي رأيناها في المبني الجنائزي الأول والثاني ولكن مع وجود اختلاف حيث نجد استخدام الطراز الأول علي الجداران الطوليان في شكل شريط ضيق في القاعدة ثم ثلاثة صفوف من Opus isodomos، حيث نجد المستطيلات ذات أرضية بيضاء ومحاطة بأربعة خطوط باللون الأسود والأحمر والأبيض.

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

أما علي الجدار المواجه للمدخل نجد أن الفنان استخدم نوع آخر من الزخرفة حيث نجد صف من المربعات ذات اللون الأبيض والأسود بالتبادل ثم شريط يقلد المرمر ونجد شريط آخر يقلد المرمر يجري حول الحجرة كلها في قمة الجدران. السقف مزخرف هو أيضا بأسلوب المربعات (أبيض ، أحمر، أسود، أزرق) مع وجود شرائط تستمر في تقليد المرمر و هي توجد في الجوانب الطولية للحجرة. باب الدخول للحجرة الجنائزية (٢) يوضح اثنان من الشرائط العمودية ذات اللون الأحمر مع برواز من الشرائط البيضاء بدون زخرفة.[١]

-فوق الجدار الأيسر للردهة نجد فتحة Loculus لا يزال يحتفظ بجزء من باب مبني من الدبش الصغير والحجر الجيري.

الحجرة الجنائزية (٢)[٢] يشغل معظمها تقريبا مصطبة جنائزية منحوتة في الصخر (٢,٤٠ × ١ متر بارتفاع ٧٠سم) بواجهة مطلية بمصيص حتى يحتفظ بالألوان. الجدران والسقف مغطاة بطلاء مرسوم نجده أيضا في حالة جيدة. يوجد علي الجدران نوعين من الزخرفة الأول يشغل الجانب الأيمن والأيسر للباب وبداية الجدران الجانبية التي تعلو المصطبة وأيضا الحائط الخلفي أعلي المصطبة فنجد في النوع الأول بالأجزاء السلفي نفس الزخرفة الموجودة في الردهة الخارجية، أما زخرفة الجزء العلوي في الحجرة كلها فنجد خمسة عشر عموداً ظاهرة علي مسافات متساوية مع اختلاف واحد هو أنه في الأماكن التي يشغلها النوع

(١) Ibid., pp. 88-89, Fig. 52; Brown, op. cit., pl. XI, 1.

(٢) Ibid., p. 91

الثاني من الزخرفة أي التي تعلو المصطبة نجد أشجار[١] ما بين الأعمـــدة في حين نجدها مفقودة فوق باقي الجدران. فوق الأعمـــدة شـــريط ضيـــق بأرضية بيضاء والجزء الذي أسفل القبة قليلة الارتفاع في الجدار الخلفـــي والجدار المواجه كان باللون الأحمر بدون زخرفة. الأشجار نجدها تظـــهر كوحدة واحدة ما بين كل عمودين وهم عبارة عن نخلتيـــن فـــوق الجـــدار الخلفي في الوسط ما بين اثنان من الأشجار "العجوزة" المعقوفة والملتفـــة، أما فوق كل من الجدران الجانبية نجد نخلة أخري وشجرة أخري مطابقـــة لتلك التي توجد علي الجدار الخلفي.[٢]

العناصر الهندسية وضعت بطريقة موجزة ومبسطة أمـــا تصويـــر الأشجار وأن كانت تظهر في صورة ساذجة إلا أنها تعكس مدى ملاحظـــة الطبيعة الحية وكذلك في اختيار الألوان المتعددة. ونلاحظ أن أوراق النخيل أكثر وضوحاً عن تلك الخاصة بالأشجار الأخرى حيث صورت بلمســـات من اللون الأخضر وأضيفت علي هذا اللون لمسات من اللون الأصفر بينما نجد نوعين من ثمار البلح الملونين أما باللون الأحمر أو الأصفـــر حيـــث يوضح هذا الاختلاف في اللون اختلاف درجة النضج أو نوعية البلح.

الأشجار الأخرى قد صورت باللون الأخضر الغامق بطريقة أكـــثر حرية في تصوير السيقان والأغصـــــان والأوراق حيـــث أراد الرســـام أن يصور الحركة الناتجة عن الرياح، ومن كـــل ذلـــك نلاحـــظ أن زخرفـــة الجدران التي سبق أن وصفناها تختلف بشدة عن الأخرى الموجـــودة فـــي باقي مقابر الأنفوشي.

(١) Adriani, op. cit., pl. XL, 2; XL 111-XL IV.

(٢) Brown, op. cit., pl- XXVIII.

سقف الحجرة[١] يوضح هو الأخر زخرفة مختلفة عن كل تلك التي صادفناها حتى الآن حيث تتكون الزخرفة من رقعة الشطرنج بـــها ٢٤ (٦ ×٤) مربع مقلداً للسجادة، كل خانة تأخذ شكل المربع يحتوي علي مربـــع أوسط من اللون الأزرق الفاتح مع وجود نجمة باللون الأصفر مع خلفيـــة بيضاء وشريط عريض يحيط بها بتعرجات وخطوط داخلية مــــن اللـــون الأحمر والأسود مع خلفية صفراء، المربعات مقسمة عن طريق شرائط من اللون الأزرق الغامق.

اللون الذي يغطي واجهة المصطبة الجنائزية يقلد واحدة من تلـــك السجاجيد أو الأقمشة التي كانت عادة توجد أمـــام الأســـرة والمصـــاطب الجنائزية في النكروبول السكندري، ولقد وجدنا بالفعل واحدة في الحجـــرة (٨) بمقبرة رأس التيـــن. تلـــك الســـجادة أو بـــالأحرى القماشـــة نجـــد عليها ثلاث شرائط عريضة متعددة الألوان علي خلفية من اللون الأحمـــر الغامق هذه الشرائط رسمت بطريقة غليظة.[٢]

المقبرة الثانية[٣]

(حجرة ٤،٥) قد أقيمت علي الجانب المواجه للمقبرة الأولي وهـــي تتشابه كثيرا معها بالنسبة للتخطيط وأيضا الزخرفة مع الاختلاف فـــي أن الحجرة الداخلية (٥) أكثر اتساعاً وبدلاً من المصطبة الجنائزية الموجـــودة في الحجرة رقم (٢) نجد هنا مكان كبير مفتوح في وسط الجدار الخلفـــي، هذا المكان غني بالزخرفة.

(١) Adriani, op. cit., Fig. 53.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 120.

(٣) Adriani, op. cit., pp. 91f.

باب هذه المقبرة كان مزخرفاً ببرواز من المرمر الذي اختفي معظمه. ولكن يمكننا أن نتعرف علي برواز ذو طراز مصري يوضح العناصر المألوفة لعتبة ملساء وكورنيش ذو عنق واسع يعلوه قوس.(١)

في الداخل نجد الردهة الواسعة (٤) (٤,٢٠ × ٢,٨٠ بارتفاع ٢متر) والتي توضح علي الجدران الطولية زخرفة من الطراز الأول وفوق الجدار المواجه للمدخل نجد مربعات متعددة الألوان بينما الجدار المقابل خالي من الزخرفة.

السقف علي شكل قبة والمنطقة التي تقع اسفل القبة نجد بها زخرفة تقلد الرخام في الحائط الخلفي.(٢) الباب المؤدي إلي الحجرة (٥) نجد به برواز مرسوم مع دعائم كلها باللون الأبيض وCyma مرسومة من اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأسود.(٣) أما سقف هذه الردهة فمزخرف بمعين محصور داخل مستطيل، المعين باللون الأزرق بينما المستطيل بأرضية بيضاء مع وجود برواز من خمسة خطوط من نفس الألوان السابقة. في الجدار الخلفي إلي اليمين من أعلي توجد حفرة مستطيلة (٢٨سم ×١٩م) ويعتقد أنها كانت لاحقة بالنسبة للزخرفة، وهي واحدة من مكانين كانا قد حفرا علي الجدار الأيسر للحجرة. كان هناك مكان ثالث ثري في زخرفته ويبدو أنه كان معاصراً لزخرفة الجدران والسقف وبرواز هذا المكان يشغل ارتفاع الجدار كله ونجده قد امتد أيضاً فوق جزء من السقف وهو لا يمثل برواز عادي ولكنه تقليد حقيقي من الألباستر لمعبد

(١) Ibid., Fig. 54.

(٢) Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56, 2.

(٣) Bernard, op. cit., p. 208.

صغير من الطراز المصري، حيث نجد اثنان من صفوف الأعمـــدة تـــأخذ شكل نبات البردي مع وجود Architrave منخفـــض وكورنيـــش بعنـــق عريض وقوس في الجزء السفلي من الجدران المنخفضة متصلة بدعـــــائم الباب. فوق الخط الصغير للـــ Architrave الأبيض نجد عناقيد صغـــيرة وملونة باللون الأزرق والأحمر والأسود ونجد أيضاً بروازاً آخر أصغـــر يتكون من اثنين من الأعمدة وقوس غني بالزخرفة، الأعمدة ملونة بشرائط بألوان متعاقبة من اللون الأبيض والأسود. أما كل العناصر الأخرى فقـــد صنعت من المرمر الأبيض، بين البروازين نجد سلم به أربع درجات عنـد الدخول منها نجد باباً ثالثاً والذي يتكون من عمودين جانبيين بهما شـــرائط بيضاء وسوداء. هذا الباب المتعدد البراويز هو فريد من نوعـــه بالنســبة لمجموعة النكربول السكندري.(١)

الحجرة (٥) نصل إليها عن طريق سلم مـــزدوج (٢,٢٠ ×١,٨٠ بارتفاع ٢,١٠متر) وهي أيضا مطلية كلها بملاط ملون والجدران الجانبية توضح زخرفة من الطراز الأول، وهنا نلاحظ اختفاء الشريط الذي يتـــوج الجدار من أعلي كل تلك العناصر توجد علي خلفية بيضـــاء مـــع وجـــود برواز من شريط أزرق بين اثنين من الخطوط السوداء. الجـــدار الخلفـــي يظهر نفس زخرفة الردهة حيث نجد صفوف المربعات السوداء والبيضـــاء متعاقبة مع شرائط تقلد الرخام مع وجود عروق عريضة خمرية وصفـــراء وعروق أخري أصغر سوداء وحمراء، أما الجدران الجانبية للبـــاب فـــلا يوجد بها زخرفة. السقف علي شكل قبة ومزخـــرف بشـــبكة ذات شـــكل

(١) Adriani, op. cit., p. 93 Fig. 54.

سداسي مع خلفية بيضاء.[١] أما جدران هذه الغرفة فنجـــد عليـــها نفـــس الأشجار التي وجدناها في الحجرة (٢) بالإضافة إلي أشجار صغيرة مـــن النباتات المائية وهناك احتمال بأن نفس الفنان هـــو الـــذي قـــام بزخرفـــة الحجرتين.

المقبرة الثالثة[٢]

حجرة (٣) تفتح علي جانب الفناء الذي يوجد في مواجهة المدخـل. باب هذه المقبرة يوضح من الخارج برواز ضخم من المرمر بدون زخرفة بارزة مع رواق صغير محفور في الصخر. وهي تتكون من حجرة واحـدة مستطيلة (٣) (٣,٢٠ × ٦,٣٠م) جدرانها منخفضة وأعلاها نجد سقف علي شكل قبة. الجدران والقبة مغطاة بطلاء أبيض بدون زخرفة بارزة. يوجـد في الحائط الخلفي لهذه الحجرة مكان مفتوح مستطيل الشكل وهـو لاحـق للمقبرة بصورة واضحة.

المبني الجنائزي السادس[٣]

تلك المقبرة أشار إليها Breccia،[٤] وهي تقع علي بعد ٤٠مـــتر، في الشمال الغربي بين المقبرتين رقم (٣)، ورقم (٤)، وهي الوحيدة مـــن مقابر الأنفوشي التي ليس لها أي أثر مرئي اليوم.

---

(١) Adriani, op. cit., p. 94 Fig. 56,2.
(٢) Ibid., pp. 96 f.
(٣) Ibid., p. 97.
(٤) Breccia, Rapport, p. 66.

وهي عبارة عن مجموعة متناسقة من الحجرات، تذكرنا بـــالمقبرة رقم (٥)، ومن ناحية أخري فإن لها نفس التخطيـــط المـــألوف للمقـــابر الأخرى في جزيرة "فاروس" وتخطيطها عبارة عن: فناء واســـع أبعـــاده (١١م ×٦م) وفي جنوبه رواق ضيق جـــداً بطـــول "١١مـــتر" وعـــرض "١,٤٠م"، ويمكن دخوله بسهولة عن طريق ثلاثة ممرات مفتوحة في وسط الجدار الجنوبي للفناء. ولا توجد أي ممرات أخري محفورة فـــي أي مـــن الجدران الثلاثة الأخرى للفناء، ولا نستطيع التعرف علـــي معـــالم النـــواة الرئيسية لتلك المقبرة (الردهة، والحجرة الجنائزية)، ولكن من المحتمـــل أن الحجرة الموجودة في الغرب، وكانت مخصصة للدفن، وكان أثاثها عبـــارة عن سرير جنزي، لكنه غير موجود الآن في الجدار الجنوبي لهذه الحجرة، وفى أثناء عمليات الحفر اكتشف مكان وجد مغلقاً بحجر من النوع الجيري، مطلي بالمرمر، وكان يحتوي علي ثلاث جثث محنطة، كما يوجد بئر مربع أشار إليه Breccia. عند اكتشاف هذه المقبرة كان جزء كبير منـــها قـــد تهدم، لذلك فانه من الصعب التعرف علي تخطيطها كاملاً.

من خلال تعرضنا لمقابر الأنفوشي يمكننا أن نلاحظ أن حظ هـــذه المقابر من أعمال الترميم والصيانة ضئيل جداً ولا يتعدى إعادة بناء بعض الأماكن التي تهدمت.

اقتراح ترميم مقابر الأنفوشي

تتعرض هذه المقابر نتيجة لقربها من البحر لمؤثـــرات خارجيـــة كثيرة من الممكن أن تؤثر عليها مثل الرطوبة والجـــو المـــالح وارتفـــاع منسوب المياه الجوفية لذلك فهي تحتاج إلي ترميم وصيانة مستمرة لعـــدم

إمكانية إزالة هذه العوامل، وهنالك بعض الأجزاء التي تحتاج إلي علاج سريع.

مثال (١)

سقف الحجرة رقم (٢) بالمبني الجنائزي الثاني حيث تبلور الملح في الحجر وأفسد الألوان والرسومات لذلك فهو يحتاج إلي إزالة الأملاح أما عن طريق الكمادات المائية إذ كان الملح قابلاً للذوبان في الماء أو باستخدام محلول مخفف من حامض الهيدوكلوريك إذ كان الملح غير قابل للذوبان في الماء ثم تقوية الأحجار بحقنها بالمحاليل المقوية للحجر.[١]

مثال (٢)

المبني الجنائزي الخامس الذي يحتاج إلي الكثير من أعمال الترميم حيث نلاحظ أن إحدى الغرف مغمورة في الماء لذلك فهي تحتاج إلي التخلص من هذا الماء عن طريق شفطه وخفض منسوب المياه الجوفية،[٢] وبعد ذلك يجب أن نقوم بتقوية الأحجار والحفاظ علي النقوش والزخارف الجميلة الموجودة في هذه المقبرة. وهذا ليس إلا أمثلة قليلة علي ما تحتاج إليه هذه المقابر من أعمال الترميم.

(١) عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٢٨.

(٢) نفس المرجع، ص ص ١٨٦- ١٩٠.

المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز

بين القرى القديمة الموجودة بحي كرموز منطقة مينا البصل والتي صارت اليوم أحياء سكندرية توجد أقدم المقابر المسيحية في الإسكندرية، وقد عانت هذه المنطقة الكثير من التخريب لآثارها من جراء استخدامها في عصر محمد على كحصون وقلاع صغيرة للدفاع عن المدينة الحديثة.

ولكي نتحدث عن تلك الآثار المسيحية المبكرة يجب الرجوع للوصف الذي قام به D.T. Neroutsos [1] في عام ١٨٨٨ حيث أن كل المقابر التي كانت توجد على الجانب الغربي للتل قد دمرت تماماً، ففي عام ١٨٦٠ لم يستطع نيروتسوس سوى زيارة كنيسة جنائزية تم اكتشافها في عام ١٨٥٨ وقد زارها أيضاً C.Wescher عام ١٨٦٤ ولكنها دمرت لدرجة أنه من الصعب الآن التعرف عليها.

ولم تكن هذه المقابر والكنائس تستخدم فقط كمكان لتجهيز الميت والصلاة عليه ولكنه أيضاً كمكان للاجتماع أثناء عمليات الاضطهاد وبدلاً من الاجتماع للصلاة كالمعتقدات القديمة كان يتم الاجتماع في أوقات معينة لإحياء شعائر القديسة Eucharistie أو للتعميد.

وفى أحيان أخرى كانت هذه الأماكن تستخدم كمخبأ ولقد اختفى القديس أثناسيوس من أعداءه لمدة أربعة شهور في مقبرة الأسرة التي تقع في شرق المدينة قريباً من القناة في ضاحية اليوزيس.[2]

(١) D.T. Neroutsos, L'Ancienne Alexandrie, Le Caire, 1888, pp. 36-37, 38-40.

(٢) Bernard, op. cit., p. 167.

أما عن الكنيسة الجنائزية التي زارها نيروتسوس فلقد كانت مع ملحقاتها تشكل الصليب وتم حفرها في الصخر وكان ظهرها يتجه جهة جنوب كرموز ولكن استغلال الصخرة التي كانت تغطى القبة كشف عن الكنيسة فأظهر المدخل المؤدى للدهليز.(١)

فبالنسبة للجناح الجنوبي للكنيسة فكان مكوناً من ممرين بينما الجناح الشمالي كان مكوناً من Cubiculum يتكون من ثلاث مقابر مقببة وكنيسة رئيسية يقع محرابها جهة الغرب. أما في الشرق فكان يوجد رواق مقبب يطلق عليه Koimeterion مكوناً من اثنين وثلاثين مشكاة Loculi لاستقبال جثث الموتى.(٢)

أما عن زخرفة هذه الكنيسة فكانت عبارة عن شارات أو مشاهد مسيحية. ويبلغ طول هذه الكنيسة ستة أمتار من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضها أربعة أمتار من الجنوب للشمال وتسمى Cella memoriae وكان يقام بها الولائم.(٣)

ويبلغ طول الـ Cubiculum أربعة أمتار وعرضه ٣,٥م ويمثل في الشمال والغرب والشرق مقابر مقببة محفورة داخل الصخر بينما الحائط الشمالي مزخرف بلوحة تمثل السيد المسيح ماشياً وسط ثعابين وتماسيح ومقترباً من تمساح شلته المفاجأة بينما نجد ملكان على اليمين واليسار.(٤)

(١) Ibid.

(٢) Neroutsos, op. cit., pp. 38 f.

(٣) Bernard, op. cit., p. 167.

(٤) Neroutsos, op. cit, p. 39 f.

وعلى الجدارين الآخرين للمقبرتين الأخيرتين نجد قديسين وملائكة ومشهد لصعود المسيح، وسوف نتحدث عن هذه المناظر بالتفصيل فيما بعد.

أما الرواق المقبب Koimeterion فهو عبارة عن حجرة طولها ٨,٥م وعرضها ٢م مواجهة لصدر الكنيسة وتمثل من كل جانب صفين من سبع فتحات مربعة الزوايا وطوليه ومتوازية. وعلى الجدار الداخلي والشرقي يوجد صفين من الفتحات. وهذه المشكاوات (الفتحات) كانت محفورة أفقياً في عمق الصخر بحيث تكون رأس الميت متجهة إلى الداخل بينما قدماه جهة الفتحة مع إمكان وضع جسدين بينهما رف من الحجارة، ومن الطبيعي أن تغلق بشاهد أو لوح من الجبس.[١]

وجدير بالذكر خلو هذه المشكاوات من الجثث فهي إما نهبت أو استخدمت الهياكل العظمية لتصنيع رماد حيث كان من المنتشر في القرن السابع عشر استخدامها في الألوان وبعض الأغراض الخاصة بالصيدلة.

تصوير معجزات السيد المسيح[٢] في مقبرة كرموز

تضم صور مقبرة كرموز بالإسكندرية والتي عثر عليها عام ١٨٥٨ أقدم الصور المسيحية المبكرة في مصر. والتي تصور ثلاثة مناظر متصلة لثلاث معجزات للسيد المسيح والتي تمت في أزمنة مختلفة في حياته وفي

(١) Bernard, op. cit., p. 168.

(٢) أتقدم بالشكر إلى تلميذي الدكتور محمد عبد الفتاح السيد آذى أمدني بالعديد من المعلومات عن هذا الموضوع الذي كان ضمن رسالة الماجستير الخاصة به بعنوان: التصوير الجدارى "الفريسك" في الفن القبطي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عام ١٩٩٤.

أماكن مختلفة، والمعجزات هى: معجزة عُرس قانا الجليل، معجزة تحويل الماء إلى خمر، معجزة الغذاء المقدس، معجزة إشباع خمسة آلاف شخص بواسطة خمسة أرغفة وسمكتين، ومعجزة ظهور السيد المسيح لتلاميذه على بحيرة طبرية بعد صعوده إلى السماء.

ونظراً لأن السيد المسيح كان بطل هذه المعجزات ولعدم رغبة الفنان في تكرار صورته بالنسبة لهذه المعجزات الثلاث، لجأ الفنان إلى وضع صورة المسيح في وسط المنظر بأكمله وصور على جانبيه إحدى معجزاته بينما صورته تتوسط المعجزة المصورة وسط المنظر مما أعطى اللوحة قيمة فنية عالية.

١ – معجزة عرس قانا الجليل

صور الفنان معجزة عرس قانا الجليل من إنجيل يوحنا الذي جاء فيه أن المسيح وتلاميذه وأمه قد حضروا حفل عرس في منطقة قانا الجليل، وفى أثناء العرس فرغ الخمر، وكان هناك ستة من الإجاجين المصنوعة من الحجر موضوعة فأمر السيد المسيح الخدم أن يملأوا تلك الاجاجين بالماء، فملأوها وقال لهم استقوا الآن، فلما ذاق رئيس المتكئين الماء وجده قد صار خمراً. ومن هنا تحولت أجاجين الماء إلى خمر وهى الآية الأولى التي صنعها المسيح في قانا الجليل واظهر معجزة فأمن به تلاميذه.[1] ومن خلال الصورة المصورة في مقبرة كرموز نجد أن الفنان قد صور العناصر الأساسية في القصة فيظهر فيها المسيح ومريم والتلاميذ

(١) أنجيل يوحنا، الإصحاح الثاني ١٠-١٢.

الحاضرين والخدم ولم يصور الفنان الاجران الستة المذكورة في الأناجيل وهى جوهر القصة الأساسية.

ففي يسار الصورة نجد المسيح واقفاً وقد كتب أسمه بواسطة الحرفين الأولين IC ناحية اليسار، ويليه شخص جالس غير واضح المعالم لم يتبق من اسمه سوى حرفين Λ H ......، وهناك شخصية غير واضحة أيضاً أشار إليها الفنان بكتابة اسمها باليونانية على سطرين ΗΑΓΙΛΜΑΡΑ وتعنى السيدة العذراء، وفى أقصى اليمين نجد صورة لسيدة تتجه بأنظارها ناحية مجموعة من أشخاص جالسين وفوقها كتب الفنان كلمة ΠΑΙΔΙΑ أي خادمة، وهى إشارة قاطعة لتوضيح ماهية القصة تعبيراً عن معجزة عرس قانا الجليل. وفى وسط المنظر صور الفنان ثلاثة أشخاص جالسين بوجه أمامي بينهم رجل وامرأتين، ويرتدى الرجل ثوباً رمادياً، بينما ترتدى السيدتان ثياباً بيضاء، وهناك امرأة صورها الفنان من الخلف في وضع ثلاثة أرباع يبدو جسدها العلوي عارياً والسفلى مغطى بثوب أحمر اللون، ويحد المنظر من جهة اليمين فاصل عبارة عن حد نباتي بفروع خضراء اللون لتفصل المنظر عن المنظر الذي يليه.(١)

٢- معجزة الغذاء المبارك

تلك المعجزة ذكرت أيضاً في إنجيل يوحنا وهى إشباع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين ويطلق عليها اسم التناول المبارك، وهى غير قصة العشاء الأخير أو المائدة، وتحكى أن المسيح أقبل عليه قوم من الناس وقد أراد أن يبتاع لهم خبزاً فلم يجد مالاً لذلك، وكان عددهم خمسة

(١) Neroutsos, op. cit., p. 43.
محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص ٨٨-٨٩.

آلاف شخص، وكان معه آنذاك القديس بطرس الذي قال له أن هناك صبى معه خمسة أرغفة من الشعير وسمكتان، ولكن كيف يكون ذلك من هذا الجمع الغفير، فأخذ المسيح الخبز وباركه وأعطى الجمع بقدر ما شاء كل واحد منهم،، فلما شبعوا قال لتلاميذه أجمعوا الكسر الذي فضلت لكي لا يضيع منها شيئا فجمعوا ما فضل وملاؤا به أثنى عشرة سله من خمس خبزات وسمكتين في الأصل.(١)

من خلال هذا الوصف القصصي استوحى فنان مقبرة كرموز الصورة الثانية في أفريز صور معجزات المسيح،(٢) فنجد في وسط الصورة السيد المسيح جالساً ومعالم وجهه غير واضحة بينما تظهر الهالة الدائرية والخطوط الخارجية للرأس، وقد كتب الفنان الحروف الأولى من أسمه حول رأسه IC, XC وهى تعنى يسوع المسيح(٣)[Ιησους – Χριστος] وقد أحاط الفنان أسفل صورة المسيح بالسلال الأثنى عشر التي ورد ذكرها في الأناجيل، وقد صور الفنان ست سلال من الجانب الأيسر ومثلهم من الجانب الأيمن بشكل منظوري.

وعلى الجانب الأيمن من المسيح نجد صورة للقديس أندروس حسبما كتب أسمه باليونانية بجانب رأسه ΑΝΔΡΕ.. ΑΣ ، وعلى يسار المسيح صورة القديس بطرس وإن كانت ملامح وجهه غير واضحة إلا أن الفنان كتب اسمه ناحية اليمين ΠΕΤΡοΣ.(٤) ويبدو من صورة أندروس التأثير

(١) نفس المرجع، ص ٩٠.
(٢) نفس المرجع، ص ٩١.
(٣) نفس المرجع، ص ٩١.
(٤) نفس المرجع، ص ٩٢.

الهللينستى الذي يظهر في طريقه تنفيذ ملابسه، فحركة الرداء توحي بالاتجاه العكسي لحركة الجسم المتجهة ناحية المسيح، وهى كذلك متناسقة مع حركة أوراق وفروع الشجرة الخلفية لأندروس والمتجهة في نفس اتجاه الرداء، مما يدل على وجود تأثير فني نابع من مدرسة الإسكندرية الفنية.

٣- ظهور السيد المسيح لتلاميذه

تعتبر قصة ظهور المسيح لتلاميذه من القصص النادرة المصورة في الفن القبطي والمسيحي عموماً في تلك الفترة المقبلة، والقصة مستوحاة من انجيل يوحنا ...... ثم بعد هذا أظهر يسوع نفسه لتلاميذه على بحيرة طبرية وكان سمعان وبطرس وتوما وتثنائيل واثنان آخران من تلاميذه مجتمعين على شاطئ بحيرة طبرية فقال لهم بطرس أنا ذاهب لأتصيد سمكاً فخرجوا معه وركبوا سفينة إلا أنهم لم يصيدوا شيئا فلما كان الصبح كان يسوع واقفاً على الشاطىء، ولم يعلم التلاميذ أنه يسوع، وقال لهم القوا الشبكة عن يمين السفينة تجدوا سمكاً كثيراً، فألقوا الشبكة ولم يستطيعوا أن يجذبوها إلى أعلى من كثرة السمك، فقال التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس أنه الرب، فلما سمع بطرس أنه الرب اتزره بلباسه لأنه كان عارياً وألقى بنفسه في البحر،...... إلى آخر الآية.[١]

ومن خلال هذا النص نجد منظر ظهور المسيح لتلاميذه على بحيرة طبرية بعد القيام وتناول معهم الطعام في الجانب الأيمن لإفريز مقبرة كرموز. وفى الصورة نجد أشخاصاً يجلسون على الأرض يتناولون الطعام، ويبدو واضحاً أن أحدهم مصوراً من الأمام جالساً ولم يتبق من

---

(١) أنجيل يوحنا، الإصحاح ٢١، ١-١٢.

تصويره إلا ذراعه الأيمن والجزء السفلي من الجسم، وإلى يساره رجل آخر مصور متكئاً، أما الشخصية الثالثة والمصورة بطريقة الثلاثة أرباع لفة لا يظهر فيها شكل الرأس والذراعين، بينما يظهر الجزء السفلي والذي يبدو بملابس شفافة للغاية أو صور هذا الجزء عارياً، وقد أراد الفنان أن يوضح أنها مبتلة لذلك أبرز تفصيلات الجسم التي لا تظهر بهذا الشكل إلا تحت ملابس مبتلة تأكيداً لمفهوم وحوار القصة التي وردت سابقاً.[1] هذا وقد كتب الفنان هذه العبارة أعلى المنظر ربما لتكون عوضاً لصورة المسيح غير المصورة.

(ΠΑΙΔΙΑ ΤΑΣ ΕΥΛΟΥΙΑΣ ΤΟΥ ΧΥ ΕΙΘΙΟΝΤΕΣ)

وتعنى "الفتية الاكلين من بركات السيد المسيح"، ثم أنهى الفنان الصورة بأحد الفواصل الأربعة وهى شجرة متشعبة الأفرع في نهاية الصورة وترجع إلى نهاية القرن الثالث الميلادي.[2]

صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز

من المناظر التي انفرد بها الفن القبطي في فترة البداية المبكرة منظر السيد المسيح قاهر الشر، وقد عثر على تلك اللوحة على الجدار الشمالي من حجرة الدفن الرئيسية بمقبرة كرموز، وهى تعتبر من اللوحات النادرة ليس في الفن القبطي فحسب بل أيضاً في الفن المسيحي عموماً، وللأسف فهي مفقودة حالياً.[3]

---

(١) محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٢) نفس المرجع.

(٣) Neroutsos, op.cit., p. 284.

والصورة تمثل شخصية المسيح كقاهر الشر لأول مرة في الفن المسيحي المبكر، فهو واقف بقدميه فوق ثعبان ضخم وأسد، وقد أحاط الفنان رأسه بهالة دائرية تشع بضوء ملون بالأصفر والقرمزى معاً، بينما يحمل في يده اليمنى الكتاب المقدس وطرف الرداء، ويشير بيده اليسرى بعلامة الانتصار. هذا وقد صور الفنان اثنين من الزواحف متجهين إلى أسفل معبرين عن خشوعهما للسيد المسيح، وصورة وجه المسيح تبدو بملامح وجه شاب تميزه تسريحة فريدة آنذاك والتي لم نجد مثيلاً لها في الصورة التي عثر عليها في المقابر المسيحية الرومانية.

يرتدى المسيح رداءاً سفلياً وفوقه عباءة طويلة منفذة تصويرياً على النمط الهللينستى في تصوير الملابس وقد عثر على نص باليونانية أسفل الصورة كتب فيه.[1]

ΕΠΆΙΠΙΔΑ ΚΑΙ ΚΑΣΙΛΙΣΚΟΝ ΕΠΙΒΗΣΗ ΚΑΙ ΚΑΤΑΤΠΑΤΗΣΗΣ ΛΕΟΝΤΑ ΚΑΙ ΑΡΑΚΟΝΤΑ

وتعنى "وعلى الأفعى وملك الحيات تطأ، وتسحق الأسد والتنين".[2]

والموضوع هنا يرمز إلى فكرة انتصار الخير على الشر، ويعبر عن مقدار القوة الإيمانية التي تسحق الشرور المحيطة بالمسيح. وهذه الفكرة وبنفس الكيفية التصويرية مستوحاة من التراث المصري القديم الذي عبر عن انتصار الخير على الشر في صورة الإله حورس الشاب أو الطفل "حربوقراط" الذي يسحق الإله ست إله الشر في صورته الحيوانية سواء

(١) هذا النص لا يخص الصورة ولكن عثر عليه نيروتسوس اسفل صورة المسيح في مقبرة منقوشة على الحائط وليس على الصورة ذاتها، أنظر:
Neroutsos, op.cit., p. 48-8.

(٢) مزمور ٩٠.

كان حيواناً مفترساً أو تمساحاً رمزاً للإله ست. وهناك نماذج مشابهة لصورة كرموز من الفن المصري القديم مثل طفل واقفاً على تمساحين ويقبض بيده على أسد وغزال وثعابين.

ومن هذا التكوين الفني اتخذ فنان الإسكندرية المسيحي سبيلاً في تصوير المسيح كقاهر للشر واقفاً على تمساح وأسد، معبراً عن فكرة الخلاص الذي تم على يد المسيح كما تم الخلاص على يد حورس قديماً. وهو المفهوم الذي ساد في فترة الاضطهادات الرومانية للمسيحية.

ولم نجد مقارنة خارجية توضح أن هناك مؤثرات خارجية لتلك الفكرة المصورة في العالم المسيحي، فإننا يجب أن نؤكد موضوع المسيح قاهر الشر بهذه الكيفية المصور بها، موضوع مصري بصورة خالصة فكراً وتنفيذاً من إبداعات الفنان القبطي في الفترة المبكرة.(١)

مقبرة قرية عربية بكرموز

هذا وقد تم العثور على كنيسة جنائزية أخرى عام ١٨٧٦ قريباً من قرية عربية بكرموز ولكنها دمرت وكانت تحتوى على حجرتين محفورتين في الصخر وذات سقف مقبب ويمثل مدخل الكنيسة شكل بناء إغريقي صغير مع وجود زخرفة مصرية كتاج العمود على شكل زهرة اللوتس، كما نجد على زخارف المدخل قرص الشمس وهذه الرسوم ذات اللون الأحمر تؤكد أن الأمر يتعلق بمقبرة مسيحية.(٢)

(١) محمد عبدا الفتاح، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) Bernard, op.cit., p. 169.

مقبرة العطاية Attyah بكرموز

تتميز هذه المقبرة بتفردها، فقد اكتشفها بوتى[١] وقام برسمها تيرش[٢] وهى مكونة من حجرة للتوابيت H حيث هناك مكان مزدوج للتوابيت A-B' كانت تحتوى على أحد عشرة تابوت، ثم البهو C مع ٢٤ مكان الدفنات. كما يوجد العديد من القباب تطل على A وعلى الممر المؤدى للسلم الموصل لجانب المنور ثم إلى البهو ومنه إلى B-C.

ويلاحظ فى هذه المقبرة توازى القبو مع حجرة التوابيت ويتصل المنور بالقبو عن طريق الحجرة D وهى حجرة مزخرفة بالرسوم الأثينية ومنفذة بطريقة أقل من المتوسطة. ونجد رسوماً لأوزوريس Khentamenti – إيزيس – حتحور – صقر رع والثعبان Agathodaemon .[٣]

وكانت حجرة التوابيت مزدوجة يمكن الوصول إليها بطريقتين عن طريق البهو H والبئر P الموجود في الجهة المقابلة، ولقد نزل بوتى[٤] إلى البئر P ووجد نفسه في حجرة غير منتظمة يوجد بها تابوت ومغمورة بالمياه، وفى وسط المياه وجد غطاء تابوت من الرخام عليه رؤوس أسود وداخل دائرة توجد الإلهة إيزيس ويبدو أنها دمرت من المسيحيين الذين شغلوا هذه المقبرة لفترة كما توضح بعض النقوش.

(١) G. Botti, Expedition von Seiglin, Bd. I, Alexandrie, 1908, pp 335-336.

(٢) A. Thiersch, Expedition von Seiglin, Bd. II, Alexandrie, 1908,. pl. II, 4.

(٣) Pagenstecher, Nekropolis, p. 149, Fig. 94.

(٤) Botti, op. cit., p. 330.

وعند الوصول إلى القاعة B الغير مكتملة لاحظ بوتـــي[1] أن بعـــض الحجرات الجنائزية الثمانية الصغيرة غير مكتملة بينمـــا البعـــض الآخـــر مزخرف بدعامات وزخارف ونتوءات ملونة ولقد نقش المســـيحيون اســـم المسيح في وسط هذه الزخارف.

وفى الحجرة اليمنى وضعت بعض النقوش التي تبين منزلـــة بعـــض المدفونين فلقد ميز بوتى نقوش توضح وجود موظف إمـــبراطوري. أمـــا القبو فيمثل مشكاة فتحتها مزخرفة بشريط من الورود وهو عنصر متكـــرر في التوابيت السكندرية. والمشكاة مغلقة بلوحة عليها بقرة حتحـــور ومـــن جهة أخرى نجد ثعبانين Agathodaemon ويلفت النظـــر أن الزخـــارف مصرية الطابع حتى ولو كان الموتى من الإدارة الرومانية وهذا ما نلاحظه أيضاً في مقابر الكتاكومب في كوم الشقافة.[2]

عمارة المقابر في كرموز

تتميز المقابر التي سبق الحديث عنها بعدد من المزايا حيـــث يتكـــون نموذج المقبرة من سلم وأحياناً سلمين يؤديان إلى رواق، أما الرواق الـــذي يسبق المقبرة فيسمى memorium وينير الـــ Luceranium أو المنـــور هذا الرواق، بينما الـــ Cella memoria فهي حجرة أو مكان يرقد فيـــها في توابيت الأفراد الرئيسيين للعائلة.[3]

(١) Ibid.
(٢) Bernard, op.cit., pp. 171-174.
(٣) Botti, op.cit., 328-330, Figs. 235-236.

وبالنسبة للـ Coemterium فهو عبارة عن قبو صغير يوجد به Loculi أو مشكاة داخل الصخر حيث يضجع الموتى الآخرين من الأقارب ـ العبيد ـ الأصدقاء، ويسمح البئر بالتحكم فى مستوى تسرب المياه كما يسمح بتهوية المقبرة.

وإذا لم توجد حجرة للتوابيت فإن الشخص يكون مدفوناً في تابوت داخل الصخر في الواجهة. (١)

بينما نجد المشكاوات إما على ثلاثة جدران من الحجرة أو الجدارين الجانبين فقط، وهى عموماً إما فى صفين أو ثلاثة صفوف فوق بعضهما البعض.

ولتجنب تسرب المياه إلى الطابق الثالث فإن القبو يكون منفصلاً عن حجرة الدفن وذلك عن طريق بهو أو حجرة مربعة أو مستطيلة وهناك سلم على أحد الجانبين يوصل إلى سطح مدرج ومن الناحية الأخرى وأمام السطح يوجد إما مقابر أخرى أو تابوت أو ثلاثة توابيت. كما نجد جدار المنور مزيناً بالفسيفساء.

وفى المقابر المتواضعة لا نجد فرقاً بين القبو ومكان التوابيت ويتم تخصيص حجرة صغيرة لرئيس العائلة وتحتوى على تابوت وتكون مسبوقة أحياناً بدهليز. وتكون هذه الحجرة محفورة في الجدار المواجه للمدخل بينما نجد مشكاة الدفن في الحوائط الجانبية.(٢)

(١) Bernard, op.cit., p. 169.

(٢) Ibid., p. 170.

كتاكومب كوم الشقافة

"مقدمة عن كوم الشقافة"

كوم الشقافة هو الاسم الذي أطلق إحياءً للاسم اليوناني القديم "لوفوس كيراميكوس" وهذه المنطقة تمثل الحي الوطني من مدينة الإسكندرية منذ إنشائها كما أنها تقع في المنطقة التي قامت فيها قرية راكودة اوراكوتيس وهو الاسم الذي عرفت به عند الرومان أحياء للاسم الفرعوني Ra-Qedit. وعلي بعد عشرة دقائق من السرابيوم بمحاذاة شارع كرموز ثم شارع أبو مندور (حاليا) نصل إلى منطقة كوم الشقافة.(١) أن مقبرة كوم الشقافة تعتبر من الجبانات الغربية الفريدة وهي من أشهر وأهم المقابر في الإسكندرية وهي من نوع Cata Comb وهذا النوع من المقابر انتشر في القرون الثلاث الأولى الميلادية في إيطاليا وبعض الجزر اليونانية.(٢) ونحن نعني بكلمة Cata Comb الحفر في الصخر، كما أن الـ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين ولكن جبانة كوم الشقافة لم نجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين قد استخدموها فهي جبانة وثنية منذ إنشائها في أواخر القرن الأول الميلادي إلى أن بطل استعمالها للدفن في القرن الرابع الميلادي. أما الدراسات فقد بدأت في المنطقة منذ عام ١٨٩٢ علي يد Botti (٣) إلا أنه لم يعثر علي المقبرة إلا في عام ١٩٠٠ وكان ذلك بطريق الصدفة حيث سقطت عربة يجرها حصان في حفرة وهذه الحفرة تقع خلف المقبرة الرئيسية.

---

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 104.

(٢) H.Von Hesberg, Römische Grabbauten, Darmstat,1992, pp. 76 ff.

(٣) G. Botti,Memoire sur les catacombes de Kom el- Chougafa,1893.

- ثم قام المهندس Ehrlich [1] بإصلاح المنطقة وتم تحديد المدخل وأذيل التل الترابي الذي كان يحيط بالمقبرة لحماية المكان من أي مؤثرات خارجية، ثم وضعت طبقة من الإسفلت وبعد ذلك تم توصيل الكهرباء داخل المقبرة.

قبل البدء في الحديث عن مقبرة كوم الشقافة لابد لنا أن نعطي فكرة عن المقابر من نوع الـ Cata Comb ، فمقابر الـ Cata Comb تكاد تقتصر علي دفن الموتى من المسيحيين إذ وجد فيها دعاة الدين الجديد غايتهم، كما كانت تستخدم كملجأ يجتمعون فيه من بطش الأباطرة والحكام الذين كانوا دائما يغتنمون الفرص للتنكيل بهم وتقديمهم طعاما للوحوش،[2] ونجد مثالاً واضحاً لهذا النوع في المقابر تحت كاتدرائية سان سباستيان بروما.[3]

ولما كانت الـ Cata Comb قد حفرت في رهبة من الحكام فقد كان طبيعياً أن يجعل البناؤن مدخلها مختفياً عن الأنظار كأن يكون مثلاً، من داخل مبني آخر، وكان هذا الأمر يتم علي عجلة في الحفر حتى لا يكتشف أمرهم وبعد أن شعر البناءوون بالأمان تحت الأرض اتسع لديهم الوقت للاهتمام بإتقان الحفر وزخرفة المقبرة المختلفة داخل

---

(١) Breccia, Alexandrea, p. 104.

(٢) Bernard, op. cit., p. 166.

(٣) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، تاريخ الإسكندرية عبر العصور، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص ٦٤.

الـــ Cata Comb.[1] أما جبانة كوم الشقافة نجدها تختلف عن مثيلاتها من الجبانات في المظاهر الآتية:

١- لم يوجد بها أي أثر مسيحي للدلالة علي أن المسيحيين استخدموها يوما من الأيام، فهي وثنية المنشأ والاستخدام.

٢- هذه الجبانة لم تقم لفئة من الناس خالفوا الحكام أو انقلبوا علي الديـــن الرسمي للبلاد، لذلك لم يكن هناك ما يدعو مثلما في إيطاليا للتستر في إنشائها أو العجلة في فتح مدخلها، ولكنه كان هناك متسع من الوقـــت للاهتمام بحفرها منذ البداية بل هناك رأي يقول أنه أقيم لها طابق رابع فوق سطح الأرض اندثر أغلبه بفعل الزمن أو ربما يكون هذا الطـــابق "صهاريج" للمياه كما سنري فيما بعد.

٣- كما اختلفت عن الـــ Cata Comb الأخرى في إنـــها كـــانت مقـــبرة لأسرة واحدة ولو أنها استخدمت فيما بعد للعديد من الأسرات فـــنري المشكاوات أو الـــ Loculi ونري الشواهد مـــن الرخـــام أو الحجـــر الجيري.

٤- كما أن من أهم ما يميزها عن غيرها طرز الفن المســـتخدمة، فنجـــد خليطاً من الفنون لأن الفرصة قد أتيحت فـــي مصـــر والإســـكندرية لامتزاج الفن اليوناني والروماني بالفرعوني السائد في مصر وحـــدث هذا المزج في المناظر الدينية بين الديانة الفرعونية والديانة الرومانيـــة في الرسومات البارزة.

(١) A. Rowe, Excavations of the Greco-Roman Museum at Kom el Shukafa 1941-1942, BSA Alex., 35, 1942, pp. 3 ff.

٥- وهي فريدة بالنسبة للـ Cata Comb في أنها تـنزل لعمـق ثلاثـة طوابق تحت الأرض وربما يرجع ذلك إلي التأثير الفرعونـي حيـث كانت المقبرة في طيبة تحفر تحت الأرض لمسافات طويلة جدا.

طرق الدفن المتبعة في جبانة كوم الشقافة[(١)]

١- الحفر في المشكاوات المسماة Loculi

وهي عبارة عن حفرة في الحائط المنحوت في الصخر، مستطيلة الشكل أفقية وعميقة لها فتحة مربعة تقفل بشريحة من الحجـر الجـيري بمثابة باب، وتوضع الجثة أفقية. وكان الباب كشاهد قبر كثيرا ما كتـب عليه باللون الأحمر اسم المتوفي، أحيانا توضع اكثر من جثة في الفتحـة الواحدة واتخذت أشكال مختلفة في الاتساع والعمق.

٢- التابوت Sarcophages

كانت تحفر عادة في الصخر وكان الغطاء المنحوت مـن الحجـر الجيري يمكن أن يكسر إنْ كثُر رفعه لوضع الجثث لذلك فقد ترك الغطـاء مثبت فوق التابوت أي نحت التابوت والغطاء قطعة واحدة وكانت الجثـة توضع في التابوت عن طريق فتحة فـي الحـائط الخـارجي الملاصـق للتابوت. كان التابوت يقسم أحياناً من الداخل ليحوي أكثرِ من جثة.

٣- المقابر Graves

هناك أربعة مقابر عادية في الطابق الثاني خلف المقبرة الرئيسـية أشبه بمقابر المسلمين، عبارة عن حجرة بسقفها فتحة تمر منها الجثث، كـل حفرة لدفن العديد من جثث الفقراء، وكان هناك مقابر للأطفال والشباب.

(١) Daszewski, les Necropoles d'Alexandrie, pp. 251-252.

٤- الجرار Funerary Urns

كانت لحفظ رماد الجثث بعد حرقها وهي من الفخار وتأخذ شكل الإناء Hydrĭaله ثلاث حلقات أو مقابض ولأغلبها غطاء من الفخار للشباب وغطاء من الحجر للأطفال وتوضع في الحوائط للشباب وفي الأرض للأطفال.

٥- الأمفورات Amphora

وهو نوع آخر من الدفن فكانت عظام المتوفي (الجثث) توضع في أناء كبيرAmphora من الفخار أزيلت رقبته وفي بعض الأوقات كانت آنيتان من الفخار توضع فوهة إحداهما علي فوهة الأخرى ليكونان تابوتا واحدا ومثل هذه الأواني يوجد واحدة منها في صالة Tigran في الفناء الخارجي.

كيفية الدفن

دفنت الجثث بطريقة عادية وبعضها تم تحنيطه، وكانت ترقد الجثة ممددة والأيدي مشابكه فوق أسفل البطن، وتحت الجثث توضع طبقة نظيفة من الرمال علي الطريقة الفرعونية، كما وضعت عملة برونزية في يد أو فم الميت كانت بمثابة الأجر الذي يدفعه الميت للمعداوي Charon ليعبر بالميت في مركبه نهر Styx.[1] أما الأغنياء فكانت العملة ذهبية توضع في الفم أو توضع قطعة ذهب على هيئة اللسان. ونلاحظ أنه كان يوضع مع الجثث بعض الأحجار الكريمة وحلي من الذهب ومرآة من البرونز

(١) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٢.

ودبابيس شعر وبعض أدوات الزينة الأخرى كما نجد أواني فخارية وهـي محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.[١]

التصميم والزخارف

حفرت المقبرة تحت الأرض من ثلاثة طوابق نحتت جميعها في الصخر، والطابق الثالث تغمره الآن مياه الرشح التي تنفذ من مسام الصخر وقد أجريت محاولات عديدة لإزالة هذه المياه ولكن كل المحاولات باءت بالفشل كما كان هناك طابق رابع فوق سطح الأرض إثارة باقية حتى الآن إلا أن هناك رأي يقول أنه ربما كان صهريج مياه.[٢]

بعد عبور المدخل الحديث نجد السلم القديم والمدخل في مستوي سطح الأرض أما السلم الحلزوني فيدور حول البئر الذي به فتحات ينفذ منها الضوء للسلم نفسه أي للإضاءة وأيضا لكي يلقي أهل المتوفي عليه النظرة الأخيرة. وصممت الأدوار علي أن تدلي الجثة من مسقط أو بئر دائري بعمق ٣٠ متر حتى الدور الثالث وكانت تدلي بالحبال حتى تصل للطابق الثالث ثم تُحمل خلال فتحة في الحائط السفلي حتى تصل في النهاية للمقبرة الرئيسية.[٣]

وحول هذا المسقط نجد سلم حلزوني للزوار يوصل بين الطوابق الثلاثة ومن الملاحظ أن درجات السلم السفلي اكثر ارتفاعا ثم تتناقص

(١) أحمد عبد الفتاح، المتحف اليوناني الروماني، تاريخ الإسكندرية ..نشأتها وحضارتها منذ أقدم العصور، ١٩٩٩، ص ١٧٨.

(٢) Bernard, op. cit., p. 174.

(٣) E.-Y. Empereur, A short Guide to the catacombs of Kom El Shoqafa Alexandria, serapis, 1995, p. 2.

تدريجيا حتى يكاد ارتفاعها ينعدم قرب سطح الأرض والسر في ذلـــك ــ كما في مباني إيطاليا في العصر الروماني ــ هو أن الصاعد من اسفل بعد زيارة المقبرة يكون اكثر نشاطا منه عند ما يقترب من سطح الأرض وكأنه لا يصعد بل يسير في طريق حلزوني قليل الانحدار.[1] أما في الجـــدران نلاحظ وجود فتحات مستطيلة للإضاءة أيضا عن طريق مسارج من الفخار التي تضاء بالزيت ولا يزال آثار الرماد باقية علي الحائط حتى الآن كمـــا استخدمت هذه المسارج لحرق البخور. وعلي يسار حائط السلم فتحة مـــن الطوب اللبن لتجميع المياه بعد مرورها خلال ماسورة صرف من الفخـــار تتصل بحجرة خزان كبيرة عند الهبوط للطابق الثالث وكانت تستخدم المياه في صالة المآدب. أما سقف هذا السلم فيأخذ شكلاً قبويـــاً محفـــور فـــي الصخر وليس له مثيل إلا في فيلا مينوري بإيطاليا.[2]

الطابق الأول

في نهاية هذا السلم نصل للطابق الأول حيث نري في مدخل قـــوب السلم فتحتين تشبهان المحراب ولكل منها مقعد نصف دائري منحوت فـــي الصخر له سقف مزخرف علي هيئة صدفة محفورة أيضاً وهـــي زخرفـــة رومانية ترجع إلى بداية العصر الانطونيني ١٣٨ـــ ١٦١ م أي منتصـــف القرن الثاني الميلادي، وخصصت هاتان الفتحتـــان ذات المقـــاعد لراحـــة الزوار إلا إن هناك رأي يقول أنه كان يوضع تمثال لكن وجـــود المقعـــد يعترض هذا القول ،ولدينا مثال مطابق في شارع المقابر في Pompei.[3]

---

(١) Breccia, op. cit., p. 106.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) Bernard, op. cit., p. 175.

Rotunda

بعد ذلك نجد حجرة دائرية الشكل تسمي Rotunda [1] يتوسطها بئر يحيط به سور قليل الارتفاع من الحجر يبرز منه ستة أعمدة تحمل السقف المقبب الذي يشير إلى تاريخه الروماني. وقد عثر في قاع هذا البئر علي خمسة رؤوس من الرخام من بينهم رأس لـ Domitia [2] زوجة الإمبراطور Domitian ترجع إلى الفترة من ٨١-٩٠ ميلادية.

وطراز العينين والشعر في هذا التمثال ترجح إنها ترجع لنهاية القرن الأول الميلادي، وكذلك وجد تمثل لكاهن الإله سيرابيس يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي[3] نظراً لحفر حدقة العين وطريقة تصفيف الشعر. ونقلت هذه الرؤوس للمتحف اليوناني الروماني ولقد صنع لهذه التماثيل نسخ من الجص عرضت في مكان اكتشافها ويفتح علي الـ Rotunda حجرات ومقابر عديدة. فالي يسار المدخل هناك صالة تسمى صالة المآدب.

(١) Empereur, op. cit., pp. 3-4.

(٢) Th. Schreiber, Expedition E. Sieglin I, 1908, pp. 266 f., Breccia, Alexandrea, pp. 191 f. Abb. 99; U. Hausmann, Die Flavier (Das römische Herrscherbild II, 1966, p. 122; Empereur, op. cit., Fig. 5.

(٣) Th. Schreiber, op. cit., pp. 262 ff Taf. 45-46; Breccia, Alexandrea, pp. 189 f Nr. 40 Abb- 96; Breccia, Le Musée Gréco- Romain 1931-1932 (1933), p. 41 f Abb. 10; Empereur, op. cit., Fig. 4.

صالة المآدب أو Triclinium – Banquet Hall [١]

وهي منحوتة في الصخر أيضا وبها ثلاث أرائك أو مصاطب متصلة ببعضها، اثنتينَ منهما تتعامد علي الثالثة وبينهما فراغ كانت تشغله في الغالب مائدة خشبية اندثرت بفعل الزمن، وكانت توضع علي هذه المصاطب وسائد يضطجع عليها أهل المتوفي الذين يجتمعون لتناول الطعام في أوقات زيارة الموتى في مواسم وأعياد معينة منها عيد البنفسج والورد وعيد ميلاد المتوفي طبقاً لما تقضي به العادات الرومانية، بل إن الحجرة كلها كانت علي الشكل الذي عرفت به في المنازل الرومانية فكان العدد الطبيعي للأفراد في حجرة الطعام تسعة أي ثلاثة علي كل مصطبة وكانت الجهة الخلفية واليسرى لجلوس أفراد الأسرة أما اليمين فكانت للضيوف وأبعاد هذه الحجرة ٨,٥×٩ متر. وقد تركت ممرات حول المصطبة بالحجرة لتسمح بالحركة للشخص الذي يقوم بخدمة زوار المقبرة من أهل المتوفي، خاصة في الأيام المقدسة لعبادة الموتى وهى أيام البنفسج وأيام الورد ويوم ميلاد الميت وعيد الأبوة الذي كان يعقد رسمياً في فبراير بينما جرت العادة على أن يكون انعقاده في ذكرى وفاة الميت.[٢]

أما السقف فيرتكز علي أربعة أعمدة منحوتة بالصخر كما نرى بعض الفتحات في الأعمدة استخدمت لوضع المسارج للإضاءة وما زال اثر الرماد علي الحائط. وهناك رأي بعيد إلى حد ما يقول إن هذه الحجرة ربما استخدمت للتحنيط أو تجهيز المتوفي للدفن فعلي الأرائك تقوم العمليات المختلفة للتحنيط وذلك ما يسبب وجود حجرة خزان للمياه ونحن

(١) Bernard, op. cit.,.p. 175.

(٢) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ٦٥.

في رأيي أن هذا الأمر غير ممكن وذلك لضرورة وجود حجـــرة للـــزوار وللطعام وهذه الحجرة حجمها مناسب جدا لهذا الغرض كما إن وجودها في الدور الأول غير مناسب تماما لعملية التحنيط هذه أو تجهيز المتوفي فـــهو أمر شاق.

والي يمين الداخل إلى الـــ Rotunda نري فتحة صناعية للدخـول إلى صالة Caracalla وسوف يأتي ذكرها فيما بعد ثم نري حجرات للدفن بها فتحات Loculi كانت توضع بها جثث المتوفي ونـــري حفـرة فـي الأرض لدفن الفقراء. وهناك خمسة حفر أرضية بعمق خمسة أمتار تحـت الأرض ولكن الظاهر لنا اثنتان فقط كما نري فجـــوات فـــي الحـائط أو Niches وهي لوضع أواني رماد الموتي، وكانت توضع أوانـــي رمـاد الشباب في الحائط كما نري فتحات مستطيلة صغيرة في الحوائط تســتخدم لوضع المسارج.[1]

خلف هذه الحجرة وعن طريق المرور بجانب تابوت نصل لحجرة ثانية بها أيضا مجموعة من الـــ Loculi وتوابيت وحفر أوعيـــة الرمـــاد ولكننا نري علي السقف زخرفة علي شكل نجمة باللون الأحمر هذه النجمة هي رمز الالهه Nemessis [2] إلهه الانتقام والتي تعتبر من ضمن صفاتها أو تخصصها حماية الرياضة مما يجعلنا نستنتج انه ربما كان المدفون بهذه الحجرة رياضيين كما أن وجود هذه النجمة يؤكد إن الحجرة التي وجـــدت خلف الحجرة الرئيسية هي فعلا لإحدى كاهنات الإلهـــة نمســيس ولكـــن للأسف الحجرة مغمورة بالمياه الآن وينسب اليهود هذه الحجـــرة (حجـــرة

(١) Empereur, op. cit., p. 5.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٥.

الإلهة نمسيس) إليهم فهم يأتون لزيارتها كل حين لاعتقادهم أن من كــانوا يدفنون بها يهود وذلك لوجود النجمة الملونة باللون الأحمر في السقف فهي تشبه إلى حد كبير رمز اليهود ولكن هذا خطأ فالمقبرة وثنية وليــس لــها علاقة بيهود أو بغير يهود وما النجمة إلا رمز الإلهة نمسيس.

كما إن هناك حجرة دفن أخري بجانب السلم الرئيســي المـؤدي للحجرة الرئيسية ونجد إن الجديد في هذه الحجرة وجود حفــرة أرضيــة مستطيلة الشكل وهي لوضع أواني حفظ رماد الأطفال. ثم في النهاية نصل إلى السلم الرئيسي المؤدي إلى حجرة الدفن الرئيسية بالطابق الثاني.(١)

حجرة الصهاريج

عند نزول السلم وقبل الوصول للطابق الثالث المغمور بالمياه هناك حجره شبه مربعة، كسيت جوانب الصهريج جميعها بالأسمنت فيمــا بعــد ولقد كانت في البداية من البلاستر الأحمر ،وكانت المياه تأتي من الـــدور العلوي وقد أطلق على هذه الجزيرة صهاريج للمياه نظراً لوجود عمــود صرف يتكون من سلسلة من الأنابيب الفخارية تجلب الماء من أعلي إلـــى أسفل.

ونلاحظ الفتحات الموجودة في الحائط الأيسر للسلم الحلزوني وهذه الفتحات كانت تستعمل لأخذ الماء منها إلى صالة المــآدب بــالدور الأول والفائض من الماء ينزل في هذه الحجرة أو المخزن.(٢)

---

(١) Rowe, op. cit., pp. 3 ff.

(٢) Ibid.

كان ذلك في الفترة التي حفرت بها الـــ Cata Comb كمقـــبرة خاصة ولكن حينما بدأ دفن العديد من الأسرات في الجبانة جـــاءت فكـــرة تحويل هذه الحجرات إلى حجرة دفن، فيوجد فـــي الحـــائط الأيســـر مـــن الصـهاريج فتحتان Loculi صنعت الواحدة فوق الأخرى وأيضا تابوتـــان منحوتان في الصخر الواحد خلف الأخر علي الحائط الجنوبي وعلي يميـــن التابوت يوجد فتحتان Loculi أيضاً. وقـــد زخرفـــت واجهـــة التـــابوت الخارجي بزوج من الفستونات علي شكل عناقيد عنب ورأس الميدوسا كما أن حفائر المتحف قد أثبتت وجود جثة أفراد داخل تابوت وجد به أجـــزاء مزخرفة بالذهب.(١)

ووجود هذه الحجرة في رأيي يؤكد أن الجزء العلوي كان مستخدماً كصهاريج للمياه وليس للدفن.

صالة كراكالا Hall Of Caracalla (٢)

حفرت هذه الصالة مستقلة عن الجبانة ومدخلها الموجود الآن ليس هو مدخلها الرئيسي الذي كان يستخدم قديما حيث انه مســـدود الآن لذلـــك يوجد مدخل لها حيث انه اقرب للزائر وغير شاق .توجد في الطـــابق الأول علي يمين الـــ Rotunda ولقد نسبت هذه الصالـــة إلـــى الإمـــبراطور كراكالا الذي حكم في الفترة من سنة ٢١١-٢١٧م وهناك أراء ترجع هذه التسمية إلى الإمبراطور كراكالا استناداً علي ما وجد بها من عظام للشباب والخيول نتيجة للمذبحة التي قامت في الإسكندرية سنة ٢١٥م والتي أقامـــها

(١) Breccia, Alexandrea, p. 108.

(٢) Bernard, op. cit., pp. 183 f; Empereur, op. cit., pp. 18-22.

الإمبراطور كراكالا حيث جمع الشباب السكندري وقام بذبحهم انتقاماً منهم حيث انهم كانوا يسخرون من أعماله الطائشة وقد دعي الإمبراطور الشباب السكندريين إلي الملعب ثم أمر جيوشه بالهجوم عليهم وهذه المذبحة تعد من أشهر الأحداث في عصر هذا الإمبراطور.

ولكن في رأيي أنه لا علاقة لهذه الصالة بحادثة الإمبراطور كراكالا ولكن هي صالة ضمت الفرسان وخيولهم التي كانت في المسابقات الرياضية حيث كان الفارس يحب إن يدفن حصانه بجواره ولذا فقد دفنت تكريماً لها في هذا المكان لتكون في حماية الإلهة Nemisis حامية الرياضة.

تتكون الصالة من أربعة مقابر مرسومة منها مقبرة علي شكل تابوت حجمه اكبر في الطول والعرض من حجم التوابيت التي تكون للأشخاص العاديين كما إن العظام التي وجدت فيها ضخمة للغاية فهي للخيول ويوجد عمودان ملتصقان بحائط المقبرة.

المقبرة الأولى(١)

نجد أعلي التابوت المتوفي وقد أخذ شكل Osiris راقداً علي سرير وخلف السرير نجد الإله Anubis وعند الرأس تقف إيزيس وعلي رأسها قرص الشمس وعند نهاية السرير تقف الإلهة Neftis وعلي رأسها رمز لاسمها والإلهتان مجنحتان، واسفل السرير نجد علي الحائط الأيمن في الوسط Osiris يرتدي ثوب واسع طويل وتجلس علي يساره الإلهة الراعية وفي يدها رمز الحماية ولها رأس قطة لذلك يرجح أنها الإلهة

(١) Bernard, op. cit., p. 183.

باستت Bastet وخلف الإلهة أجنحة وعلي يمين Osiris نجد إله جـــالس غير معروف. علي الــ Pedement في أعلي واجهة المقبرة نري قــوص الشمس المجنح إشارة إلي الإله حورس.

، علي الحائط الأيسر نجد منظراً متهالكاً بدرجة كبيرة ولكن نـــري إلهين جالسين وفي السقف أثار نبات مرسومة. علـــي Pedement نجــد قرص الشمس وعلي جانبية صوره للعجل أبيس علي رأسه قرص الشـمس وعلي جانبيه هلال وأمامه مذبح.

المقبرة الثانية[١]

-في الجزء السفلي من الحائط الذي يعلو التـــابوت عجلـــة الإلهـــة Nemisis والرسومات التي في الجزء العلوي هي تماما نفس الرســومات في المقبرة الأولي في حائطها العلوي. على الحائط الأيســـر نجــد الإلـــه تحوت برأس أبي قردان علي اليمين، وعلي اليسار له رأس إنسان. علـــي الــ Pedement نجد قرص الشمس أما في الحائط الأيمن فإن تفـــاصيل الرسومات قد اختفت.

وفي أقصى الجنوب لصالة كراكالا نجد أثار فتحة مربعة واســـعة توقع Alan Rowe [٢] أنها كانت لصعود الدخان الناتج عن حرق الذبائح إلى السماء حيث كان لا يزال بقايا آثار المذبح موجودة إلى جانب وجـــود الفتحة العلوية غير مسقوفة مما يؤكد وجود المذبح هناك لتقديـــم القرابيـــن والذبائح للآلهة.

---

(١) Empereur, op. cit., p. 19.

(٢) Rowe, op. cit., p. 35.

إلى الجانب الجنوبي من هذا المذبح نجد سلم يؤدي إلى حجرة صغيرة مقسمة من اسفل إلى مقبرتين وفي نفس الصالة نجد سلم ولكنه مغلق كما ذكرنا وهو السلم الرئيسي أي وسيلة الدخول الرئيسية للصالة.

المقبرة — الحجرة الرئيسية

للمقبرة الرئيسية بهو رائع واجهته مزيج من الفن الروماني والمصري وفي الجزء العلوي نجد إن الجمالون ليس مثلث الشكل ولكن مقوس من أعلي، تعلوه زخرفة يونانية علي شكل أسنان يليها من اسفل زخرفة مصرية لها قرص الشمس المجنح بين صقرين. تستند هذه الواجهة علي عمودين تيجانهما من الطراز الكورنثي والمصري بينما القاعدة مصرية في زخرفتها وكذلك الأعمدة المتصلة بالجدران علي الطراز المصري تيجانهما مزخرفة بنبات البردي والاكانثوس حيث نري في ذلك مزيج بين الفن المصري الروماني. [١] في مقدمة الحائط الجانبي للـ Pronaos نجد حنيتان علي شكل باب وهمي لمعبد فرعوني داخل كل منهما تمثالان من المحتمل انهما يمثلان صاحب المقبرة وزوجته.[٢]

التمثالان يمثلان الطراز المصري بالكامل عدا الشعر والوجه فيتبعان الطراز الروماني، يقف الرجل في الجهة اليمني حيث يقدم القدم اليسرى عن اليمني في حين نجد تمثال المرأة تقدم القدم اليمني .الرجل يرتدي تونيك قصير يشبه تماما التمثال الخاص بانطونينوس بيوس Antoninus Pius الذي حكم من عام ١٣٨ الي ١٦١ م.[٣]

---

(١) Empereur, Alexandrie, pp. 156. f.

(٢) Empereur, A short Guide, pp. 8-9 Fig. 8,10.

(٣) Bernard, op. cit., p. 176.

أما المرأة فترتدي ثوبا طويلا ملتصق بالجسم يسمي Grament ونلاحظ إن تسريحة الشعر تشبه تسريحة Drusilla شقيقة الإمبراطور Caligula فنجد تصفيف الشعر في صورة تموجات رأسية ينتهي علي الجبهة بشريط من الخصلات الملونة للداخل.(١) وخلف كل تمثال دعامة علي شكل مسلة رمزاً للإله آمون وأيضاً لحماية التمثال.

أما واجهة الباب المؤدي للحجرة الجنائزية فزخرفته تتبع الطراز الفرعوني حيث نجد إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلوه زخرفة رأس الثعبان ونجد زخرفته خليط من الفن المصري والروماني.(٢) وقد نحتت علي جانبي هذا المدخل قاعدة علي شكل ناؤوس يعلوه ثعبان كبير علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري يعلوه درع الاله أثينا وعليه رأس الميدوزا ربما كان المقصود بها إرهاب اللصوص وحماية المقبرة ممن تحدثه نفسه بالعبث بجثث الموتى. وعلي يمين الثعبان رسم عصا Caduceus هيرميس (ميركوري) وعلي اليسار عصا Thyrsos بنات ديونيسوس في العالم الآخر. (٣)

أما حجرة الدفن فتستند علي أربعة أعمدة مربعة في الأركان لها تيجان من البردي، وسقف المقبرة مقبب يحوطه إفريز مزخرف بزخرفة البيضة والسهم وتحصر هذه الأعمدة الأربعة ثلاث فتحات في الحوائط وهي مستطيلة الشكل بها توابيت ثابتة لا يرفع غطائها فنجد إن الغطاء ملتصق بالتابوت حيث تودع الجثث عن طريق فتحات خلف هذه الحجرة

---

(١) Empereur, Alexandrie, p. 158.

(٢) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ٦٥.

(٣) Breccia, Alexandrea, p. 108.

وذلك حتى لا تصل إليها أيدي اللصوص، وبعد عملية الدفن كانت هذه الفتحات تغلق بواسطة أحجار كبيرة تلصق بالمونة أما زخرفة هذه التوابيت فهي يونانية عبارة عن فستونات ورؤوس ثيران وعناقيد عنب ورؤوس ميدوزا وارفة الشعر، وكل تابوت يحتوي علي جثة واحدة ولكن التابوت الأيسر كان يحتوي علي جثة إضافية والتوابيت تتبع في طرازها الطراز الروماني،[١] بينما المناظر المصوّرة علي الحوائط تتبع الطراز المصري ونحتت التفاصيل بالنحت البارز والأجزاء العامة رسمت باللون الأحمر وهذه الخطوط الحمراء يمكن أن تري علي السقف وهذا شائع علي سقف المقبرة بأكملها.[٢]

التابوت الأوسط

حافة الغطاء مزخرفة بصفوف أفقية من حبات اللبلاب والزيتون، أما واجهه التابوت فعليها أكاليل من الأزهار وأعلي هذه الأكاليل في الوسط توجد سيدة مضجعة يحتمل إنها المتوفاة.[٣] وعلي اليمين رأس Silenus بذقنه الكبيرة وهو أحد اتباع ديونيسوس وعلي اليسار الميدوزا. والحائط الرئيسي فوق التابوت الأوسط يمثل أنوبيس إله التحنيط وله رأس ابن أوى وفوق رأسه قرص الشمس بين حيتين مرتدياً ملابس رومانية وفي يده اليسرى إناء علي شكل زهرة اللوتس وله مقبضان علي هيئة حيه بينما

---

(١) G. Koch, Römische Sarkaphage, Beck Verlag, München, 1982. Taf. 539-544.

(٢) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٨.

(٣) هذا الوضع لمتوفية فوق أريكة في الإسكندرية، ولدينا أمثلة عديدة في المتحف اليوناني الروماني صالة رقم ١٦.

يضع يده اليمني فوق المومياء ويقوم بعملية التحنيط. والجثة راقدة علي السرير علي شكل أسد مرتديا علي الرأس تاج أوزوريس إله الموتي "حسب العقيدة المصرية " وأمام قدمي الأسد الأمامية ريشه الزعامة، أما أسفل السرير فتظهر ثلاث أواني كانوبية علي شكل رأس صقر ورأس إنسان ورأس قرد وهم في العادة أربع أواني ويحتمل إن الفنان استغني عنها للمحافظة علي الشكل العام وهذا الإناء الرابع من المفروض أن يكون لرأس ابن اوي.[1] وعلي الناحية اليمني من السرير نجد الإله تحوت إله العلم والكتابة له رأس أبي منجل(أبي قردان) يرتدي نتورة وتاج مركب يمسك بيده اليسرى الصولجان رمز الخير وعنخ رمز الحياة ويمسك في اليد الأخرى بإناء وعلي الجانب الآخر نجد الإله حورس برأس صقر.[2] وجدير بالذكر أن حورس هو أحد المعبودات المصرية الرئيسية منذ اقدم العصور حتى زوال الوثنية. وأهم مراكز عبادته مدينتان في الصعيد تقوما اليوم علي موقعين إحداهما إدفو والموقع الأخر عند قوص. وقد شبه الإغريق هذا المعبود بالإله أبوللو ومن اعظم المعابد التي شيدت لحورس في عهد البطالمة معبد إدفو الذي وضع أساساته بطلميوس الثالث في عام٢٣٧ ق.م. وكانت عبادة حورس في مظاهره المتعددة من أوسع العبادات المصرية انتشار في العصر اليوناني والروماني.[3] وهنا يرتدي الإله حورس علي رأسه تاج الوجهين القبلي والبحري ويمسك في يده اليمني الصولجان واليسري إناء به نبات وهذا النبات رمز البعث.[4]

---

(١) Bernard, op. cit., p. 178.

(٢) Breccia, Alexandrea, pp. 110-111.

(٣) Dunand, le culte d'Isis, pp. 238 ff.

(٤) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٩٩.

وعلى الحائط الأيمن نجد كاهناً يقدم للمتوفي برعم في يده اليمني وكأساً في اليسرى ويرتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بجلد النمر أمامه امرأة ترتدي ثوباً طويلاً علي رأسها قرص الشمس يرمز إلى تأليهها بعد الموت بينهما مذبح يبرز من جوانبه زهرة اللوتس. يلاحظ أن المرأة رافعة يدها أمام وجهها ربما تبكي أو ربما ترمز للإلهة إيزيس التي تبكي علي أوزوريس بعد موته وخلف المرأة يوجد مستطيل كان يحتوي علي كتابة هيروغليفية اختفت الآن.(١)

الحائط الأيسر: علي الجانب نجد كاهناً يرتدي ثوباً طويلاً علي هيئة جلد نمر ويقرأ للمتوفي الطقوس الجنائزية أو أدعية من ملف بردي ويقف أحد أقارب المتوفاة مرتدياً شعراً مستعاراً وعلي رأسه قرص الشمس رافعاً يده اليسرى أمام وجهه يبكي حزناً علي المتوفاة ممسكاً بيده اليمني Cornucopia وفي الوسط مذبح تبرز من جوانبه نباتات اللوتس وفي أعلي المذبح توجد آنية صغيرة بها نباتات، ربما كان الرجل والسيدة الممثلان علي جانبي الفجوة هما صاحبي التابوت.(٢)

التابوت الأيمن

حافة التابوت بها لوح، أما واجهة التابوت عليها فستونات من أوراق الشجر والكروم وشرائط مزخرفة بينها رأس ثور وبين كل فستون رأس الميدوزا. أما علي الحائط الرئيسي من أعلي نجد العجل أبيس الذي

---

(١) Bernard, op. cit., p. 179.

(٢) Bernard, Alexandrrea, p. 111.

يرمز إلى الإله سيرابيس واقفاً علي مدخل معبد مصري Pylon والإلـــه مزين برمز هلالي فقد الآن وبين قرونه نجد قرص الشمس وحول رقبتـــه قلادة بها ما يشبه المعبد الصغير وقد وجد تمثال يماثل تمثال عجل أبيـــس وهو الآن موجود في المتحف اليوناني والروماني.(١) وخلف العجل أبيـــس نجد الإلهة إيزيس مرتدية ثوباً طويلاً حامله في يدها ريشة الحق باســـطة جناحيها رمز الحماية وفوق رأسها قرص الشمس وترتدي Uraeus وإمام العجل أبيس نجد إمبراطور روماني يرتدي ملابس علي الطراز المصـــري وفوق رأسه تاج الوجهين ويقدم طوق مزخرف إلي العجل. وبيـــن الملـــك والإله نجد مذبحاً مزخرفا بنباتات اللوتس التي اختفت الآن.(٢)

علي الحائط الأيمن نجد مومياء ذات رأس حـــابي Hapy رابـــع الأواني الكانوبية علي رأسه قرص الشمس ويقبض بيده الصولجان المتـوج باللوتس يتدلى من الجسم من الأمام إفريز من القماش مزخــرف برمـــوز مختلفة وأمامه يقف الإله إمستى في شكل مومياء فوق رأسه قرص الشمس ممسكاً بين يديه صولجانا والجزء البارز من ملابسه عليه أشكال هندســـية ويرتدي حزامان بهما تمائم لحمايته. وبين الإلهين مذبح عليه إناء يتصـــاعد منه دخان البخور يعلوه مستطيل عليه علامات هيروغليفية.(٣) أما المنظـــر الجانبي الأيسر فيمثل الإله بتاح ــ وهو أول مصري قديم درج الإغريـــق

---

(١) قارن التمثال الشهير للعجل أبيس الذي اكتشـــف فـــي الســـرابيوم مـــن عصـــر الإمبراطور هادريان ١١٧-١٣٨م ومعروض فـــي الصالـــة ١٦ A بـــالمتحف اليوناني الروماني، انظر:
Empereur, A short Guide to the Greco- Roman Museum, p. 6 Fig. 8.

(٢) Bernard, op. cit., p. 179.

(٣) Empereur, The Catacombs, pp. 11 f, Fig. 17.

علي تشبيهه بإلههم هيفايستوس وكان مركز عبادته منف حيث وجد معبده الكبير وهناك نصب الإسكندر الأكبر فرعوناً كذلك أكثر البطالمة الأواخر ابتداء من بطلميوس الرابع فيما يرجح أو بطلميوس الخامس ـ بشكل مومياء ممسكاً بكلتا يديه صولجاناً يضع فوق رأسه قرص الشمس. الجسم مزخرف بأشكال مختلفة فقدت الآن ويقال أن هذا الإله هو والد أبيس المصور علي الحائط الأمامي، فيّ مواجهة بتاح نجد إمبراطور يرتدي ملابش قصيرة علي الطراز المصري القديم وعلي رأسه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) وبيده اليمني جسم أسطواني وباليسرى ريشة رمز العدالة يقدمها للإله وبين الإمبراطور والإله مذبح تخرج من جوانبه زهوة اللوتس.(١)

التابوت الأيسر

أما المناظر التي توجد علي التابوت الموجود في الفجوة التي علي اليسار فتشبه مناظر التابوت المقابل مع اختلافات بسيطة. ففي الحائط الأيمن علي اليسار ربما كان إيزوريس في شكل مومياء علي رأسه قوص الشمس وذراعاه متقاطعان علي صدره واللفائف الخارجية بها تمائم ويقف أمام أوزوريس إمبراطور يرتدي الزي المصري يقدم الريشة رمز العدالة للإله ويرتدي فوق رأسه تاجاً وبين الإله والإمبراطور مذبح للقرابين.(٢)

علي الحائط الأيسر يظهر إله برأس صقر علي رأسه تاج الوجهين ممسكاً بيده صولجان وأمامه إلهة برأس آدمي ربما ترمز إلي إيزيس وفوق رأسها قرص الشمس ويعلو جبهتها الصل وثوبها مزخرف وتمسك بيدها

(١) Bernard, op. cit., pp. 179 f

(٢) Breccia, Alexandrea, p. 112.

صولجاناً. وبين الإله والإلهة مذبح عليه إناء وإلي جانبيه فطيرتان، فوق المذبح نجد مستطيل عليه كتابه هيروغليفية.(١)

قبل أن يجتاز الزائر المدخل إلي الخارج نجد نقشا علي اليمين يصور الإله أنوبيس برأس ابن أوي يحمل قرصاً فوق رأسه ويقف أنوبيس علي معبد مصري وينظر ناحية المدخل الذي يحميه ولم يظهر أنوبيس بصفته كإله تحنيط ولكنه ظهر كجندي روماني يحمل أسلحة رومانية وملابسه رومانية أيضا ويمسك بيده اليمني رمحاً و باليسرى درعاً يرتكز علي الأرض وبحزامه سيف صغير. وإلي اليسار نري منظراً آخر يمثل الإله ست تيفون أو ماكيدون برأس أبن أوي وجسم إنسان نصفه الأسفل ينتهي بذيل تنين ويضع فوق رأسه تاج أوزوريس حيث يقف علي قاعدة مماثلة للسابقة وهي معبد ويتجه بنظره ناحية المدخل وهذا الإله ممثل في شكل جندي يحمل بيده اليمني رمح وباليسرى عقدة إيزيس. ويلاحظ أن جميع هذه المناظر مأخوذة من العقيدة المصرية القديمة وواضح أن الفنان الذي قام بعملها نقلها فعلا عن مناظر جنائزية فرعونية دون أن يعي المعاني التي ترمز إليها.(٢)

أما الممرات التي حول المقبرة الوسطي والحجرات الموجودة خلفها فنتيجة لتحويل المقبرة من مقبرة خاصة إلي مقبرة عامة فقد قطع بها صفان من الـ Loculi في الجوانب الخارجية للممرات الثلاثة المحيطة بها ويربو عددها علي الثلاثمائة في صفين يعلو أحدهما الآخر وهذه

---

(١) Ibid.

(٢) فوزي الفخراني، مقابر الإسكندرية في العصر الروماني، ص ص ٦٥-٦٦.

الممرات تؤدي إلي حجرات جنائزية للدفن ولكنها خالية مـــن الزخـــارف أضيفت علي فترات مختلفة من تأسيس المقبرة.[1]

وكانت فتحات الـــ Loculi قد قطعت في حوائط الممر الخـــارجي وأغلقت بلوحات كتب عليها باللون الأحمر وكتب عليـــها اسـم المتوفـــي وتاريخ وفاته وتوجد بعض الفجوات الصغيرة التي احتوت علي أواني بها رماد الجثث.

صالة الإلهة نميسيس[2]

نميسيس إلهة الانتقام فهي التي تقتص للجريمة وتـــأخذ بجريـــرة الذنب وتعاقب كل من يطمع في ثراء، من ضمن صفاتها رعاية وحمايـــة الرياضة بأنواعها. والمدخل إلي هذه الصالة التي اكتشفت منذ عهد قريـــب والتي خصصت لدفن اتباع أو كاهنات نميسيس كان يقع في الجهة اليسرى في الممر الضيق الذي يقع تماما في الامتداد الجنوبي الغربي مـــن الممـــر المتسع ولا زالت توجد بقايا من البوابة الأصلية. والصالة تنقسم إلي قسمين القسم الخارجي يتكون من طابقين من الـــ Loculi والقسم الداخلي يتكـــون من ثلاثة توابيت منحوتة في الصخر وكانت في الأصل مغطاة بألواح مـــن الحجر والثلاث مقابر الأخرى علي طراز مختلف. وعلي التابوت الأيمـــن توجد حنية دائرية كان يوجد بها في وقت من الأوقات قدور فخاريـــة فـــي حجرة صغيرة سفلية للدفن في المقبرة الخاصة لكاهنـــات نميســـيس وقـــد اكتشفت حديثا ثلاث خواتم ذهبية رائعة مصور عليها نقوش من الأحجـــار

(١) Empereur, The Catacombs, pp. 15-16 Fig. 20.

(٢) Ibid., p. 16.

الكريمة.[١] كان مدخل هذه المقبرة مغطي بطبقة من البلاستر الأبيض ووضعت فوقه بعض الأحجار والطوب ومونه صلبة لكي تحمي المقبرة. علي شمال الجزء الأسفل من الحجرة الصغيرة كانت الأحجار مطابقة لأشكال القرميد وخلف الحائط عثر علي جسد امرأة وغطت مؤخرة رأسها بالذهب كما عثر علي قلادة ذهبية حول رقبتها تنتهي بعجلة الإلهة نميسيس وزين الصدر برقائق ذهبية وكذلك أظافر اليد والقدمين.

تأريخ الجبانة

أما عن تأريخ الجبانة فإن أهم مبانيها ترجع إلي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي و ذلك استناداً علي المعالم المعمارية وطرز النحت المنتشرة بالجبانة فنجد أن الرؤوس التي وجدت في بئر الـ Rotunda تشير في طرازها وخاصة العينان والشعر إلي عصر يبدأ من أواخر القرن الأول الميلادي وينتهي في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ففي النماذج المبكرة منها نجد العيون ملساء أو ربما رسمت الحدقة أو إنسان العين باللون وقد عثر علي رأس لـ Domitia زوجة الإمبراطور Domitian ضمن الرؤوس الرخاميه الخمسة التي وجدت في البئر وهي الآن محفوظة في المتحف اليوناني الروماني. هذه الرأس تؤرخ بـ ٨٠ ـ ٩٠م أي أواخر القرن الأول الميلادي. أما النماذج المتأخرة منها نجد أن حدقة العين حفرت في الرخام وهذه الرأس تشبه إلي حد كبير السيدة الموجودة في البهو الرئيسي. والمثال الآخر هو رأس كاهن

(١) Ibid., Fig. 21.

سيرابيس الذي يرجع طبقاً لطرازه الفني إلى الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي.

أما في التمثالين الموجودين في البهو فنجد الاستخدام الواضح للأجنة والأزميل في نحت الشعر وكذلك إنسان العين أي أنها ترجع إلى العصر الأنطونيني أي أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ١٣٨ إلي ١٦١م وزخرفة الصدفة shell الموجودة في الطابق الأول ترجع إلى منتصف القرن الثاني الميلادي أي للعصر الأنطونيني.

جبانة القبارى

١ – كتاكومب إينو Agnew

يتضح من خلال دراسة هذه المقبرة أهمية ودور النقوش في تحديد تاريخ هذه الجبانة، حيث أن شكل الحروف وطبيعة أسماء الأعلام وأحياناً إشارة إلى تاريخ وبعض الملامح المعمارية من الممكن أن تدلنا دلالة واضحة إلى التأريخ الزمني. وقد اكتشف هذه المقبرة الفرنسي H.C. Agnew [1] في منتصف القرن التاسع عشر.

وبالفعل ومن وجهة النظر المعمارية فإن هذه الجبانة تختلف قليلاً عن بعض المدافن الموجودة تحت الأرض في الجبانة الغربية.

موقع الكتاكومب

تقع هذه الكتاكومب على بعد عشرين دقيقة سيراً على الأقدام من الباب الغربي للإسكندرية بين قناة المحمودية شرقاً وبحيرة مريوط جنوباً

(١) Bernard, op. cit., pp.194f.

والقصر الجديد وحدائق إبراهيم باشا غرباً وقناة صغيرة شمالاً. وكانت هذه الكتاكومب تقع عند قمة تل تم اكتشافه بعد ذلك.(١)

مخطط الكتاكومب(٢)

تحتوى هذه الكتاكومب على سلم يهبط لحجرة مفتوحة بدون سقف (d) كانت تستخدم لغرض وضع التوابيت بها كما توجد أربع فتحات من الـ Loculi في جانبها الغربي. وتؤدى هذه الحجرة إلى حجرة أكبر منها (e) تقع إلى الجنوب وكان هناك على كل جانب محفور ثلاث فتحات مستطيلة على مستويين. وكان سقف هذه الحجرة مقبب قليلاً والحوائط مغطاة بالجص ومزينة بكورنيش في الجزء العلوي منها. ولم يكن قد تم الإنتهاء من حفر كل المحاريب في عام ١٩٦٤ فقد كان هناك اثنين غير مكتملتين في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الغربي واثنين في الجنوب. وشمال هذه الحجرة المربعة كانت توجد حجرة مفتوحة (d) جدارها الغربى به ثلاث فتحات محفورة وكان هناك علامة لتحديد فتحة رابعة. وكانت هذه الفتحات على مستويين وهذا يعنى أنها مخصصة لدفن ثمان جثث.

وفي شمال الصالة المفتوحة (d) كانت توجد حجرة أقل حجماً (٢) كانت مهيئة لاستقبال وإعداد التوابيت. وشمال هذه الحجرة كانت توجد ثلاث حجرات (b, A) مجوفة، كانت توجد في اثنين منها توابيت من لحجر الجيري مقطوعة بشكل جيد ولكنها غير مصقولة وغطاؤها مقبب.(٣)

(١) Ibid., p. 194.

(٢) Pagenstecher, Nekropolis, p. 147 Fig. 92.

(٣) Pagenstecher, L'Expedition Sieglin I (1908), p. 170, Fig. 105

أهمية كتاكومب إينو

تكمن أهمية هذه الكتاكومب في نقوشها المرسومة بالمداد الأسود على الجدران، وهذه الشواهد والخطوط والنقوش تُرجع هذه المقبرة إلى العصر الأنطونينى أي إلى منتصف القرن الثاني الميلادي.(١)

٢- مقابر طابية صالح .

بداية الاكتشاف

على الرغم من عدم وجود نقوش على قبور الجبانة الغربية إلا أنها كانت مثيرة للاهتمام ذلك أن وصف الأشخاص الذين رأوها قبل تدميرها يسمح لنا بأن نحدد بدقة الحالة التي كانت عليها هذه المقبرة القديمة. فقد تم العثور على مجموعة من القبور في حي القبارى بالقرب من قلعة (طابية) صالح وهى تعتبر مثالاً جيداً لشكل هذه المقابر.(٢)

ويقول بوتى في هذا الصدد:(٣) إننا كنا نرى قديماً في مقبرة قلعة صالح ذات السقف المفتوح آثار صغيرة من الحجر الجيرى مستطيلة أو مربعة تدل على وجود قبر أسرة محفور في الصخور. وكان هذا المكان هو المكان المحافظ على المومياوات. وبين هذه السراديب كانت توجد Luminaria (فتحات تضئ المقابر)، وبجانب كل فتحة ضوء هناك سلم يقود إلى أسفل في باطن الأرض.

---

(١) Bernard, op. cit., p. 196.

(٢) Bernard, op. cit., p. 196.

(٣) G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 43-45.

وقد ترك لنا بوتي خريطة لهذه المقابر، حيث نـــرى قـــبراً كـــانوا يهبطون إليه بواسطة ثلاث عشرة درجة محفورة في الصخر. ولـــم يكـــن هناك رواق، وكانوا يدخلون مباشرة إلى الـ Conditorium المســـتطيل التي كانت جوانبه تحوى فجوات لوضع الأجساد بداخلها. أما على الســـطح فكانوا أحياناً يجدون مومياوات سليمة. وقد نهب الأثاث الجنائزي لكل هـــذه المقابر، ولم نعثر إلا على أعداداً نادرة من أواني الرماد الجنائزية.(١)

ويوضح لنا بوتي Botti قبر آخر يحـــوى رواقـــاً، وفـــي الـــ conditorium الواقع أمام السلم فإن التابوت منحوت في الصخر لكنه قديم فنرى عليه بناء آخر تم في عجله مما يؤكد أن هـــذا التـــابوت قـــد أعيـــد استخدامه في عصر لاحق.(٢)

وقد استطاع بوتي الكشف عن صهاريج بالقرب من هذه المقـــابر يبدو أنها كانت مخصصة للعناية بالحدائق الجنائزية، ومن الممكـــن أنـــها نفذت لكي تستوعب المياه التي تسقط على هذه القبور حتى تحفظـــها مـــن التلف.(٣)

الحفائر في النصف الثاني من القرن العشرين

خلال عام ١٩٦٦ قام مدير المتحف اليونـــاني الرومـــاني هـــنري رياض(٤) بالحفر في منطقة طابية صالح التي كشفت عن العديد من المقابر،

(١) Ibid.,
(٢) Ibid.,
(٣) Bernard, op. cit., p. 197.
(٤) Y. El Gheriani, Alessandria e il Mondo Ellenistico – Romano, p. 159.

رغم أن هذه المنطقة تضج بكثير من السكان حيث كشفت بعثة الحفر عن حجرات للدفن محفورة في الصخر وذات مدخل مكشوف، وكذلك عن مقابر ذات سلالم تنتهي بفناء مفتوح يحيط بحجرات الدفن وتوابيت على هيئة الأرائك Kline.

وقد اتضح من طراز هذه المقابر أن اثنتين منها (M & H) قد استخدمتا في العصر المسيحي نظراً لوجود الصليب المرسوم فوق الفرسكو. وقد أكمل هذا العمل أحد المتخصصين الألمان وهو M. Sabbotka [1] من جامعة ترير بألمانيا وقام بنشر كل هذه المقابر في طابية صالح.

وقد اكتشفت معظم مقابر جبانة القبارى حينما شرعت المحافظة في مد خط السكة الحديد إلى ميناء الإسكندرية وأثناء رصف الشوارع المؤدية إلى هذا الميناء في أواخر القرن التاسع عشر.[2]

وتتكون مقابر طابية صالح من أحد عشر مقبرة منها أربع مقابر I. II. IV. V يمكن مقارنتهم من حيث ترتيب الحجرات والأفنية. أما السلالم التي تؤدى إلى المقبرة فهي إما تأخذ شكلاً مستقيماً منحدراً إلى أسفل كما في المقبرة II. IV أو تنحرف بزاوية قائمة إلى جهة اليمين كما في المقبرة I. V.[3] ويتكون تخطيط هذه المقابر من فناءين متقابلين على محور واحد

---

(١) M. Sabbotka, Ausgrabungen in der west- Nekropole Alexandrias (Gabbari), in: Das römische yzantinische Ägypten, Aegyptiaca Trevernsia I, 1983, pp. 195-203 Taf. 38-43.

(٢) Sabbotka, op. cit., p. 195.

(٣) Ibid., p. 196.

يفتحان على حجرة الدفن. ونلاحظ في المقابر I. II أنها تتكون من سلم ذات ممر يؤدى إلى الفناء الذي يؤدى بدوره إلى حجرة أو حجرتين كبيرتين متصلتين بحجرات صغيرة تحوى كل منها مكان لأريكة Kline مخصصة للدفن.(١)

المقبرة الثانية

وإذا تناولنا أحد هذه المقابر الواضحة التخطيط مثل المقبرة II نجد أن الحجرتين اللتان تفتحان على الفناء ذات سقف مقبب وكذلك حجرات الدفن الواقعة في نهاية كل طرف وهى تشبه في ذلك المنزل اليوناني حيث يمكن مقارنة الحجرات المفتوحة على الفناء بـ Prostas المنزل وهنا كان الغرض منها خدمة الطقوس الدينية التي تقام على روح المتوفي وكذلك بغرض تجمع الزوار القادمين لزيارة هذه المقبرة في مناسبات معروفة طوال العام. ويمكننا مقارنة هذه المقبرة بمقبرة سوق الورديان(٢) أو مقبرة مصطفي كامل(٣) وعلى ذلك يمكن تأريخ المقبرة II في القبارى في القرن الثاني ق. م.(٤)

المقبرة الأولى

أما في المقبرة I فالأمر يختلف حيث نجد الفناء يفتح على حجرتين كبيرتين في الشمال تنتهيان بحجرة للدفن Kline، في حين توجد حجرة

(١) Paenstecher, Nekropolis, p. 145.

(٢) Adriani, Repetorio C, pp. 146 ff. Taf. 68, 230.

(٣) Adriani, Annuaire I, pp. 45ff., Taf. 29.

(٤) Sabbotka, op. cit., p. 197.

واحدة كبيرة في ناحية الجنوب تتبعها حجرة جانبية، وفي نهاية الحجرة الأولى توجد حجرة الدفن الرئيسية. هذه الحجرات التي تؤدى إلى حجرة الدفن ذات سقف قبوى وكل هذه الحجرات مليئة بفتحات مستطيلة في الحائط Loculi، ونظراً لطراز هذه المقبرة فيمكن إرجاعها إلى القرن الأول الميلادي ق. م.(١)

المقبرتان الرابعة والخامسة

أما المقبرتان IV. V فهما متشابهتان في التخطيط حيث يفتح الفناء على حجرة إلى الشمال وحجرة إلى الجنوب وفي إحداهما نلاحظ وجود Triclinium أى حجرة ذات ثلاث مصاطب. وجدير بالذكر أن هاتين المقبرتين لا تحتويان على حجرات صغيرة للدفن مزودة بـ Kline. لذا نجد حجرة مخصصة لجلوس الزوار Triclinium مقاعدها مزودة بأجزاء مرتفعة وكأنها وسادات.(٢)

وظاهرة وجود Triclinium في مقابر الجبانة الغربية فريدة حيث نجدها كثيراً في مقابر الجبانة الشرقية في منطقة كليوباترا الحمامات في سيدي جابر(٣) وكذلك في مقابر كوم الشقافة.(٤) أما الدفن في هاتين المقبرتين بالقبارى IV. V فكان يتم عن طريق العديد من فتحات الدفن المستطيلة Loculi المحفورة داخل الجدران.(٥)

(١) Ibid., p. 197 Abb. 4.
(٢) Ibid., pp. 197 f., Abb. 5.
(٣) Adriani, Annuaire II, pp. 124 ff.
(٤) Adriani, Repertorio C, p. 174 f., Taf. 98,330.
(٥) Sabbotka, op. cit., 198.

.ويشير مخطط هاتين المقبرتين أنهما قد حفرتا في وقت واحد حيث تدل المعثورات على أن حفرهما قد بدأ في القرن الثـــاني ق. م ولكنـــهما اكتملتا في القرن الأول ق.م.(١)

ألمقبرة التاسعة والعاشرة

تتميز المقبرتان التاسعة والعاشرة IX. X بتخطيط معقد يدل علـــى أن هاتين المقبرتين قد استخدمتا وقتاً طويلاً. وقد تعرضت المقبرة التاســـعة للعديد من التغييرات ويدل التخطيط على وجود فناء حوله نحـــو الشـــمال حجرة كبيرة بها العديد من فتحات الدفن المحفورة في الحائط وهذه الحجرة هي الحجرة الرئيسية في المقبرة ولكن أضيفت بعد ذلك عدة غرف صغيرة كانت مخصصة للدفن. وكانت الحجرة الرئيسية مزودة في جدرانها بعـــدد هائل من الفتحات Loculi حيث توجد حوالي أربع فتحات فـــي الصـــف الواحد مرتبة على ثلاث مستويات في الجدار الواحد بحيث يصبح مجمـوع فتحات الجدار حوالي اثني عشر فتحة مستطيلة للدفن.(٢)

وتدل الزخارف وعمارة هاتين المقبرتين أنهما قد بدأ اســـتعمالهما في العصر الهللينستى في حوالي القرن الثاني ق. م ثم استمر اســتخدامهما في العصر الروماني مروراً بالعصر البيزنطي حتى الفتح العربي في عـــام ٦٤١م حيث توقف استخدام المقابر في القبارى واستعيض عنها بفتحـــات أرضية قريبة من السطح في القرن الســـابع الميـــلادي.(٣) أى أن الجبانـــة

(١) Ibid.
(٢) Ibid., pp. 200 ff., Fig. 1.7.
(٣) Ibid., p. 203.

الغربية قد استمرت مستخدمة فترةٍ طويلة في حين لا ينطبق ذلك على الجبانة الشرقية.

٣- مقابر تيرش Thiersch في القبارى

تمدنا منطقة القبارى بأعداد هائلة من المقابر والمدافن حتى أنه يصعب علينا ذكر كل هذه المقابر أو المدافن التي هي تحت الأرض والتي تم العثور عليها في أوائل القرن الحالي، لذا سوف نتوقف قليلاً أمام مقبرتين قام تيرش H.Thiersch [1] بدراستها. فقد تم اكتشاف هاتين المقبرتين في نهاية عام ١٨٩٩ وهي جزء من الجبانة الرومانية الكبيرة التي اكتشفت أثناء أعمال الردم التي تمت في حي القبارى.

المقبرة الأولى

كانت هذه المقبرة مدفناً للجالية اليونانية – الرومانية في منتصف العصر الإمبراطوري. وطبقاً للتخطيط التقليدي فقد كان السلم الضيق ينزل حتى الصالة المبلطة والتي يبلغ طول ضلعها أربعة أمتار. ويوجد على اليمين واليسار صفين من ثلاث فتحات Loculi وفي المنتصف كان يوجد مذبح للاحتفالات الجنائزية. وفي الركن يوجد بئر يستخدم في إمداد المقبرة بالمياه. وقد كان هناك حجرة أصغر قليلاً مجاورة للصالة (الفناء) ولكنها لم تكن فقط منحوتة في الصخر بل كانت جدرانها مغطاة بالحجر الجيري من المكس. وكان سقف هذه الحجرة مقبباً ومصنوعاً بعناية شديدة.[2]

(١) H. Thiersch, BSA Alex. 3, 1900, pp. 7-40.

(٢) Bernard, op. cit., p. 197.

أما مستوى أرضية هذه الغرفة فكان أكثر انخفاضاً حيث ينزل الزائر إليها عن طريق درجتين من الفناء، وكانت الأرضية مغطاة بالفسيفساء التي تم العثور على أجزاء منها في الرديم. وبطول جدران الحجرة نجد فتحات محفورة وعددها أربعة عشرة فتحة Loculi.[1] وقد تم العثور على تابوت صغير من الرصاص في هذه الغرفة كان موضوعاً أمامه تابوت أكبر من الخشب. وقد وجدت ألواح لغلق هذه الفتحات كانت تستخدم كشاهد قبر ومكتوب عليها كتابات باللون الأحمر والأسود على الجص توضح اسم وعمر المتوفي فعلى إحداها نجد النص الآتي: جايوس يوليوس ابيميليس، مارجاريس توفي عن ٢٨ عاماً وثلاثة اشهر وثلاثة أيام، هرميس.......إلخ.

وكانت هذه الغرفة تضم ستين جثة وتم العثور على عدد من المذابح الصغيرة من الرخام أو الطين كان تستخدم للنذور.[2]

المقبرة الثانية

لا تبعد المقبرة الثانية عن الأولى أكثر من دقيقتين سيراً على الأقدام ولكن كان الهبوط إلى هذه المقبرة تحت الأرض عبر سلم أطول من المقبرة الأولى درجاته مستهلكة وهذا يدل على كثرة استخدامه في العصور القديمة، ويصل الزائر إلى اسفل حيث يستدير لليسار ليجد صالة كبيرة (فناء) ارتفاعه ٣,٥ متر في وسطه مذبح مربع. ويوجد في الحائط الأيسر محراب مزين بأعمدة محفور به تابوت كبير. وفي الحائط الجنوبي نجد

(١) Ibid.

(٢) Ibid., p. 197.

صفين من أربعة فتحات محفورة Loculi. وهناك صالة أخرى إلى اليمين متساوية الحجم مع الصالة الأولى وبها فتحات للدفن في ثلاثة صفوف متتالية. وفي حجرة أخرى نجد عشر فتحات كانت معدة للدفن.(١)

ومن المدهش أن نجد باباً متوجاً بواجهة على شكل القوس مصنوعة من الجص وكانت الميتوبس منفصلة عن بعضها بواسطة ثلاثة ثعابين الكوبرا Uraeus وليس بثلاثة من الترجليفس كما هو معتاد في العمارة اليونانية الرومانية مما يدل على شدة التأثير المصري في هذه المقبرة.(٢)

ومن الملفت للنظر في هذه المقبرة وجود طبقة من الجص الأبيض على الجدران دون أي زخرفة. وقد عثر تيرش على آنيتى رماد في إحدى الفتحات.وأيضاً على أجزاء من أواني كبيرة.(٣)

ومن خلال دراسة تيرش(٤) لهذه المقبرة اعتقد أن شاغلي هذه المقابر كانوا من جنسيات مصرية وكانوا يؤمنون بالمعتقدات المصرية. ولكنى لا اتفق معه في هذا الرأي حيث أنه من المعتاد أن نجد في مصر قبوراً يشغلها اليونانيون أو الرومان وتحوى تماثيلاً لآلهة محلية، نظراً للامتزاج الشديد بين الفنين المصري واليوناني الروماني وأكبر دليل على ذلك مقبرة كوم الشقافة.

---

(١) Ibid., pp. 197-198.

(٢) Ibid., p. 198.

(٣) Ibid.

(٤) Thiersch, BSA Alex. 3,1900, pp. 40 ff.

٤- مقابر المفروزة

على الرغم من وحدة الشكل في مقابر المفروزة والتي لا تختلف كثيراً عما رأيناه في مقابر القبارى إلا أن بعض هذه المقابر توضح الزخارف الخاصة. ففي إحدى المقابر التي اكتشفت يوم التاسع من شهر فبراير عام ١٨٩٩ بعد أعمال مصلحة الطرق الحديدية في حي المفروزة.[١] فعند سفح تل كان يضم طاحونة هواء عثر العمال وقتئذ على مدفن كبير تحت الأرض واجهته مزخرفة بنحت وكان متجهاً ناحية البحر.

وقد لاحظ بوتى[٢] أن فتحات الدفن المحفورة في الصخر Loculi لاتزال مغلقة على الجثث بداخلها. وعلى إحدى اللوحات التي كانت تغلق هذه الفتحات كان هناك نقش مكتوب بطريقة سريعة. وكان أعلاه منظراً مرسوم يمثل قضيب متجه لليمين، وفي المنتصف وإلى أسفل يوجد اثنان من الهياكل العظمية يلهوان على فراش في وجود ثلاثة هياكل أخرى أحدها كان يلبس تاجاً من الزهور وكانت هذه الهياكل تشترك في لعبة Kolobos والتي يبدو أن الهيكلين الأولين كان يعكفان عليه.

وهذه اللعبة كانت من اللعب الشهيرة حيث كانت تستعمل فيها الأواني حيث يلقى بباقي الخمر الموجود في كأس على الأرض أو داخل

(١) G. Botti, BSA Alex. 2, 1899, pp. 55-56.
(٢) Ibid.

آنية مخصصة لذلك، وبواسطة الصوت الناتج عن الخمر أثناء سقوطه كانوا يعتقدون أنهم يعرفون مدى إخلاص الشيء المحبوب لهم.(١)

ويتضح من الصورة أن هيكل الشاب على اليمين يقف على فراشه وقد عقد قدميه وضغط بصدره على آنية مزينة بشريط وبيده اليمنى يرفع كأسه ويستدير إلى الثلاثة الآخرين المشاركين له في اللعبة. وكان أحد هؤلاء يلبس تاجاً من الزهور فوق الرأس ويتجه بيده اليسرى إلى رأسه ويبدو أنه يتحدث مع رفاقه حيث أن أحدهم يبتسم. أما الشخص الآخر فكان ممدداً على الفراش ولا يلبس تاجاً من الزهور وكان يرفع يده بكأسه أيضاً. وأسفل الفراش كان هناك نقشاً مرسوماً وجزء كبير منه قد تلف ويبدو أنه كان يذكر اسم المتوفي وأسفله يقول بوتى(٢) أنه كانت توجد آثار وجوه بنسب كبيرة. وجدير بالذكر أن شواهد القبور المرسومة ليست نادرة في المقابر الواقعة شرق الإسكندرية ولكنها نادرة للغاية في الجبانة الغربية. ومن جهة أخرى فإن هذه الأشكال الساخرة ليست معتادة على شواهد القبور مما يزيد من أهمية هذه المقابر في المفروزة والتي يبدو أنها كانت تحوى يونانيين عاشوا في العصر الروماني وذلك طبقاً لما استطعنا معرفته من شاهد القبر المنحوت على أحد الفتحات في نفس المقبرة وهو شاهد قبر لسيدة تدعى يوليا.(٣)

---

(١) Bernard, op. cit., p. 199.

(٢) Botti, op. cit., p. 56.

(٣) Bernard, op. cit., p. 199.

٥- مقابر مدخل الميناء بالقبارى

.اكتشفت البعثة الفرنسية[١] في ٢٨ يونيو عام ١٩٩٧ مجموعة هائلة من المقابر أثناء حفر قواعد لأساسات الكوبري العلوي الذي يربط ميناء الإسكندرية بالطريق الصحراوي. وتعد هذه المقابر من الطراز الفريد في الإسكندرية حيث أن هذه المقابر ما هي إلا مجمع من مقابر الأرفف الطولية Loculi التي تترتب في صفوف تبلغ في بعض الأحيان سبعة صفوف فوق بعضها وتمثل في بعض الأحيان واجهة حائط كاملة طولاً وعرضاً، وهذه الـ Loculi من الطراز المعروف في العصر الروماني فهي عبارة عن فتحات مربعة محفورة داخل الصخر لمسافة قد تصل إلى مترين أي أنها تكفي لدفن جثة ذات حجم عادي. ومن الشكل العام لهذه المقابر نرجح أنها كانت لعامة الشعب نظرا لوجودها بكثرة في هذه المنطقة أو أن هذه المقبرة كانت مجمع مدافن مثلما هو الحال في مدافن العمود نظرا لارتباط هذه المنطقة (القباري) بمن يعملون في حرفة الدفن أو التحنيط أو أصحاب دور الدفن كما تحدثنا عن ذلك في معرض الحديث عن منطقة القباري كأحد أجزاء المدينة القديمة.

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 176 ff.

مقابر الورديان

١ – مقبرة سوق الورديان

تعتبر مقبرة سوق الورديان من أكـــثر وأوســع وأعقــد المقـــابر الرومانية في الجبانة الغربية للإسكندرية، وقد أعيد اكتشافها ودمرت جزئياً في عام ١٩٥٣. وقد اكتشفها بوكوج Pococke ونوردن Norden وبعـــد ذلك علماء البعثة الفرنسية في مصر في ديسمبر عام ١٧٩٩.(١) ولكي يتـــم الكشف عن هذه المجموعة الكبيرة من المقابر كان لابد أن تقوم بهذا العمل مجموعات متخصصة في مجال الآثار حتى أتيحت الفرصة لمتحف

الإسكندرية ليبدأ تحت إشراف بوتى G. Botti في تنفيـــذ أعمـــال الكشف.(٢)

وقد اعتقد الرحالة الأوائل أن هذه المجموعة عبارة عن معبد تحت الأرض ثم اعتقدوا أنها ربما تكون مقبرة ملكية.(٣)

ويقول بوتى Botti (١) أن طول المجموعة بكاملها حوالي ٢٠,٦٧ متر، أما تركيباتها وتعقيدها فيمكن مقارنته بأكبر المقابر فـــي تـــل كـــوم الشقافة.

---

(١) P. Martin, Description de l'Egypte, Antiquities, Pubileé par les ordees de Napoléon Bonaparte, Benedikt Taschen, Köln, 1994, Tome V pl. 42.

(٢) G. Botti, La cote alexandrine dans l'antiquite, in: Bulletin Societe Khedivique Geographie IV, 1896, pp. 807-835, 841-874; V (1902), pp. 77-122.

(٣) Bernard, op. cit., p. 190.

ونظراً لأن جزء كبير من هذه المجموعة قد اختفي حيث استخدم هذا المكان كمخزن للأخشاب فيجد الأثرى نفسه مضطراً للعودة إلى الوصف المفصل الذي كتبه مارتن P.Martin الذي تتبع من البداية الترتيب الطبوغرافي لاكتشافها ولكنه نظراً لأنه دخل عنوة عبر مدخل تم فتحه وليس عن طريق المدخل الطبيعي للمقابر فإنه من الأفضل وصف هذا الأثر طبقاً لمحوره الأساسي حيث نبدأ من الباب الأساسي ثم من البهو الواقع على هذا المحور الرئيسي.(٢)

الموقع

يقع هذا الأثر تحت الأرض وكان يوجد بالقرب من البحر بجوار ما أطلقوا طويلاً عليه اسم حمامات كليوباترا على بعد ٤ كم من الأسوار الغربية القديمة للإسكندرية. والواقع أن هذه الحمامات لم تكن سوى بقايا قبر تسبب نحر الشاطئ وتآكله في نقل مكانه على الشاطئ وفوق مستوى البحر بقليل، وغير ذلك فهناك حمامات كثيرة يعتقد أنها حمامات كليوباترا بالإسكندرية على الساحل الشمالي لمصر ولكن لا يمكننا أن نعتقد في صحة هذه الآراء إلا إذا سلمنا بأن ملكة مصر البطلمية كانت تقوم بعمل جلسات علاجية بحمامات البحر.

وعلى بعد ٦٠ متر شرق هذه الحمامات يرسم الشاطئ خليج صغير عرضه ٢٦ متر وعمقه ٦٠ متر مغلق بصخرتين يجعلان الطريق يتسع

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

فقط لمرور القوارب الصغيرة وفــي قــاع هــذا الخليــج كــانت الأرض منحدرة.[١]

تخطيط المقبرة

يتجه المحور الرئيسي لمقبرة سوق الورديان من الشمال الشـــرقي إلى الجنوب الغربي وهناك دهليز يقود أولاً إلى بهو مربع طـــول جانبــه ٢٠,٦ متر وسقفه أفقي يستند على اثني عشر دعامة مربعة.

ولم يتبق من هذه الدعامات سوى ثلاث في عـــام ١٨٩٦. ومـــن الملفت للنظر أن هذا البهو يأخذ في اتجاهه الاتجاهات الأصلية، أما جانبـــا هذا البهو فهما متوازيان للمحور الرئيسي ومتمـــاثلان. وتشـــير الرســـوم الملونة باللون الأحمر والتي توضح زخرفة المكان إلى أن زخارف الصالة لم تكن قد اكتملت وقتئذ.

وكان كل جانب من جوانب البهو به ثلاث أروقة، الرواق الأوسـط وفتحته ٣,٢٠ متر أما الرواقان الجانبيان فكانت فتحاتهما ٢,٢٠ متر.[٢]

وكان الرواقان الجانبيان مزخرفان بمثلث فوق المدخل ملون باللون الأحمر وعلى العكس فإن جانبي الصالة المتعامدين على المحور الرئيســي لا يحويان أي زخارف ولكن بهما أبواب أحدهما يقود إلى دهليز المدخـــل وعرضه ٣,٢٠ متر والآخر والذي يمكن أن نتوغل منـــه داخـــل المبنـــى

---

(١) Ibid., p. 190.

(٢) Ibid., p. 191.

عرضه ٤,٢٠ متر، وعلى جانبي هذا الباب الأخير يفتح بابان أصغر حجماً يكونان أروقة.[١]

وعلى جانبي المحور الرئيسي تفتح صالتان جميلتان يمكن أن ندخل إليها عبر كل من الرواقين الواقعين في وسط كل جانب موازى للمحور الرئيسي. وسقف هذه الصالات أفقي وعرضه ٩,٢٠ متر وعمقه ٥,٩٠ متر. وفي كل واحدة من هذه الصالات وعلى كل جانب توجد ثلاثة صفوف من الفتحات بعضها فوق بعض وذلك لدفن الجثث وعمقها ٢ متر وعرضها ٦٠ سم وارتفاعها ٩٠ سم. وهذه المقبرة تحوى في مواجهة باب المدخل محراب مقبب ومزين بعمودين مربعين، وعلى جانبي كل مقبرة توجد حجرتان محفورتان في الصخر يتم الدخول إليهما من الرواقين الصغيرين المزخرفين بمثلث فوق المدخل.[٢]

وفي الحجرة R يوجد ثقب قطره ٢٥ سم في الجدار الشمالي لهذه الغرفة الصغيرة الواقعة عن يمين المقبرة الجنوبية الشرقية دخل مارتن عبره إلى صالة كبيرة مربعة (T) طول جانبها ١٠,٩٠ متر سقفها أفقي بدون زخرفة. وكانت هذه الصالة تحوى بئر وفتحتين إحداهما تطل على الدهليز الممتد بطول المحور الكبير والأخرى تقود لدهليز عرضه ٢,١٠ متر وطوله ٤,٨٠ متر وكان هذا الدهليز يقود إلى ساحة معمدة يمكن رؤية أربع أعمدة منها.[٣]

---

(١) Ibid., p. 192.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid.

.ويعتقد مارتن أن هذه المساحة من المفروض أنـــها كـــانت تمتـــد عمودية على المحور الرئيسي وكان من المفروض أن هناك حجرة أخـــرى مربعة ملحقة بالحجرة المرتبطة بهذه المساحة، وهـــذا يوضـــح التناســـق المدهش في تخطيط هذه المجموعة.

وإذا رجع الزائر إلى الحجرة المربعة ذات الإثنى عشـــر دعامـــة وأدار ظهره إلى دهليز المدخل واتجه إلى الأمام باتجاه الجنـــوب الغربـــي طبقاً للمحور الرئيسى فيدخل إلى حجـــرة مســـتطيلة (E) أبعادهـــا ٦,٨ متر×٩,٦ متر وهذه المقاييس مساوية لقطر المربع الذي تم بنـــاءه علـــى عرضها. أما السقف فهو يحوى قنطرة نصف إسطوانية ما زالـــت آثـــار الخطوط الحمراء التي تشير إلى الأماكن التي كان يجب زخرفتها بواسـطة تجاويف بها نجوم مرسومة. وتوجد أربعة أروقة مفتوحـــة علـــى أربعـــة جوانب لهذا البهو.(١)

وإذا عبر الزائر هذه الصالة المستطيلة في اتجاهها الطولي يصـــل إلى الجزء الأكثر عمقاً والأكثر عناية وهو عبارة عن بناء مستدير مقبـــب قطرها ٧ متر وارتفاعها من الأرض وحتى الصخر ٥,٨٣ م شاملة القبـــة التي تبلغ قمتها ٢,٢٠ م من كورنيش المحيط. هذا البناء المســـتدير (F) مزين بأعمدة محفورة في الصخر وحولها تسعة توابيت رصت كل ثلاثـــة منها في اتجاه وكأنها كنائس جنائزيـــة علـــى شـــكل الوريقـــات الثـــلاث Trefoil.(٢)

---

(١) Ibid., p. 192.

(٢) Ibid., 192 f.

وعلى المحور الرئيسي يوجد رواقان عموديان ومن هذين الرواقين يمكن الدخول لحجرتين صغيرتين طول الحجرة الجنوبية الشرقية ٤,١٠ م وعرضها ٥,٧٠ م في وسطها بئر. أما الحجرة الموجودة في الشمال الغربي فهي مستطيلة عرضها ٥,٦٠ م وبها بئر في الزاوية الشرقية.[١]

وقد استطاع مارتن عبر شق في الجدار الشمالي الغربي لهذه الصالة أن يصل إلى جزء مبنى مواز للمجموعة كلها التي وصفناها من قبل. وهذا الجزء يحوى صالتين مربعتين كبيرتين (الصالة التي تم اكتشافها في الشمال ضلعها طوله ٨.٨ متر) متصلتين ببعضهما البعض بباب مركزي ارتفاعه ٣,٤م وببابين صغيرين يقعان على جانبي هذا الباب. وعلى جانبي كل واحدة من هاتين الصالتين المربعتين كانت توجد صالتان صغيرتان مربعتان أيضاً ذات قباب مدعمة بأعمدة مربعة. وفي كل واحدة من هذه الصالات الصغيرة كانت هناك محاريب محفورة على الثلاثة جوانب وتحوى قنطرة إسطوانية ومزينة أيضاً بأعمدة مربعة.[٢]

وطبقاً لحسابات بوتى[٣] فإنه يرى أن ٨٣ جثة على الأقل يمكن أن تكون موجودة في هذا الموقع على أدنى تقدير. أما المذبح الكبير في المنتصف فربما كان مخصصاً للقرابين الدموية في حين أن المذبح الصغير في الجنوب الغربي ربما كان مخصصاً لإراقة الخمر.

---

(١) Ibid., p. 193.

(٢) Ibid., p. 193.

(٣) Botti, op. cit.

ويتساءل Pagenstecher [١] عن اصل مثل البناء المعماري حيث يحدد مؤثرات مصرية في ثلاث خصائص لهذا البناء:

١- الباحة المعمدة والتي يعتبرها تقليد نموذجي للمنزل المصري.

٢- الجزء المعماري للمدخل والذي يبدو أنه تقليد لبهو المدخل المصري.

٣- وجود أبواب ثلاثية تظهر في الباحة المعمدة وفي الصالة المربعة ذات الأروقة، وفي الجدار الفاصل بين الصالات المربعة الجانبية.

ولكن إبراهيم نصحي[٢] يرفض اعتبار هذه العناصر مصرية حيث يرى أن سراديب الموتى تعتبر يونانية بحتة في تخطيطها وعمارتها وزخرفتها. ويُرجع نصحي تاريخ هذه السراديب إلى القرن الأول الميلادي ويرى فيها مرحلة انتقالية من الحقبة الهللينستية إلى الحقبة الرومانية.

وعلى ذلك نرى مدى تعقيد هذه المشكلة من خلال اختلاف الآراء ويرى Bernrad [٣] أن تاريخ هذا السرداب يعود إلى القرن الأول الميلادي استناداً إلى تشابهه مع القبور ذات الثلاثة طوابق الموجودة تحت الأرض بكوم الشقافة حيث أن هناك عدة عوامل تجعلنا نقارن بين ما عثر عليه في منطقة كوم الشقافة وبين هذه المجموعات وهذه العناصر هي:

١- مقاسات الدهاليز.

٢- الاهتمام بوضع المقبرة المركزية ذات البئر الدائري Rotunda قبل صالات الدخول.

---

(١) Pagenstecher, Nekropolis, pp. 102-104; 134-141.

(٢) Noshy, op. cit., 35-36 pl. VI.

(٣) Bernard, op. cit., p. 194.

٣- تطور المخطط عن طريق إضافة أجزاء جانبية.

١- اتساع الشكل العام للمقبرة

وهكذا نجد أن ما عثر عليه في كوم الشقافة يبدو أكثر اكتمالاً حتى أن أسبقية وجود مقابر سوق الورديان لا تبدو شيئاً غريباً لأن شكل مجموعة المقابر يبدو روماني أكثر منه يوناني.

٢- مقابر الورديان المحفورة

ومن بين مقابر الإسكندرية جميعا هذه المقبرة أقرب شبها إلي المقابر المقدونية، وهي تتألف من كل العناصر التي تمتاز بها مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وهي: سلم وفناء مكشوف وبروستاس وأويقوس، تقع جميعها علي محور واحد. وتدل بقايا هذه المقبرة علي أنها أقيمت في الأصل لدفن شخص واحد، إلا أنها استخدمت فيما بعد لدفن عدة أشخاص في فتحات صنعت في جدران المقبرة فشوهت زخرفتها الأصيلة. وقد قلدت زخرفة الجدران في هذه المقبرة الجدران المزينة بألواح من مختلف أنواع الرخام حيث قطعت وصفت بحيث تبتدئ وتنتهي ألواح كل صف في منتصف ألواح الصف الذي يعلوه. ويسمي هذا النوع من الزخرفة طراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران.[1]

وقد وجدت أمثلة لهذا الطراز من الزخرفة في دهليز مقبرة في بودنا وفي مقابر بجنوب روسيا وكذلك في بعض مباني برجامة وبرايني وديلوس وإيطاليا، فأين كان موطن هذا الطراز؟

(١) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

قد يميل البعض إلي الاعتقاد بأن مقبرة بودنا أولي من غيرها بهذا الفضل، لأن الإسكندرية وقد أخذت عن مقدونيا هذا النوع من المقابر لابد من أن تكون قد أخذت عنها أيضا هذا الطراز من الزخرفة. ولكن مقبرة بودنا هي المثل الوحيد الذي نعرف أنه استخدم فيه هذا الطراز في مقدونيا، ثم أنه لم يستخدم إلا في مكان ثانوي هو دهليز المقبرة المؤدي إلي الغرفة الأمامية. ويضاف إلي ذلك أنه لا يوجد أي دليل علي أن مقبرة بودنا أقدم من مقبرة سوق الورديان، هذا إلا أن مقابر الإسكندرية لم تقلد مقابر مقدونيا إلا في النوع فقط، وحتى ذلك التقليد لم يكن تاماً. وفي الواقع أنه من الخطأ، عند وجود الظاهرة نفسها في مقدونيا وفي الإسكندرية، أن نفترض دائما أن هذه الظاهرة مأخوذة من مقدونيا. وأما فيما يخص جنوب روسيا، فان المعروف عن ميل فن هذا الإقليم إلي الخضوع لتأثير الفنون الأجنبية ومن بينها الفن السكندري يضعف إسناد الفضل إلي جنوب روسيا، ولابد إذن من أن كفة الإسكندرية ترجح علي غيرها، عندما ندرك أن أقدم المباني التي استخدم فيها هذا الطراز من الزخرفة في برجامة وبرايني وديلوس وإيطاليا ترجع إلي تاريخ متأخر عن تاريخ مباني الإسكندرية التي استخدم فيها هذا الطراز. ذلك أن تاريخ مباني برجامة يرجع إلي ما بعد بداية القرن الثالث،ولا يمكن إرجاع تاريخ مباني برجامة وديلوس وإيطاليا إلي ما قبل القرن الثاني قبل الميلاد، في حين أن هذا النوع من الزخرفة استخدم في الإسكندرية في مقبرتي سوق الورديان والأنفوشي وكذلك في السياج المقدس الذي وجد فيه مذبح الإلهين المنقذين. وتوحي القرائن بأن مقبرة سوق الورديان – في رأى نصحي – ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠

ق. م.، ومقبرة الأنفوشي إلي النصف الأول من القرن الثالث، والسياج المقدس إلي عام ٢٨٠ـ٢٧٠ ق.م.[١]

يبدو أن البعض يستنتج من زخرفة الجدران في آسيا الصغرى بألواح من الرخام مختلفة الألوان قبل العصر الهللينستي إن آسيا الصغوى هي التي كانت موطن هذا الطراز من الزخرفة لكنه يبدو أن صاحب هذا الرأي قد فاته أمر هام، وهو أن المحور الحقيقي للبحث ليس: أين نشأت زخرفة الجدران بالأحجار الملونة ؟ إذ أن هذا النوع من الزخرفة كان يستخدم منذ عهد بعيد قبل العصر الهللينستى وكان معروفاً عند الآشوريين والكلدانيين والمصريين في عصر الدولة القديمة ـ ولكن أين قلد بالألوان لأول مرة هذا النوع من الزخرفة ؟ ولما كانت طريقة الزخرفة الآشورية والكلدية مستعملة عند المصريين منذ أمد طويل ؟ وكانت أعمال التنقيب المنظمة في المنطقة التي كانت تقوم عليها قصور البطالمة قد أثبتت استخدام زخرفة الجدران بالأحجار الملونة هناك، وكانت مقابر الإسكندرية في عصر البطالمة ترينا تقليد هذه الزخرفة بالألوان، وكان تاريخ قصور البطالمة ومقابر الإسكندرية أقدم من المباني الهللينستية الأخرى المزينة بالطريقة نفسها، فأنه لا يكون من الإسراف في الرأي القول بأن الإسكندرية كانت موطن الزخرفة المعروفة بطراز بومبيي الأول لزخرفة الجدران. وترينا مقارنة هذه الزخرفة البطلمية بالزخرفة الفرعونية أنه إذا كانت الفكرة مصرية أو عرفت عن طريق المصريين، فإن طرازها إغريقي بحت.[٢]

(١) نفس المرجع، ص ٢٩٣.

(٢) نفس المرجع، ص ص ٢٩٣-٢٩٥.

ونستخلص مما مر بنا أنه ليس في طراز عمارة هذه المقبرة أو زخرفتها أي تأثير مصري. ونستدل من قرب الشبه بين هذه المقبرة وبين مقابر مقدونيا، ومن عدم وجود فتحات للدفن في بناءها الأصلي، ومن وجود مذبح بطلمي قديم في غرفتها الخارجية، ومن طراز زخرفتها أنها أقدم مقابر الإسكندرية التي من هذا النوع، وأنها ترجع إلي حوالي عام ٣٠٠ ق.م.(١)

(١) نفس المرجع، ص ٢٩٥.

الفصل العاشر

المدن القديمة الواقعة فى إقليم مريوط

تقديم

- إقليم مريوط.
- المدن الخمس المعروفة باسم "أبوصير".
- مـــدينة "أبوصير" (تابوزيريس ماجنا).
- مدينة "البلنثيـــــن" (كوم النجوس).
- مـــدينة "مــــاريا".
- مـــدينة "أبومينــــا".



تقديم

إيمان قوى بعظمة الماضي وحماس يملأ الوجدان وفضول لسبر غور الماضي السحيق.. تلك كانت أهم المقومات لعمل مضني شاق لكشف أسرار تلك الحياة التي شهدتها أرضنا الطيبة على مر العصور، وعلى مدى سنوات قليلة كانت الثمار بين أيدينا مجد قديم وتراث عظيم نقدمه للعالم وملء قلوبنا فخر واعتزاز بعظمة ماضينا الذي نستمد منه نوراً يرشدنا لغد مشرق بسام.

لما كانت بعض مبان المدن الكبرى كالإسكندرية قد اختفت تماماً وخاصة في بعض العصور كالقرون المسيحية الأولى، فقد دفعنا ذلك للاهتمام بالأقاليم المحيطة بها والتي ارتبطت بالإسكندرية في فترات تاريخها المختلفة. ولا بد أن المباني الكبرى التي أقيمت في هذه الأقاليم كانت تحتاج إلي مهندسين من الإسكندرية وبذلك تعتبر عمارتها مؤشراً على عمارة الإسكندرية نفسها. ومن أهم البقايا التي وصلتنا في إقليم مريوط منطقة أبوصير وماريا وأبومينا.

إقليم مريوط

مريوط[1] ... أسم يطلق على المنطقة الممتدة غرب مدينة الإسكندرية حتى بلدة "العميد" على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وأسم مريوط مشتق من كلمة مريوتيس Mariotes وهى كلمة يونانية وذلك نسبة إلي عاصمتها الأولى ماريا ومكانها الآن قبالة بلدة "سيدي كرير" Sidi Krier.

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 121.

وقد أصبحت أبوصير فيما بعد عاصمة لهذا الإقليم بعد أن تنازلت ماريا Marea عن مكانتها الأولى لتصبح في المنزلة الثانية بعد أبى صير Abu-sir.

وينفصل إقليم مريوط عن محافظة البحيرة ببحيرة مريوط التي تحده من ناحية الشرق وهذا الإقليم يمتد في الشمال والشمال الغربي حتى البحر وفى الجنوب الغربي حتى الأطراف الدنيا أو مشارف وادي النطرون Wady Natrûn والمجرى الجاف الذي وراء أبى صير.(١)

ولابد أن إقليم مريوط كان يروى فيما مضى بماء النيل وإلا لما استطاع وحي الإله أمون Ammon إقناع سكان هذا الإقليم بأنهم مصريون إذ يقول لهم: "إن كل البلاد التي يغطيها النيل من فيضاناته هي جزء من مصر وكل أولئك الذين يقيمون تحت مدينة اليفانتين Elephantine ويشربون من مياه هذا النهر هم مصريون".(٢) ونحن لا نشغل أنفسنا هنا بالبحث فيما إذا كان ماء النيل يصل في الماضي لمناطق مريوط بطريق وادي المجرى الجاف أو بطريق أخر لأن هذا يبعدنا عن هدفنا ويتطلب بحوثاً طويلة لا يتسع لها الوقت الآن، وسنقتصر على إعطاء فكرة عامة عن هذا الإقليم وتبيان مواقع أهم مدنه كأبي صير (تابوزيريس ماجنا Taposiris Madna) وماريا Marea وفوموتيس التي ما تزال أطلالها موجودة وتسمى بنفس الأسماء القديمة وخاصة أبوصيز وماريا. وهذه المناطق هي التي يسكنها الآن عرب رحل ولا يزرعون فيها سوى بعض حقول صغيرة من الشعير بفضل الأمطار والتي تنزل هناك بغزارة

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) Herodotos, Historia II 18.

ــ هذه المناطق كانت فيما مضى وفيرة الخيرات وكثيرة السكان وكان يسكنها قوماً يسمون "بالتحنو".[١]

وقد اشتهر هذا الإقليم قديماً بامتياز كرومه التي كانت تزرع على شواطئه وكانت لنبيذه الجيد شهرة كبيرة سواء في أيام الفراعنة أو في أيام البطالمة والرومان حيث كان يصدر كل عام إلي روما بوجه خاص والى المدن الأخرى في الخارج على وجه العموم، وقد تغنى بجمال جوها ونبيذها الشعراء وأقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة وكانوا يأتون من روما لقضاء بعض الوقت فيها.[٢]

ولكن لم يستمر ازدهار المنطقة في أيام العرب إذ تعرضت للتخريب واختلال الأمن على أيدي البدو ثم أصيبت بعد ذلك بضربة قاسية عندما قطع الإنجليز عام ١٨٠١ في أيام الحملة الفرنسية الجسر الذي كان بين أبوصير وبين الشاطئ لعزل الإسكندرية فأغرقت مياه البحر كثيراً من القرى وأحالت جزءاً كبيراً منها إلي مستنقعات وملاحات ولا تزال مسلحة بحيرة مريوط الآن كما كانت منذ ألفى عام تقريباً وكل ما حدث هو أنها لم تعد صالحة للملاحة بل أن الإنسان يستطيع عبورها على قدميه في بعض السنين.[٣]

(١) A. De Cosson, Mareotis. Being a short account of the History and ancient Monuments of the North- Western Desert of Egypt and of lake Mareotis, London 1935, p. 17,19.

(٢) Horace, Odes I 37.

(٣) Breccia, Alexandrea, p. 121.

وفى إقليم مريوط مناطقِ كثيرة متناثرة بعضها يرجع تاريخه إلـــي العصر الفرعوني والبعض الآخر من أيام البطالمة والرومان وأهمها فـــي منطقة أبوصير وفي الغربانيات. وقد أشتهر إقليم مريوط في القرون الأولى المسيحية، بسبب وجود كنيسة القديس مينا بها والتي كـــانت مـــن أشـــهر الكنائس المسيحية وكان يحج إليها الناس من جميع بـــلاد حـــوض البحـــر الأبيض المتوسط ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة باسم "أبو مينـــا" جنوب بهيج حيث نجد فيها بقايا الكنيسة الضخمة والأديرة التـــي كـــانت تحيط بها والتي سوف نتحدث عنها في الجزء اللاحق.(١)

جغرافية إقليم مريوط

كانت أرض مريوط تتكون من أربعـــة أجـــزاء أو أشـــرطة ذات ارتفاعات مختلفة وتتجه كلها تقريباً في محاذاة الشاطئ أي مـــن الشـــمال الشرقي إلي الجنوب الغربي.

(١) الشريط الأول(٢)

هو الذي يتكون منه شاطئ البحر ويبلغ عرضة نحو أربعة كيلـــو مترات عند مارابوث Marabout (٣) (العجمي) أو خرسوتيزس ونحو كيلو متر ونصف عند أبى صير وهذا الشاطئ هو السلسلة الضيقة التـــي تقـــع عليها مدينة الإسكندرية وتنتهي عند أبوقير وهى خصبة جداً وتنتج كثـــيراً من الخضروات والبلح للاستهلاك في مدينة الإسكندرية. والآثار التي يراها

---

(١) P. Grossmann, Abu Mina, A Guide to the Ancient pilgrimage center, Cairo 1986, pp. 8 ff.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 107-108.

الإنسان من كل العصور هناك تدل بوفرتها على أن هـذا الشـاطئ كـان مأهولاً بالسكان في جميع الأزمان.

(٢) الشريط الثاني[١]

وهو ما يسمى بضـهيرة البحـر dhira – el- Bahr أو وادي مريوط وهو استمرار لوادي حوض بحيرة مريوط نحو أبى صـير ومـا ورائها ويبدأ هذا الشريط تجاه المكس بين الشاطئ وسلسلة الجبل التي يرى فوقها من بعيد ضريح الوالي المسمى (علـى مرغـب Ali Merghib) ويبلغ عرض هذا الشريط نحو أربعة كيلو مترات في إمتداد نحو عشـرين كيلومتر والنصف الأول لهذا الامتداد مغطى بالمياه المالحة فهو لذلك جـزء أساسي من بحيرة مريوط كما كان في الزمن القديم، والنصف الثاني تتخلله تلال صغيرة تكون جزراً صغيرة وسط أرض مستنقعات وهذه التلال هـي خرائب مساكن عديدة من عهود شتى وهى تنتهي عند كتلة مـن أطـلال أخرى كثيرة الامتداد وتقع تجـاه ضريـح ولـى يسـمى (أبـو الخـير Aboulkeir) ويقع على بعد ٣٠ كيلو متر مـن جنـوب غـرب عمـود السواري بعد تسعة عشر كيلومتر ونصف من رأس مارابوث (العجمـي) وهنا يضيق الوادي كثيراً فلا يزيد عرضة على كيلو مـتر واحـد بيـن مرتفعات الوالي أبو الخير وبين الأطلال الأخيرة المعروفة بأنـها أطـلال مدينة ماريا (أو مدينة مريوط) وجنوب غرب هذا الوالي يزيـد عـرض الوادي من جديد ويحتفظ بمعدل قدره كيلو متران ونصف على امتداد نحـو ١٣ كيلو مترا في هذا الجانب من أبوصير والأرض يابسة ولكنها مالحة.

---

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٤–١٧٥.

وفى هذا الجانب من "أبوصير" كثير من الأطلال من جميع العصور ويميز منها شمال شرق أبوصير سلسلة طولها تسعة كيلو مترات، والأطلال التي ترى في الجهات المجاورة لأبى صير وبرج العرب هي أطلال مدينة تابوزيريس القديمة كما سأبين فيما بعد، وجنوب غرب تابوزيريس وعلى بعد مائة كيلومتر من الإسكندرية توجد أرض تسمى البردان Albaradan وهى عبارة عن منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار التي تسقط في الجهات المجاورة ولذا لا يخلو من الماء خلال جزء كبير من السنة وفى الصيف يكفى أن يحفر الإنسان عمق نصف متر حتى يجد الماء الصالح للشرب بوفرة.

(٣) الشريط الثالث[١]

هو سلسلة الجبال التي يشغل طرفها الشمالي الشرقي ضريح الوالي المسمى على مرغب ويدخل في بحيرة مريوط كرأس مرتفع على مسافة خمسة أو ستة كيلو مترات جنوب المكس وخليج الإسكندرية، وهذه السلسلة ومعها الشاطئ يضمان بينهما الشريط الثاني بكل امتداده ويبلغ متوسط عرضها من سبعة إلي ثمانية كيلو مترات وطولها نحو مائة كيلومتر وهى تكون أرضاً غير منبسطة ولكنها خصبة وانحدارها عموماً من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي متابعة لطولها. وهذا هو الجزء الأساسي من أرض مريوط والحقول التي لا تخصى والتي لا تزال ترى اليوم وتسمى باسم "الكروم"، والعدد الذي لا يحصى من المدن والقرى التي لا يزال الإنسان يميز أطلالها وذلك في هذا الجزء (وقد أحصيت منها أربعين) ومعامل النبيذ والمعاصر التي اكتشفت والأحواض والسواقي

(١) نفس المرجع، ص ص ١٧٦-١٧٨.

والآبار التي نبتت الأعشاب في أرضها، أن هذا كله يدل على رخاء هذه المنطقة في الزمان القديم وينم عن وفرة منتجاتها من النبيذ والزيوت ويشهد بصدق على ما رواه الكتاب القدماء عن جمال هذه البلاد التي تنتج العنب وكثرة عدد سكانها.

وفيما يلي ضريح الوالي "على مرغب" وأبوصير على امتداد ٣٧ كيلومتر تقريباً من هذا الشريط يرى الإنسان بوضوح أطلالاً ضخمة لخمسة مدن غير أطلال ماريا وتابوزيريس التي سأتحدث عنها فيما بعد. وأول هذه الأطلال الخمسة يسميه العرب "المدينة" وتقع عند الطرف الشمالي الشرقي للجبل على بعد كيلو متر واحد غربي الوالي "على مرغب" وطولها نحو كيلو متر وعرضها أربعمائة متر على جانب التل.

والمدينة الأثرية الثانية تمتد نحو ستمائة متر طولاً وخمسمائة متر عرضاً وتبعد ٢٠٠٠٠ متراً من عمود السواري وكذلك ١٣٦٠٠ متراً من رأس العجمي وترى وسط هذه الأطلال آبار وأحواض وبقايا أكثر من أثنى عشر معملاً لصنع النبيذ وعند سفح هذه الأطلال يوجد واد طوله ثلاثة كيلو مترات وعرضه كيلو متران ويطلق عليه العرب "الغيط".

والأثر الثالث يسمى "القرية" وهو على بعد أربعة كيلومترات من الأثر الثاني ويبلغ امتداده نحو ٥٠٠ متر طولاً ومثلها عرضاً وبها أكثر من مائة ساقية أثرية.

أما الأثر الرابع يسمى "السِد" (بكسر السين) ويقع على الأرض المرتفعة على بعد نحو ألف متر من البحيرة و٢٨٠٠ متر غرب الأثر السابق.

وأخيراً فأن الأثر الخامس يقع على مسافة سبعة كيلو مترات من أبى صير كما توجد أطلال مدينة فوموتيس Phomotis في هذا الشريط الثالث من إقليم مريوط.

(٤) الشريط الرابع[1]

وهو الشريط الأخير من مناطق إقليم مريوط ويشمل كل الأراضي الواقعة بين الشريط الثالث وصحراء ليبيا ويمتد حتى مشارف وادي النطرون.

كانت هذه صورة عامة للحالة الراهنة لأرض مريوط تكفى لتقديـر ما كانَ لها من رخاء في الماضي كما تدل وفرة سكانها. ويقول جراتين لبير Gratien Le pere أن قسماً كبيراً من سكان هذا الإقليم في القرون المسيحية وتحت حكم أباطرة القسطنطينية كان من المسيحيين الذين هربوا من اضطهاد أصحاب المذاهب المختلفة، فكانت صحراوات ليبيا وإقليم طيبة ووادي مريوط عامرة بهم حتى بلغ عدد الأديرة التي شيدت في القرن الرابع من الكثرة بحيث أن الإمبراطور فالنز Valens [2] أمر حاكم الشرق الذي تتبعه الإسكندرية بأن يجند عدد من الرهبان، وكان عدد الذين جندوا منهم في مريوط ووادى النطرون كمجاورة لها من الجنوب خمسة آلاف راهب رحلوا بالسفن إلى القسطنطينية حيث الحقوا بجيش الإمبراطور.

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 48.

المدن الخمس المعروفة باسم أبوصير

والآن نتحدث عن واحدة من أهـم مـدن إقليـم مريـوط وهـى تابوزيريس Taposiris ولكن يجب أن نشير في البداية إلي وجود عدد من المناطق الأثرية في مصر يطلق عليها اسم أبوصير وأصلـها المصـري القديم (بر – أوزير) أي بيت أوزيريس وهو أحد المعبودات الهامة في مصر القديمة ومن أشهر المدن المعروفة بهذا الاسم خمسة هي:(١)

١- أبوصير في محافظة الجيزة وهى جزء من الجبانة المنفية.

٢- أبوصير الملق وهى عند مدخل الفيوم.

٣- أبوصير بنا قرب سمنود بمحافظة الغربية.

٤- أبوصير على الضفة الغربية للنيل عند الشلال الثاني قريباً مـن وادى حلفا.

٥- أبوصير في مريوط غرب الإسكندرية وهى التي نحن بصدد الحديـث عنها.

- ولنوجز الحديث عن كل واحدة من هذه المدن في العرض التالي:

أولاً: أبو صير الجيزة(٢)

وهى منطقة أثرية تبعد نحو خمسة كيلومترات جنـوب أهرامـات الجيزة وبها أربعة أهرامات تنتمي إلى ملوك الأسرة الخامسـة (٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ ق.م) ومعابد وبعض مقابر من ذلك العصر. قام بالحفر فيـها فـي أوائل هذا القرن الأثرى الألماني "بورخارت" الذي نشر نتائج حفائره فـي

(١) انظر القاموس الجغرافي.

(٢) I. Shaw & P. Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt, London, 1995, pp. 12-13.

عدة مجلدات بين الأعوام ١٩٠٧ – ١٩١٣ وأصغر الأهرام الأربعة للملك "نفر – أر – كا – رع" (ثالث ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أثنى عشر عاماً) وكان ارتفاع الهرم سبعون متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عن خمسين متراً وطول ضلع قاعدته نحو مائة وعشرة أمتار، أما الآن فلا يزيد ارتفاعه عن خمسين متراً ويقل ضلع القاعدة عن مائة متر.

أما هرم "ساحورع" (ثاني ملوك هذه الأسرة والذي حكم نحو أربعة عشر عاماً) فارتفاعه الحالي ستة وثلاثون متراً وطول ضلع قاعدته ستة وستون متراً ولكن ارتفاعه الأصلي كان خمسون متراً وطول ضلع قاعدته ثمانية وسبعون متراً.

وكذلك هناك هرم "ني وسررع" (سادس ملوك هذه الأسرة وحكم نحو اثنين وثلاثون عاماً) وقد تخرب هرمه، أما هرم "نفر اف رع" (خامس ملوك هذه الأسرة) ولم تزد مدة حكمه عن أربعة سنوات فلم يكمل بناءه.

وقد كانت هذه الأهرام مغطاة الجوانب بكساء من الحجر الجيري الأبيض وعندما تعرضت المنطقة لعبث المخربين طلبا للأحجار نزعوا أحجار الكساء الخارجي فلم تبق إلا الأجزاء الداخلية من كل هرم وكانت مشيدة بالأحجار والجص والطين، كما خربوا المعابد أيضاً فلم يبق منها إلا القليل ولكنه كاف لإعطائنا صورة لما كانت عليه من فخامة وعظمة إذ كانت أرضيتها من أحجار بركانية سوداء اللون وأعمدتها من الجرانيت الأحمر وهي من طراز الأعمدة النخيلية. أما جدرانها فكانت من الحجر الجيري الجيد ومغطاة كلها بالكتابات والرسومات الملونة وكانت سقوفها

من الحجر الجيري حيث رسموا عليها نجوماً ذهبية اللون فوق خلفية زرقاء تمثل السماء، وقد عثرت بعثة الحفر الألمانية على كثير من أحجار

تلك المعابد ويوجد بعضها الآن في متحف القاهرة والبعض الآخر في متحف برلين كما عثرت تحت أرضية المعابد على مواسير من النحاس لتصريف المياه وهي تمتد مسافات طويلة لتحمل المياه ومخلفات القرابين خارج أسوار المعبد ويلقى بها في أحد الوديان وحول تلك الأهرام ومعابدها انتشرت منازل الكهنة ومخازن المعابد وبعض المقابر وأهمها مصطبة طبتاح شبس" الذي كان مديرا للأعمال في عهد الملك ساحورع وفيها نقوش هامة بعضها ما زال محتفظاً بألوانه وتمثل تقديم القرابين وبعض نواحي الحياة الخاصة في ذلك العهد.

ثانيا: أبو صير الملق(١)

وهي قرية بمحافظة بني سويف شمال غرب بلدة أشمنت قريباً من مدخل الفيوم، حولها جبانات أثرية من عصور مختلفة أهمها من عصر ما قبل الأسرات المصرية والعصر العتيق (هو عصر الأسرات المبكرة الأولى والثانية) ٣٢٠٠- ٢٧٨٠ ق.م عثر فيها سنة ١٩٠٥- ١٩٠٦ على آثار هامة يوجد أكثرها بمتحف برلين وكان أسنها قديماً "أبيدوس الوجه البحري" لأهمية معبد أوزيريس الذي كان مشيداً فيها وقد دارت فيها عام ٧٥٠م معركة شهيرة أستشهد فيها مروان الثاني آخر الخلفاء من بني أمية الذي كان قد فر إلى مصر ويقع قبره فيها.

(١) Ibid., pp. 13-14.

ثالثاً: أبوصير بنا[1]

وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غــرب ســمنود بمحافظة الغربية في وسط الدلتا، وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقـــاليم الوجه البحري وقد اشتهرت كمركز ديني هام لعبادة "أوزيريس" الذي أحتل مكان الصدارة عن اله أقدم منهِ في المنطقة وهو الإله "عنختى".

وكان أسمها القديم "ددو" وسميت في العصور المتأخرة من تــاريخ مصر باسم "بوزيريس" أي بيت أوزيريس وقد عثر على التل الأثرى الـذي كان قريباً منها وكذلك في الحقول المجاورة علـــى كثــير مــن التمــاثيل واللوحات المكتوبة وموائد القرابين وغيرهـــا مــن الآثــار. وقــد ذكــر هيرودوت[2] أنه كان بهذه المدينة معبد أخر للمعبودة إيزيس وأنه كان يقـام بها سنوياً احتفال كبير حزناً على أوزيريس الذي كانوا يعتقــدون أن أحــد أجزاء جسمه كان مدفوناً بها.

رابعاً: أبوصير وادي حلفا

خامساً: أبوصير مريوط

مدينة "أبو صير"

وهى منطقة أثرية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتبعــد نحو ٤٨ كيلو متر جنوب غرب الإسكندرية تقريباً من بلدة بــرج العــرب بإقليم مريوط كما ذكرنا من قبل.

---

(١) J. Ball, Egypt in the classical Geographers, Cairo, 1942, p. 17.

(٢) Herodotos, Historia, II 59.

وكانت مزدهرة في العصر المتأخر من التاريخ المصري وفى أيام البطالمة والرومان فكانوا يسمونها تابوزيريس ماجنا Taposiris Magna وقد زالت الآن اكثر بقايا المدينة القديمة ولم يبق منها في حالة جيدة سوى السور الخارجي للمعبد وهو مشيد بالحجر فوق ربوة مرتفعة وقد تخربت أبهاء وحجرات المعبد القديم وشيدت في داخل السور في العصر المسيحي كنيسة مازالت أطلال منها باقية حتى اليوم وقد كانت مركزاً هاماً لعبادة أوزيريس. وعلى مقربة من المعبد نجد بعض أطلال المدينة القديمة والمحاجر والمقابر المنحوتة في الصخر وجزء من جسر بحيرة مريوط والميناء القديم (في الجهة الجنوبية من الربوة) كما يجد الزائر شمال المعبد فنار من العصر الروماني.[١]

. كانت هذه نبذة مختصرة عن أهم المناطق الأثرية المعروفة بأسم أبوصير في مصر وتعد أبوصير مريوط "تابوزيريس ماجنا" Taposiris Magna من أشهرها وهي موضوع حديثنا الآن.

تابوزيريس ماجنا

أن زيارة إلي إقليم مريوط حيث مقدسات أبومينا (كرم أبومينا) وحيث أبوصير تعد واحدة من أمتع الرحلات التي يمكن القيام بها في مصر، ومن أفضل فترات العام للذهاب أليها تلك التي تمتد مع أول أيام شهر يناير وحتى شهر مارس عندما تكون النباتات الصحراوية في أوج ازدهارها وتفتحها ويمتد الطريق إلي أبوصير عبر كوبرى طويل وضيق يفصل الدخيلة عن بحيرة مريوط .

(١) Breccia, Alexandrea, pp. 123. ff.

وتلك البحيرة التي مازلنا نراها هناك هي نفسها التي عرفها القدماء أيضاً في إقليم مريوط وقد جفت في العصور الوسطى وفى شهر أبريل من عام ١٨٠١ تم سدها ثانية بغرض عزل الإسكندرية، فقد ردم الإنجليز جانبي القناة التي تعرف الآن باسم المحمودية Mahmudieh والتي كانت تصب من خليج أبوقير في بحيرة مريوط مباشرة. (١)

أما الآن فيتصل خليج أبوقير بالبحر مباشرة. وقد تم وصل هذه القناة في العصور الكلاسيكية بالفرع الكانوبي للنيل والتي كانت تتصل بالإسكندرية بواسطة عدد أخر من القنوات.

وفى العصر اليوناني الروماني كان هناك نحو ثمانية جزر خصبة وسط هذه البحيرة وكان يسكنها في فصل الصيف الأثرياء من ملاك الأراضي الذين قاموا ببناء مبان رائعة بها.(٢)

وقد كانت شواطئ البحيرة خصبة جداً تغطيها الكروم التي كانت تعطى أفضل أنواع النبيذ والتي كان لها شرف الشهرة في الخارج وخاصة لدى اليونان والرومان الذين امتدحوا روعة مذاق نبيذ هذا الإقليم وتميزه عن أنواع كثيرة وكان منهم فرجيل Virgil (٣) وهوراس Horace (٤) واسترابون Strabo(٥) بالإضافة إلي أثينايوس Athenaeus.(٦)

(١) Breccia, Alexandrea, p. 121.
(٢) De Cosson, op. cit., pp. 36 ff.
(٣) Virgilius, Geographia II 91.
(٤) Horace, Odes, I 37.
(٥) Starbo, Geographika XVII 799.
(٦) Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

- وحتى اليوم مازلنا نعثر على آثار لتلك الزراعة وفى عام ١٩١٣ قامت حكومة Dredger بالعمل في البحيرة لاستخراج كميات كبيرة من فروع الكروم وقد حدثنا عن ذلك محمود الفلكي[١] ونلحظ أن كثير من مدن هذا الإقليم يطلق عليها كرم كذا ... (مثل كرم أبو مينا).

وكثير ما نعثر أثناء الحفريات بين بقايا الأطلال العديدة لهذه المدن والقرى في هذا الإقليم على آثار لمصانع النبيذ Wine Factories معاصر — أحواض للعصر وللتجميع — قنوات للمياه — آبار وكلها تشير لإنتاج النبيذ قديماً في هذا الإقليم وشهرة نبيذها وزيوتها الذي يعبر عنه الكتاب والمؤرخون القدامى الذين كتبوا عن روعة نبيذها وثرائها وكثرة عدد سكانها.

لكن يجب علينا ألا نبالغ في هذا الثراء فعلى الرغم من أنهم كانوا عظماء لكننا عندما نتأمل الظروف الاقتصادية والإحصائيات المأخوذة في القدم يبدو لنا بوضوح أن الزراعة كانت ممكنة في مساحات كبيرة تمتد زاخرة بالزراعة ثم يبدو الجفاف التدريجي وتندر الأشجار في هذا الإقليم من شمال أفريقيا والذي بدأ في عصور ما قبل التاريخ وأستمر حتى العصور التاريخية.

وبعد العصر الروماني أصبحت التغيرات الجيولوجية والمناخية أسرع مما أدى لإهمال الزراعة وهجرة السكان. أما الآن فإن إقليم مريوط يسكنه فقط بعض البدو الذين يسكنون قرى فقيرة أو يعيشون في خيام وهم

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ١٧٨.

يعيشون حياه ريفية بسيطة تعتمد على الرعي وبعض الزراعات المحدودة حيث يتوفر الشعير الذي يعد أهم مصدر لديهم للغذاء.(١)

وفى العصور المسيحية الأولى لم تكن لهذا الإقليم أهمية تذكر لكنه أصبح من أهم مراكز ازدهار هذه العقيدة. وعن طريق التجارة في هذا الإقليم في تلك الفترة نعرف أنه كان يوجد نحو ستمائة دير، وبعد القرن السادس أصبح الإقليم محبباً على الرغم من أنه في القرن الخامس عشر يحدثنا التاريخ العربي عن مريوط كمركز السكان وكمدينة مزدهرة. وفي العصر اليوناني الروماني كانت العاصمة لإقليم مريوط هي ماريا التي تقع على الجانب الجنوبي للبحيرة وعلى لسان بريتشا في هذا الصدد: "أعتقد أنني حددت موقع المدينة وأتمنى أن أكشف عن آثارها" ومن المحتمل أن تابوزيريس ماجنا اتخذت كمدينة ثانية بعد ماريا من حيث الأهمية والشهرة.(٢)

أما عن الأهمية التاريخية لمدينة تابوزيريس ماجنا فترجع إلي قدم المدينة إلي ما قبل العصر البطلمى نظراً لوجود الآثار الفرعونية في الغرب (كما يشير خرطوش لرمسيس الثاني). يشير إلي ذلك أيضاً انتشار عبادة أوزيريس فهي أصلها فرعونية ويؤيد ذلك أسوار معبد الإله أوزيريس التي مازالت تحتفظ بالشكل الفرعوني الذي ساد في المعابد المصرية كلها كما في أدفو وكوم أمبو في صعيد مصر. وأن كان المعبد قد أقيم في العصر البطلمي فأن اتخاذه الشكل الفرعوني يؤيد الرأي بأن

(١) De Cosson, op. cit., pp. 75 ff.

(٢) De Cosson, op. cit., pp. 80 ff.

البطالمة بنوا معابد الآلهة الفرعونية بالشكل الذي ألفة المصريين كما هـــو الحال في معبد دندرة وأدفو وفيلة وأسنا التي شيدت في العصور اللاحقة.

ومما يؤيد التاريخ القديم للمنطقة والمعبد طريقة بناءه والتي تعرف باسم ashler أو تعرف بطريقة Opus quadratum أو بطريقـــة Opus isodomos والكتل كلها أفقية متساوية الأحجام محكمة الاتصال بطريقـــة Metal clamps وهي عبارة عن كلابات معدنية مـــن الرصـــاص وقـــد عرفها اليونان في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابـــع قبـــل الميلاد.[1] وبمجيء البطالمة (٣٢٣ ق.م) زاد الاهتمام بالمدينـــة إذ أنـــها أصبحت العاصمة الثانية لمقاطعة مريوط كما كانت تســـمى "تـــابوزيريس الليبية"، وربما أصبحت العاصمة الأولى لهذه المقاطعة بدلاً من ماريا وذلك في عصر جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥م).[2]

كذلك كان للمدينة أهميتها في العصر الروماني ويتضح ذلك من أن والى الإسكندرية كان يجرى إحصاءاً للمقاطعة الليبية فيها علـــى فـــترات محددة سنوياً كما أن الفريق الغالي الروماني كان مستقراً فيها خلال القـــرن الثاني الميلادي.[3]

أما إذا تناولنا الناحية الدينية في هذا الإقليـــم فنجـــد أن المعبـــود أوزيريس كان الإله الرئيسي في معظم المراحل حتـــى عندمـــا انتشـــرت

(١) E. Simon, A. Handbook of Greek Art, London, 1974, p. 21.

(٢) W. Helck, Marea, in: Der Kleine Pauly. Lexikon der Antike Bd. III, Műnchen, 1979,

(٣) De Cosson, op. cit., p. 40.

المسيحية كان أوزيريس من الأهمية والانتشار حتى أنه كان المنافس القوى لهذه الديانة التي تصدت له وحاربته.(١)

فمن خلال الرسوم المصورة يمكن أن نحدد نوعين من الآلهة الأول على هيئة بشرية برؤوس حيوانية وذلك في مناطق شمال أفريقيا الآهلة بالجنس الحامي الأفريقى، أما النوع الثاني من الآلهة والتي تتخذ أجسام بشرية كاملة فهي ترجع إلي جنوب غربي آسيا الآهلة بالجنس السامي القديم. ويرى بعض المؤرخين أن التطور في تمثيل المعبودات المحلية من صورة الحيوان أو غيره من الكائنات الأخرى إلى صورة الإنسان يعد تطويراً كبيراً لم يصل إليه المصري إلا بعد أن بلغ مرحلة معينة من الحضارة.(٢)

وقد عرف المصريون القدماء عدداً من الآلهة كان منهم أوزيريس وقد أسفرت الحفائر التي أجريت في مصر على العثور على رمز لهذا الإله في إحدى المقابر عبارة عن شجرة جزعها مستقيم وقد ربطت فروعها طبقات بعضها فوق بعض مما يدل على أن عبادة أوزيريس كانت معروفة من عهد الأسرة الأولى وهو تاريخ هذه المقبرة.

فقد كان لانتقال الإنسان من حياه الصيد إلي الزراعة منذ العصر الحجري الحديث أثراً كبيراً فقد شعر بأن الحياة الدائمة التي يراها في الأرض والطبيعة وراءها قوة عظيمة فمثلها في شكل إله يحيا ويموت وهكذا دائما أبداً. وهكذا كان المعبود أوزيريس الذي أصبح مصدراً

(١) تشرنى، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) فرانسوا دوماس، آلهة مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٣٢ وما بعدها.

للخصب والنماء والهاً للموتى وسيداً لهم، وهكذا تعددت وظائف أوزيريس وأصبح ينبوعاً صالحاً لا ينضب لوضع الأساطير. ويبدو أن أسطورة أوزيريس كانت صدى لأحداث طواها الدهر منذ أمد بعيد وكانت أحداثها تنطوي على قصة أخلاقية للكفاح بين الخير والشر.[١]

وتعتبر علاقة الـ (جد) Djed من أقدم رموز أوزيريس كما كان يظهر في صورة رجل ملتح يرتدى التاج ويمسك بالصولجان وجسمه ملون بالأخضر والأسود (ألوان الخضرة والطمي) وأحياناً يظهر في صورة رجل برأس ثور.[٢]

أما عن مركز عبادة أوزيريس فقد كان في الأصل مدينة أطلق عليها أتباعه أسم (جدو) Djedu أو أطلق عليها فيما بعد "منزل أوزيريس سيد جدو" ثم اختصرت إلي بيت أوزيريس (بر ــ أوزير) وأطلق عليها العرب "أبوصير" ولم يكن أوزيريس هو الإله الأول في ذلك المكان فقد حل فيه محل معبود أقدم يدعى "عنجتى" Andjety وأخذ منه بعض شعاراته كريشتى التاج وعصى الراعي المعقوفة ثم انتشرت عبادة أوزيريس من هذه المدينة إلي جميع أطراف البلاد.[٣]

لكن هناك أراء أخرى حول أصل هذا المعبود وموطنه فهناك من يرى أن عبادته قد انتشرت من الصعيد إلي الدلتا وهناك من يرى أن المعبود أوزيريس لم يكن في الأصل إلهاً مصرياً إنما إلهاً سورياً.[٤]

---

(١) تشرني، نفس المرجع، ص ١٠٨.

(٢) Shaw- Nicholson, op. cit., p. 213.

(٣) Ibid., pp. 213-215.

(٤) Irmscher, Osiris, in Lexikon der Antike, Münden 1987, p. 395.

وتشير بعض الأساطير إلي أن أوزيريس قد ولد في طيبة في أول أيام النشئ الخمسة وكان أبوه "جب" وأمه "نوت" وقد نجح أوزيريس في اعتلاء عرش والدم وعلم الناس الحضارة والزراعة وكتب القانون من أجلهم. وقد عبد أوزيريس في كل أنحاء مصر في ثالوث يتكون منه ومن زوجته إيزيس وابنه حورس. ومن مظاهر انتشار عبادته تلك الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام له ومنها العيد الثلاثيني أو "الجب سد".[١]

وقد أقيمت لعبادته أفخم المباني وأعظمها والتي مازالت معظمها قائمة تشهد بصدق على ما نقول وأهمها لنا ذلك المعبد الموجود في أبوصير أو تابوزيريس ماجنا.

أهم آثار مدينة تابوزيريس ماجنا

إن أطلال تابوزيريس هي بلا أدنى شك الأطلال التي ترى الآن قرب برج العرب من الجانب الجنوبي الشرقي والتي تسمى "أبوصير". ورقما خط طول وعرض المدينة اللذان ذكرهما بطلميوس قد بدلهما النساخون، غير أن لدينا لحسن الحظ جدول ثيودوس الذي يحدد ٢٥ ألفيا رومانيا أو ٣٧ كيلو متر بين هذه المدينة وبين الإسكندرية ولما كانت المسافة التي قاسها الفلكي[٢] على خريطته بين أطلال أبوصير والترعة القديمة التي كانت تصل بين البحر وبحيرة مريوط والتي كانت تحد ضاحية نكروبوليس من الجنوب الغربي، لما كانت هذه المسافة هي ٣٧ كيلو متر فإن ذلك يثبت لنا ما يلي:

---

(١) دوماس، المرجع السابق. ص ص ١٠٠-١٠٢.

(٢) محمود الفلكي، المرجع السابق. ص ١٨٢.

١- أن موقع تابوزيريس هو بالتأكيد الناحية التي تسمى الآن أبوصير كما أسلفنا القول.

٢- أن الـ ٢٥ ألفيا رومانياً milles التي وردت بجدول ثيودوس يجب أن تحتسب بين تابوزيريس وضاحية نكروبوليس التي اعتبرت بلا شك في الجدول المذكور جزءاً من الإسكندرية.

٣- أن الحدود التي حددها الفلكي لضاحية نكروبوليس وأبوصير مضبوطة تماماً.

المعبد

ذلك البناء المتسع مربع الشكل ذو الجدران السميكة الذي مازال يرتفع شامخاً فوق قمة التل والذي يطلق عليه البدو أسم قصر البردويل Kasr – el – Bardauil والذي يعتبر قصر Abu zeit هازم البربر – ذلك البناء ما هو إلا معبد الإله أوزيريس Osiris[١] والذي بفضلة أخذت المدينة أسمها، فأسم أبوصير في الحقيقة يؤكد أن هذا المكان كان من الأماكن المقدسة الخاصة بالإله أوزيريس وتعد تابوزيريس المركز الذي قام منه الوالي المصري بعمل إحصاء لسكان المقاطعة الليبية وكانت أسواقها رائجة حتى أن الإمبراطور جستنيان (القرن السادس ٥٢٧ - ٥٦٥ م.) قام ببناء قصر بها كذلك أقام حمامات عامة.[٢]

(٢) A. Rowe, A Contribution to the Archaeology of the Western Desert, in: Bulletin of the John Rylands Library 36 (1953), pp. 128-145; 37 (1954), pp. 484-500.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 110.

ووفقا لما ذكره كلا مـــن ديوســـكوريدس Dioscorides وكذلــك بلينيوس Plinius فإن تابوزيريس كانت تنتج أفضل نوعية مـــن النباتـــات الطبية المعروفة باسم Absinthum marinum والذي كان يستخدم بالذات في الطقوس الدينية لإيزيس Isis وخاصة في العصر الروماني.

وعندما نصل إلي الربوة الشمالية من قرية بهيج تستطيع أن تـــرى على المدى والى اليسار قليلاً ذلك البرج الذي يقف وحيداً واضحاً للعيـــان (برج العرب) ... (The Tower of Arabs) وبقايا المعبـــد الضخـــم[1] وكما نعلم فإن تسمية أبوصير والتي تطلق على المنطقة هي تسمية حديثـــة والتسمية نفسها تشير إلي أن تلك الأطـــلال فـــي حقيقتـــها تمثـــل مدينـــة تابوزيريس القديمة، وقد قام عدد من الباحثين الأوائل بطرح العديـــد مـــن الأسئلة والاستفسارات حول هذا الموقع خلال القرنين الثامن عشر وأوائـــل التاسع عشر أمثال Champallion وAnville وغـــيرهم وفـــي النهايـــة تمكنوا من تسجيل جميع الاستنتاجات الصحيحة فضلاً عن أن النقش الـــذي عثر عليه برتشيا[2] نفسه خلال الحفائر قدم لنا دليلاً مؤكد على أن الحفـــر يتم في موقع تابوزيريس وقد كان النقش مسجلاً على قـــاعدة تمثـــال مـــن الجرانيت الأسود والذي كان قد نذره كهنة تابوزيريس.

النقش:

χαρην χα ρητος / δυσεβη οι απο /
Ταποσειρεως ιερεις

---

(٢) R. Nouweir, les fouilles de la Zone dAbou- Sir, in: La Revue du Caire(1955), pp. 66-68.

(٢) Breccia, Alexandrea, ad Aegyptum, p. 123.

كما عثر أيضاً خلال الحفائر على العديد من الآثار التي ترجع للعصر البطلمي، أما الآثار الخاصة بالحضارة الفرعونية فنادراً ما نجدها في هذا الموقع وبناء على ذلك يجب أن نقبل ــ كحقيقة ــ الرأي الذي ساد في القرن التاسع عشر بأن المدينة وضواحيها ليست سابقة على القرن الأول من العصر البطلمي أي حوالي ٣٠٠ ــ ٢٠٠ ق.م.(١)

ثم يصبح المشي أكثر سهولة كلما اقتربنا من السهل حيث تغطى بقايا المدينة المنحدر الجنوبي من التل حيث أقيم المعبد بعيداً عن السد (الكوبري) ليحد هذا الجانب من البحيرة والذي أستخدم فيما مضى وكان يمتد قليلاً عبر تابوزيريس.

والمعبد الذي تبلغ أبعاده ٨٦ متر عرضاً ومثلها طولاً قد بنى على الطراز المصري فقط في الحوائط الخارجية التي مازالت بقاياها قائمة على طريقة Ashler الكلاسيكية وكانت الحوائط من كتل من الحجر الجيري Limestone وتبلغ أبعاد كل كتلة متر عرضاً ومثلها طولاً، أما أبعاد السور نفسه فارتفاعه كان عشرة أمتار، ونحو ٥٠ إلي ٦٠ سم سمكاً وقد كانت الكتل مصقولة جيداً ومازال العديد من هذه الكتل يحتفظ بآثار حروف وكتابات نحتت عليها.(٢)

ويفتح هذا السياج (السور) العظيم بداخلة على مساحة فسيحة متسعة، وقد كشفت الحفائر فقط عن القسم السفلي من الحوائط التي كانت تمثل سلسلة من الحجرات الخلفية الملاصقة للحائط الجنوبي كبقايا لكنيسة

---

(١) Ibid., p. 124.

(٢) Adriani, Travaux dans la region d'Abousir, in: Annaire du Musée Gréco- Romain III (1940-1950), Alexandria, 1952, pp. 130-131.

مسيحية صغيرة وقد بنيت حنيتها مواجهة للأبراج Pylons وقد استخدم في بناء الكنيسة كتل من الأحجار مختلفة الأحجام والأشكال وتم ربطها بواسطة طبقة من المونة سميكة مع الفراغات بقطع صغيرة من الأحجار.(١)

ويتكون السور الشرقي للمعبد من صرحين two pylons وبينهما يقع المدخل الرئيسي المؤدى للمعبد وفى داخل هذين البرجين (أو الصرحين) نجد درج ضيق يخترق الجدران السميكة صاعداً إلى أعلى حيث يمكننا من أعلى الاستمتاع بمناظر مدهشة حيث الصحراء والبحر مزيج رائع من ألوان الطبيعة الخلابة التي يندر رؤيتها في أي مكان آخر.(٢)

وللمعبد أيضاً مدخلان أصغر يواجه كلا منهما الآخر وهما في الجانبين الشمالي والجنوبي وتفتح البوابة الجنوبية على سهل صغير مرتفع يؤدى بنا نحو المدينة حيث المنازل قريبة جداً، أما البوابة الشمالية فأنها تفتح مباشرة في اتجاه جانب التل وتتصل بشارع منحدر ينزل في اتجاه السهل والبحر.(٣)

وقد بقيت الحوائط الشمالية والجنوبية بكامل امتدادها وفى بعض منها بقيت بكامل ارتفاعها تقريباً (حوالي ٩ مترات). أما سمكها فهو حوالي أربعة أمتار عند القاعدة ومن أعلى متران فقط وبينما نجد أن الحائط الجنوبي يقف مباشرة على الصخر نجد أن الحائط الشمالي قد زود بإفريز (رصيف) من أحجار ضخمة وقد كان ذلك ضرورياً للحصول على سطح

(١) Empereur, Alexandrie redecouverte, pp. 222-223.

(٢) Adriani, op. cit., p. 130.

(٣) Breccia, op. cit., pp. 124-125.

أفقي (مستو). أما الحائط الشرقي فلم يبق منه تقريباً سوى أطـــلال ومـــن المعتقد أنه لم يبق للحوائط حالياً سواء من الداخـــل أو الخـــارج إلا أثـــراً للكسوة التي كانت تغطى سطوحها.

والحوائط تقسمها زوايا بارزة تصل لحوالـــي ٢٥ إلـــي ٣٠ســـم والأقسام التي بها بروز (خارجات) تعد أكثر أتساعاً (٩ متر) عـــن تلـــك الداخلة قليلاً فهي (٧ متر) سبعة أمتار.[١]

وعلى جانبي المدخل في الجوانب الخارجية للأبراج pylons توجد أربعة دعامات الغرض منها تثبيـــت ســـوارى الأعـــلام والرايـــات عنـــد الاحتفالات ببعض الأعياد المهيبة. و قد طرأت بعض التغيرات على المعبد في بعض الفترات ليستخدم كحصن وقد تأكد ذلك عن طريق أجزاء ضخمة من الأعمدة الدورية ذات القنوات fluted Doric columns التي تشـــكل حالياً الصفوف العليا من الجزء الشمالي الغربي من السور.

وفى كل مكان نجد كميات من أحجـــار الـــترجليفس Triglyphs والميتوبس Metopes يمكن رؤيتها والتي كانت في وقت ما تمثل جزء من إفريز هذا البناء الكبير.[٢]

وهذه التغيرات التي أدخلت عليه ليصبح كقلعه يشير اليها اختفـــاء عدد كبير من المباني التي كانت مقامة ملاصقة تماماً لهذا السور.

وإلى الشرق من المعبد تمتد رحبة فسيحة كانت مســـتوية تشـــغلها ثكنات حرس السواحل والى الجنوب من هذه الثكنات تم اكتشاف بقايا أحـــد

---

(١) Ibid., p. 125.

(٢) Ibid., p. 125.

المنازل حيث نجد الأرضيات مزينة بـــالموزايكو Mosaics بتصميمـــات هندسية. وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمعبد يمكننا أن نشاهد آثـــار العديد من المنازل الخاصة التي بنيت في جزء منها من كتل مـــن الحجـــر الجيري جيد الصقل وفي الجزء الأخر بنيت من الحجر الجـــيري الغـــير مهذب. أما الحوائط فكانت مغطاة بطبقة من الأستكو Stucco ومدخل أحـد هذه المنازل يفتح على شرفة Terrace مبنية من كتل ضخمة وأسفل هـــذه الشرفة هناك طابق أخر أساسي له شكل مربع ضخم وقد بنيت هذه الشـوفة على نفس النمط المتبع في الحجرة المستقيمة في الطابق السفلي وقد نحتـت بعض جدرانها بينما تم بناء الباقي منها تماما كما لو كـــان هـــذا المكـــان مخصصاً للعبادة.(١)

ونحن نصل إليه عن طريق النزول إلي الغرب مـــروراً ببعـــض الآثار من عصور مختلفة والتي نستطيع أن نميز بينها حجرة ذات جـــدارن مغطاة بطبقة صلبة من الحمرة الرومانية ويبدو أن هذا النوع من الحجرات كان مخصصاً كأبيار لتجميع مياه المطار وتخزينها في صـــهاريج Cistern سفلية، حيث نجد لدينا مجموعات من أواني Amphora ذات فتحات فـــي قاعها وجميعها مرتبة لجوار بعضها في ميل قليل، وقد أدخلت في فجـــوات تصل بين الحجرة العليا والصهريج.(٢)

والمدخل الرئيسي للقسم مستطيل الشكل الذي تحققنا من كونه مكاناً للعبادة يفتح تجاه الجنوب في نهاية الحجرة وفى الحائط الشمالي نجد هيكـلى (مصلى) مرتفع قائم الزوايا وله عمود على كل جانب منه وثلاثة درجـــات

(١) Ibid., pp. 125-126, Fig. 33.

(٢) Empereur, op. cit., pp. 223-224.

تؤدى إليه وهناك حنايا صغيرة منحوتة في جوانب الحوائط وفى أسفل هذه الحوائط على اليمين واليسار يوجد مقعدان (دكتان) يرتكزا مباشـرة فـوق مستوى سطح الأرض وبينهما ممر ضيق في المنتصف.(١)

وفى الركن الشمالي الشرقي من هذا المعبد الصغير (الهيكل)، نجـد صومعة cell مربعة منحوتة في الصخر وليس بها أي نوافذ، وهناك حلقة تتدلى من منتصف السقف بها مسرجة للإضاءة، ولا يوجد بالحجرة سـوى حنايا Niches صغيرة في الحوائط وليس من شك في أن هذا المكان كان مخصصاً للكاهن.(٢)

وفى مواجهة المدخل في هذه الحجرة نجد فتحة بئر بعمق ١٣ متر والذي يتصل بقناة تحت سطح الأرض ذات جدران سميكة ومتينة تمتد مـن الشمال للجنوب وقد جفت هذه القناة الآن، ومن الصعب علينا أن نتتبعـها لأكثر من ٨٠٠ متر لأن مجراها مردوم بواسطة النفايات التي سقطت إليـه من بئرين آخرين. والى اليمين من المعبد نجد العديد من الحجرات الأخرى التي يمكن زيارتها والتي تعد نماذج جيدة للأفران المصنوعة من قوالـب الآجر المحروق (القرميد) والتي بقيت في حالة جيدة.(٣)

ومن المحتمل أن هذا المعبد الصغير كان مخصصاً لعبادة الطيـور والأسماك، وقد تم الكشف عن جبانة للطيور والأسماك على بعـد خمسـة عشر متراً أسفل منحدر التل وقد كانت هذه الجبانة مخصصة للحيوانـات المقدسة ويكون الوصول إليها عن طريق سلم ضيق نازل مكون مـن ٢٠

(١) Breccia, op. cit., p. 126.

(٢) Adriani, op. cit., p. 131.

(٣) Breccia, op. cit., p. 126.

درجة وبها ردهة (صالة) وسطى وأربعة حجرات صغيرة تفتح عليها وفى إحدى هذه الحجرات نجد بقايا من عظام لموميات طيور مختلفة كـــالأيبس Ibis والفالكون Falcon.[1]

أما الحجرة الثانية فنجد بها العديد من موميات نفس الطيور مازالت محاطة باللفافات الكتانية والحجرة الثالثة بها كميات كبيرة مـــن الأســماك ملفوفة أيضاً بالكتان لكن فيما عدا ذلك فأن الباقي كله تفحم تماماً.[2]

ويمكننا أن نتابع السير على بقايا طرق ممهد ومرصوف من كتــل من البازلت حتى نصل إلي مدخل مجموعة من الحجرات تحـــت ســطح الأرض، (A) الأولى تمثل هيكل (معبد) قائم الزوايا ونحت فـــي الجـــانب الغربي من الحجرة تجويف مستطيل الشكل ينزل نصف متر تحت مستوى أرضية الحجرة له سقف مقبى vault، وهناك أنبوبة (ماسورة pipe) وهى التي لم يكتشف بدايتها والتي يبدو أنها كانت تستخدم في نقل سائل (مـاء — نبيذ ...) إلي هذا الوعاء والسائل كان يتم تجميعه بواسطة ماسورة أخـــرى تخترق الحائط المقابل ثم تختفي تحت سطح الأرض ولكننا لم نتمكن مـــن اكتشاف المكان الذي تؤدى إليه أو تنتهي عنده.[3]

وهناك حنية نصف دائرية semi circular niche منحوتـــة فـــي الحائط الشمالي للحجرة قائمة الزوايا، وهناك نافذة صغيرة تفتح في الحائط

(١) Ibid., pp. 126-127.
(٢) Ibid., p. 127.
(٣) Ibid., p. 127.

الشرقي تسمح لنا بإلقاء نظرة على حجرة ثانية قائمة الزوايا أيضاً وهــــذه الأخيرة تتصل بالخارج عن طريق بــئر مربــع فــي منتصــف الســقف القبوى.[١] وفى الحائط الجنوبي للحجرة الأولى توجد فتحة كبيرة، في الوقــت الحاضر تسدها كومة من الأحجار الضخمة ونســتطيع أن نخــترق هــذه الحجرة عن طريق ممر قبوى ضيق يفتح بالقرب من الركن الغربي بداخل حجرة دائرية تحت سطح الأرض تغطيها قبة dome وتتصل هذه الحجــرة بأخرى وهذه الأخيرة تعد مطابقة لها تماما من حيث الشكل والنسب ولكــن رغم إن قبو الحجرة الأخيرة مغلق تماما فأن الأولى تفتح على الخارج عن طريق فتحة دائرية صغيرة في مركز القبو.[٢]

وفى الـــ Tholos التي أسفل السقف المستدير تماماً وقد نحتت فــي كل الجوانب حنايا مربعة الجوانب حوالى أربعــة أمتــار عمــق وبنفــس الارتفاع تقريباً وهناك درج ضخم سفلي في الأرضية قبل كل واحدة مــن هذه الحنايا وأمام كل درج تجويف لحوض صغير.[٣]

والقبو مغطى بنقوش ورسوم Sketches جرافيتية خلفها لنا الزوار القدماء للمكان ولكنهم لم يلقوا أي ضوء على طبيعة استخدام هذه الحجــرة السفلية (تحت الأرض).

أما الحجرة الثانية B فهي تشبه في جمالها تقريبــاً نفــس ملامــح الحجرة A، ولم يكن لدى H.Thiersch[٤] أي شك في أنها مقبرة وذلـــك

(١) Ibid., p. 127.
(٢) Adriani, op. cit., p. 136.
(٣) Breccia, op. cit., p. 128.
(٤) Thiersch, Phros, p. 26, Fig. 47.

وفقاً لأن الحنايا كانت مخصصةٍ لحفظ أواني الرماد التي تشبه تماماً تلـــك المجموعة الثرية التي يضمها المتحف اليوناني الروماني وتلك التـــي تـم اكتشافها في بعض المناطق كالشاطبى والإبراهيمية والحضرة حيث المقابر ذات السقوف الدائرية. ولكن على الرغم من التشابه الذي لا يمكن إنكـــاره مع المقبرة المنحوتة تحت الأرض والتي تخص المرتزقة والتي وصفـــها Neroutsos فإن استنتاج Thiersch تركنا في شك فهناك تساؤل يبرز في حقيقة الأمر وهو ... ما الرابطة بين الحوض الموجود في الأرضية وبيـن تلك الحنايا؟ والتي لها فقط صف واحد في كـل واحـدة مـن الحجرتيـن الدائريتين، بينما يوجد في تلك المقـــبرة الوحيـدة (Tholos) الموجــودة بالإسكندرية خمسة صفوف، فضلاً عن أننا لم نجد بها أي فتحات للرماد أو عظام أدميه، ولم يعثر حتى على شقف الأواني الخاصة بحفظ رماد جثــث الموتى وسط الأرض أو المخلفات التي ملأت ثلثي الحجــرة الســفلية ولا حتى الحجرات المتصلة بـــ Tholoi تجعلها تبدو كمقبرة ......

فمن الصعب أن نتخذ أي رأى محدد حيث أنه يوجد نقص واضــح في الأدلة المباشرة ولا يوجد نقش توضيحي واحد، ولكن رغم ذلــك فــإن برتشيا(١) بصعوبة يجرؤ على تسمية هــذه المجموعــة مــن الحجــرات Mithraeum ويشعر برغبة في المخاطرة واعتبارها كمقدســـات لأحـد الآلهة التي تتضمن عبادته طقوس واحتفالات كتلك التي تتطلبـــها عبـادة Mithra كالحمامات، أحواض التطهير، تقديم الخمور والأضحيـات مـن الحيوانات وغيرها ...... وفى واحدة من هذه الحجرات السفلية عثر علـى هراوة من الرخام تخص تمثال هيراكليس Hercules ولكنها على ما يبـدو

---

(١) Breccia, Alexandrea, p. 128.

سقطت في الحجرة من الخارج ونفس الشيء حدث بالنسبة لأسد من الحجرة الجيري والذي مازال رابضاً في الحجرة السفلية الثانية قائمة الزوايا.[1]

وإذا تركنا هذه الـ hypogea وتابعنا المسير عبر الحفريات عند سفح التل يمكننا أن نزور بقايا العديد من المنازل والتي مازال إحداها يحتفظ ببقايا رواق Portico جميل وجزء من الأعمدة المزدوجة في الزوايا والتي تبدو على هيئة قلب أو ورقة اللبلاب وهناك شك بسيط بأن هذا المنزل مؤرخ بالعصر الهللينستي (فهو مبنى بطريقة Ashler الهللينسية أي صف أفقي وآخر رأسي).

برج أبو صير

إذا ما اتجه الزائر صوب التل يرى برجاً جميلاً وفريداً، وأبعاد هذا البرج في الوقت الحاضر هي سبعة عشر متراً من حيث الارتفاع وقاعدته تبدو كرصيف مربع مرتفع أبعاده إحدى عشر متراً من كل جانب ويعلو هذه القاعدة طابق آخر مثمن الشكل، حيث يلتقي كل حائطين متجاورين معا في زاوية وفى الجانب الشمالي المواجه للبحر هناك آثار لدرج حيث نجد طابق ثالث أسطواني مبنى أعلى الطابق المثمن.[2]

ومن النظرة الأولى نميل إلي اعتبار هذا البناء أثراً جنائزياً وخاصة أنه شيد في وسط جبانة فضلاً عن أنه يعلو مقبرة متسعة منحوتة تحت سطح الأرض.

(١) Ibid., p. 128.

(٢) Adriani, op. cit., p. 133 Fig. 63-64.

ولكن يذهب Thiersch [1] إلي احتمال أخر عظيم إذ يعتقد أن هذا البناء فنار لإرسال الإشارات Light-house أقيم للحماية من أي غزو أو اعتداء عبر الساحل بين Plinthine وتابوزيريس Taposiris، كما أنني أرى في هذا الأثر نسخة مشابهة تماماً لذلك البناء الأقدم والأكثر أتساعاً وشهرة ألا وهو ــ فنار الإسكندرية.

ويعتبر برج أبى صير[2] من أبرز آثار مصر الواقعة شمال الأهرامات وهو يأخذ شكل منارة الإسكندرية وقد تعددت أراء العلماء في محاولة تفسير الغرض من هذا البناء كما سبق وذكرنا وسوف نتناول الآن هذه الآراء بشيء من التفصيل.

فمن الآراء ما يعتبر هذا برج للمراقبة وإرسال الإشارات الضوئية كمنارة الإسكندرية ولكن التشابه بين البنائين لا يعنى أن برج أبوصير كان يمارس نفس العملية التي تقوم بها منارة الإسكندرية.[3]

. ومن أوجه الشبة بين البنائين: يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق الأول مربع والثاني مثمن والثالث أسطوانى، لكن على الرغم من هذا التشابه ألا أن هناك اختلافات عديدة بين البنائين:

---

(١) Thiersch, Phraos, Figs. 44,49.

(٢) E. L. Ochsenschlager, "Taposiris Magna: 1975 Season",Acts of the First International congrass of Egyptology, Berlin, 1979, pp. 503-506.

(٣) Empereur, Alexandrie redecouverte, p. 225.

منارة الإسكندرية Pharos والتي كانت تعتبر إحدى عجائب العالم القديم شيدت في عام ٢٨٠/٢٧٩ ق.م في عصر بطليموس الثاني على يد المهندس سوستراتوس من جزيرة كيندوس Cnidus.

وكان الطابق الأول مربع الشكل ٦٠ متراً ويرتفع إلي أقل من نصف البناء وبه ما يقل عن ٤٠٠ حجرة لإقامة العمال وحفظ الآلات والوقود والطابق الثاني كان مثمن الشكل وارتفاعه ٣٠ متر والثالث مستدير وارتفاعه ١٥ متر يعلوه مصباح أقيم على ثمانية أعمدة تحمل قبة فوقها تمثال كبير لإله البحار بوسيدون Poseidon ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أيضا ١٥متر.

وكان البناء من الحجر الجيري والأعمدة الجرانيت وحليت أجزاء من المنارة بالرخام والبرونز وكان الارتفاع الكلى للمنارة نحو ١٢٠ متر وكانت وظيفتها إرشاد السفن واستمرت تؤدى هذا الدور حتى الفتح العربي ٦٤١م ثم بدأت تتوالى عليها الكوارث إلي أن انهارت تماماً على أثر زلزال في أواخر القرن الرابع عشر وفى عام ١٤٨٠م. أقام السلطان قايتباى حصناً على أنقاضها بسبب تهديد الأتراك حينئذ بغزو مصر، وقد حدثنا عن هذه المقاييس والأوصاف المقريزى الذي أورد فقرة نقلا عن المسعودى، ونحن نسلم بأن مكان المنارة القديم هو نفسه المكان الذي شيد عليه السلطان قايتباى حصنه.[١] والواقع أن شهادة استرابون لا تترك أي مجال للشك في هذا الموضوع. فأسترابون[٢] يقول في كتابه: "إن الطرف الشرقي للجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالماء من جميع الجوانب ويعلوها برج من عدة

(١) انظر الجزء الخاص بفنار الإسكندرية.

(٢) Strabo, Geographika XVII,6.

طبقات شيد بشكل بديع من رخام أبيض ويحمل نفس أسم الجزيرة وقد أقامه المهندس" سوستراتوس Sostratos من جزيرة كينـدوس محسوب الملوك تحية للملاحين" كما يقول النفش المحفور عليه والوقع أنه على شاطئ منخفض من كل جانب، مجرد من المواني مزين بالصخور، كان لابد أن توضع علامة مرتفعة حتى لا يغيب مدخل الميناء عن أعين الملاحين القادمين من أعالي البحار ثم يستطرد سترابون قائلاً: "والمدخل الغربي أيضاً ليس سهل المرتقى ومع هذا فهو لا يتطلب الكثير من الحيطة وهو يوصل إلي ميناء أخر يسمى يونوستوس وفى داخلة مرفأ مجوف كبطن الكف ومغلق، أما الميناء الذي يميزه برج المنارة فهو الميناء الكبير والميناءان الآخران ملاصقان له عند طرفيهما ولا يفصلهما عنه سوى الطريق المسمى هيبتاستاديوم. وهكذا نرى من هذه الفقرة من كتاب سترابون أن موضع منارة الإسكندرية قد تحدد بصفة قاطعة فوق صخرة حصن قايتباى في الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس.

كما يتحدث عن هذه المنارة آخرون مثل أبن جبير في "رحلته" وفلافيوس جوزيفوس الذي يقول أن منارة الإسكندرية تشبه برج فازائيل phazael بالقدس حيث توجد شعلة دائمة الإضاءة لإرشاد الملاحين.

هكذا وصف هذا البناء الضخم الشهير ورغم ما وصلنا من معلومات تصفه لنا عن طريق الكتاب والمؤرخين ألا أن برج أبوصير يعد أهم دليل وصلنا للإشارة لمنارة الإسكندرية نظراً للتشابه بينهما في الشكل وإن اختلافا في بعض المقاييس وكذلك في الغرض الذي خصص له كل من البناءين فقد تعددت الآراء لتفسير الغرض من برج أبو صير واستخداماته:

أ- منارة (مثل منارة الإسكندرية).(١)
ب- برج للمراقبة.(٢)
ج- برج لإرسال الإشارات الضوئية.(٣)

أما عن تفسير هذه الاستخدامات فهناك استحالة لممارسته تلك العمليات التي كانت تتحقق في منارة الإسكندرية وذلك للأسباب الآتية:

١- لم يكن ليشغل الضوء في أعلاه حيزاً كبيراً نظراً لضيق المكان فلا يتسع لوجود الوقود بوفرة وباستمرار كذلك ضيق السلم الحلزوني مما يصعب وصول الوقود.

٢- أن برج أبوصير كان بإمكانه تلقى الإشارات الضوئية من منارة الإسكندرية فلم يكن بمقدوره الرد عليها كما لم يكن هناك أبراج في الطريق بينة وبين الإسكندرية لتتولى نقل الإشارات منه وكذلك لم يكن برج أبوصير يقع على البحيرة أو على البحر ليستخدم كمنارة للملاحة كما هو مألوف في منارات العالم.

٣- لم يستخدم كبرج للمراقبة لأنه كان عليه مراقبة الصحراء الغربية حيث أنه أقيم بعد بناء المعبد فكان أولى أن يبنى غرب المعبد لا شرقه لأن أسوار المعبد وأبراجه تحول دون وضوح الرؤية أو مراقبة أي هجوم يأتي عن طريق الغرب، ثم أن أبراج المعبد كافية لعملية المراقبة، إذن فالرأي الأخير هو الصحيح وهو أنه شاهد قبر بنى بهذا الشكل للفت

(١) Thiersch, op. cit., Figs. 44,49.
(٢) Forster, Alexandria, pp. 133-137.
(٣) De Cosson, op. cit., pp. 112-113.

الأنظار لأهمية الجبانة وخاصة أنه يتوسط جبانة الاله أوزيريس كما أنه يقوم فوق مقبرة.

وحول هذا الأثر يمتلئ سطح التل بالمقابر وقد أودعت بعض الجثث توابيت مكسوة بالبلاستر Plaster ويغطى الوجه قناع من البلاستر المحلى بالذهب.

أما المقابر الأخرى فهي عبارة عن حفرات Pits والبعض الأخر عبارة عن حجرات وهذه الأخيرة تتكون عامة من ممر طويل منحدر dromos يؤدى إلي حجرة يشغل جدرانها العديد من صفوف من فتحات تسمى loculi وفى واحدة في هذه المقابر نلاحظ أن الخيول يتم دفنها بجوار الإنسان في بعض الأحيان.(١)

وبالنظر تجاه الجنوب من قمة المعبد نستطيع أن نميز بوضوح سد dyke على مسافة تزيد قليلاً عن الكيلو متر الواحد والذي يمتد موازياً لسلسلة التلال من الشرق للغرب وينتهي عند الغرب وهو يتصل بكوبري جميل والذي يؤرخ بدون شك بالعصر الروماني.(٢)

ومن الواضح أن البحيرة تمتد بعيداً عن تابوزيريس وأن السد يحجز مياهه في ميناء جيد وتطل تابوزيريس من هذا الطريق على مينائين واحد للتجارة الداخلية مع الأقاليم المطلة على بحيرة مريوط، أما الميناء الأخر فهو في البحر لخدمة أغراض التجارة الخارجية.(٣)

(١) Adriani, op. cit., p. 136 Fig. 67.
(٢) Breccia, op. cit., p. 129.
(٣) Ibid., pp.129-130.

وبالقرب من الكوبري الذي سبق ذكره نستطيع أن نـــرى طريقــاً متسعاً وممهداً جيداً والذي يمكن اجتيازه للصعود في اتجاه المعبد، وإذا مــا تجاوزناه لمسافة خمسين متراً نحو الغرب فأننا ننزل المنحدر المواجه أسفل السهل على الشاطئ حيث تكاد كل معالم الطريق أن تختفي فإن البدو قـــد أوضحوا أن الطريق يستمر متجهاً حتى حافة البحـــر ومـــن المحتمـــل أن الغرض من هذا الطريق كان تيسير الاتصال بين الميناء الموجـــود علـــى البحر والأخر الموجود في البحيرة.(١)

وقد كان بالتلال المحيطة العديد من المحاجر التي كانت مزدهـــرة في بعض الفترات وكانت هذه المحاجر تمد المدينة بالحجر الجيري الـــلازم لتشييد المباني الجميلة في تلك المدينة المصرية في العصريـــن اليونـــاني والروماني.

وهناك أيضاً الكثير من الكهوف التي صنعها الإنسان فضلاً عـــن العديد من هذه الكهوف التي تدخلت يد الطبيعة لتكوينها بكل جلال.

وحديثنا الآن عن ذلك البناء الذي تجادلنا طويلاً حول طبيعته هـــل هو مقبرة أم حمامات؟ والآن ننتقل إلي نوع آخر من المباني التي نجدهـــا في أبوصير ألا وهى الحمامات العامة، فقد صممت هذه الحمامـــات علـــى هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر متصلتين عن طريق ممر ضيـــق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كـــان الشأن في معبد البانثيون الشهير بروما، كما هو الشأن تقريباً بقباب المساجد حالياً، وتسمح هذه الفتحة بمرور الضوء والهواء إلي الحمام وفى وسط كل

(١) Ibid., p. 130.

دائرة توجد مساحة خالية تماماً. أما حوائط الدائرة الرأسية فحفـــرت فيـــها خمسة عشر فتحة مستطيلة وصغيرة على ارتفاع قامة تقريباً.(١)

وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابســهم وأمتعتهم بعد خلعها، ولقد وجد برتشيا Breccia في الأرضية تحت هـــذه الفتحات أحواضاً للغسل تشبه الأحواض التي على شكل المقاعد المكتشـــفة في الإسكندرية، وقد رصت هذه الأحواض في مجموعتين إحداهما مكونـــه من ١٢ حوض والثانية من ثلاث أحواض وتقع الأحواض الثلاثة الأخـــيرة بين ممرين مقببين إحداهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصل بيـن الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر اتساعاً ومتصل بممر ينتهي في صالة إحدى الدائرتين بمبان مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في أحـــد الحوائط على هيئة محراب. أما الاتصال بين الدائرة والأخـــرى والمبنـــى المستطيل الشكل الأخر المجاور لها فمقطوع.(٢)

وربما كانت هذه المباني المستطيلة للرياضـــة أو مكـــاتب لإدارة الحمام أو ربما كانت مغطساً جماعياً كما هو الشأن فـــي حمـــام كـــانوب (أبوقير)(٣) حيث أن هذه الحمامات كما يبدو جلياً من حمام أبى قير كـــانت للاغتسال قبل أجراء الطقوس الدينية مثل الميضئة عند المسلمين أو بـــئر التعميد عند المسيحيين.

---

(١) فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص ١٧١.
(٢) نفس المرجع، ص ١٧٢ شكل ٤٩.
(٣) الفخراني، المرجع السابق، ص ١٧٣.

وهذا الحمام في اعتقاد فوزي الفخراني كما يبدو من عمارته يرجع إلي أوائل القرن الثاني الميلادي.(١)

ومن الملاحظ أن الكتب التي نشرت باللغات المختلفة لم تتعرض أي منها بالإشارة إلي موضوع الحمامات الرومانية في "أبوصير" رغم استرسالها في وصف المدينة وآثارها ما قام منها وما اندثر حتى أضحى ما أكتشف بالمدينة وما حولها من حمامات في طي النسيان.

وعلى الرغم من الاختلاف في أشكال الحمامات الرومانية وتباين أغراضها في أنحاء العالم الروماني فقد اتسمت في روما بالفخامة كحمامات الأباطرة نيرون وتراجان وكراكالا ودقلديانوس فهي لم تكن مجرد أماكن للاستحمام فحسب بل قامت بين أرجائها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه وما إلي ذلك، أما حمامات الأقاليم كمدينتي بومبي وهركولانوم بإيطاليا (قرب نابولي) أو حمامات لبده بليبيا أو غيرها،(٢) فلقد كان الاغتسال فيها يتم على مراحل يمر فيها المستحم أولاً في حجرة بها ماء بارد تسمى فرايجيداريوم Frigidarium ثم حجرة البخار وأسمها تبيداريوم Tepidarium ثم حجرة الماء الساخن وأسمها كالداريوم Caladarium ولقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعباً أو حوضاً للسباحة كما كانت هناك حمامات ملحقة خاصة بالنساء وأن كانت بعض هذه الحمامات قد استخدمت في بدئ الأمر للرجال والنساء معاً.(٣)

---

(١) نفس المرجع، ص ١٧٢.

(٢) Brödner, op. cit., pp. 48 ff.

(٣) Ibid., pp. 96 ff.

لكن حمامات الإسكندرية وما حولها في أبوصير وأبومينا وأبوقير تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان، فقد كانت في الإسكندرية تتخذ الحمامات الخاصة شكل بانيو أو حوض أما مستطيل الشكل أو بيضاوي ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن بعضها صنع من حجر البازلت ولدينا أمثلة في المتحف اليوناني الروماني وأن كانت هذه الحمامات قد استخدمت أحياناً كتوابيت للموتى بعد أن صنع لها غطاء كتلك التي اكتشفت في جبانة الورديان.

ولقد حليت هذه الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة الفتحة التي استخدمت لتصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات كرؤوس السباع أو الطيور المنحوتة من نفس الحجر وقد امتازت هذه الأحواض بسطوحها المصقولة وقد تكون هذه الأحواض (البانيوهات) من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف في الإسكندرية والمحفوظ بمتحفها ولهذا الحوض مثيل بالمتحف نفسه من الحجر الجيري يحمل رقم ١٧٨٥٦ ولمثل هذه الأحواض مكان غائر لوضع الرجل وغسلها ولهذا يظن أنها أحواض للأقدام.(١)

ونظراً لأننا لم نعثر في الإسكندرية على المبنى الذي كانت توجد به مثل هذه الأحواض فلا يسعنا إلا أن نشير إلي بعض الحمامات المكتشفة في كانوب أو تابوزيريس حتى نستطيع أن نكون فكرة عامة عن تلك الحمامات التي أستعمل فيها مثل هذا الحوض والغرض التي قامت من أجلها هذه الحمامات.

(١) فوزي الفخراني، المرجع السابق، ص ص ١٧٠-١٧١ شكل ٤٩.

كان ذلك أهم ما يلفت الأنظار من آثار مدينة أبوصير أمـــا تلــك الآثار التي تقع إلي الشمال من أبوصير. ولمدة نصف ساعة سير في هــذا الاتجاه على الشاطئ فهي جزء من مدينة plinthine القديــمة (بلنثيــن ــ كوم النجوس) وهذا الجانب من البحر الذي تطل عليه هذه المدينـــة أخـذ أسمها الذي أصبح يطلق على الخليج كله Plinthine Gulf.

وهى تقع شرق أبوصير، وبها جبانة طابعها سكندري بحت وترجع إلي القرن الثالث ق.م، ومما يجدر ذكره أن النتائج التـي حصلنـا عليـها تشجعنا على وجوب مواصلة الكشف بطريقة منتظمة عن بقيـة المنـاطق المحيطة بها والتي لها أهمية عظيمة من الناحية الأثرية في العصر اليوناني والروماني في مصر.

جبانة ومدينة البلنثين Plinthine
(كوم النجوس)

بعيداً عن أعمال التنقيب والترميم للمعبد ولبرج أبو صير قام أدرياني[١] بعمل دراسات في موقعين آخرين قديمين في منطقة كوم النجوس وهما مقبرة كبيرة ومركز سكني.

وتقع تلك المقبرة على بعد حوالي ١٨٠٠ متراً شرق أبو صير Taposiris ، أما المركز فيقع على بعد حوالي ٨٠٠ متراً من موقع الجبانة أي على بعد حوالي ٢٦٠٠م من شرق أبي صير، وهذان الموقعان يطابقان مدينة Plinthine القديمة[٢] وجبانتها.

الجبانة

قامت حملة التنقيب الأولى في هذه المنطقة عام ١٩٣٧ وخصصت لاستكشاف الجبانة. وآثار تلك المنطقة كانت توجد في أرض عمر الغازي على قمة تلال ترتفع بين البحر ومنخفض البحيرة (ملاحات مريوط) وللأسف فهناك أعمال حفر غير قانونية قد وقعت في هذه المنطقة عام ١٩٣٦.

---

(١) A. Adriani, Necropole et Ville de Plinthine (Kom el Nougous), in: Annuaire du Musée Greco-Romain III (1940- 1950), 1952, p:140.

(٢) تقع Plinthine حسب أحد المصادر القديمة Stadiasmus, Maris Magni 4 على بُعد تسعين استاديا شرق تابوزيريس ماجنا. وهذه المسافة لا تتفق مع المسافة التي ذكرها أدرياني بين أبي صير وكوم النجوس أما الموقع الذي اقترحه De Cosson فهو الأكثر احتمالاً.

De Cosson, op. cit., p. 108.

وبالرغم من نهب تلك الجبانة جزئياً فإن الدراسات التي قام بها أدرياني[١] قد سمحت لنا بحكم مؤكد بالنسبة لسماتها ومعرفة تاريخها. وتبقى تلك المقبرة موقع ذو أهمية وثائقية بالنسبة لدراسة المواقع الأثرية.

ولأول مرة في تاريخ الأبحاث الأثرية في إقليم مريوط Maréotis نجد جزءاً من جبانة واسعة من العصر الهللينستي وهى ذات نفس سمات المقابر الإغريقية الخاصة بالعاصمة الإسكندرية.[٢]

ونستطيع أن نقسم طراز المقابر المكشفة في جبانة البلنثين إلى ثلاثة طرز:[٣]

١- المقابر المستطيلة (وخصوصاً التي تحتوى على أواني للدفن).
٢- أبيار صغيرة معزولة تحتوى على أواني للدفن.
٣- دهاليز ذات حفرات بسيطة مربعة الزوايا ذات Loculi مفتوحة على الجدران وهى ذات طابع سكندري للمدافن الأثرية ذات الفناء المفتوح والأعمدة الداخلية وحجرات الدفن (مدفن رقم ١).

- والنموذج الوحيد الموثق لهذا الأثر الجنائزي هو النموذج المدرج المنتشر أيضاً في المقابر السكندرية وهو أعلى المقبرة رقم ١ وهو مثال أكبر من المعتاد.

ويجدر بنا أن نشير أنها المرة الأولى التي تصادف فيها مدفن كبير محصور بأثر وهو ما لم يسجل بالإسكندرية من قبل.

---

(١) Adriani, op.cit., p. 140.
(٢) Empereur, op.cit., pp. 227-228.
(٣) Adriani, op.cit. P. 140.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى كثرة وجود بقايا للحوائط الصغـــيرة أو أجزاء من المدفن الخاص بالعائلات أو الجماعات الدينية بالإسكندرية.

أما عن الأثاث الجنائزي فهو عموماً متواضع جداً ومماثل للموجود بمقبرة الحضرة.(١)

أما عن الأعمال الفخارية فهي من الفخار العــادي الخــالي مــن الزخرفة، أنابيب فخارية رصاصية اللون أو ذات طبقة حمراء وأخرى من النماذج الأثينية بدهان أسود لامع كأواني الحضرة.

أما عن عدم وجود القطع المصنوعة من الطمي فهذا ليس ســوى أمر عارض.

وبالنسبة للمسارج فلقد كانت جميعها من نفس النمط فهي مشــغولة ذات فوهة طويلة ومستديرة ويلاحظ غياب النموذج القرطاجى وهو نموذج قديم جداً كما يلاحظ ندرة التماثيل الصغيرة من الطين المحروق.(٢)

ومن الممكن تحديد تاريخ المقبرة بالقرن الثالث ق. م. ويحتمــل أن يكون بناؤها بعد مقبرة الحضرة ببضعة عشر سنين (٢٥٠ ق. م. تقريبــاً) مع ملاحظة غياب المسارج وبعض أشكال الأوعية والتي تماثل الموجــودة فى المقابر القديمة.(٣)

أما المسارج الثلاثة المزخرفة في المدافن رقم ٣-٤-٦ فقد تشــير إلى نهاية العصر الهللينتسى.

---

(١) Ibid., p. 141.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

ويجب الإشارة لوجود تمثال نصفى[١] مصنوع من الجبس في المدفن رقم ٦ وهو لا مثيل له في المدافن السكندرية الأخرى.

المقبرة الأولى[٢]

وهى من أهم المقابر وطرازها قريب من المقابر الهللينستية بالإسكندرية. والمقبرة محددة بسورين مستطيلين متلاصقين وبحوائط قصيرة مبنية من الحجر الجيري وهى مصنوعة بطريقة جيدة.

السور الأول (الأكبر) أبعاده ٥,٦٥ × ٤,٧٠ م مطابق بالتقريب لمحيط الحجرة الكبرى للمقبرة، أما الأصغر فأبعاده ٤,٣٠ × ٤,٣٠م وهو مطابق للفناء المفتوح، في داخل الساحة المسورة الأولى نجد الأرض مغطاة بقطع مستطيلة من الحجر الجيري وعلي مسافة من مدخل السرداب يوجد بئر صغير. والموقع الغريب لهذا البئر يوضح أنه يوجد علاقة تعاصرية بينه وبين المقبرة بل هي علاقة تتابع تاريخية.

وهناك مدفن ومكان مسور مطابقين ووجدت فى هذا المكان بعض الأثاث الجنائزي (إناء للدفن وأشياء أخرى اختفت على يد المنقبين الغير قانونيين).

ويرى أدرياني[٣] أن حائط الساحة المسورة من الممكن أن يفسر على أنه أول درجة أو قالب لمكان مسور كان أكثر ارتفاعاً بينما القوالب المسورة من الممكن أن تكون قمة هرمية متدرجة.

---

(١) Ibid., p. 141 pl. LVI.

(٢) Ibid., p. 148 Figs. 71-74.

(٣) Ibid., p. 148.

ويمكن النزول من خلال سلم من ٢٥ درجة يليه ست درجات ويحتوى المدفن على فناء مستطيل مفتوح (٣,١٥ × ٣,٤٠م)، حجرة أصغر (رقم١) مع وجود مصاطب في ثلاثة اتجاهات وهى تطل على الفناء ومسبوقة بواجهة فخمة ذات عمودين، حجرة أكثر اتساعاً (٢,٧٠ × ٢,٦٥م) من الممكن الوصول لها عن طريق باب ذو طابع أيونى وسقف الحجرتين مقبب ومنخفض.[1] أما الحوائط فهي مزخرفة من أعلى بإفريز صغير يليه كورنيش. أما فتحات الدفن Loculi فهي ذات طابع عادى ضيق وطويل، السقف جمالونى مفتوح على حسب الاحتياج، في بعض الأحيان يتسم بالاتساع للاحتواء على أكبر عدد من الجثث.

في الحجرة الأولى وعلى الحائط الأطول نجد فتحتين للدفن Loculi مفتوحتان بالاتجاه الطولي، أما الثالث فلقد كان مفتوحاً (مع آخر ذو شكل غير منتظم) وذلك على الجدار الثاني للسلم.

كما كان يوجد بئر ذو شكل دائري غير منتظم مفتوح بالاتجاه الشمالي الشرقي للفناء (القطر ٠,٨٠م) وفى الفناء نفسه يوجد مشكاة صغيرة (٠,٤٥ × ٠,٦٠) (عمق ٠,٢٠) مفتوحة من أسفل إلى منتصف الحائط الشرقي. كما يوجد أيضاً مشكاة صغيرة للدفن وذلك في قلب الـ Loculus الرئيسي من الناحية الغربية للحجرة الكبيرة.

ولكن الحالة السيئة لأعمال الصيانة تجعلنا متشككين بخصوص بعض التفاصيل المعمارية الخاصة بواجهة الفناء ولكننا متأكدين من وجود سور قصير وذلك في المسافة بين العمودين الخارجيين والجدار، وكذلك

(١) Ibid., pp. 148 ff, Figs. 72-73.

الحال بالنسبة لشكل الإفريز الذي يعلو قمة العمود ولكن لا يوجد أي أثـــر أكيد بالنسبة لشكل تاج العمود.(١)

وكل الــ Loculi وجدت مفتوحة وفارغة ومن بين التسع فتحـات الموجودة في الحجرة الكبيرة تم نهب إحداها أما الباقيـــة فكـانت مغلقـة بلوحات من الجبس متماسكة بخليط من الرمل والجير وعلى إحداها كـــان مكتوب اسم ΔΗΠΗΤΡΙΑ وكانت تحتوى على ما بين جثة واحدة إلـــى ست جثث وكلها بدون أثاث جنائزي.(٢)

وفى المشكاة إلى سبق ذكرها يوجد إناء للدفن جميل الشـــكل مـــن نوع Kalpis مضلعة ومغطاة بطلاء أسود لامع ارتفاعه ٥٠ سم وعلـــى عنقها مرسوم تاج أبيض مع زخرفة البيضة باللون الأسود وذلك على اللون الطبيعي للفخار. وعلى كتفها يوجد بقايا التاج بالبرونز الذهبي.

وغير هذا الإناء وجدت ثلاث قطع من عمـــلات برونزيـــة مـــن العصر البطلمى (متآكلة جداً وذلك فـــي الـــ Loculus رقـــم ١١ لـــهذه الحجرة).(٣)

. أما عن بقية الأشياء التي وجدت في السراديب فلقد وجـــدت فـــي الرمال الموجودة في الحجرات المختلفة ومن المؤكد أنها كانت في الفتحات التي نهبت في الماضي.

---

(١) Ibid., p. 150.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

ويوضح تخطيط هذه المقبرة وبعض التفاصيل المعمارية على وجه الخصوص نفس الملامح الموجودة بحديقة أنطونيادس ولكن تلك الأخيرة أحدث من هذه المقبرة كما أن حول فنائها ثلاث غرف وليست غرفتان. أما عن الغرفة الضيقة والطويلة فهي مطابقة للحجرة ذات المقعد بمدفن أبو صير كما أنها تمثل واجهة لسرير جنائزي.

أما الواجهة المعمارية (المزدوجة) للفناء فكانت مكونة من دعامتين مستطيلتين بدلاً من عمودين، أما ما بين الأعمدة الخارجية فيوجد سور صغير كما ذكرنا من قبل.(١)

المقبرة الثانية(٢)

مكونة من بئر مستطيل أبعاده ١,٩٢ × ٠,٨٣ وعمقه ٣,٣٠م ومن غرفة صغيرة أبعادها (٣,٥ × ٢,٢٥م) وعلى جدرانها تم فتح ثمان فتحات Loculi نهبت جميعاً ولكن نستنتج وجود عشر جثث.

المقبرة الثالثة(٣)

تتكون من سلم ١٤ درجة ومدخل صغير وحجرة مستطيلة أبعادها ٥,٨٠ × ٢,٢٠ م تم نهب الثمان فتحات Loculi وتم إفراغها ولكن نستنتج وجود ثمان جثث.

(١) Ibid., p. 152.
(٢) Ibid., p. 152 Figs. 75-76.
(٣) Ibid., p. 154, Fig. 75.

المقبرة الرابعة[1]

تتكون من بئر مستطيل أبعـــاده ٣,٤٣ × ٢,١٠م وعمقـــه ٢,٨٠م ومن حجرتين صغيرتين مفتوحتين على الناحيتين، الثمان فتحـــات Loculi المحفورة وجدت مفتوحة ومنهوبة.

المقبرة الخامسة[2]

عبارة عن بئر مستطيل أبعاده ٢,٢٠ × ١,٩٥ م وعمقـــه ٣,١٥ م ذات أربع فتحات Loculi مفتوحة بشكل غير منتظم وجدت فارغة وكانت تحتوى على ١١ هيكل عظمى.

المقبرة السادسة[3]

تتكون من سلم من ٢٠ درجة وحجرتين مستطيلتين أبعاد الأولـــى ٢,٧٠ × ٢,٦٠م وارتفاعها ٣,٤٧م في حين أن أبعـــاد الحجـــرة الثانيـــة ٢,٥٧× ٢,١٠ م وارتفاعها ٢,٣٦م.

الحجرة الأولى سقفها مثقوب بفتحة مستطيلة، وقد تم فتـــح تســـع فتحات Loculi في الحجرة الأولى وثمان فتحات في الثانية. وكانت كـــل هذه الفتحات تحتوى على ٣٦ هيكل عظمى.

أم الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الأولى فقد وجـــدت مغلقـــة ولكن بدون أي أدوات وفى الخارج وجدت مسلة من البرونز ومسرجة. أما

---

(١) Ibid., p. 154, fig. 76,78.

(٢) Ibid., p. 156, Fig. 80 pl. LIV 2.

(٣) Ibid., pp. 156-157, Fig. 81.

الفتحات Loculi الخاصة بالحجرة الثانية والتي كانت مغلقة فقد وجدت مجردة من أي أثاث جنائزي.

ومن أهم المكتشفات في هذه المقبرة في الحجرة الثانية أمام فتحة الدفن Loculus رقم ١٠ لوحة عليها نحت بارز يمثل تمثال نصفي لشاب[١] في مقتبل العمر وهى مصنوعة من الجبس الأبيض الرأس متجهة إلى الناحية اليسرى ويسيطر على التمثال الطراز الواقعي حيث الفم المفتوح قليلاً والعينان الواسعتان والنظرة العميقة في الأفق البعيد، الأذنان متجهتان إلى الأمام، الشفاه غليظة، وتتساقط بعض خصلات الشعر على الجبهة. أما الثوب فهو على الطراز اليوناني ومشبوك فوق الكتف الأيسر، الجسم منتفخ قليلاً، وعلى ذلك فيمكن إرجاع هذا التمثال إلى الفترة من ١٦٠-١٤٠ق.م وهى نفس الفترة المعاصرة للطراز الواقعي الذي ساد في مدرسة برجامة الفنية.[٢]

وتدل المساحة العليا من هذه اللوحة أنها كانت تستعمل لغلق إحدى فتحات الدفن Loculus.

الحي السكني

الموقع الذي سبق أن تحدثنا عنه من قبل يقع على بعد حوالي ٨٠٠ متراً من شرق موقع المقبرة والذي يؤكد وجود سكان في هذا الموقع حيث نستدل على ذلك من خلال بنية الأرض والأواني القديمة من الخزف والفخار وأنقاض الحوائط. ويبدو أن هذا الموقع كان يمتد بدءاً من القمة

(١) Ibid., p. 157. Pl. LVI.

(٢) Pollit, Hellenistic Art, pp. 127 ff.

الصخرية قريباً من الساحل (حيث يوجد معبد وبرج أبوصير وحيث توجد المقبرة) وذلك حتى منخفض البحيرة وهذا الموقع مطابق لمدينة Taposiris الممتدة ما بين القمة الموجودة عليها المعبد وبين البحيرة. أما عن الطابع الطبوغرافي للمنطقة فيتميز بوجود مبنى كبير كمعبد أبو صير والذي يبدو أنه يهيمن من أعلى على المدينة الصغيرة الممتدة حتى السهل. كما يوجد شارع على محور رئيسي مواز للإنشاءات.

وهذا الشارع هو الشارع الرئيسي. أما عن الضرح الكبير فيبدو اليوم كتجويف محاط بركام من الحجارة.(١)

وبطول الواجهة ناحية الجنوب تم فتح خندقين طويلين وضيقين وتم اكتشاف الجزء الأعلى من الجدار من كتل الجبس حيث يوجد مركز المبنى. أما عن التحري عن طبقات العمق فلقد كان سطحياً ومحدداً لإمكان تحديد طبيعة الصرح ولكنه يبدو كمبنى عام وكبير (ساحة عامة – إستاد – مكان للاجتماع) موجود على طرف الشارع الرئيسي. ولقد تم اكتشاف وجود سكن فى بعض الحجرات الشرقية للشارع.(٢)

وتدل المكتشفات التي وجدت في هذه المنازل على أن فترة الازدهار كانت في العصر الهللينستى حيث تتطابق القطع المعمارية والحليات المكتشفة في هذه المنطقة مع ما اكتشف في الإسكندرية من قطع معمارية بها ملامح الفن اليوناني.(٣)

---

(١) Adriani, op. cit., p. 158.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid., p. 158, pl. LVII.

ويجدر الإشارة أن منطقة أبو صير مع المركزين الأثريين لـ Taposiris Magna تستحق اهتمام علماء ومحافظة الإسكندرية مع مساعدة هيئة الآثار فهذا تراث أثرى يجب أن يسترعى الانتباه الثقافي والسياحي الفوري ومن الممكن أن يمثل من الناحية العلمية وثيقة أثرية سكندرية غالية.

مدينة ماريا

المقدمـــة

قبل أن نبدأ بالحديث عن مدينة ماريا يبدو من المناسب أن نشير أولاً إلى منطقة مريوط وحدود هذه المقاطعة فمن المحتمل إن يكون الجـــزء الغربي من مريوط في الفترة ما قبل التاريخ قد ضم قبـائل Tehenu [١] بينما كانت الأراضي التي تقع حول البحيرة والفرع الكانوبي للنيل تنتمـي إلى مملكة Harpoon،[٢] في عهد السلالة الحاكمة الأولى إتحدت كل من Harpoon و Tehenu مع مصر غير إن Tehenu لم تلتزم دائما بهذا الاتحاد كما أنها كانت مسرحاً دائماً لغزوات الليبيين وضربات المصريين المضادة وكانت تمثل حدوداً محصنة بين مصر وليبيا.[٣]

كانت مريوط القديمة تمتد إلى نحو أبعد من الشرق نحو البحيرة عن موقعها الحالي وحتى الآن يمكن لنا أنْ نتتبـــع المـدن التـــي كـــانت صحـــراء النطـــرون تخـــترقها والتي تقع قـــرب البراتوجي والـــذي كان يمثل سابقا جبل النطرون.[٤]

في عهد الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية شكلت مريوط مملكـــة صغيرة تسمى Marea أو Mareotis وكانت حدودها الشرقية الفـــرع الكانوبي للنيل، كانت Merits علي مر العصور نوموس لمصر العليـــا رغم عدم ظهورها في قوائم النومات أو المقاطعات الإدارية وباعتبارهـــا

---

(١) De Cosson, op. cit., p. 17,19,21.

(٢) Ibid., pp. 19-21.

(٣) Ibid., p. 109.

(٤) Ibid., pp. 44-50.

نوموس كان يحدها من الشرق سايس ,Sais والجنوب نوموسNitriote (وادي النطرون) ومن الغرب حد قريب من خط الطول ٢٩ درجة.(١)

وكانت مدينة ماريا عاصمة نوموس Ammoreatis ، غير إنها قد تكون في العصر القديم تابوزوريس ماجناً ويقع إلى الغرب من مريوط نوموس ليبيا وParaetonium أو Ammonia وكانت العاصمة Paraetonium والتي حرفها العرب إلى Barek Marsa - EL Bartun وأخيراً مرسي مطروح. ويأتي إلى الغرب إقليم مرمريكا وقورينة وبرقه وكما قال Bevan (٢) إن الأسماء وإعداد النوموس التي جاءت في النقوش المصرية وعلي لسان الكتاب اليونان والرومان مختلفة ومن الواضح أن هناك اختلافات في التنظيم في العصور المختلفة فالمدينة ربما تكون في وقت ما تابعة لعاصمة نوموس وفي عصر آخر ربما تكون هي نفسها عاصمة.

وصف إقليم مريوط

أولا: البحيرة النهرية الكبيرة بذراعها الغربي الممتد والذي يفصل بينة وبين البحر لسان من الأرض ضيق وصالح للزراعة يبلغ طوله حوالي ٦٠ ك.م هذا البرزخ يعرف الآن باسم أبو صير وكان يسمي قديماً Taenia Of Taposiris ويمتد من "بوابة القمر" في الإسكندرية في الشرق حتى الغرب حيث تنتهي بحيرة مريوط وهو الطريق الوحيد في الإسكندرية للولايات الغربية، وقد كان محصناً منذ سنوات مبكرة بتحصينات ترجع إلى عصر رمسيس الثاني ويشمل الحد الذي يقع

(١) Ibid., pp. 34-35.

(٢) E. Bevan, A History of Egypt under the ptolemaic Dynasty, London, 1927, p. 9,14.

بالقرب من "أبو صير".(1) وقد أقيمت قلعة أقامها السلطان بيبرس في هـذا المكان في القرن الثالث عشر الميلادي ويبلغ ارتفاع هذه السلسلة ما بين عشرة وثلاثين متراً. ويذكر Athenaios (2) أن هذه المنطقة اشـــتهرت بالنبيذ وكانت عامرة بالسكان. وتقع جنوب البرزخ سلسلة جبال جبيبـــل وهي اقل ارتفاعاً من سلسلة "أبو صير" وتوجد بها عدد من المدن منـــها ماريا، خلفها تقع ارض صالحة للزارعة حوالي ٧٠ كم أو أكـــثر وبـــها أشجار كروم. أما الحوض الشرقي من بحيرة مريوط كان يمتد قديما ٤٠ ك.م جنوب شرق الإسكندرية وتقع مقاطعة مريوط بمحـــاذاة ســـواحلها الجنوبية والجنوبية الشرقية.(3)

انحـــدار إقليم مريوط

تعرضت البلاد في القرن السادس الميلادي إلى وباء الطـــاعون والي زلزال أتي علي عدد كبير من الناس ودمر المباني في مريوط وفي الفترة المبكرة من القرن السابع الميلادي تعرضت البـــلاد إلـــى ثـــلاث غزوات في خلال أربع وثلاثين عاماً:

١- عام ٦٠٩ م علي يد Nicetas.(4)

٢- عام ٦١٩ م علي يد Khusran .(5)

٣- عام ٦٤٢ م علي يد عمرو بن العاص.(6)

---

(١) Empereur, op. cit., pp. 214-215.

(٢) Athenaios, Δειπνοσοφισται I 33.

(٣) De Cosson, op. cit., pp. 24 ff.

(٤) Ibid., pp. 53-55.

(٥) Ibid., p. 57.

(٦) Ibid., p. 57.

ولعل هذه الغزوات قد جعلت من مريوط منطقة غير مستقرة رغم إن بتلر Butler [١] يحدثنا إن جميع الولايات الساحلية غرب مصر استمرت عامرة بالسكان وصالحة للزراعة حوالي ثلاثة قرون بعدها دخلت تحت السيادة المصرية. في خلال القرون الثلاثة بدأ الانحدار تدريجيا فقد قدم مع الفتح العربي البدو واختفت سيادة الرومان.

مدينة ماريا

هي ميناء قديم علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط تقع مدينة ماريا على بعد ٤٥كم جنوب غرب الإسكندرية ضمن إقليم مريوط، وفي عهد الأسرة السابعة والعشرين الفرعونية شكلت مريوط مملكة صغيرة تسمى *Marea* أو *Mareotis* وكانت حدودها الشرقية الفرع الكانوبي للنيل، وكانت *Merits* نوموس (إقليم) من أقاليم مصر السفلى وكان يحدها من الشرق إقليم *Sais* (سايس) ومن الجنوب إقليم *Nitriote* (وادي النطرون)[٢].

وتقع مدينة ماريا على الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط، وهي ميناء قديم، وقد ورد ذكرها لدى الكتاب اليونان والرومان أمثال هيرودوت[٣]، وثوكيديدس[٤]، واسترابون [٥]، وفيرجيليوس [٦]،

(١) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ص ٨-١٢.

(٢) Ball, J., Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942, pp. 12, 18, 123.

(٣) Herodotos, Historiae II 18, 30.

(٤) Thucydides, Hitoriae I 104.

(٥) Strabo, Geographika XVII 799.

(٦) Virgilius, Geographia II 91.

وهوراس(١)، ويبدو أن اسم ماريا مشتق من الاسم المصري *Mryt*(٢) وتعني في اللغة المصرية القديمة مرفأ أو مرسى، وهو ما يتوافق مع موقع المدينة ووظيفتها؛ وكان أول من حدد موقع هذه المدينة القديمة محمود بك الفلكي (٣) استناداً إلى كتابات بطلميوس الجغرافي (٤).

وقد ظلت مدينة ماريا قائمة من العصر الصاوي الفرعوني وحتى الفتح العربي لمصر في القرن السابع الميلادي، وعلى الرغم من طول هذه الفترة إلا أن المدينة أهملت في العصور الإسلامية وهجرها السكان(٥).

---

(١) Horace, Odes I 37, 14.

(٢) ظهرت بكتابات متعددة منها: ، ، ، ، ، انظر:

Wb II, 109 (12-17)-110 (1-3);

أحمد بدوي، وهرمن كيس، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٠٢.

(٣) محمود الفلكي، الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التي اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، ترجمة محمود صالح الفلكي، الإسكندرية، ١٩٦٦ ص ص ١٨٠-١٨١.

(٤) Ptolemy, Clauduis, Geographica IV 5, 16-17.

(٥) عزت زكي قادوس، آثار الإسكندرية القديمة، الإسكندرية ٢٠٠١، ص ص ٤٨١-٤٨٢.

بداية الحفائر فـــي ماريـــا

كان أول من لفت الأنظار إلى مدينة ماريا محمود بك الفلكـــي[١] في منتصف القرن التاسع عشر حيث حدد موقـــع المدينـــة بنـــاء علـــى معلومات بطلميوس الجغرافي[٢] حيث تعتبر نقطـــة اســـتراتيجية كبـــيرة الأهمية فقد استخدمها يوليوس قيصر وعمرو بن العاص والقائد نـــابليون، وهذا الموقع يعتبر مفتاح مصر من ناحية أفريقيا.

في أوائل القرن العشرين حدد De Cosson[٣] ثلاثـــة أرصفـــة لميناء ماريا تقع على البحيرة وكان طول أحد هذه الأرصفة ٤٠ متر أمـــا الرصيفان الآخران فيتراوح طولهما ما بين ١١٠- ١٢٠ متر بعـــرض ستة أمتار وعمق خمسة أمتار في مياه البحيرة، وكان حجم أحجار البنـــاء لهذه الأرصفة يتراوح ما بين ٨٠× ٥٠× ٣٠سم مما يدل دلالة قاطعة على ضخامة هذا الميناء واستقباله لسفن كبيرة الحجم نسبياً.

أما الحفائر المنظمة فكان الســـبق فيـــها لكليـــة الآداب جامعـــة الإسكندرية على يد العالم فوزي الفخراني الـــذي بدأهـــا عـــام ١٩٧٧[٤] واستمرت هذه الحفائر حتى عام ١٩٨٠[٥] وكان لي شرف الاشتراك فـــي

---

(١) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨٠ وما بعدها.

(٢) Ptolemy, Geographica IV 5, 16-17.

(٣) De Cosson, A., Mareotis of the North Western Desert of Egypt, London 1935, pp. 134 f.

(٤) فوزي الفخراني، تقرير عن حفائر جامعة الإسكندرية في الفـــترة مـــن ٧٧/١/١ حتى ١٩٨٠/٧/٣٠.

(٥) El Fakharani, F., Recent Excavations at Marea, in Das Römisch- Byzantinische Ägypten II, Mainz 1983, p. 175.

هذه الحفائر [١] . وقد تم تحديد المدينة بناء على أرصفة الميناء وبعض بقايا المنازل والمقابر التيس كانت تقع على الحدود الغربية والجنوبية والتي من المفترض أنها كانت خارج أسوار المدينة كما تقضي العادات البطلمية والرومانية [٢]. ونشرت الزميلة منى حجاج[٣] رسالتها للماجستير عن المواني في مصر عام ١٩٨٤ حيث تناولت ميناء ماريا بالبحث والدراسة.

كذلك قام العالم البولندي روديفج بالكشف عن بقية المنزل البيزنطي وقام بترميم المنزل البيزنطي عام ١٩٨٨ ونشره في مقاله هامة عن المنطقة.[٤]

وفي عام ١٩٩٨ كشفت هيئة الآثار عن الحمام الرئيسي في المنطقة [٥] والذي يؤكد ضخامة هذه المدينة.

---

(١) اشتركت شخصياً في هذه الحفائر التي أجرتها كلية الآداب-جامعة الإسكندرية منذ ١٩٧٧/١/١ وحتى سفري إلى منحة دراسية في ألمانيا الغربية في ١٩٧٨/٤/١.

(٢) أتذكر أننا وجدنا كثير من البقايا المعمارية أثناء مسح المنطقة عن طريق السير على الأقدام بصحبة أستاذي د. فوزي الفخراني في نهاية عام ١٩٧٦، أنظر: عزت قادوس، علم الحفائر وفن المتاحف، الإسكندرية ٢٠٠٤، ص ص ٥٠-٥٢.

(٣) منى عبد الغني حجاج، الميناء في مصر القديمة قبل الفتح العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ص ٢٤٤-٢٩١.

(٤) Rodziewicz., M.D., Remarks to the Peristyle House in Alexandria and Mareotis, in: *PRAKTIKA*, Athens, 1988.

(٥) تقرير مبدئي عن أعمال التنقيب الأثري بموقع جمعية ميت أبو الكوم (ماريا) ب، موسم ١٩٩٩.

أما العمل الحقيقي في نشرِ أعمال الحفر فيرجع الفضل فيه إلى كلية السياحة والفنادق في رسالة دكتوراه عام ٢٠٠٤ أشرف عليها كل من د. فوزي الفخراني رحمه الله ود. عنايات محمد أحمد وكانت الرسالة للزميلة د. نشوة محمدَ سعيد سليمان المدرس بكلية السياحة والفنادق– جامعة المنوفية [١].

. بدأ الحفر في مدينة ماريا من ناحية البحيرة واكتشف شارع مبلط واسع مطل على البحيرة (وهو ما يمكن اعتباره كورنيش المدينة) وعن طريق هذا الشارع أمكن تحديد الشوارع المتعامدة عليه وفقاً للتخطيط الهيبودامي، هذه الشوارع رومانية أو بيزنطية وليست يونانية وهي تنحدر من تخطيط المدينة الرومانية والبيزنطية حيث يشبه رقعة الشطرنج، وقد تأكد أن الشوارع رومانية أو بيزنطية باعتبار أن شارع الكورنيش كان هو الشارع الرئيسي وهو يتجه من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضه ٨– ٩م فلابد أن يكون هناك شوارع متعامدة عليه أحدها مميز في الاتساع Cardo وحيث أن هذه الشوارع مبلطة فهي إمّا رومانية أو بيزنطية.[٢]

. وكما ذكرنا آنفاً أن الفلكي عين موقع ماريا استناداً إلى بطلميوس الجغرافي غير أن بطلميوس الجغرافي عاش في القرن الثاني الميلادي أي في العصر الروماني، والمدينة التي ذكرها الفلكي[٣] لا يوجد بها آثار رومانية بل أن آثارها بيزنطية أي ترجع لعصر لاحق للجغرافي

---

(١) نشوة محمد سعيد سليمان، ماريا، دراسة أثرية وكيفية استغلالها سياحياً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية/ ٢٠٠٤.

(٢) El Fakharani, op.cit., pp. 176 f.

(٣) محمود الفلكي، المرجع السابق، ص ص ١٨٠ وما بعدها.

بطلميوس (ما بين ٢٠٠- ٣٠٠ سنة) فمن غير المعقـــول أن يتحـــدث بطلميوس الجغرافي عن مدينة لاحقة لعصره، إذن فلابد أنه تحدث عـــن مدينة عاشت في العصور الفرعونية والعصر اليوناني[١].

موانئ ماريـــا

تعتبر موانئ ماريا أكثر الآثار وضوحاً علـــي طـــول شـــواطئ البحيرة ويوجد ثلاثة أو أربعة [٢] السنة تبرز داخل المياه تكـــون ثلاثـــة موانى متجاورة جنبا إلى جنب مكونة الميناء الشرقي ثـــم الأوســـط ثـــم الغربي وقد بنيت الأرصفة في الميناء الثاني من قوالـــب مـــن الحجـــر الجيري المستطيلة واستعمل الملاط الأحمر وخلط بشقف الفخـــار، هـــذا الصف من القالب يقف علي صف آخر ربط بالملاط الأبيض وهذا يـــدل علي أن الطبقات السفلي كانت هللينستية بينما كانت الطبقـــة العليـــا ذات الملاط الأحمر رومانية حيث أن الملاط الأحمر لم يكـــن معروفـــا فـــي العمارة الهللينستية. هذا الرصيف يشكل الجانب الغربي للميناء الأوســـط علي امتداد الساحل من الشرق للغرب متعامداً على شارع رئيسي يبلـــغ عرضه١٢ م وهو مرصوف بقوالب مستطيلة من الحجر الجيري وربمـــا يكون هذا هو الشارع العرضي Decumanus. [٣] أما Cardo وهـــو الشارع الطويل الذي يتعامد مع Decumanus ويمتد علـــي مصـــرف المياه من الشمال إلى الجنوب حيث يصب مصرف المياه فـــي الميـنـــاء الأوسط وطول ضلع المصرف ١/٢ م وكما هو معتاد فـــي المصـــارف

(١) Drioton, E.- Vandier, J., Les Peuples de l'Orient Méditerranéen II, L'Egypte, 1946, pp. 571 ff.

(٢) De Cosson, op.cit., pp. 134 f.

(٣) Vivian, C., The Western Desert of Egypt, Cairo 2000, pp, 1 ff.

الرومانية فقد كانت مغطاة بطبقة سميكة من البلاستر الأحمر وتمتـد ١٥ سم تحت الأرضية المرصوفة لشارع Decumanus الذي ظل مستعملاً في العصر البيزنطي بينما لم يستمر العمل بشارع Cardo في العصـر البيزنطي.(١)

- عثر على كنيسة بيزنطية مبكرة(٢) ذات طراز بازيليكى تمر فوق مصرف المياه الروماني ومن الملاحظ أنه على امتداد الحائط الجنوبـي لشارع **Decumanus** توجد منصة لحماية المارة من الأمطار وحـرارة الشمس ويرتكز سقف هذا الرواق في جانبه الشمالي على قوالـب مـن الحجر تدعم مدعومة بدعامات خشبية أو حجرية بينما جانبـه الجنوبـي يرتكز على الحوائط الشمالية لسلسلة الدكاكين البيزنطيـة، ونلاحـظ أن الرواق يرجع للعصر البيزنطي وهو لا يمتد بطـول **Decumanus**. (٣) ومن الملاحظ أن الثلاثة أرصفة (٤) الموجودة بالغرب تبرز داخل البحيرة وتتصل بالكورنيش أو تقابل Decumanus و يوضح عرض هذا الشارع الهائل حجم البضائع وحركة المرور في المدينة خاصة بعد الإضافة التي حدثت في العصر البيزنطي وهى الأرصفة ذات القنـاطر لأن أرصفـة المدخل الغربي والمـدخل الأوسـط كـانت متصلـة بالكورنـيش

---

(١) منى حجاج، المرجع السابق، ص ص ٢٤٤ وما بعدها.

(٢) Stewart, R., Mareotis, The Coptic Encyclopedia, vol. V, New York 1991.

(٣) El Fakharani, op.cit., p. 176.

(٤) منى حجاج، المرجع السابق، ص ص ٢٤٤ وما بعدها.

و Decumanus، وهذان المدخلان كانا يستخدما للبضائع الآتية إلى داخل المدينة أو الخارجة منها. (١)

الرصيف الثالث الغربي شيد إلى الشمال من قطعة أرض تمتد داخل البحيرة الشرقية للمدخل الأوسط.

أما الرصيف الرابع فيتصل بجزيرة تقع في البحيرة إلي الشرق من اللسان وتكون الجزيرة بالإضافة إلي الرصيف المتصل باللسان والأرصفة الواقعة بينهم جميعاً المدخل الشرقي، وهذا المدخل أكثر أهمية وأثاره حيث أنه يختلف عن المدخلين الآخرين في البناء والوظيفة. وكانت السفن التي تدخل إلي المدخل الشرقي يمكنها أن تدور بسهولة وتدرك المدخل من خلال نفس الميناء.(٢)

ونظراً لأن المدخل واسع فليس هناك عائق أمام حركة المرور خلال مدخل الميناء حين تدور السفن في طريقها للخروج من المدخل. في المحطة الثانية من المبني في الميناء الشرقي بني رصيف مستقيم يبلغ طوله ١كم يمتد من الشمال إلي الجنوب يوازي الساحل الشرقي للسان بالقرب منه وذلك لتوسيع المدخل، وهذا الرصيف الجديد ينتهي علي بعد قصير من جزيرة صغيرة إلي الجنوب وبذلك يحدد بينه وبينها ميناء آخر جنوب الرصيف، يتصل هذا الرصيف الذي يمتد من الجنوب إلي الشمال في جانبه الشمالي برصيف آخر يمتد من الجزيرة الشرقية إلي الساحل الشرقي من اللسان ليسمح بمرور السفن التي تبحر داخل الميناء من خلال المدخل الشمالي، وقد أزيل الجزء من الرصيف الذي يربط الساحل الشرقي من اللسان عند نقطة الاتصال بالرصيف ولذلك تبحر السفن داخل

---

(١) Sadek, M., The ancient Port of Marea, in: *CEA* 8, Quebec (Canada), 1978, Plate 1.

(٢) نشوة محمد سعيد سليمان، ماريا، ص ص ٥٠ وما بعدها.

هذا الميناء الشرقي في اتجاه واحد. وكانت السفن تدخل في مدخل الميناء الشمالي وتترك الميناء عن طريق بوغاز في الجنوب وهكذا أصبح لدينا One way Traffic [1] وهذه الظاهرة فريدة في نوعها فضلاً عن أن السفن لا يمكن أن تدوّر في الجزء المحصور بين الرصيف الممتد واللسان بدون أن تعوق المرور لذا كان لا بد من سيرها في اتجاه واحد. ونظراً لأنه لا يوجد رصيف يرتبط باللسان وكذلك بسبب الأرصفة الطويلة الفريدة في هذا الميناء والذي يعتبر من أهم موانئ ماريا حيث تقع الإسكندرية وهي العاصمة شرقه فقد كان له وظيفة مختلفة عن الميناءين الغربيين لأن البحر قريب من النيل فهذا الميناء كان ميناء ترانزيت.[2]

وقد كانت البضائع التي تأتي من البحر المتوسط وأوروبا بالسفن تفرغ حمولتها في هذا الميناء علي الرصيف الطويل حتى تُحمل هذه البضائع علي السفن النهرية مرة ثانية لتبحر في النيل، وحتى لا يتعطل المرور فإن الجزيرة التي تقع في الشرق إلي الجنوب من الجزيرة الكبيرة عند الرصيف الرابع كان بها منارٌ من كتل مستطيلة من الحجر الجيري وصلت بمونة حمراء وأستعمل في بنائه الطوب المحروق، وموقعه بين الرصيف الممتد للناحية الغربية في اتجاه اللسان وبين الرصيف الشمالي في اتجاه الجزيرة.[3]

(١) El Fakharani, op.cit., p. 181.

(٢) Rodziewicz, M., From Alexandria to the West by Land and by Waterways, in: *BCH* 33, 1998, figs. 2-4.

(٣) Petruso, K.-Gabel. C., The Ancient Harbour of Marea Near Alexandria, Egypt, A Paper presented at the annual meeting of the Archaeological Institute of America, New Orleans, Dec. 29, 1980, fig. 3.

والجزيرة الكبيرة التي تقع في الشمال كان بها قصر حاكم ماريا وحتى نؤكد ذلك فقد وجدنا في الميناء الشرقي في الإسكندرية قصر البطالمة وأهم مباني المدينة ولذلك نجدها في ماريا في شكل مباني من الحجر ذات أهمية وعمود جرانيتي علي اللسان المقابل للميناء الشرقي.(١)

في الرصيف الثاني كان اتجاه الكتل طولي وعند نهاية الرصيف وجدنا أن اتجاه الكتل دائري والسبب في ذلك يرجع إلي أن مكان هذه الكتل كان يوجد فنار والهدف من وجوده عدم اصطدام السفن بالرصيف ومما يؤكد أنه فنار وجود Aches ورماد متفحم. (٢)

الحي التجاري

عثر على عدد من المحلات بمحاذاة الكورنيش وتفتح على الرواق المسقوف وكل دكان كان يتكون من قسمين أحدهما للبيع والآخر للسكن، وكان الجزء السكني يقع إلى الخلف، وقد عثر في هذه الدكاكين على أعداد هائلة من الأواني الكبيرة (جرار) مخصصة للزيوت ارتفاعها حوالي ٥٠سم، وهناك بعض المتاجر من طابقين وكانت حجرات النوم في الطابق العلوي.(٣)

مصنع النبيذ Wine Factory

عثر علي مصنعين للنبيذ في ماريا جنوب سلسلة الجبال إلا أن أهم مصنع يقع وسط المدينة وقد تحددت وظيفة المبني بعد بداية الحفر

---

(١) Idem, Marea: A Byzantine Port on Egypt's Northwestern Frontier, Archaeology, Sept. Oct. 1983, pp. 123 ff.

(٢) Szymanska, H., A Byzantine City on Lake Mariout, Lecture held at the Polish Centre in 23 Sept. 2003.

(٣) El Fakharani, op.cit., pp. 179 f. fig. 2.

وقد عثر علي أربع طبقات من المونة الحمراء كانت مخلوطة بكسرات فخار علي هيئة بودرة وقد غطيت بها جوانب الحوض في المبني، وهذه الطبقات دليل واضح علي أن الحوض بني لتجميع سائل ذو أهمية وليس لجمع المياه الغير نظيفة أي أنه ليس حوض استحمام، إذ أننا نجد في الحمامات طبقة أو طبقتين علي الأكثر من المونة الحمراء تغطي جوانب الأحواض.(١) ورجوعاً إلي كتابات الشعراء اليونان والرومان فقد امتدح الشعراء نبيذ ماريا وقد تحدث كل من فرجيل(٢) (القرن الأول ق.م) وأوفيد(٣) (القرن الأول الميلادي) عن نبيذ ماريا وكذلك أثنايوس(٤) وهو إغريقي عاش في القرن الثاني الميلادي، هذا الخمر كان محبباً لدى الملكة كليوباترا(٥) وذكر هوراس أن كليوباترا كانت تشرب خمر ماريا بنشوة شديدة (٦)، وعلي هذا فقد اتضحت الرؤية، فهذا المبني هو مصنع للنبيذ ويتكون من حجرتين لعصر العنب.

الحجرة الكبيرة (٧)

أرضيتها تنحدر تجاه المركز في اتجاه فتحة من الرخام Spout تنتهي برأس أسد أما الركنان اللذان في الجانب الشمالي من الحجرة بشكل

---

(١) Empereur, J.-Y., Alexandrie redécouverte, Paris, 1998, pp. 216 f.

(٢) Virgilius, Geographia II 91.

(٣) Ovid, Fasti.

(٤) Athenaios, Δειπνοσοφισται, I 33.

(٥) Waugh, A., In Praise of Wine and Other Noble Spirits, New York 1961, pp. 1 ff.

(٦) Horace, Odes I 37,14.

(٧) El Fakharani, op.cit., pp. 183 f.

ربع دائرة ليسمح للعصير أن يجري تجاه المركز وقد كسيت جدران وأرضية الحجرة بأربع طبقات من المونة الحمراء.

الحجرة الصغيرة[1]

وهى أصغر حجماً وبها قاعدة دائرية في الوسط يحتمل أنها للعصر باليد ولها قناة لتنقل العصير لتصب في نفس الحوض الذي يتجمع فيه العصير من الحجرة الكبيرة وقد كسيت جدرانها وأرضيتها بأربع طبقات من المونة الحمراء. ونظراً لشهرة نبيذ ماريا فلابد وأنه كان يتم عصر أنواع مختلفة من العنب وخلطها، وبناء علي ذلك كان يتم عصر كمية كبيرة لنوع من العنب بالقدم في الحجرة الكبيرة مع كمية صغيرة من نوع آخر باليد في الحجرة الصغيرة ثم يجمعان في الحوض وهو علي شكل مربع كبير.

الحوض[2]

نظراً لأن حوافه لم تكن صلبة أو قوية فقد تم تقويتها بكسرات فخار ونظراً لأهمية السائل المتجمع فيه تم عمل خدوش في الجوانب حتى تتماسك معها المونة الحمراء ثم أضيفت أربع طبقات من المونة. تنحدر جوانب وأرضية الحوض تجاه المركز حيث يوجد حوض آخر أصغر وعميق يتجمع فيه فضلات العنب (بذر-جلد).

يحاط الحوض الكبير من جميع الجوانب بحافة عريضة تشبه الرف وهي تنخفض قليلاً عن Spout ويوجد في أحد الجوانب ثلاث درجات ـ غير أنه في الجانب الشمالي توجد درجة كبيرة في كل ركن

(١) Ibidem., p. 184.

(٢) Ibidem.

وتؤدي الدرجات الثلاثة من الرفِ الشمالي لأرضيه الحوض الكبير — وهي لتنظيف الحوض حتى يقف عليها من يقوم بالتنظيف. بالمقارنة مع بعض مصانع النبيذ التي في كوم تروجا جنوب الإسكندرية فمن الواضح أن الأرفف كانت لوضع ألواح خشبية تثبت عليها قطعة قماش لتنقية السائل المتجمع في الحوض.(١)

وقد عثر أعلى حافة الحوض فوق الرف الشمالي علي قمعين حفرًا علي درجة Podium مستطيلة وصغيرة في منتصف الجانب الشمالي من الأرض المبلطة أعلي الحوض، ويفتح القمعان علي الحائط الشمالي من الرف الكبير بفتحة، كما يوجد في الجانب الشمالي أيضا من الحوض أعلي الأرض المبلطة علي مسافة متر واحد من الدرجة المستطيلة درجتان صغيرتان واحدة في كل جانب يوضع Amphora علي كل منهما. لم تكمن شهرة نبيذ ماريا في خلط نوعين مختلفين من العصير فقط ولكن كان العصير في حاجة لإضافة نكهة للطعم والرائحة فكانت أحد الأواني Amphoraتحوي علي عصير نكهة الطعم والأخرى عصير نكهة الرائحة من أزهار معينة وذلك وفقاً لنسب معينة.(٢)

وقد اكتشفت في منطقة أبو مينا المجاورة مصانع نبيذ من نفس الطراز ترجع إلى القرن الخامس / السادس الميلادي.(٣)

---

(١) Ibidem.

(٢) Ibidem.

(٣) Rodziewicz, M., Classification of Wineries from Mareotis, in: *BCH* 33, 1998, pp. 32 f. fig. 2.

مبنى النذور

كشف في ماريا عن مبنى شكله غريب على العمارة في مصر وهو يتكون من عدة قنوات تتقاطع مع بعضها بحيث تترك بينها مناطق أو مصاطب لوقوف الناس، والمبنى يمتد داخل البحيرة[1] وكشف عن عدد كبير من الأواني وقنينات خاصة بالقديس أبو مينا[2]، ويوجد مثيل لهذا المبنى في مدينة البندقية (فينيسيا) في كنيسة القديس مرقص St. Marcus[3] وهو محاط بالماء من كل الجهات ويذهب إليه الناس لقذف النذور إلى البحر ويحتمل أن هذا المبنى قد بنى على نفس الطراز بعد نقل رفات القديس مارمينا إلى منطقة مريوط. [4]

مبنى الطاحونة

اكتشف في ماريا مبنى يضم عدداً من الحجرات أطلق عليه مبنى الطاحونة [5] نظراً لوجود عدد من طواحين الحبوب في حجراته وهو قريب من البحيرة ويبدو أنه كان متجراً لطحن الحبوب لسكان المدينة حيث يوجد به عدد من المخازن وكانت تخص أحد التجار بدليل وجود أريكة في إحدى الحجرات استخدمت للجلوس أو للنوم، هذا فضلاً عن عثورنا على إناء فخاري به خمسة كيلوجرامات من العملات التي ترجع جميعها للعصر البيزنطي.[6]

---

(١) نشوة محمد سعيد سليمان، المرجع السابق، لوحة ٣٣.

(٢) Empereur, op.cit., p. 209.

(٣) Rosand, D., The Myth of Venice, North Carolina, 2001.

(٤) عزت قادوس، المرجع السابق، ص ٥١٤.

(٥) El Fakharani, op.cit., p. 181, Taf. 35.2.

(٦) عزت قادوس، المرجع السابق، ص ص ٥١٤-٥١٥.

المنزل البيزنطي في ماريا

يقع المنزل البيزنطي على بعد ٢٠٠ متر شمال غرب مصنع النبيـذ وفى منتصف المدينة تقريباً، ويطل البيت من جهة الشمال على البحـيرة أما مدخل البيت فنجدة من الجهة الشرقية للمنزل ويبدأ المرء في دخـول المنزل بفناء خارجي مبلط بحجر جيري يقودها إلى مساحة الفناء.

ويقع المدخل الرئيسي في الربع الأخير للجهة الشرقية، ونجـد هنـا المدخل على شكل عقد متأثراً بالعمارة الرومانية مع وجود Key stone وطريقة البناء نجدها بواسطة مونه سميكة ذلك مثلما كـان متبعـاً فـي العمارة البيزنطية. وبعد ذلك يتم دخول باب المنزل عن طريـق صالـة أخري مستطيلة الشكل مبلطة ربما بالرخام الأبيض، وفى بداية المدخـل نجد دعامتين جانبيتين ومن المحتمل انهما كانا يحملان عقد أخر أو ربمـا كانت تحمل سقف الصالة التالية للمدخل.(١)

وبعد ذلك نجد مدخلاً آخر منكسراً يؤدى إلى الفناء الكبير في المنزل واستخدام المداخل المنكسرة في العمارة البيزنطية ليس له وجـود فـي منازل ديلوس وبومبى ويمكن القول بأن الطبيعة الصحراوية حتمت وجود هذا النوع من المداخل لكي تحمى المنزل من الغبـار والأتربـة. ومـع الدخول من المدخل المنكسر نجد الفناء الكبير البروستيل Peristyle الذي له مدخل من الجهة الشمالية من المنزل وتحيط أعمدة دائريـة بعضـها رخامي والأخر جصى وأرضية هذا البروستيل مبلطة بالرخام بمقارنتـها بمنزل بانزا في بومبى حيث أرضية البروستيل فيه من الفسيفساء. وعلى أركان البروستيل "ماريا" نجد أربع دعامات تساعد فـي حمـل سـقف

(١) EL Fakharani, op. cit., p. 184.

الممرات، أعمده الفناء عددها ٣×٦ وفى الجهة الغربية منه نجد مصطبة مربعة ومغطاة بطبقة من الألباستر الأحمر لعدم تسرب المياه ومن المرجح إنها حوض لتجميع المياه متأثر بالمنازل اليونانية مثل منزل ديلوس(١) وداخل الحوض يوجد فتحة تؤدى إلى حوض صغير يرجح انه خاص بتنقية المياه واستعمالها. وهناك مجارى ضيقة للتخلص من مياه الأمطار في أرضية البروستيل ومتجهة إلي المنطقة الغربية.

في مواجهة البروستيل والمدخل توجد حجرة في أرضيتها امتداد المجرى المائي الذي يؤدى إلى خارج المنزل، وعلى يمين تلك الحجرة توجد حجرة مدخلها من صالة ضيقة مسقوفة تحيط بالبروستيل ويطلق عليها كما ذكرنا اسم alae، وتوجد حجرة على يمين الحجرة السابقة وجد بها مصطبتان ربما كانت لوضع تماثيل أو للجلوس عليها. ومن الملاحظ هنا تغطية الجدران بالجص وهذا ما كان شائعاً في العصر المسيحي الذي يميل إلى البساطة، وفى شرق الحجرة السابقة نجد الحجرة الرئيسية وهى مفتوحة على البروستيل من خلال alae بأكبر فتحة مما يدل على إنها الحجرة الرئيسية حيث تقع في منتصف البروستيل، ويحتمل إنها تسمى حجرة التابلينوم Tablinum وهى حجرة الاستضافة والاستراحة نظراً لكبر مساحتها.(٢)

ويلي هذه الحجرة حجرات مستطيلة الشكل وصغيرة تفتح على الصالة الضيقة المطلة على البروستيل وفى إحداهما مصطبة وفى الحجرة الثانية نجدها أكبر بقليل ونجد مدخلين صغيرين يؤدى أحدهما إلى سلم يحتمل أنه يؤدى إلى خارج المنزل مثل المنازل اليونانية، أو ربما إنها

(١) Ibid., op. cit., p. 134, 159.

(٢) EL Fakharani op. cit., p. 185.

سلالم تؤدى إلى إحدى الطوابق العليا ويرجح الرأي الأخير نظراً لسمك الحوائط حيث يحتمل وجود دور علوي آخر في الأركان فقط مثل منزل ديلوس.(١)

وعلى يسار المدخل الرئيسي نجد هناك حجرة مربعة ذات مدخل ضيق أرضيتها ذات طبقة ملساء مزودة برسومات على شكل الصليب تقريباً باللون الأحمر وهذه الحجرة صغيرة الحجم جداً ومزودة بحنية من الجهة الشرقية ومدخل هذه الحجرة أعلي من الأرضية ويفتح على البروستيل وربما تكون هذه الحجرة خاصة بالعبادة ومتأثرة بالحجرات الخاصة بالآلهة في المنازل اليونانية الرومانية القديمة. والحنية هنا تدلنا على استخدامها للعبادة. وإذا اتجهنا إلى الجنوب في المنزل من خلال المدخل الذي يقع على البروستيل نجد صالة وسطى طويلة تربط الجهتين الشمالية والجنوبية من المنزل وهى ممتدة من الشرق إلى الغرب وتنتهي من جهة الشرق بحنية كبيرة بينما تطل من الغرب على ممر ضيق من alae. أما الحنية فهي تعطى شكلاً للصالة شبيهاً بالنظام البازيليكى الروماني المسيحي. كما نجد هناك مكان بجانب الحنية ربما لوضع تماثيل، وعلى يمين الحنية توجد مقاعد ربما كان يوجد مثلها من اليسار.(٢) أما عن يمين الحنية فتوجد غرفة مشابهة للغرفة ذات الأرضية باللون الأحمر وجدنا نفس الرسومات على الأرضية إلا إنها لا توجد به حنية من الجهة الشرقية ربما كانت موجودة وأزيلت أثناء الحفر، ويقابل الصالة الطويلة من الجهة الغربية حجرة مربعة عادية.(٣)

---

(١) Vallois, op. cit.

(٢) EL Fakharani, op. cit., p. 185.

(٣) Ibid.

وإذا انتقلنا جنوباً من خلال هذه الصالة الطويلة فنجد باباً موازياً للباب الموجود على البروستيل الآخر في الشمال، يؤدى هذا الباب إلى البروستيل الجنوبي يحيط به أيضا صالة صغيرة alae وعدد أعمدتها ٦×٥ وهو أكبر من الأخرى الشمالية. وتوجد أيضا أربع دعامات ويتوسط البروستيل حوض مستطيل الشكل لتجميع المياه. وتجميع المياه في الحوض كان يتم من خلال قنوات حول هذا الحوض وهناك قناة أخري تؤدى إلى بئر. أما البروستيل فنجده يرتكز على الحائط الأمامي للحجرات بواسطة أروقه alae فتصله بالجناح الشمالي للبيت، ومن هنا نجد إن alae هو الممر الوحيد الواصل بين الجهة الشمالية والجنوبية من الناحية الغربية فقط. وهناك حجرة تقع في الجهة الشمالية الغربية من المنزل وهى مبنية على طريقة opus incertum وتظهر لنا طبقة رقيقة من المونة البيضاء التي غطت الحجرة كما توجد بها مصطبة حجرية على الحائط الشمالي، نجد أن هذه الحجرة هي الوحيدة التي بقيت لنا جدرانها ذات طبقة من الجص الأبيض مما يرجح إنها حظيت بعناية خاصة.(١)

والمصطبة في هذه الحجرة ذات فتحات بجوار بعضها يحتمل أنها مواقد للتسخين، ويمر تحت هذه الحجرة نفق يشبه في تكوينه النفق الذي يمر تحت حجرة المطبخ الخاص بعملية التسخين والاشتعال، مما يؤكد استخدامها كمطبخ، وقد وجدت بعثة الكشف في هذه الحجرة العديد من الأباريق، الأواني والقوزات والطاسات الخاصة بالمطبخ.(٢)

---

(١) Mckay, op. cit., p. 35.

(٢) كان للمؤلف شرف الكشف عن أكثر من ثلاثين إناء للطبخ في يوم واحد هو يوم ١٩٧٨/١/١١.

ومن ذلك نجد إن المنزل له حجرتان للطهى فالحجرة الأولـــى فـــي الجانب الجنوبي الغربي والأخرى على يمينها بقليل وتتكون من جزئيـــن أحدهما للطهى والآخر للتخزين وهى الأخرى تنقسم إلى جزء منكسر من المباني. فنجد به أماكن للتسخين تمتد إلى الحمام الملاصق للحجرة مـــن الجهة الشرقية. أما الحمام فهو مربع ارتفاعه متر واتساعه مـــتر واحـــد ويأخذ شكل الحوض وبداخله مقعد مبنى ومقعد آخر خارجـــة اســـتعمل كدرجة للدخول والخروج من الحمام، كما نجد ثقبين لتصريف المياه أسفل الحمام عن طريق قناة مغطاة، أما الحمام نجده مثل الأحـــواض يكســـوة طبقة سميكة من الألباستر الأحمر.(١)

وشرق الحمام نجد مجموعة من الحجـــرات الصغـــيرة عددهـــا ٥ حجرات يحتمل إنها حجرات للنوم تفتح على البروستيل مباشرة وأمامـــها نجد أحواض للزرع والزهور وهى تقع أسفل البروســـتيل لتزيينـــه.

وقد وضعت أعمدة البروستيل بعناية بحيث نجدها لا تعوق امتـــداد الأبواب من الحجر الجيري والرخام ومختلفة الشكل وذات قواعد حجرية متلائمه مع البيئة الصحراوية.

وفى الجانب الغربي للبروستيل الجنوبي نجد قرص حجري يقال أنـــه استخدم كمعصرة للنبيذ ويمكن أن يقال انه استخدم كطاحونـــة للحبـــوب يديرها حيوان يربط في الثقوب الموجودة في الداخل. وبجوار هذا الحجر الدائري نجد مبنى مغطى بالألباستر الأحمر يحتوى على أربعـــة أقمـــاع مبنية من الحجر وعلى ممر منحدر منها تقع ثقوب في الوسط تؤدى إلـــي قناة ضيقة مغطاة تنتهي خارج الواجهة الغربية في حوض مستدير مغطى

(١) EL Fakharani, op. cit., p 185.

بالألباستر الأحمر، وهذه الأقماع وضعت كمعايير للنبيذ والنكهة مما يدل على وجود علاقة بين هذا المنزل وبين مصنع النبيذ.[1]

أما واجهة المنزل الخارجية الغربية فتتكون من نفقين ذات سقوف جمالونيه متأثر بالفنون اليونانية وذات نوافذ وهمية، ويذكر لنا الفحزانى أن هذه النوافذ الوهمية قد بنيت متأخرة عن الحجرات التي خلفها ويؤكد ذلك أنها تخفى وراءها طبقة مونه بيضاء كانت الواجهة الأساسية للمنزل، ونجد أيضاً ملاحظات هامة في الأساسيات الخاصة بالمنزل والتي تبلغ عمقها اكثر من مترين مما يرجح وجود طابق علوي للمنزل أو شرفة عالية يُصعد إليها بواسطة سلالم توجد في الجهة الشرقية وسلالم أخرى توجد بجوار حجرة المطبخ من الجهة الغربية، ويؤكد ذلك أيضاً سمك الحوائط الذي يبلغ عرضها في بعض الأحيان اكثر من ٥٠سم، كما يوجد عقود فوق النوافذ الجمالونية مما يوحي بوجود مبنى علوي يرتكز على هذه العقود.[2]

تاريخ المنزل البيزنطي

ينحصر تأريخنا للمنزل البيزنطي الخاص في منطقة ماريا في ثلاث نقاط هامة:

النقطة الأولى

لعل قرب المنزل من منطقة آثار أبو مينا الدينية وازدهار منطقة ماريا وارتباطها مع منطقة "أبو مينا" من الملاحظات التي تجذبنا نحو تأريخ هذه المنطقة بمقارنتها بآثار "أبو مينا".

---

(١) Ibid., p. 186.

(٢) Ibid.

ومن خلال ذلك المنطلق نجد أن وجود تشابه في طرق البنـاء مـن حيث استعمال الكتل الحجرية بتوسع خلال القـرن الرابـع والخـامس الميلادي نظراً لتوافرها في تلك المنطقة، وبما أن معظم آثار منطقة أبـو مينا تعود أو تنحصر في الفترة من نهاية القرن الخامس وبداية السـادس الميلادي فيرجح أن يعود هذا المنزل لتلك الفترة تقريباً، أو يمتـد نحـو القرن السابع الميلادي في فترة الازدهار الحقيقي للمنطقة فـي أعقـاب التوسعات المعمارية التي اهتم بها الإمبراطور جستنيان خـلال القـرن السادس الميلادي.

النقطة الثانية

تتلخص النقطة الثانية في تواجد حنية شرقية في منتصف البيت وهى على أي حال تفيدنا في تاريخ البيت في الفترة من نهاية القرن الخـامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي حيث انتشرت الحنايا الشرقية في الحجرات الدينية داخل المنازل الرومانية البيزنطية أسوة بما كان متبعـاً في فترة الوثنية حيث وجدنا بعض المنازل التي تحتوى علـى حجـرات وثنية خاصة بالآلهة من كتابات شيشرون وتاكيتوس وبلينيـوس عندمـا تحدثوا عن المجتمع الروماني والأسرة الرومانية. كما تعود أولى الحنيات الشرقية لأقدم مثال للعمارة البيزنطية في منزل وجد في مدينة الصالحيـة في سوريا[1] يرجع إلي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي إلا أنه انتشر في حوالي القرن الخامس والسادس في مصر مـع ازديـاد الحاجة للنسك الديني.

(١) Mckay, op. cit., p. 161 Fig. 147.

النقطة الثالثة

١- الألباستر الأحمر والحنايا وطرق البناء المستخدمة في الحمامات البيزنطية التي تبعد حوالي ٦كم عن المنزل تتشابه إلي حد ما مع طرق تغطية الأحواض والحمام واستخدام الألباستر الذي يرجع إلي نهاية العصر الروماني الإمبراطوري وبداية العصر البيزنطي أي حوالي القرن الثاني والثالث الميلادي. وقد كشف لنا الفخراني في مدينة طوكره في ليبيا عن منازل مشابهة لها وجدت في ماريا وأرخها إلي حوالي القرن الخامس والسادس الميلادي وعقد مقارنة بينها وبين حفائر أبو مينا.

٢- وجود رسومات في أرضية الصالتين الطوليتين في الجزء الشمالي والجنوبي للمنزل وهى رسومات حمراء علي أرضية بيضاء تشبه في هيئتها شكل الصليب مما يدل على ارتباطها بالعنصر الديني الذي اشتهرت به هذه المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي.

٣- تحدث الفخراني عن الحجرة الغربية والتي تحتوى على طرق بناء على طريقة opus incertum وهذه الطريقة كانت شائعة في القرن الخامس والسادس الميلادي، وبالإضافة إلي كونها متلائمة مع البيئة الصحراوية والتي تختلف عن طرز المنازل الموجودة في المدينة المتحضرة ذات الإمكانيات الفنية. وقد وجد مثيلها في حفائر مدينة طوكره في ليبيا.

٤- من مناقشاتنا السابقة لتطور استخدام البروستيل من العصور الهللينستية وظهور تأثيرات الحضارة الرومانية في تطوره حتى وصل إلي الشكل الأساسي له في العصر البيزنطي وهو الخاص

بالأعمدة المحيطة به والتي تحمل السقف على جدران الحوائط الخاصة بالحجرات الجانبية، بالإضافة إلي توظيفه ليس لجمع المياه فقط بل أضافوا إليه أحواضاً لتزيينه. وقد كُشفت مؤخراً بعض المنازل الموجودة في شمال شرق آسيا ذات طراز البروستيل وتتشابه إلي حد ما مع البروستيل في ماريا وقد أُرخت في القرن الخامس والسادس الميلادي.

٥- استخدام العقود في المداخل والحوائط السميكة يدلنا على عودتها إلي القرن الخامس والسادس الميلادي، وذلك في مناقشة شفوية مع الخبير البولندي روديفتش Rodziewicz الذي قام باكتشاف باقي أجزاء المنزل الشمالية وقام بترميمه حيث أرخه إلي حوالي نهاية الخامس وبداية القرن السادس الميلادي. وجدير بالذكر أن الخبير البولندي روديفتش قام بترميم هذا المنزل خلال عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ وأستطاع خلال تلك الفترة من اكتشاف بقية الأجزاء الخاصة بالجهة الشمالية.

وفى حديث قصير منه حول تأريخ المنزل بالتحديد ذكر روديفتش ما يلي:

١- هناك نظام جديد في طرز بناء المساكن خلال العصور البيزنطية وهذا الطراز الجديد يسمى Opus Africanum وقد انتشر خلال العصور البيزنطية منذ القرن الثاني الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي في شمال أفريقيا لذا سمى بهذا الاسم، واستخدم ذلك الطراز خلال القرن الثالث الميلادي في مصر ومثال على ذلك في كوم الدكه وأبو مينا ومدينة طوكره في ليبيا ومدينة الأصنام في الجزائر. وهذا الطراز يتركب من جنبين طوليين ترص الأحجار

فوق بعضها في صفين وبينهما صفوف متنوعة من الأحجار علـــى النظام القديم. ويوجد ذلك النظام في الجزء الغربي من البيت عنــــد النفق الأول الجمالوني الجنوبي والذي رجح ان ذلك الجزء من البيت يرجع إلي القرن الرابع الميلادي أسوة بمنطقة أبـــو مينـــا ومدينـــة طوكره.

٢- يذكر روديفتش أن المنزل البيزنطي في ماريا يرجع إلي الفترة منذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي نظراً لتشابه ذلــك الطراز في مناطق عديدة منها كوم الدكه ومدينة طوكره في ليبيـــــا ومـــدينة أبو مينا.

منطقة "أبو مينا"

مقــدمـــة

أن منطقة الآثار التي تقع عند الحافة الشمالية للصحـــراء الغربيـــة التي يطلق عليها بدو المنطقة اسم (أبو مينا) أو علي نحو أدق أبومنا والتي كانت فيما مضي قرية صغيرة حيث كان مدفن القديس مينا مقدســـاً منــذ أواخر العصور الرومانية، وكانت هذه المنطقة حتى العصـــور الوســطي المبكرة أهم مركز مسيحي للحج في مصر.

والطريق إلي هذه المنطقة يقع غربي الإسكندرية في محاذاة محطة بهيج تقريبا يمكن الوصول إليها بالسيارة بواسطة الطريق الإسفلت الـــذي يتفرع من الطريق الصحراوي شمال العامرية متجها إلي الغـــرب حيــث يوجد مدق صحراوي مُعبد واضح المعالم يمتد لمسافة ١٢كم فـــي اتجـــاه الجنوب حتى يصل إلي منطقة الآثار.

وقد أُكتشف هذا المكان عام ١٩٠٥ علي يد عالم الآثار الألمـــاني C.M.K.aufmann [١]حيث تمكن في صيف عام ١٩٠٧ من الكشف عــن أجزاء كبيرة منه.

---

(١) C. M. Kaufmann, Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, November 1903- Juni 1906 Cario 1906. Id., Zweiter Bericht über die Ausgrabuungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Die Sommerkampagne Juni-Novmber 1906, Cairo, 1906. id., Dritter Bericht über die Ausgrabungen der Menasheiligtümer in der Mareotiswüste, Abschluss der Ausgrabungen, Cairo, 1908; Id. Der Menastempel und die Heiligtümer Von=

وفي خلال عشرات السنين التالية جرت محاولات قليلة للتنقيب في المنطقة علي فترات متباعدة قام بها المتحف اليوناني الروماني في الفـــترة مـــن ١٩٢٢ــ١٩٢٩، والعالمـــان الألمانيـــان W. Deichmann[١] و A. Von Gerkan (١٩٣٦) والعـــالم الإنجلـــيزي[٢] J. B. Ward Perkins (١٩٤٢) والمتحف القبطي بالقاهرة فيما بيـــن ١٩٥١ــ١٩٥٢[٣] ومنذ عام ١٩٦١ يقوم المعهد الألماني للآثار بالقاهرة[٤] بالتنقيب في منطقة أبو مينا بصفة منتظمة في فترات كانت تستغرق عدة أشهر في كل عـــام. وقد قام في البداية بالاشتراك مع المتحف القبطي بالقاهرة وبعد عام ١٩٦٤ بالتعاون مع معهد جوزيف دولمبريون ثم منفرداً منذ عـــام ١٩٧٤. وقـــد حظيت نتائج أعمال التنقيب باهتمام عام متزايد وتجري كل مـــن الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية واليونانية الأرثوذكسية الشعائر الدينية في البازيليكـــا

=Karm Abu Mena in der Mariut-wüste, Ein Führer durch die Ausgrabungen der Frankfurter Expedition, Frankfort, 1909, Id. Die Menasstadt und das Nationalheiligtum der altchristlichen Ägypter in der westalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedtion am Karm Abu Mina 1907-1909, Bd. I, Leidpzig 1910. Id,. Die Heilige Stadt der Wüste. Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchirstlichen Menasstadt, Kempten, 1924.

(١) F. W. Deichmann, Zu den Bauten der Menas-stadt. Archäologischer Anzeiger 1937, pp. 75 ff.

(٢) J. B. Ward Perkins, The Shrine of St. Menas in the Maryut. Papers of the British School at Rome 17, 1949, pp. 26 ff.

(٣) P. Labib, Fouilles du Musée Copte á Saint Menas (Premiere Campagne). Bulletin de L'institut d'Egypte 34, 1951-1952, pp. 133 ff.

(٤) سوف نستعرض أعمال الحفائر عند الحديث عن كل موقع في منطقة أبومينا.

الكبرى. وفي عام ١٩٥٩ أقام البطريرك الراحل الأنبا كيرلس السادس ديراً بالقرب من القرية القديمة.

وفي عام ١٩٧٩ قررت لجنة اليونسكو في اجتماعها الذي عقد من ٢٢ــ٢٧ أكتوبر في الأقصر إدراج هذا المكان ضمن قائمة التراث العالمي، وبذلك أصبح هذا المكان واحداً من أهم الأماكن التاريخية بمصر.(١)

أبو مينا

هو قديس مصري عاش في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي. ولد واستشهد في مصر، ويبدو أن قصته اختلطت بقصة جندي ربما كان بنفس الاسم استشهد في فريجيا بآسيا الصغرى في أيام اضطهادات دقلديانوس.(٢)

كان مسقط رأس القديس مينا في منطقة مريوط علي بعد حوالي ٥٦كم جنوب غرب الإسكندرية وفيها دفن وبعد فترة وجيزة أصبح المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين، واشتهر بالقدرة علي الشفاء. بعد استشهاده حدثت عدة معجزات في تلك المنطقة حول قبر القديس مينا والكنائس المختلفة التي بنيت وقتئذ.(٣) بعد ذلك قامت مدينة كاملة بما يلزمها من أماكن للإقامة والخدمات والحمامات العامة وجميع مستلزمات الذين كانوا يفدون إلي المكان ويحملون معهم عند عودتهم قنينات صغيرة مستديرة من الفخار المحروق مرسوم علي أحد وجهيها القديس مينا بين

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 7.

(٢) Ibid., p. 8.

(٣) J. Drescher, Apa Mena. A Selection of Coptic Texts relating to st. Menas, Cairo, 1946.

جملين راكعين، وعلي الوجه الآخر مكتوب اسمه.[١] كان القديس مرتبطـاً بصورة دائمة بالجمال، وكانت هذه القنينات تمتلئ عادة بالماء المقـدس أو الزيت. ويوجد أعداد كبيرة منها بمتحف الإسكندرية[٢] وغيره.[٣]

وصلت منطقة كرم أبو مينا ــ كما يطلق عليها بسبب كثرة الكروم بها في العصور القديمة ــ إلي قمة مجدها في القرن الخامس الميلادي ثـم بدأ التدهور مع الضعف في الإدارة البيزنطية في مصر وسوء حالة الأمـن في المنطقة، مما قلل من عدد الزوار، ثم هدمت الكنيسـة فـي العصـر العباسي في القرن التاسع الميلادي وأعيد بناؤها مرة أخري علي أنقـاض كنيسة أثناسيوس. وفي العصور الوسطي عاد إلي المكان شئ من الأهميـة لأن منطقة أبو مينا أصبحت محطة للحجاج المسلمين في طريق القوافل من ليبيا وشمال أفريقيا إلي شبه الجزيرة العربية.

قصة أبو مينا والتطور التاريخي لمركز الحج

طبقا للسيرة التقليدية كما نقلت إلينا في المديحة Enkomium عـن القديس مينا والتي كتبت لأول مرة في القرن الثامن الميلادي أنه ولد فـي فريجيه لأبوين موسرين من أصل مصري وانضم إلي الجيش الرومـاني وفر من بعد اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين فيما بين عـام ٢٨٥ــ ٣٠٥

(١) B. Cabala, les ampoules de st. Menas dans les collections polonaises, in: Arcgeologia 20, 1969, pp. 107-118.

(٢) من أهم الأعمال في هذا الموضوع أنظر:

M. Seif El Din, Die Ampulas von Abou Menas. Unpublished Dissertation in der unverisität Trier, 1985.

(٣) W. Binsfeld, Pilgerfläschchen aus der Wüste. Kölner Archäologen bei Grabungen in Abou Mena, in: Bulletin der Mussen in Köln 4, 1965, pp. 379-382.

ولكنه عاد وأعلن مسيحيته في نفس الوقت وانتهي الأمر بقطع رأسه.[١] وكان الرومان يريدون حرقه لكن عدداً من أصدقائه نجحوا في إنقاذ جسده وكانت الفرقة التي ينتمي إليها القديس مبعثه إلي مصر لصد غارات البربر فاصطحب رفاقه الجسد معهم علي جملين وهناك تفرق الجنود وتركوا الجسد الذي ربط فيه الجملين حيث أن الجملين أبوا السير مرة أخرى فدفن الجسد في تلك البقعة.[٢]

وبعد ذلك شاعت مكان القبر معجزات هذا القديس فى مصر[٣] وخارجها[٤]، وخاصة أثره في شفاء المرضي، فقام الأهالي ببناء مزار صغير فوقه علي شكل بناء ذي أربع قوائم تعلوه قبة. وبعد هذا الاكتشاف ذاع صيت هذا المكان على نطاق واسع ويعتقد أن البطريك أناسيوس كان ينوي بناء كنيسة إلا أن ذلك لم يتحقق (٣٢٦ـ ٣٧٣م).[٥]

وطبقاً لما جاء علي يد من خلفوه من البطاركة في عهد الإمبراطورين فالنتيان الأول وفالنس (٣٦٤ـ ٣٧٨م) وفي الوقت نفسه يقال أن جسد الشهيد قد نقل من قبره إلي سرداب الكنيسة حيث دفن إلا أن هذه الأبنية لم تعد كافية لمواجهة سيل الحجاج الوافدين. وبناء علي رغبة

(١) Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 130.

(٢) De Cosson, op. cit., p. 139; A. J. Butler, The ancient Coptic Churches of Egypt, Vol. II, Oxford, 1970, pp. 362-363.

(٣) M. Chaine, Breve note sülle memorie di S.Mena, in: Nuovo Bulletino di Archeologia cristiana 1909, pp. 71-78.

(٤) P. Devos, les miracles de st. Menas en Athiopien, in: Atti del congresso Internationale studi etiopici, Roma, 1959, pp. 335 ff.

(٥) Breccia, op. cit., p. 131.

الأسقف ثيوفيلوس (٣٨٥ـ ٤١٢) شيد الإمبراطور أركـــاديوس (٣٩٥ ـ ٤٠٨م) كنيسة جديدة للحجاج تحمل اسمه وكثيراً ما يعتقد خطـــأ أن هـــذا البناء هو البازيكيا الكبرى. وكانت الفترة التي وصل فيها مكان القديس إلي أعظم ازدهار له هي أواخر القرن الخامس والنصـــف الأول مـــن القـــرن السادس وفي هذه الفترة اتخذ شكله النهائي.[١]

وتعتبر البازيليكا الكبرى التي شيدت في ذلك الوقت هـــي أضخـــم كنائس مصر، وكانت الهبات الوفيرة تزيد المكان المقدس قيمة، وأقيمـــت العديد من الدور الخاصة لإيواء الحجـــاج. وتذكـــر المديحـــة أيضـــا أن الإمبراطور زينون (٤٧٤ ـ٤٩١م) أرسل حامية إلي المنطقة القريبة مـــن المكان لحماية حركة الحجاج، بل كانت صحة الحجاج محل اهتمامه أيضـــاً ودليل علي ذلك وجود حمامين مجهزين بالماء الساخن مخصصين لنظافـــة الحجاج البدنية. وفي هذه المنطقة التي تنعدم فيها المياه كان الماء الـــلازم لهذا الغرض يستمد من بئرين عميقين جداً. أما في المنازل والكنائس فقـــد كان الناس يلجأون إلي إنشاء الخزانات تحت الأرض التي كـــانت تمتلـــئ بمياه الأمطار أثناء الشتاء.[٢] ثم جاء بعد العصر الروماني غزو الفـــرس للبلاد عام ٦١٩م ثم الفتح العربـــي ٦٣٩ ـ ٦٤١م،[٣] ومـــن المؤكـــد أن المكان المقدس قد حقق بعد هذا التغيير بعض الازدهار من جديـــد ومـــن المحتمل أن عدد المباني المتهدمة قد أصلحت ومن المحتمل أيضا أن أعيـــد بناء كنيسة الدفن من جديد علي شكل بازيليكا ذات خمسة أجنحة.

---

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 8.

(٢) Ibid., p. 9.

(٣) A.J.Butler, The Arab Conquest of Egypt, Oxford 1902, pp.177f.

وبعد فترة ازدهار للحج صاحبتها فترة نكسة نتيجة للغزو من اللصوص من البدو وطوال عشرات السنين توقف الحج وتهدمت المباني وأصبح أثاثها ومفروشاتها الثمينة غنيمة سهلة للصوص. ويبدو أن الانهيار النهائي للمكان قد حدث في الفترة من القرن الثاني عشر إلي القرن الثالث عشر الميلادي.

التخطيط العام لمركز الحجاج

البازيليكا الكبرى(١)

تشكل مباني الكنيسة في منطقة الحجاج القديمة في "أبومينا" مجمعاً معمارياً ضخماً يتألف من ثلاثة مباني منفردة ولكنها متصلة ببعضها بشكل مباشر.

وهذه المباني هي من الشرق إلي الغرب البازليكيا الكبرى وكنيسة الدفن والمعمودية فإذا أتى المرء من الشرق تاركاً السهل خلفه فأنه يأتي إلي البازيليكا الكبرى أولاً وهي تعتبر بجناحها الأوسط الذي يبلغ اتساعه أكثر من ١٤م أضخم الكنائس في مصر حيث يبلغ طولها ٦٠ م وعرضها ٢٦,٥ م أما جناحها الأوسط فيبلغ طوله ٥٠ م(٢) ولها شكل بازيليكيا ذات جناح مستعرض وصحن مكون من ثلاثة أجنحة: جناج مستعرض شكل بازليكيا ومن صفوف الأعمدة التي كانت موجودة في ذلك الوقت مازال هناك عدد كبير من قواعد الأعمدة من المرمر باقية في مكانها الأصلي،

(١) H. Schläger, Ist-3rd season (Great Basilica) in: MDAIK 19,1963, pp. 114-120.

(٢) Breccia, Alexandrea ad Aegyptym, p 132.

ويري المرء علي الجدارن بقايا الكسوة المرمرية القديمة.[١] وفي الطـــرف الشرقي للكنيسة حنية الهيكل apsis كانت تغطيها نصف قبة وتقع علـــي جانبيها الغرف الجانبيه التي جرت العادة علي اســـتخدامها فـــي الكنـــائس الشرقية والتي يمكن الوصول إليها عن طريق أبواب ذات وضع متمـــاثل عند طرفي الجناح المستعرض. أما حنية الهيكل وهو المكان الذي يشـــغل تماماً منطقة تقاطع الجناحين الأوسط والمستعرض بالبازيليكا ويطلق عليـــه (البيما) الذي كان محاطاً فيما مضي بحواجز من المرمر والذي توجد فـــي وسطه (البلدكين) Ciborium عبارة عن مبني صغير تحمله أربعة أعمـــدة ويغطي المذبح أو حوض المعمودية. أما السنترونوس ذو النقوش البســـيطة الذي يوجد في الشرق فيرجع إلي العصور الوسطي وهـــو عبـــارة عـــن الدرجات التي يجلس عليها الكهنة.[٢]

وعند الطرف الغربي للكنيسة يوجد المدخلان المؤديان إلي داخـــل الكنسية وأحدهما هو المدخل الواقع في الجهة الشـــمالية ويعتـــبر المدخـــل الرئيسي. ومن خلاله كان الحجاج يدخلون الكنيسة مباشرة وبالإضافة إلي ذلك توجد ردهة للمدخل Narthex تقع عند الجانب الغربي الضيق وهـــي لا تمتد بعرض الكنيسة كلها ووظيفتها تتمثل في كونها تصل لكنيسة المدفن المجاورة في الغرب التي يفصلها عن الردهة صف متصل مـــن الأعمـــدة وعند جوانبها الضيقة توجد صفوف من الأعمدة علي شكل نصف دائرة.[٣]

(١) P. Grossmann, Abu Mena. Grabungen von 1961 bis 1969. Annales du Service des Antiquités de L'Egypte 61, 1973, p. 37.

(٢) H. Schläger, 4th Season (Great Basilica) in: MDIAK 20, 1965, pp. 122-125.

(٣) Grossmann, Abou Mina, p. 12.

وكانت هناك فتحة كبـيرة كـانت مقسـمة بواسـطة عموديـن (Tribelon) وتربط بين ردهة المدخل وبين الجناح الأوسـط للبازيليكـا الكبرى، أما الآن فإن هذا الممر مسدود بواسطة الحنية الخاصـة بالبنـاء الجديد للكنيسة التي يعتقد أنها شيدت في منتصف القرن الثامن تقريباً فـي عهد البطريرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م). وفـي الشـمال بجـوار المدخل عند الطرف الجنوبي للجناح الجانبي الشمالي، يوجد المربع المؤدي إلي مقبرة الشهيد. أما الصعود فكان يتم عن طريق الدرج الغربي الموجود عند الجانب الشمالي الضيق الذي كان يؤدي إلي مدخل البازيليكا الكبرى. وتعتبر الحجرات التي ألحقت بالكنيسة الأصلية من الخـارج علـي كـلا الجانبين ذات أهمية ثانوية.(١)

ويوجد في الجزء الجنوبي الغربي من الكنيسة بناء ملحـق ممتـد مكون من عدة طوابق لم يتم حتى الآن معرفة وظيفته. وترجع فترة بنـاء البازيليكا الكبرى إلي أواخر القرن الخامس الميلادي أي إلي فـترة حكـم الإمبراطور زينون (٤٧٢ ــ ٤٩١م) أما المباني الملحقة فأضيفت فيما بعد علي فترات متباعدة. وعلي الرغم من التجهيز الفخم لهذه الكنيسـة إلا أن الأعمدة المصنوعة من المرمر هي عبارة عن قطع أعيد استخدامها ومـن الجائز أنها من أبنية كانت موجودة في الإسكندرية وهدمت بعد ذلك وتـم العثور علي بعض منازل هجرها سكانها عند بناء الكنيسة.(٢)

---

(١) Ibid., p. 13.

(٢) كانت منطقة أبو مينا تسمى مدينة الرخام نظراً لكثرة استخدام الرخام في مبانيها أنظر: Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, p. 132.

كنيسة المــدفن[1]

يلي البازيليكيا الكبرى من جهة الغرب مباشــرة كنيســة المدفــن باعتبارها الجزء الأوسط من مبني الكنيسة الكبيرة المكونة من ثلاثة أجزاء الموجودة في منطقة الحجاج في منطقة أبو مينا وهي تعلو مقبرة القديـــس مينا مباشرة وتعتبر أهم مبني في هذا المكان كما تعتبر في الوقت نفســه أشد مبانيه تعقيداً بالنسبة لتاريخ تشييدها. وفي عام ١٩٤٢ استطاع عــالم الآثار الإنجليزي B. Ward Perkins [2] عن طريق القيــام بمجســات صغيرة إلي حد ما في المنطقة المحيطة بالمكان المقدس إن يكتشف سلســلة من مراحل البناء المختلفة انتهت بوجود البناء الحالي الذي بناه البطريــرك ميخائيل الأول (٧٤٤ ــ ٧٦٨م).

أما التصميم المعماري لهذا البناء فإنه عبارة عــن بازيليكــا ذات أعمدة وخمسة أجنحة بها ردهة مدخل غربي مقسمة، رواق، مذبح مــزود بخورس علي النحو المتبع في ذلك العصر. وكان الخورس يشغل مكـــان ردهة المدخل الخاص بالبازيليكا القديمة. واحتلت الحنية الضيقة مكان فتحة الاتصال القديمة المؤدية إلي الجناح الأوسط ويلاحــظ بمذبــح البازيليكــا الصغرى التقسيم الثلاثي المعتاد ذو الحنية الوسطي والحجرتان الجانبيتــان المربعتان وذلك عند بناء الكنيسة التتراكونش وهي مرحلة مـــن مراحــل البناء..ومن الغريب أن هذا البناء لا يوجد به جناح غربي مما يدل علـــي أن هذه الكنيسة لم تكن ذات شرفات علوية. ومن الناحية الزمنية فإن البنــاء

(١) P. Grossmann, Seasons 1975 and 1976 (East Church – Martyr Church – North Basilica), in: MDAIK 33, 1977, pp. 35-45.

(٢) Ward Perkins, op. cit., pp. 30 f.

ينتمي إلي النصف الأول من القرن الخامس ويبدو أن هـذا البنـاء كـان مستخدماً لفترة طويلة لأنه مزود من جميع الجهات بمبان ملحقة ببعضها.(١)

مدفن الشهيد(٢)

إن المدفن الكائن تحت الكنيسـة ذات نصـف القبـاب الأربعـة (تتراكونش) هو المكان الذي كان الناس فيه يوقرون مقبرة القديس مينـا منذ البداية.

وطبقاً للمراجع التاريخية كان قد شيد للقديس مينا في بداية الأمـر مقبرة فوق سطح الأرض ثم نقل بعد ذلك تحت سـطح الأرض. وهـي عبارة عن ضريح علي شكل بناء مفتوح ذي أربعة قوائم وقد أمكن العثور علي مكان كان فوق سطح الأرض من الطوب اللبن فوق قبر الشـهيد ويرجع إلي أواخر القرن الرابع إلا أنه لا يمكن حتى الآن التأكد من صحـة إذا كان هو القبر أم لا.

وغرف المقبرة الكائنة تحت الأرض عبارة عن مكان ممتـد بـه سلّمان أحدهما للنزول والآخر للصعود ويشير ذلك إلـي ضخامـة عـدد الحجاج. السلم محفور في الصخر، والسلم الشرقي هو المنفذ الوحيد السابق وتقع بدايته من الطرف الغربي للجناح الجانبي الشمالي للبازيليكا الكـبرى وبعد عدة انحناءات كان يؤدي أولاً إلي ردهة مربعة الشكل مزودة بـأعمدة في كل أركانها الأربعة ويعلوها قبو متقاطع وبعد ذلك كان المرء يمر من خلال ممر يعلو عقد مستوي فيصل إلي حجرة الدفن نفسها.

(١) Grossmann, op. cit., pp. 40 f.

(٢) Grossmann, Abou Mina, pp. 16-17.

وحجرة الدفن عبارة عن حجرة تعلوها قبة كان يوجد أمام جدارها الجنوبي القبر المبني من الأحجار الذي يضم جسد الشهيد في محراب عادي ومن المؤكد أنه كان مزيناً بالزخارف فيما مضي. وعند هذا الوضع كان باستطاعة الزائر أن يؤدي شعائره وبعد ذلك يتجه نحو الشمال يسير خلال دهليز قصير ممتد من الشرق إلي الغرب ثم يصعد إلي أعلي ثانية عن طريق السلم الغربي.

وتشير بعض الدلائل إلي أن مدفن الشهيد لم يكن له منذ البداية هذا الشكل الذي وصفناه، إذ يوجد فوق الجزء الشرقي لردهة حجرة الدفن بقايا دهليز قديم تحت الأرض تم سده فيما بعد.

وتشير هذه البقايا إلي أن البناء الأصلي لم يكن له نفس العمق الذي له اليوم بل كان عمقه أعلي من الأرض بارتفاع الصدر تقريباً. وعلي هذا فقد اكتشف أنه لم تكن هناك مقبرة للقديس في بادئ الأمر بل أنها كانت مقبرة وثنية كان يتم الوصول إليها عن طريق ممر وكان هذا الممر يضم من طرفه الأسفل ثلاث حجرات دفن مستطيلة، وكل حجرة من هذه الحجرات كان ملحقاً بها سبع مقابر. ثم كان توسيع حجرات الدفن علي حساب المقابر المجاورة فتكونت مقبرة الشهيد وهذه المقابر الموجودة في منطقة مقابر الشهيد هي بالدرجة الأولي المقبرة الأمامية الخاصة بحجرة الدفن التي في الجهة الغربية وممر امتدادي لسرداب الدفن يقع إلي الشرق منه قليلاً إلا أنه غير مكتمل. وقد سدت وحفر لها من الشمال منفذ جديد خلال حجرات الدفن الموجودة بالفعل بالإضافة إلي ذلك فقد أقيم سلم للصعود وكان له تقريباً نفس مسار السلم الشرقي الحالي إلا أنه كان أقصر منه ومازالت حتى اليوم توجد بدايته العليا في الأرضية. أما الحنية الجانبية

الشمالية الصغيرة بجوار الممر السابق الموصل من ردهة المدخل إلي داخل البازيليكا. وهذا الممر ينتمي من الناحية الزمنية إلي النصف الأول من القرن الخامس الميلادي. وبعد ذلك أضيفت عدة حجرات للدفن عند جانبه الشرقي ثبت أنها ذات أصل مسيحي وتتميز أن لها شكلاً مختلفاً تماماً عن مقابر سرداب الدفن القديم.

المعمودية(١)

أما الجزء الثالث في البناء المركزي الكبير لكنيسة أبو مينا فهو المعمودية الملحقة بالناحية الغربية بكنيسة المدفن وتاريخ بناء المعمودية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمراحل تطور كنيسة المدفن والتي شملت كل مراحل بنائها الرئيسي (المعمودية) التي تنتمي إلى نفس العصر ولقد تم بناء أهم أجزاء هذا المبنى ـــ الذي مازال قائماً إلى حد كبير حتى يومنا هذا ـــ في منتصف القرن السادس وهو بهذا يتطابق والكنيسة ذات الحنيات الأربعة والمسقط الأفقي يبين داخله بهوين رئيسيين مزخرفين بتجاويف مستديرة وأعمده علي الجانبين.(٢)

كما يبين العديد من الحجرات الجانبية التي تحيط هذين البهوين من ثلاثة جوانب وكل من البهوين الرئيسين وأكبرهما ثماني الشكل كانت تعلوه فيما مضي قبة مركزية لا زالت بقاياها قائمة إلى عهد كاوفمان Kaufmann ويحتوي كل منهم علي جرن معمودية محفورة له في

(١) Grossamnn, Abou Mina, pp. 17-18.

(٢) W. Müller-Wiener, 5th Season (Baptistery, Double Bath) in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

الأرض ذي درجات نزول وصعود من جانبين أو ربما كان هـذا الازدواج للمعموديتين من أجل الفصل بين الجنسين.

وبالإضافة إلى هذا فإن المنطقة الواقعة تحت الأرض تحتوي علـي العديد من ممرات التنظيف وقنوات الصرف وحفرة تَشرُب. وبينمـا كـان البهوان هما اللذان تجري فيهما مراسم التعبد الفعليـة، كـانت الحجـرات الأخرى هي المخصصة للاستعدادات والمرور والإقامة. أما المكان الواقـع جنوبا والذي كان أعرض بعض الشيء وتقسمه مجموعة من الأعمدة فيبدو أنة كان فناء. أما المدخل المؤدي إلى النصف قبة الغربية لكنيسة المدفـن فهو يضم تجهيزات أفضل باحتوائه علـي تجويفيـن والحجـرة الجانبيـة الشمالية تحتوي علي خزان تحت الأرض للاحتفاظ بمياه الأمطـار. أمـا المدخل الخارجي الوحيد فكان يقع في الركن الشمالي الشرقي مـن البـهو الثاني إلى جوار المدخل المؤدي لكنيسة المدفن ويتضمن قنوات علي شـكل نصف دائرة وهناك عديد من الممرات تربط المعموديـة بداخـل كنيسـة المدفن.(١)

المبني النصف دائري الجنوبي(١)

عند الجانب الجنوبي لكنيسة المدفن يوجد فناء كبير ذو شكل نصف دائري تقريبا مرصوف ببلاط حجري يمتد حتى الناحية الجنوبي الغربيـة للمعمودية ويلاحظ انه كان محاطاً برواق مفتوح ذي أعمدة في اتجاه الفناء وعند الجانب الجنوبي للرواق نجد عدد من الحجـرات. وحتـى الآن لـم

(١) W. Müller – Wiener- . J. Engemann – P. Grossmann, 7^{th} Season (Batisterty, Double Bath, inhabited area, neighbouring sites), in: MDAIK 22, 1967, pp. 206-224.

نستطع اكتشاف وظيفة هذا الفناء وأيضا لم يتم التوصل إلي مدخل هذا الفناء.

دور الضيافة[٢]

تقع علي الجانب الشمالي لميدان الحج الكبير ولم تتم عمليات التنقيب والتنظيف إلا لجزء صغير فيها وعلاوة علي ذلك فإن هيكلها الأساسي والذي يرجع إلى القرن السادس قد طمست معالمه عمليات البناء فوقه في العصور الوسطي.

الحمام المزوج[٣]

في أثناء عمليات التنقيب التي أجريت عام ١٩٦٤،١٩٦٥ في منطقة الأطلال التي أطلق عليها كاوفمان اسم (البازيليكا ذات الحمامات)[٤] اتضح أن امتداد مباني هذه المنطقة أكبر بكثير مما كان كاوفمان يعتقد آنذاك وأثبتت الحفريات أن هذا الحمام ليس مخصصاً للعبادة إنما كان للتنظيف الجسماني أثناء إقامة الحجاج لفترة طويلة وهو علي الطراز الروماني المتأخر.

---

(١) P. Grossman- J Kosciuk-G. Severin, Seasons 1982 & 1983, (Martyr – Church, Great Basilica, Pilgrim Court, Southern hemicycle, Colonnade, street, marble Sulpture, in: MDAIK 40, 1984, pp. 123-1

(٢) Grossmann, Abou Mina, pp. 19-20.

(٣) W. Müler- Wiener, 5th season (Baptistery, Double Bath),in: MDAIK 20, 1965, pp. 126-137.

(٤) C. M. Kaufmann, Die Heilige Stadt der Wüste, Unsere Entdeckungen, Grabungen und Funde in der altchristlichen Menastadt, Kempten, 1924.

والمسقط الراسي لهذا الحمام يشكل نظاماً مترابطاً ذى قسمين متماثلين إلى حد كبير إلا أنهما منفصلان ومتواجهان في الناحية الشمالية والجنوبية. والأرجح أن هذا التقسيم كان بهدف الفصل بين الجنسين. وجدير بالذكر أن البناية الشمالية ذات التجهيزات هي الأفضل بعض الشيء وهي الأحدث تاريخاً.[١]

ويشتمل كلا القسمين علي عدد كبير من الحجرات المنفردة تحيط البهو الرئيسي الكبير ذي الثلاثة أجنحة Apodyterium. أما القسم الجنوبي فينتهي من الناحية الغربية بدهليز به صف من الأعمدة. أما القسم الشمالي فيؤدي إليه من ناحية الشمال دهليز قصير عريض يقود إلى الجناح الشمالي للبهو الرئيسي، أما الدهليز نفسه فيقع في الطرف الجنوبي لرواق في الاتجاه شمال جنوب. وبالقرب من المدخل تقع حجرات تغيير الملابس. أما المراحيض فأنها تقع في كلا القسمين في الجانب الخارجي الغربي، أما بقية الحجرات فكانت مخصصة للعناية بالجسم.[٢]

ويضم كل قسم من الحمام المزود بالتدفئة أربع حجرات في دهليز مستطيل الشكل وفي كلتا الحالتين دون تدفئة وحجرتين للمواد الدافئة Tepidaria I& II الأولى اقل تدفئة والثانية اشد منها تدفئة وفي النهاية تأتى حجرة الهواء الساخنة Caldarium وهي مزودة بماء ساخن ومن ناحية البناء فإن حجرات البناء قد بنيت علي عكس باقي المباني من الطوب الأحمر وكانت اقل تأثراً بالرطوبة. والأعمدة مصنوعة من الطوب الأحمر

(١) Grosmann, Abou Mina, p. 20.

(٢) Ibid., p. 20.

وعلي الناحية الغربية من الحمام توجد التجهيزات الخاصة بتوفير المياه دون أن يكون لها اتصال معماري مباشر مع المبني الرئيسي.(١)

أما الحجرات الواقعة علي الجانب الشرقي للحمام فهي أماكن للبيع ويرجع البناء إلى القرن السادس الميلادي. في الجهة الغربية من الحمام يوجد بئر عمقه حوالي ١٥م تقريبا وفوق فتحة البئر يوجد عقد روماني يستخدم لرفع المياه من البئر.(٢)

الحمام الشمالي(٣)

كانت مجموعة الأطلال الواقعة علي الطرف الشمالي للمنطقة السكنية في أبو مينا هي الأخرى حماماً مزوداً بالمياه الساخنة ولم يكتشف كاوفمان إلا تجهيزات الإمداد بالمياه وتتكون هذه التجهيزات من بئر عمقه ٢٦,٢م والعديد من خزانات المياه تقع علي مستوي أعلي. وهنا أيضاً نجد أن مجال الصدارة في الحمام تتبوء حجرتان كبيرتان متعامدتان إلا انهما تقعان في الركن الأيمن وتحيط بها في جميع الجهات الأربع مواقع الأعمدة. وعلي الجوانب الطولية تنفتح هاتان الحجرتان علي دهاليز طويلة وعلي الجوانب العرضية تنفتح علي حجرات للجلوس في شكل تجاويف ذات زوايا قائمة وعلي النقيض من الحمام المزدوج فإن الحجرتين الكبيرتين هنا مرتبطتان ببعضها. وإلي الجوانب الخارجية للمبني من ناحية الشرق والجنوب والغرب نجد مجموعات أخرى من الحجرات والدهاليز

---

(١) Ibid., p. 21.

(٢) Ibid., p.21.

(٣) Ibid., pp. 22-23.

التي تنتهي عند الناحية الجنوبية للشارع ببهو الأعمدة ويقع المدخل علـــي الطرف الشمالي للمنطقة المفتوحة أمام الجمهور.

أما المرحاض الصغير والذي يقع علي شمال المدخل ويفصله عنـه حائط فهو خاص بالعاملين، وبين الحجرتين يوجد مرحاض أكبر. وبقيـــة الحجرات كانت لها استخدامات مختلفة يتبين من وجود الأرائك فيها أنـــها أماكن اجتماعات وانتظار. وفي الركن الشمالي الغربـــي تقــع حجــرات الاستحمام ولم يكشف عنها بعد، والمكان تم بناؤه بالطوب الأحمر ويرجــع تاريخه لبداية القرن السادس وقد ظل مستخدماً لفترة طويلة حتى منتصـــف القرن السابع الميلادي كما تدل على ذلك معثورات الفخار.(1)

مجموعة مباني البازيليكا الشمالية(2)

كان كاوفمان(3) هو الذي قام بالكشـــف الكـــامل عـــن البازيليكـــا الشمالية، ووفقاً للدراسات التي أجريت بعده ــ فإن المســـقط الرأســـي ذى التفاصيل الدقيقة الواضحة للمبنى ينقسم إلى قطاعات فرديـــة أقيمـــت دون علاقة لها بالناحية الزمنية. والكنيسة نفسها اقدم هذه المباني وكانت غـــير متصلة بأى مبنى آخر. والمسقط الرأسي يتكون ــ وفقا للأسلوب المتبع في

(1) W. Müller – Wiener – J.Engemann – F. Traut, 6th Season (Double Bath, Garden Chapel, Palace, Small Objects, Pottery) in: MDAIK 21, 1966, pp. 170-187.

(2) P. Grossamnn, Seasons 1975 and 1976 (East church, Martyr church, North Basilica) in: MDAIK33, 1977, pp. 35-45.

(3) C. M. Kaufmann, Die Menasstadt und das Nationalheiligum der altchristlichen Aegypter in der estalexandrinischen Wüste. Ausgrabungen der Frankforter Expedition an Karm Abu Mina 1905-1907, Bd. I, Leipzig, 1910.

مبنى آخر. والمسقط الرأسي يتكون ـــ وفقا للأسلوب المتبع في أي بازيليكا مصرية ـــ عادة من: صحن والأجنحة المحيطة بثلاثة جوانب، قاعة المذبح المكونة من ثلاثة أجزاء في ناحية الشرق ولم تكن هناك ردهة للمدخـــل . أما الأعمدة الناقصة الآن فيبدو أنها كانت من المرمر وقد ســرقت وكـــان هناك عمودان كما تدل آثار القواعد علي جانبي فتحة حنية الهيكل. وأمـــام الحنية كانت هناك آثار موضع المذبح بالإضافة إلى بقايا حواجز البيما وبها فتحة متوسطة تطل علي الغرب. أما مطلع السلم الخاص بالمبني الأصلـي فهو خارج عن جسم البناء. ومن الجهة الجنوبية علي الجانب الشمالي توجد مجموعة من حجرات الدفن الإضافية وعلي رأسها فناء أمـــامي غربـــي. وعلي الناحية الجنوبية من الفناء توجد حجرات تشبه صوامع الرهبان.

أما حجرات الناحية الشمالية فهي حجرات منـــافع تضـــم مطبخـــاً وصالة مستديرة للطعام وحجرة غسيل يمكن الوصول إليها عـــن طريـــق صالة الطعام. أما بقية الحجرات المطلة علي الجانب الغربي فهي حجــرات مبيت وهي تماثل مباني القرنين الخامس والسادس الميلادي وكانت واحـــدة من حجرات الجهة الجنوبية الغربية مقسمة إلى قسمين أحدهما كبيرة مربعة الشكل تقريبا وهي خاصة بالضيافة واستقبال الزوار ومـــن خـــلال فتحـــة صغيرة منها نصل إلى الجزء المستطيل من الحجرة وهو اصغر حجماً.(١)

والي جانب هذه الحجرات نجد قناة لتوصيل المياه، كما يوجد أيضاً علي الجانب الجنوبي من الكنيسة الشمالية كنيسة أخرى صغيرة توجد لـــها ثلاث حنيات داخل نطاق المبني، وأمام الحنية يوجد المذبح وآثار أعمدة من المرمر. وفي الغرب توجد المعمودية وهي مبنية بالطوب الأحمر ومغطـــاة

(١) Grossmann, Abou Mina, p. 22.

بطبقة من الملاط ويوجد بها سلمان أحدهما للنزول والآخر للصعود وكانت تستخدم للتعميد في الطقوس الدينية.[١]

وخلف المعمودية توجد حجرة انتظار يوجد علي جانبي مدخلها المؤدي إلى حجرة التعميد عمودان، ومن هذه الحجرة يمكن الدخول لحجرة المعمودية ومنها نصل إلى البازيليكا الصغيرة.

الكنيسة الشرقية[٢]

بدراسة بعض أطلال المباني في الأطراف الشرقية لمنطقة أبو مينا أمكن في عام ١٩٦٩ اكتشاف كنيسة جديدة[٣] أطلق عليها الكنيسة الشرقية وهي من نوع تتراكونش. وهذا النوع لم يعرف له مثيل في مصر إلا كنيسة الدفن في أبو مينا والتي يرجع تاريخها إلى منتصف القرن السادس الميلادي.

الجزء الأوسط من الكنيسة يتكون من بهو أوسط مربع الشكل تقوم أركانه علي أعمدة صلبانية وفي الاتجاهات الأربعة أربع (كونشات) وكل كونش يتكون من حائط نصف دائري داخله صف من الأعمدة علي نصف

---

(١) Ibid., pp. 22-23.

(٢) P. Grossmann, H. Jaritz, Seasons 1977, 1978 and 1979 (Martyr- Church, Great Basilica, town – site, North Basilica, East church, entral church of mahura al qibli), in: MDAIK 36, 1980, pp. 203-227.

(٣) P. Grossmann, H. Jaritz, M. Meinecke, Season 1968 and 1969 (Town Area, Great Basilica, North Basilica church at Karm al Ahbariya, East church) in: MDAIK 26, 1970, pp. 55-82.

دائرة. أما الدعامات المتصلة بالأعمدة فهي علـــي شـكل زوايـا قائمـة والفتحات بين الأعمدة كانت مغلقة بسياج خشبي وأمام هذه الحنيـــة تمتـد البيما بما تحويه من بقايا قواعد العوارض المحيطة بـــه وقواعـد الفتحـة الوسطي الممتدة علي الجانب الغربي ولم يعد من الممكن التعـــرف علـــي مكان المذبح.(١)

أما الحجرات الموجودة في المساحات الخارجيـــة بيـــن الحوائــط النصف دائرية فقد كانت بمثابة حجرات انتظار. ويضـم حـائط المدخـل الغربي للكنيسة بابين يمتد أمامهما فناء أمامي يندر وجوده في بناء كنـائس مصر، ويضم صفاً موازياً له مـن الحجـرات علـي الناحيـة الجنوبيـة والحجرتان الوسطتان هما المرحاض، ويرجع إلى منتصف القرن السـادس الميلادي.(٢)

والكنيسة الشرقية بها عدد كبير من البيوت تنتشر في نظام غـــير متلاصق مكونة منطقة سكنية. وإذا اعتبرنـا أن هـذه المسـاكن خاصـة بالرهبان Laura فإن الكنيسة تعتبر مركزاً روحياً لهذه المنطقة السـكنية حيث أن شكل المنطقة يأخذ شكل مساكن الرهبان.(٣)

كنيسة المزروعات

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكنيسة ولكن من خلال زيارتنا للمنطقة يمكننا أن نقول أن هذه الكنيسة توجد في ثلث المسافة بين كنيسـة الحمامات والمدفن متجهة نحو الشرق وهى كنيسة صغيرة فريدة وهى على

(١) Grossmann, Abou Mina, pp. 24-25.

(٢) Ibid., p. 25.

(٣) Ibid., pp. 25-26.

الشكل الصليبي واتجاهها يميل على غير العادة كثيراً نحو الشرق بحوالـــي ٢٥ بوصة جنوباً.

ولا يتجاوز طول هذه الكنيسة بشرفتيها ١٣متر وأكبر عرض لـــها حوالي ١١متر، وهى تتكون من: صحن صغير وشرفة كبيرة نسبياً بعرض الكنيسة ولها بروز واحد في منتصفها من الخارج. ويبدو أن المذبح كـــان موضوعاً بداخلها ويوجد في شمال وجنوب شرق الكنيسة بناءان مربعـــان الشكل ملتصقان بجدار الكنيسة الخارجي ويرجح أنهما كانا يمثلان بيت لحم وبيت الخدمة ويوجد بجوار كل منهما عمود رخامي طويل. ويبـــدو انـــه كانت للكنيسة ثلاثة أبواب كبيرة نسبياً من الشمال والغرب والجنوب والباب الشمالي منها يطل على بقايا مبنى مستطيل ربما يكون قد الحق بالكنيســـة في فترة متأخرة.

تعليق عام

للأسف لم يصلنا معلومات كافية عن نوع العمارة التي سادت فـــي مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي وحتى البقايا القليلة التي اســـتمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي أزيلت فيما بعد مع نمو المدينة الحديثـــة ولا شك أن مباني مهمة أقيمت خلال القرون الثالث والرابع وحتى القـــرن السابع الميلادي نسمع عنها من الكتاب القدامى. ويبـــدو بشـــكل عـــام أن العمارة السكندرية في هذه الفترة كانت أقرب إلي العمارة التقليدية البيزنطية التي سادت شرقي البحر المتوسط بينما استمرت المنـــاطق الداخليـــة فـــي مصر تحافظ إلي حد بعيد على طابعها القومي.

نستطيع أن نكون فكره عن نوع العمارة السكندرية مـــن دراســـة بقايا المباني في إقليم مريوط وخاصة منطقة أبو مينا: فمـــن الواضـــح أن

مهندسين من الإسكندرية هم الذين أشرفوا على هذه المباني الكبيرة. كما أن أساقفة الإسكندرية هم الذين اهتموا بإقامة المباني المتعاقبة رغم ظهور بعض العناصر التي تدل على طابع خاص للمنطقة إلا أن التخطيط العام قريب من مباني القرنين الرابع والخامس الميلادي في العالم البيزنطي بأكمله.

تظهر المباني السفلية في منطقة أبو مينا أي في المقبرة الأرضية أساليب معمارية تعتبر متقدمة فمثلاً استعملت العقود المبنية بالطوب والقبو عند تغطية السلالم. بل أن المقبرة نفسها تغطيها قبة ترسوا على مقرنصات سليمة أي أن المهندسين كانوا على دراية بأساليب متطورة وأن كانوا لم يجرؤا على استعمالها في المباني العلوية التي اعتمدت على الطراز البازيليكى التقليدي. وهناك بعض الملاحظات أعتقد أنها مفيدة للقارئ:

تقع منطقة أبو مينا في وسط مريوط على بعد حوالي ٥٦كم من الإسكندرية حيث بنيت هناك أول بازيليكا مستطيلة الشكل.

عثر على قنينات فخارية في منطقة أبو مينا موجودة في المتحف تحت اسم قنينات أبو مينا وهى تستخدم كتذكار من المنطقة عندما كان الزوار يحجون إليها ووصل عدد السكان فيها إلي ٥٠ ألف نسمة.

هذه المدينة تعتبر من أهم المدن في الفترة من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادي وانتهت في القرن التاسع حيث أن الإسكندرية انتقلت منها العاصمة إلي الفسطاط فأدى ذلك إلي تدهور إقليم مريوط وكذلك جفاف الفرع الكانوبى الذي كان يمد المنطقة بالماء.

. اكتشف هذه المنطقة العالم C.M.KAUFMANN عام ١٩٠٤.

من عام ١٩٥٠ كان التركيز في الحفائر على الجزء الأوسط من المدينة، أما الآن فتركز الحفائر على تخطيط المدينة حيث اكتشف أنها خططت على النمط الروماني وكذلك هناك قاعات للحجاج لزيارة الأماكن المقدسة وكذلك كان أهم جزء هو منطقة البازيليكا.

المقبرة التي تحت الأرض استمرت هي الجزء الأساسي وهى مبنية من الحجر، أما منطقة الحمامات فهي مبينة من الطوب المحروق.

قد أعطى القديس مينا لهذه المنطقة أهميتها لذلك نجد أن القنينات التي عثر عليها وصلت حتى إيطاليا وأقصى البحر المتوسط وهذا يدل على شهرة ذلك المكان.

وقنينات أبو مينا عبارة عن قنينة صغيرة من الفخار لا تزيد في قطرها عن ١٠سم وهى مستوية مبططة عليها صورة القديس مينا يلبس زي راعى بقر ويمسك عصا في يده وهو في وضع تضرع وبجواره يقف الجملان وهذه الصورة أخذت شهرتها حتى الآن واعتاد الرسامون والفنانون رسمها بهذه الطريقة حتى عصرنا هذا.

عثر على الأفران التي كانت تصنع فيها هذه القنينات، والفرن عبارة عن مكان مستدير من الطوب غير المحروق به سقف وأرضية بها فتحات وكلها مغطاة بقبة ليست من الطوب المحروق وحولها الأواني مصنوعة من الطوب والطفلة التي تصنع منها القنينات.

الحمامات كلها مبنية بالطوب المحروق، الجزء السفلي خصص لعملية التسخين، والوقود لحمامات البخار.

بجانب الحمام الكبير يوجد بئر عميق حوالي ٢٥م هذا البئر مستوى الماء فيه عميق جدا والوصول إليه صعب ذلك لان الفرع الجنوبي قد جف هو والفرع الغربي في القرن الثاني عشر وبالتالي أدى ذلك إلـــي تدهـــور الزراعة وقلة المياه في هذه المنطقة، والبئر يقع بجـــانب الحمـــام الكبـــير مباشرة حتى يسهل نقل المياه.

السلم المحفور في الصخر يغطيه قبو على شكل نصف برميل.

قام الأسقف ثيوفيلوس بعمل سلم حتى تكون الحركـــة ســـهلة فـــي النزول والصعود عند زيارة المقبرة.

- لذلك نجد أن ثيوفيلوس في القرن الخامس الميـــلادي أعـــاد بنـــاء المقبرة الخاصة بالقديس مينا وأول مرة تظهر القبة على نطـــاق محـــدود ويظهر استخدام المقرنصات في عمل القبة.

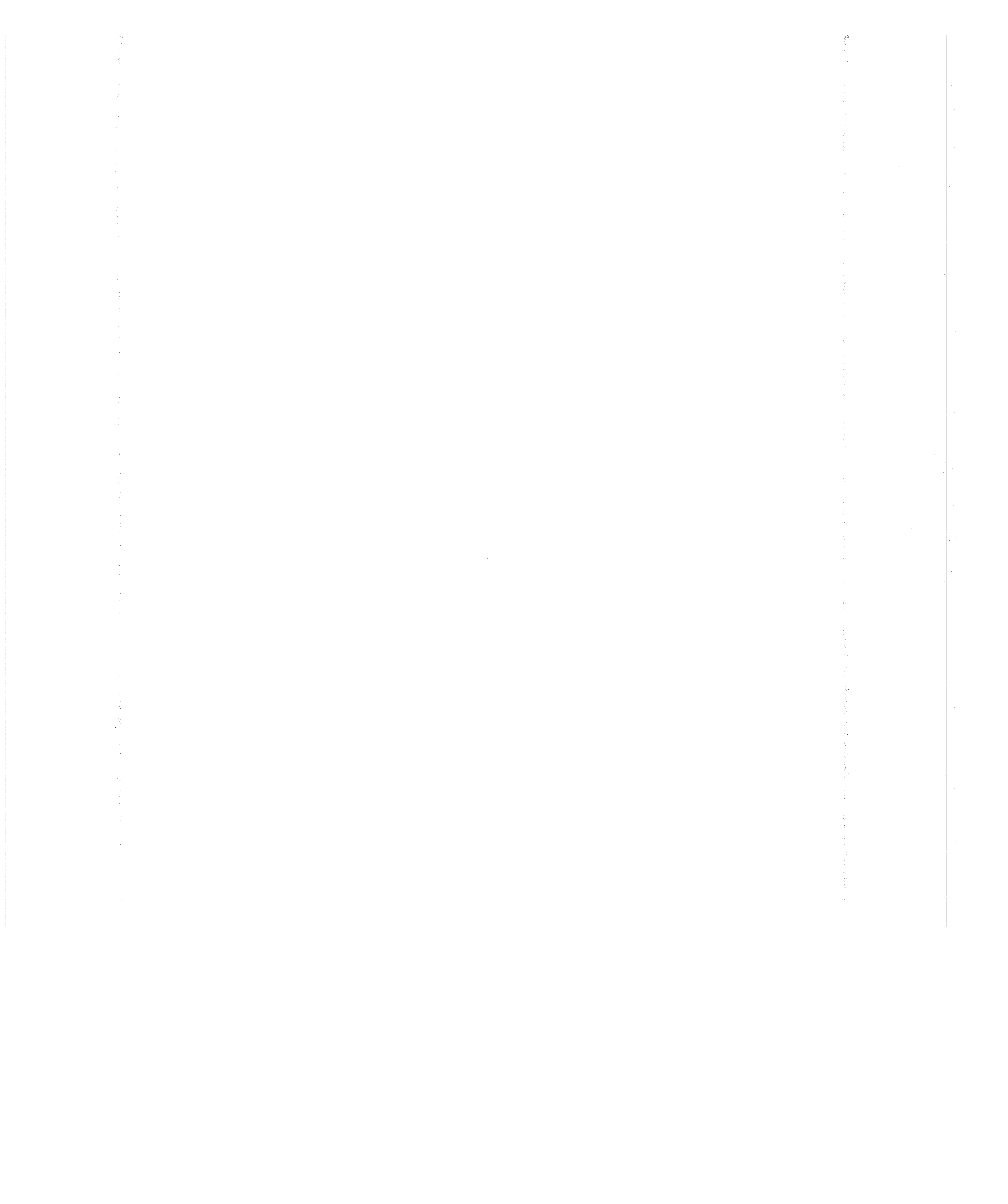
المكان كانت له أهميته من الناحية المعمارية حيث استعملت العقود والقبور على نطاق واسع بينما في المباني التي فوق سطح الأرض الـــتزم بالطراز البيزنطي السائد.

لوحة مرسومة عليها القديس مينا هذه اللوحة تعطينا فكـــرة عـــن التطور الذي وصل إليه النحت الذي لم يأخذ العنايـــة الكافيـــة فـــي الفـــن البيزنطي، هذه اللوحة وغيرها للتعبير عن موضوع ديني.

المكان كله يأخذ الطابع الديني.

نلاحظ أن الحمام المزدوج ملحق به بازيليكا صغيرة ذات حنيتيـــن شرقية وغربية فمن المحتمل أن تكون تحت الحنية الغربية مقبرة أرضيـــه، وهى بازيليكا عادية مثل باقي البازيليكات وهذا الطراز السائد في مدينـــة الإسكندرية في ذلك الوقت ولا تزال قواعد الأعمدة موجـــودة حتـــى الآن وهي مصنوعة من المرمر.

قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في العصرين اليوناني و الروماني و فترة حكمهـــــم



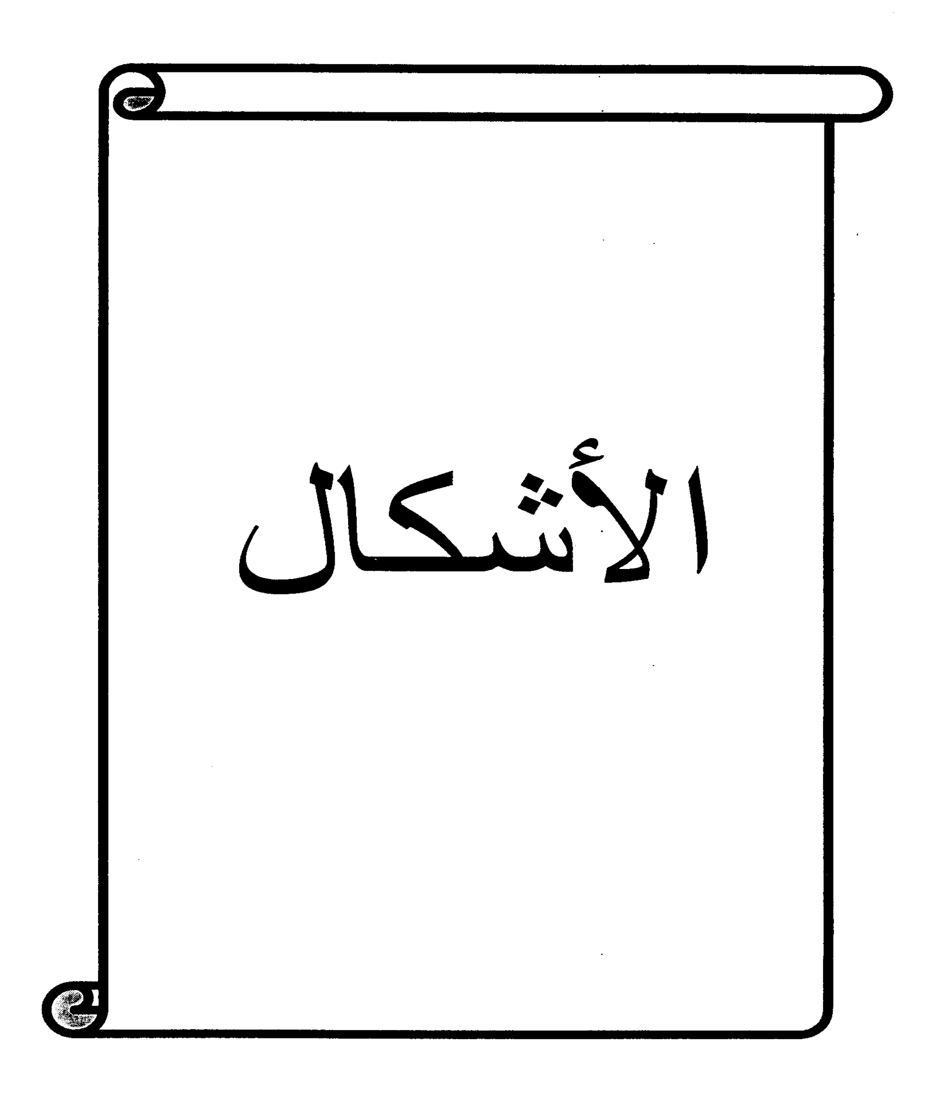
قائمة بأسماء الملوك و الأباطرة في العصرين اليوناني و الروماني و فترة حكمهم

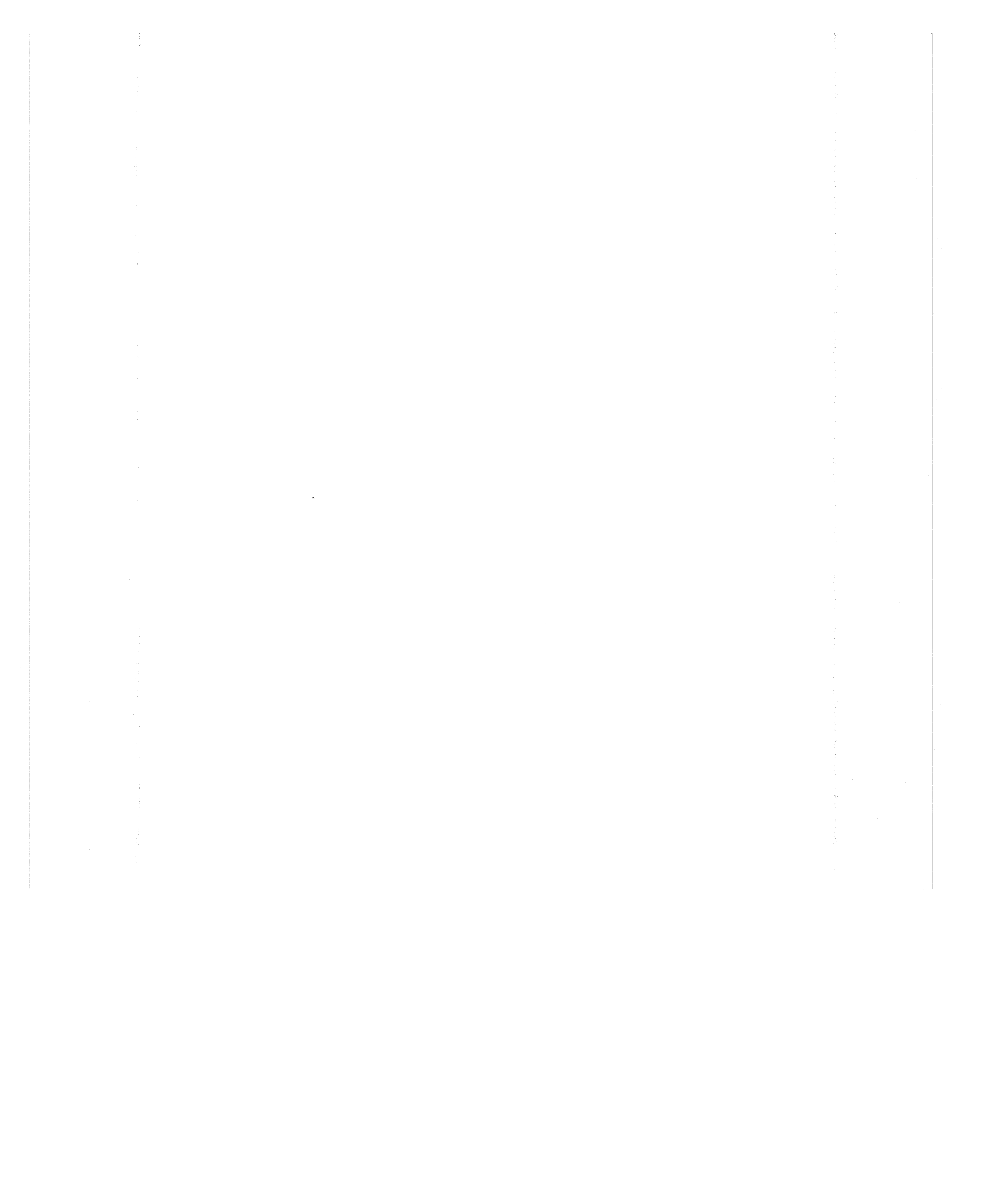
الإسكندر الأكبر	٣٣٦ ــ ٣٢٣ ق.م
العصر البطلمى	٣٠٥ ــ ٣٠ ق.م
بطلميوش الأول (سوتير)	٣٠٥ ــ ٢٨٥ ق.م
بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)	٢٨٥ ــ ٢٤٦
بطلميوس الثالث (يوارجتيس)	٢٤٦ ــ ٢٢١
بطلميوس الرابع (فيلوباتور)	٢٢١ ــ ٢٠٥
بطلميوس الخامس (ابيفانيس)	٢٠٥ ــ ١٨٠
بطلميوس السادس (فيلوباتور)	١٨٠ ــ ١٤٥
بطلميوس السابع نيوس (فيلوباتور)	١٤٥
بطلميوس الثامن (يوارجتيس الثانى)	١٦٩ ــ ١١٦
بطلميوس التاسع (سوتير الثانى)	١١٦ ــ ١٠٧
بطلميوس العاشر (الاسكندر الأول)	١٠٧ ــ ٨٨
بطلميوس الحادي عشر (الاسكندر الثانى)	٨٠
بطلميوش الثانى عشر (الزمار)	٨٠ ــ ٥١
كليوباتره السابعة	٥١ ــ ٣٠
بطلميوس الثالث عشر	٥١ ــ ٤٧
بطلميوس الرابع عشر	٤٧ ــ ٤٤
بطلميوس الخامس عشر (قيصرون)	٤٤ ــ ٣٠

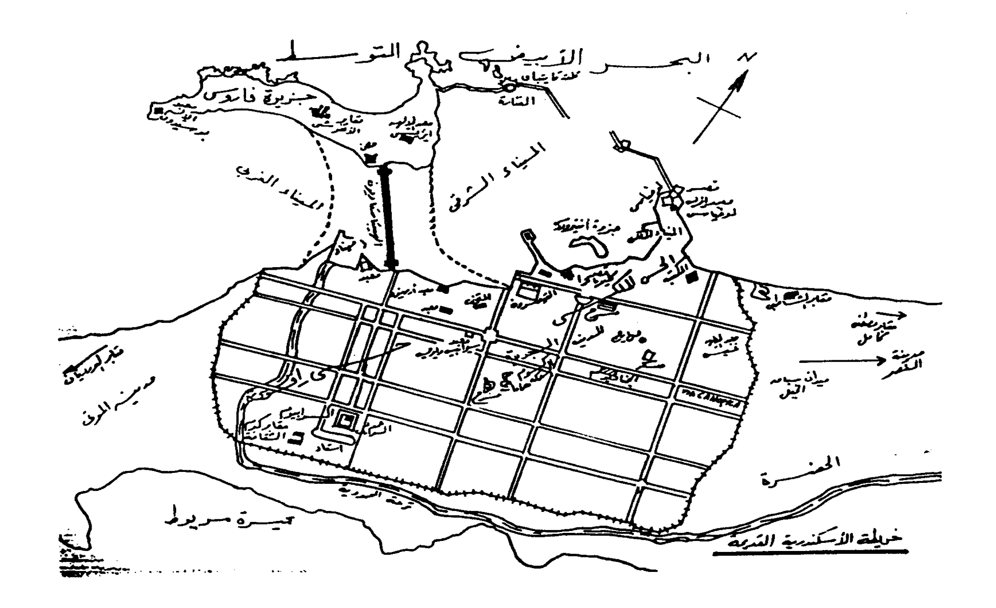
العصـــر الرومـــاني (عصـــر الأباطـــرة)	٣٠ ق.م ـــ ٣٩٥
أغسطس	٣٠ ق.م ـــ ١٤م
تيبريوس	١٤ ـــ ٣٧
جايوس (كاليجولا)	٣٧ ـــ ٤١
كلاوديوس	٤١ ـــ ٥٤
نيرون	٥٤ ـــ ٦٨
جالبا	٦٨ ـــ ٦٩
أوتـــــو	٦٩
فسبسيان	٦٩ ـــ ٧٩
تيتوس.	٧٩ ـــ ٨١
دوميتيان	٨١ ـــ ٩٦
نرفـــا	٩٦ ـــ ٨٩
تراجـــان	٩٨ ـــ ١١٧
هادريان	١١٧ ـــ ١٣٨
أنطونينوس بيوس	١٣٨ ـــ ١٦١
ماركوس أوريليوس	١٦١ ـــ ١٨٠
لوكيوس فيروس	١٦١ ـــ ١٦٩
كومودس	١٨٠ ـــ ١٩٢
سبتميوس سيفبروس	١٩٣ ـــ ٢١١
كاراكالا	١٩٨ ـــ ٢١٧
جيتا	٢٠٩ ـــ ٢١٢
ماكرينوس	٢١٧ ـــ ٢١٨
سيفروس الاسكندر	٢٢٢ ـــ ٢٣٥
ماكسيمينوس	٢٣٥ ـــ ٢٣٨
جورديان الثالث	٢٣٨ ـــ ٢٤٤
فيليب الأول (العربى)	٢٤٤ ـــ ٢٤٩
ديكيوس	٢٤٩ ـــ ٢٥١

جالينوس	٢٥١ ـ ٢٥٣
فاليريان	٢٥٣ ـ ٢٦٠
أوريليان	٢٧٠ ـ ٢٧٥
كاروس	٢٨٢ ـ ٢٨٤
دقلديانوس	٢٨٤ ـ ٣٠٥
جاليريوس	٣٠٥ ـ ٣١١
مكسيميان	٣٠٥ ـ ٣١٣
ليكينوس	٣١٣ ـ ٣٢٣
قنسطنطين الأول	٣٢٣ ـ ٣٣٧
قنسطنطين الثانى	٣٣٧ ـ ٣٦١
جوليان	٣٦١ ـ ٣٦٣
جوفيانوس	٣٦٣ ـ ٣٦٤
فالنز	٣٦٤ ـ ٣٧٨
ثيودوسيوس الأول	٣٧٩ ـ ٣٩٥
العصر البيزنطى	٣٩٥ ـ ٦٤١م
أركاديوس	٣٩٥ ـ ٤٠٨
ثيودوسيوس الثانى	٤٠٨ ـ ٤٥٠
مارقيانوس	٤٥٠ ـ ٤٥٧
ليو الأول	٤٥٧ ـ ٤٧٤
ليو الثانى	٤٧٤
زينون	٤٧٤ ـ ٤٩١
أناستاسيوس	٤٩١ ـ ٥١٨
جيستين الأول	٥١٨ ـ ٥٢٧
جستنيان	٥٢٧ ـ ٥٦٥
جستين الثانى	٥٦٥ ـ ٥٧٨
تيبريوس الثانى	٥٧٨ ـ ٥٨٢
موريس	٥٨٣ ـ ٦٠٢

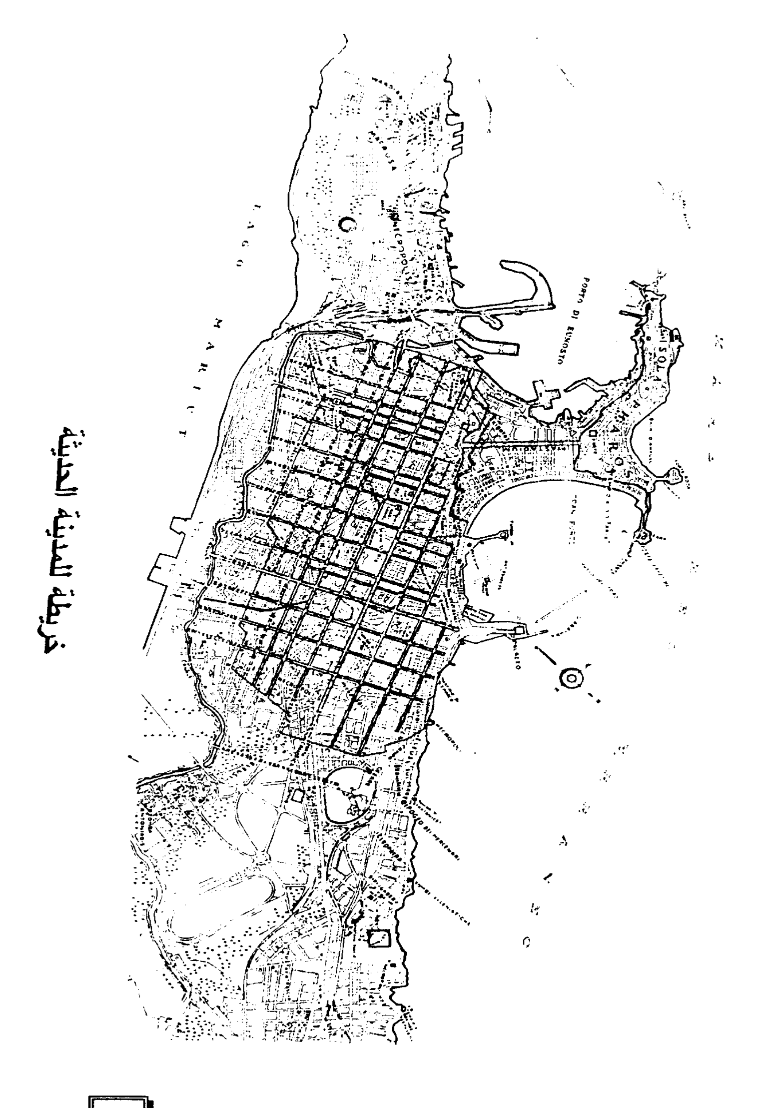
فوكاس	٦٠٢ ــ ٦١٠
هرقل	٦١٠ ــ ٦٤١ م
فتح العرب لمصر	٦٤١ م


الأشكال

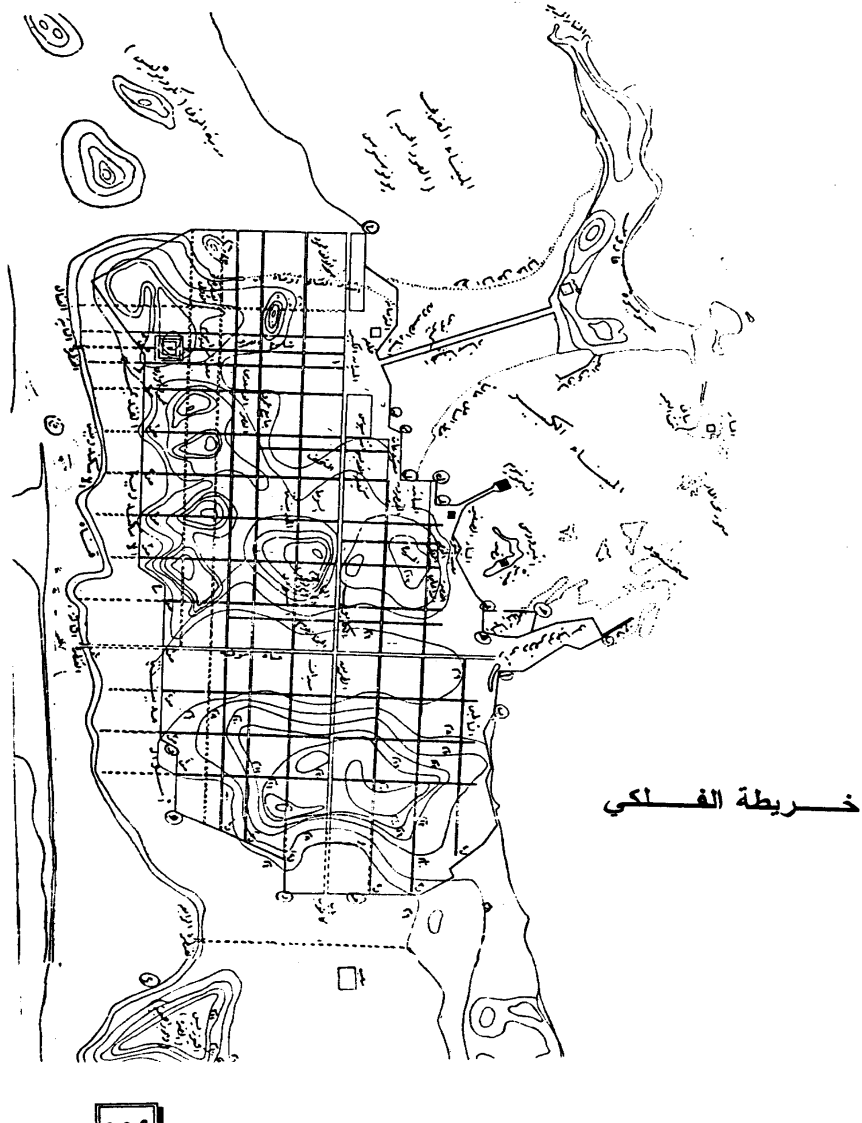




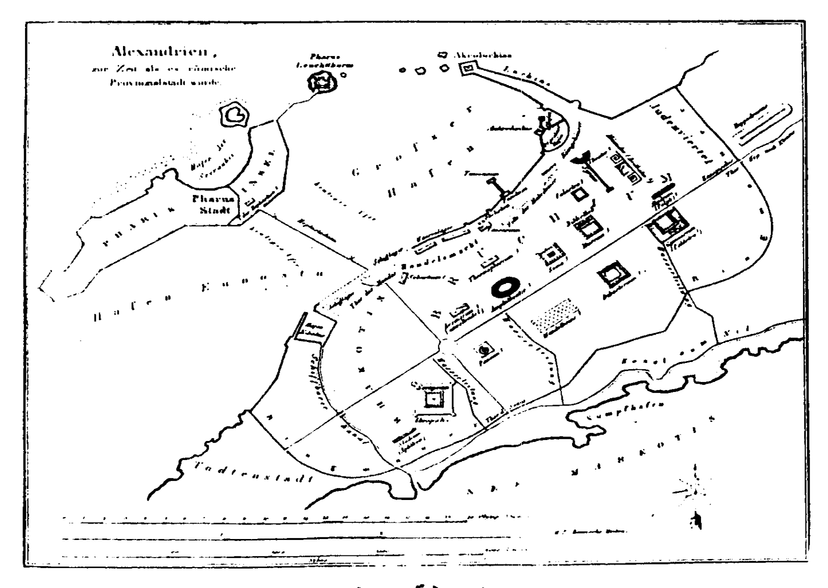
خـــــريطة الإسـكـندرية القــديمة



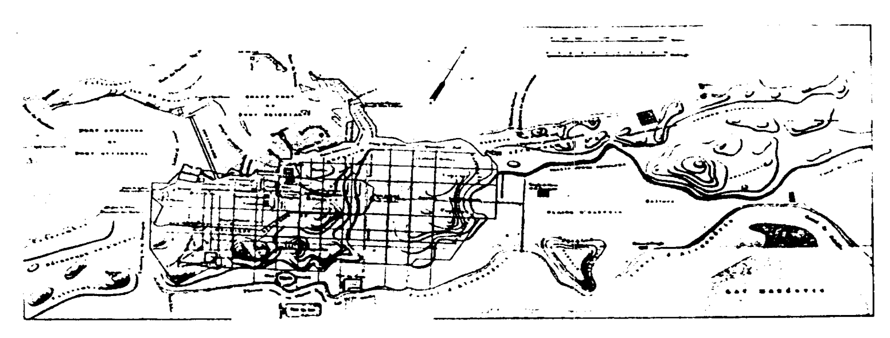
خريطة للمدينة الحديثة



خريطة الفلكي



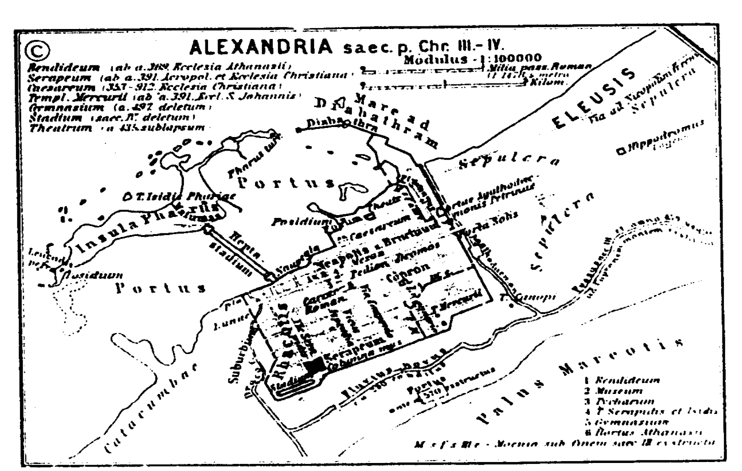
خريطة بارثي



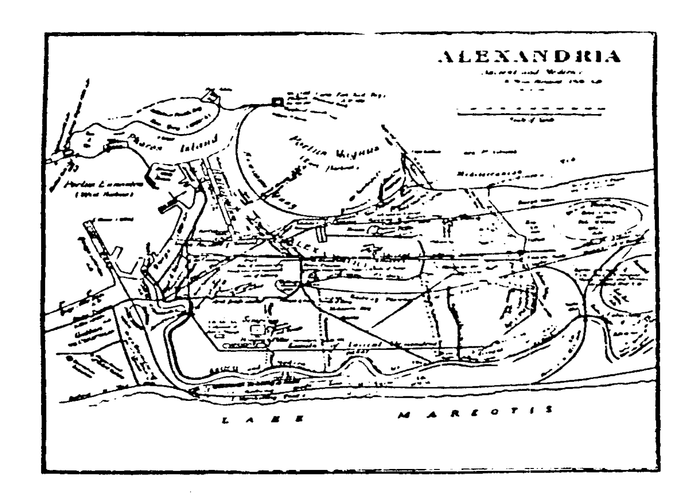
خريطة نيروتسوس



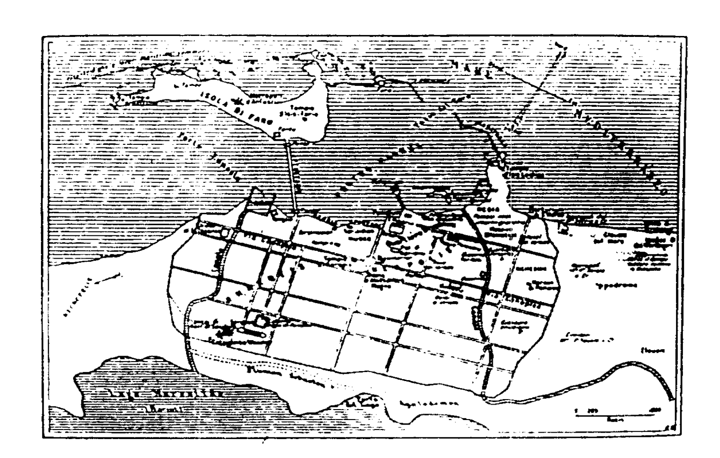
خريطة فون سيجلن ١



خريطة فون سيجلن٢



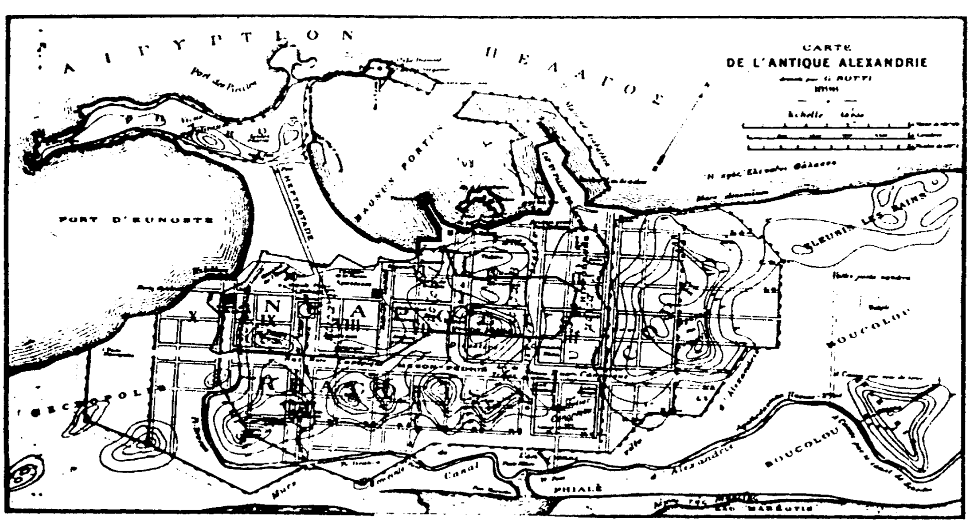
خريطة بلومفيلد



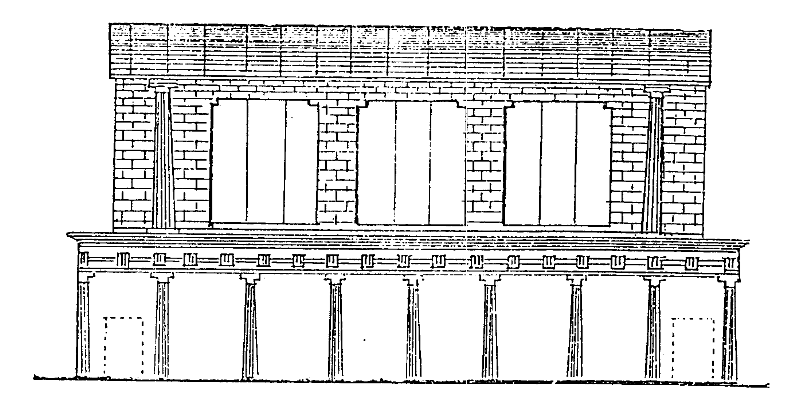
خريطة برتشيا



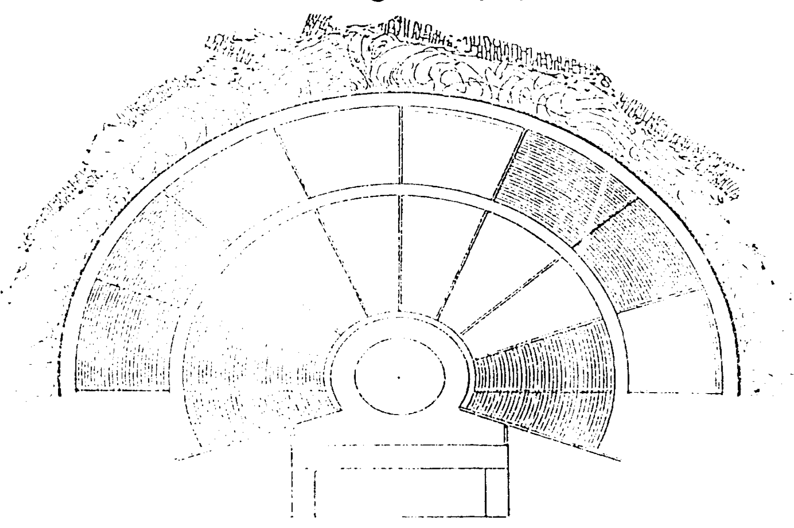
خريطة كيبرت



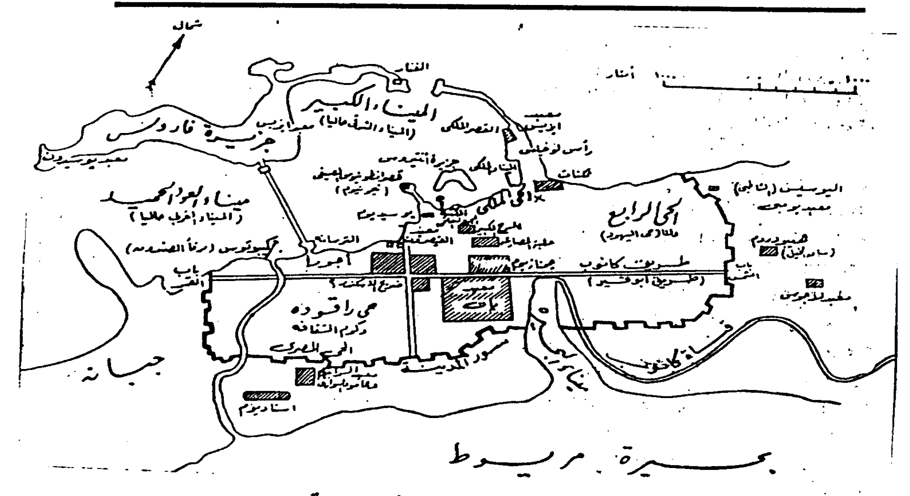
خريطة بوتي



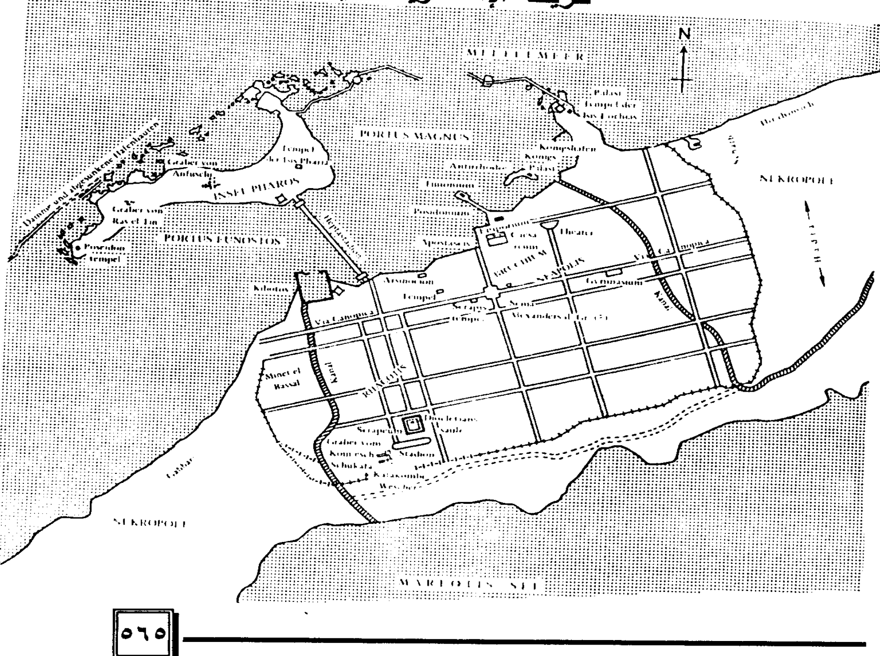
واجهة المسرح البطلمى

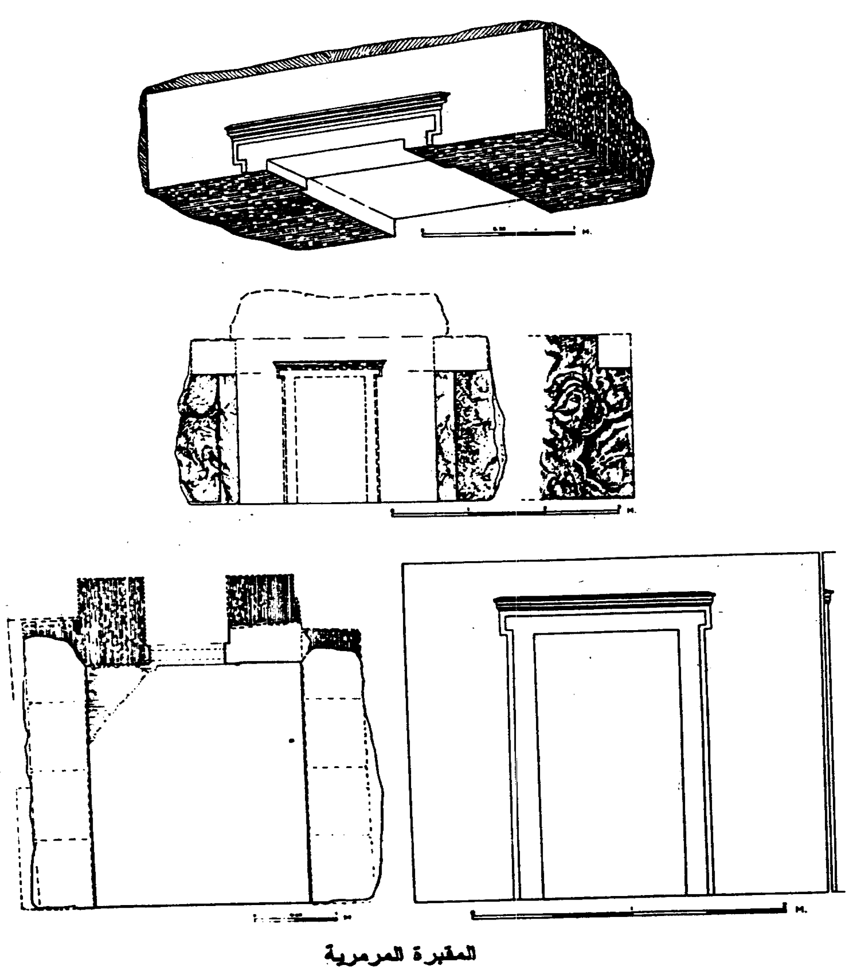


تصور للمسرح البطلمي

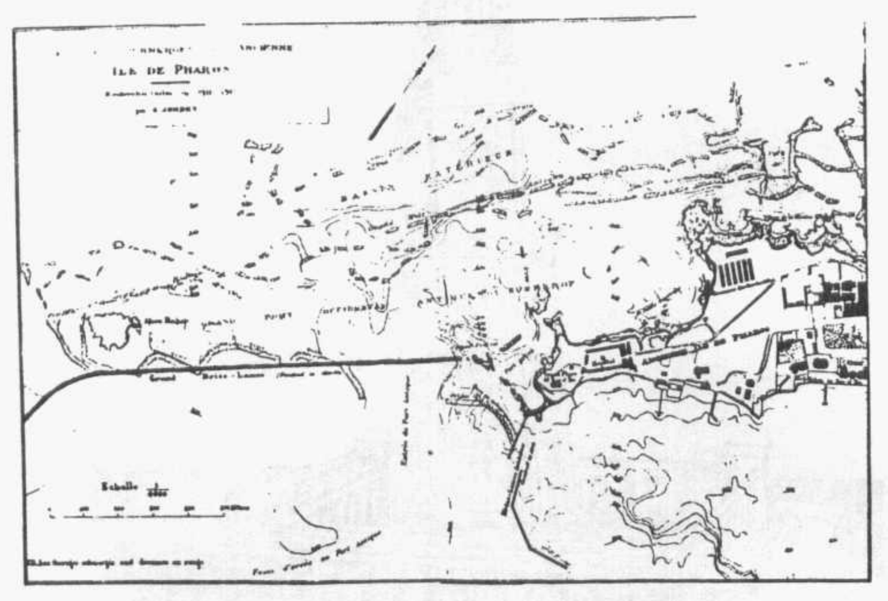


خريطة الإسكندرية القديمة

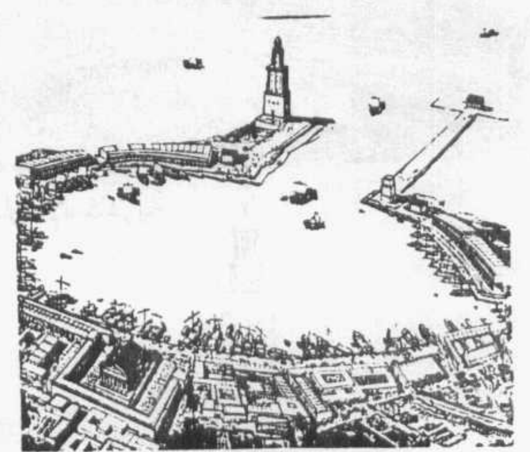




المقبرة المرمرية



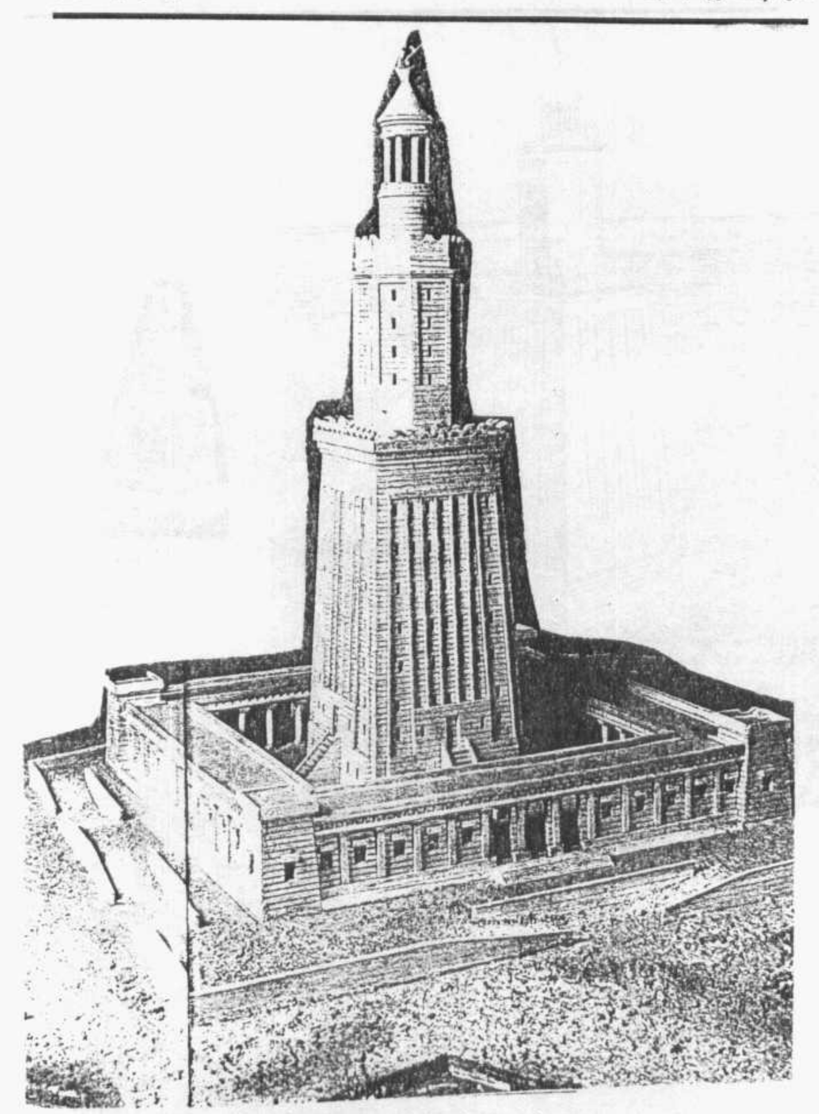
خريطة طبوغرافية لجزيرة فاروس



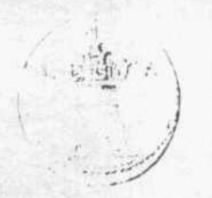
منظر عام للميناء الشرقي



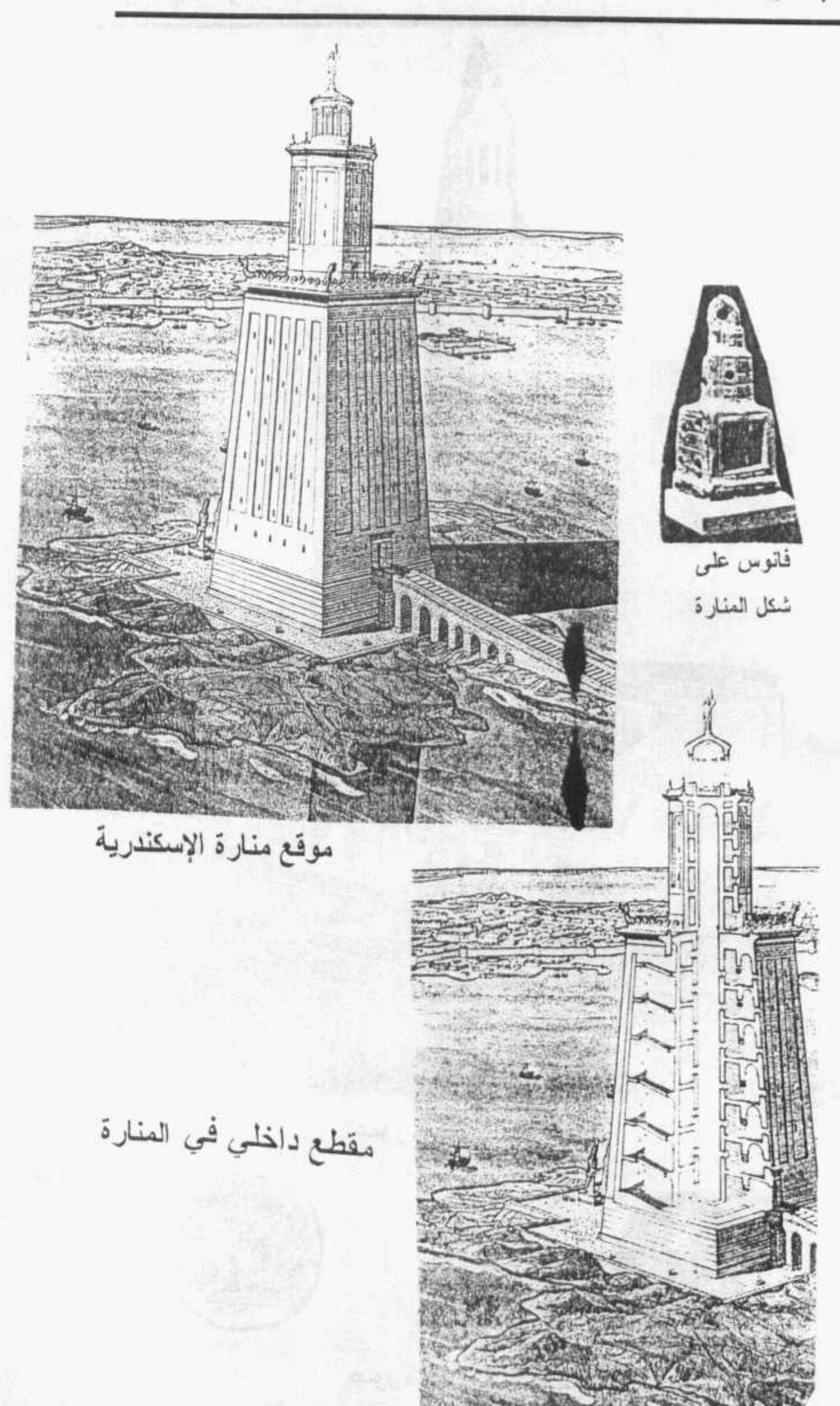
تصور لفنار الإسكندرية



تصور لمنارة الإسكندرية

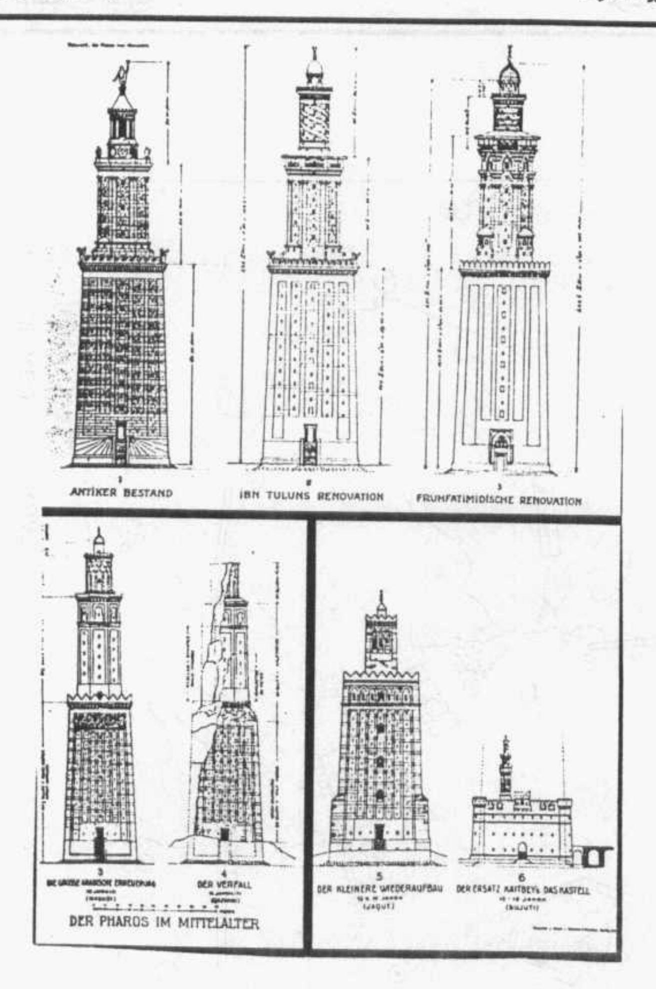

صورة المنارة على العملات



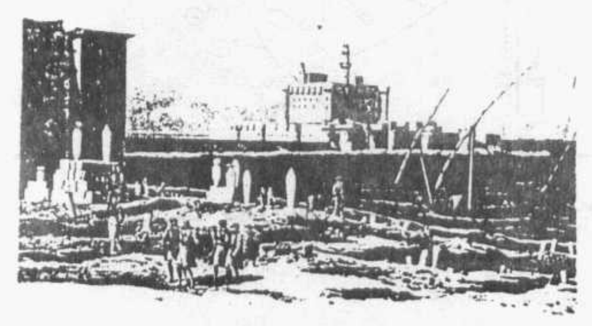
فانوس على
شكل المنارة

موقع منارة الإسكندرية

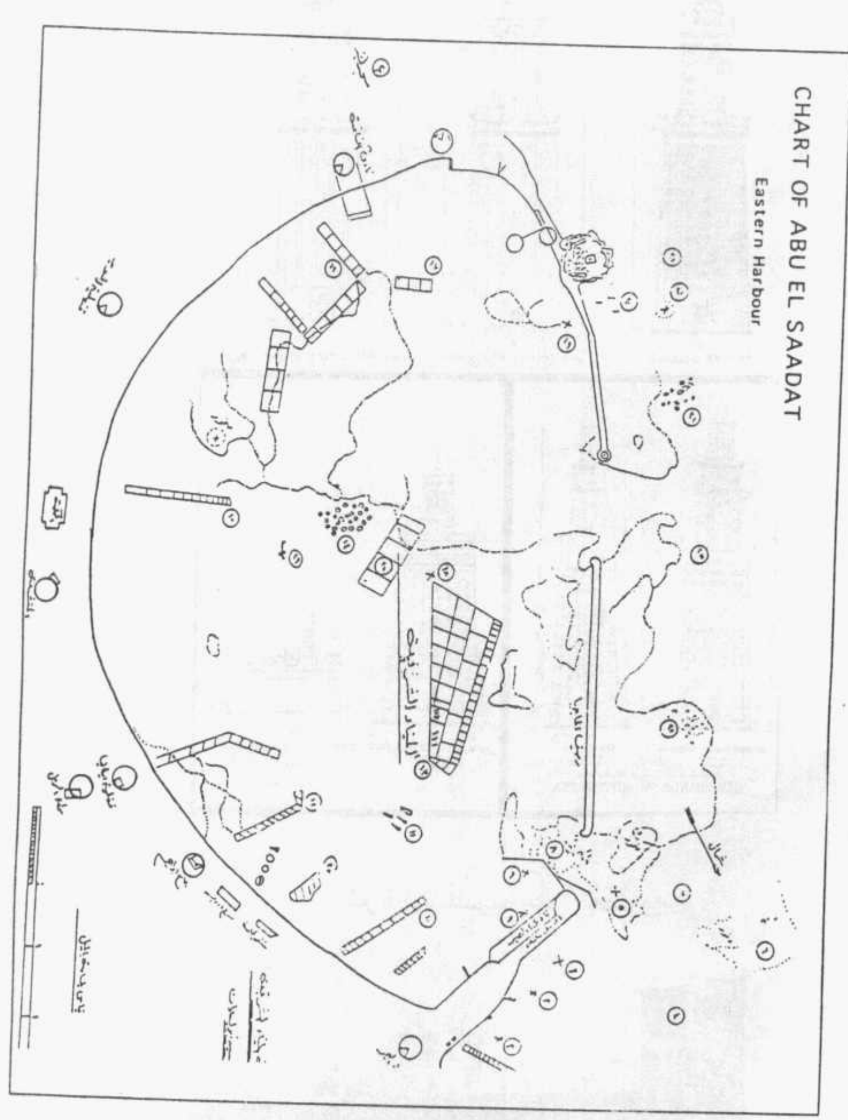
مقطع داخلي في المنارة



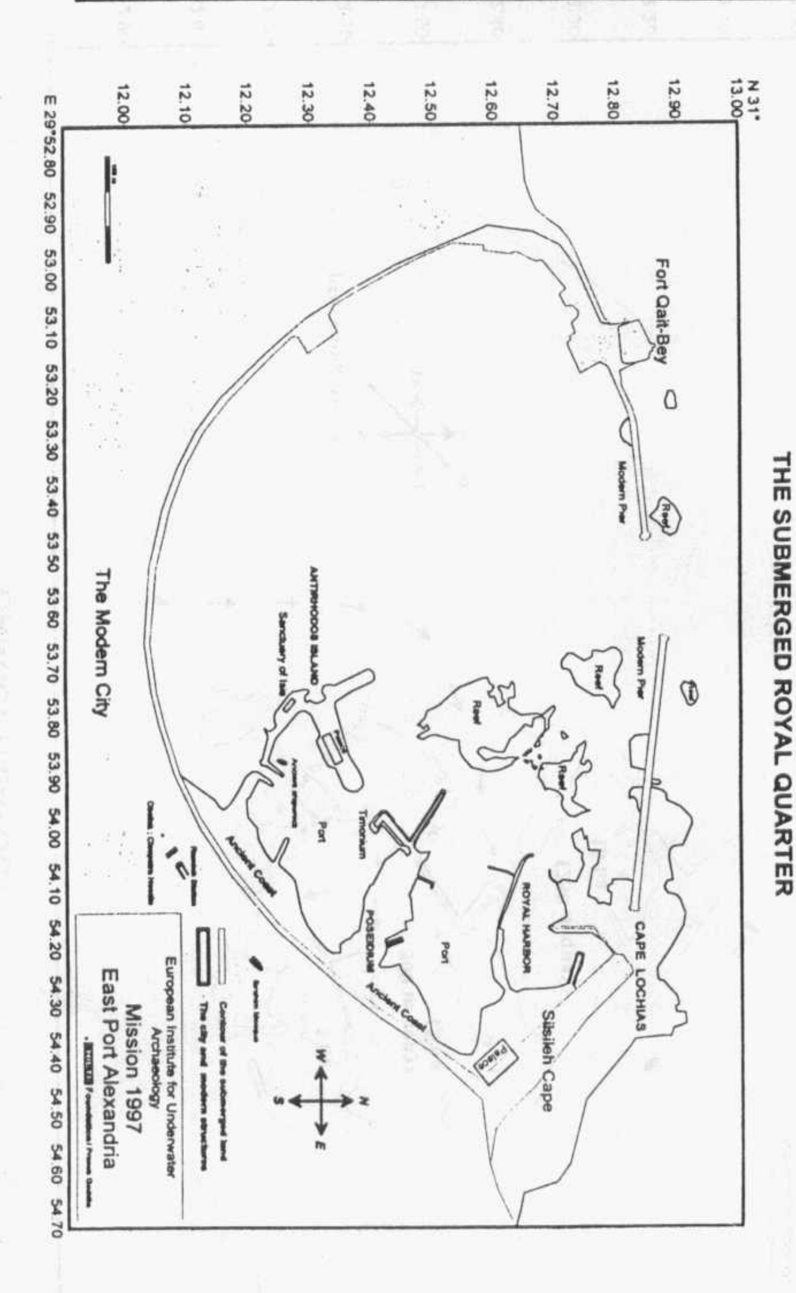
منارة الإسكندرية عبر العصور



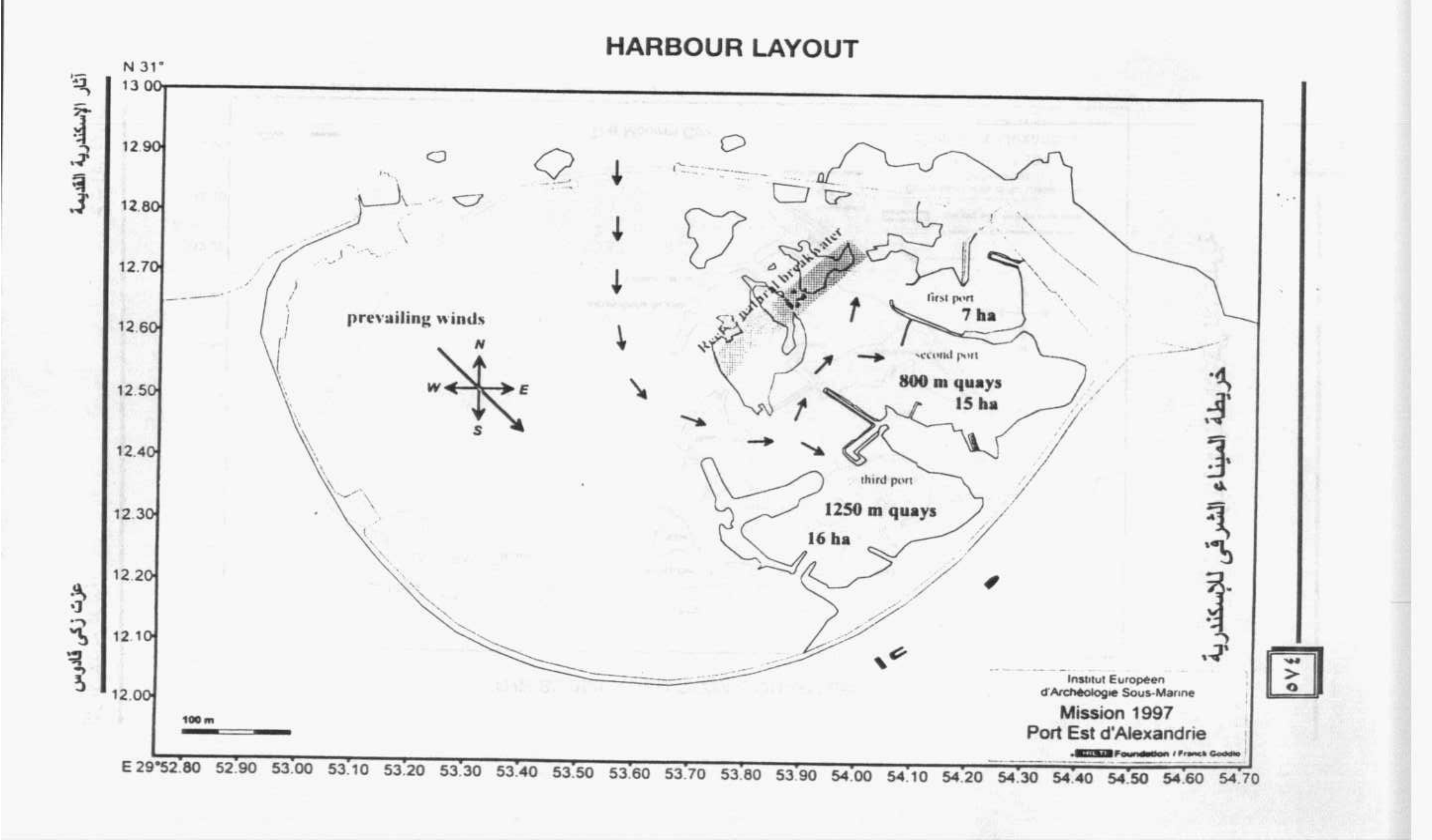
قلعة قايتباي



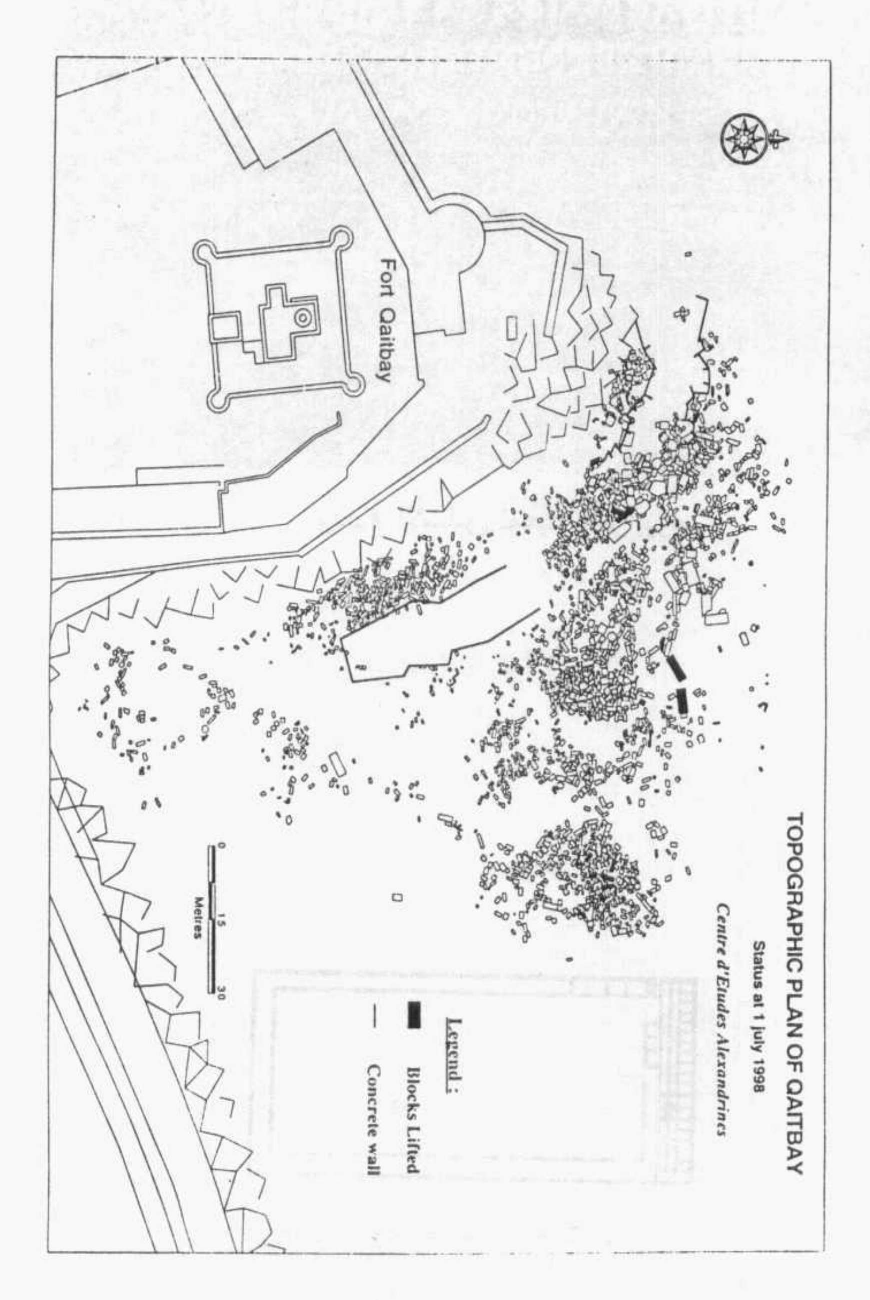
خريطة كامل أبو السعادات للميناء الشرقي



خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية



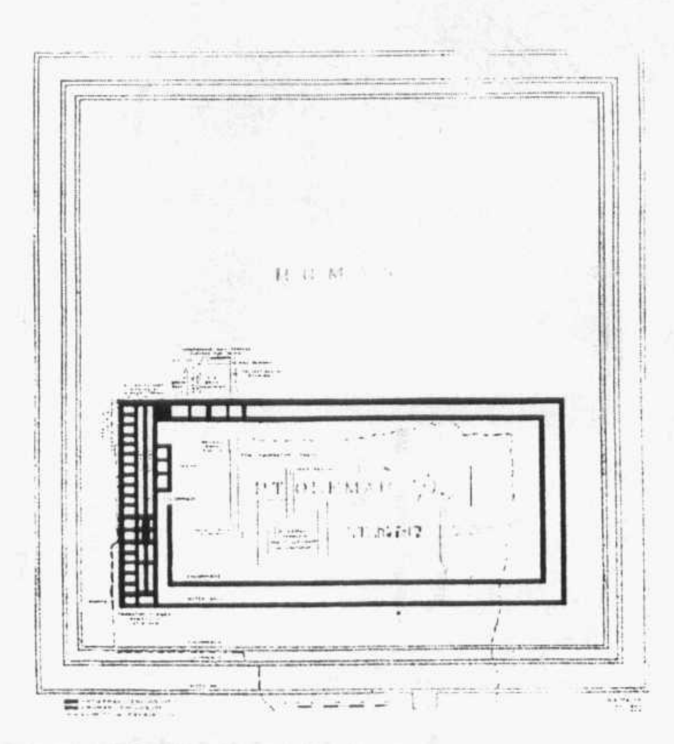
خريطة الميناء الشرقى للإسكندرية



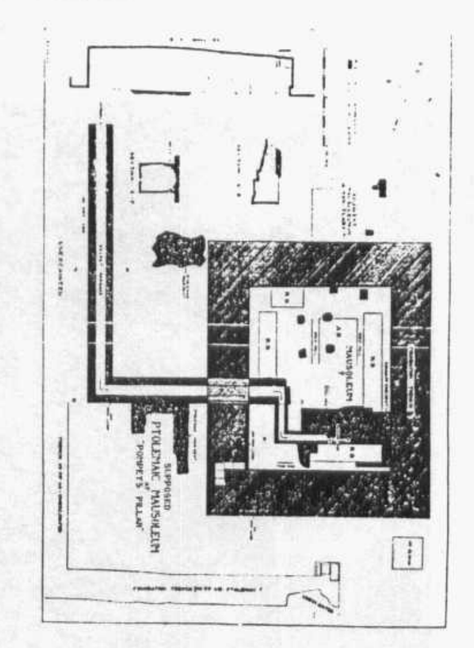
طبوغرافية منطقة قايتباى والآثار الغارقة حولها

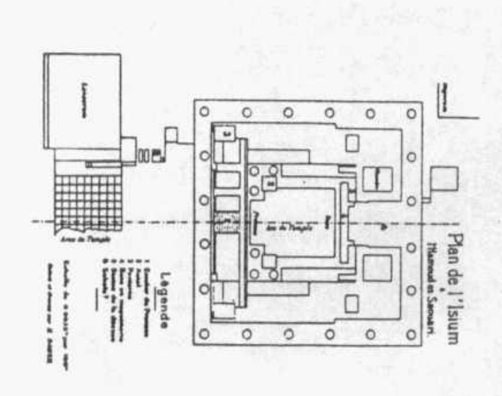


ودائع الأساس لمعبد السرابيوم



معبد السرابيوم في العصرين البطلمي واليوناني





مخططات معبد السرابيوم

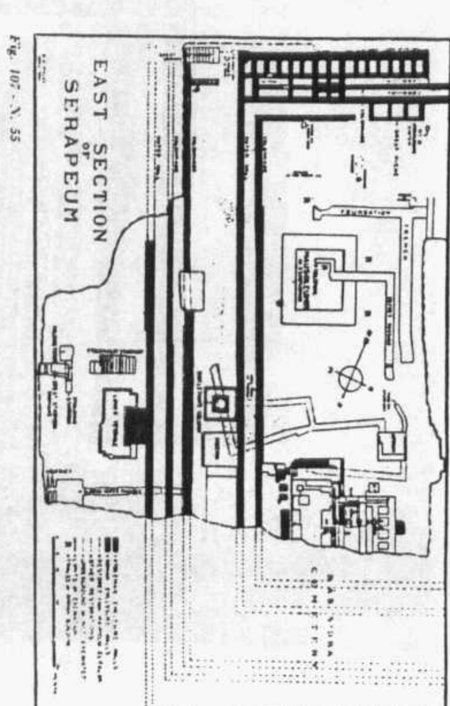
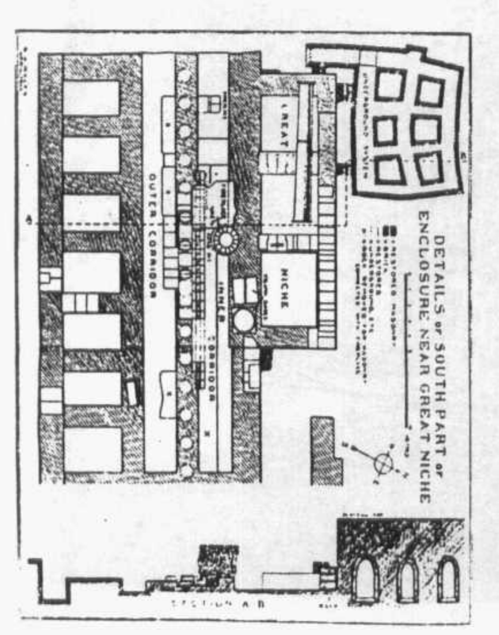
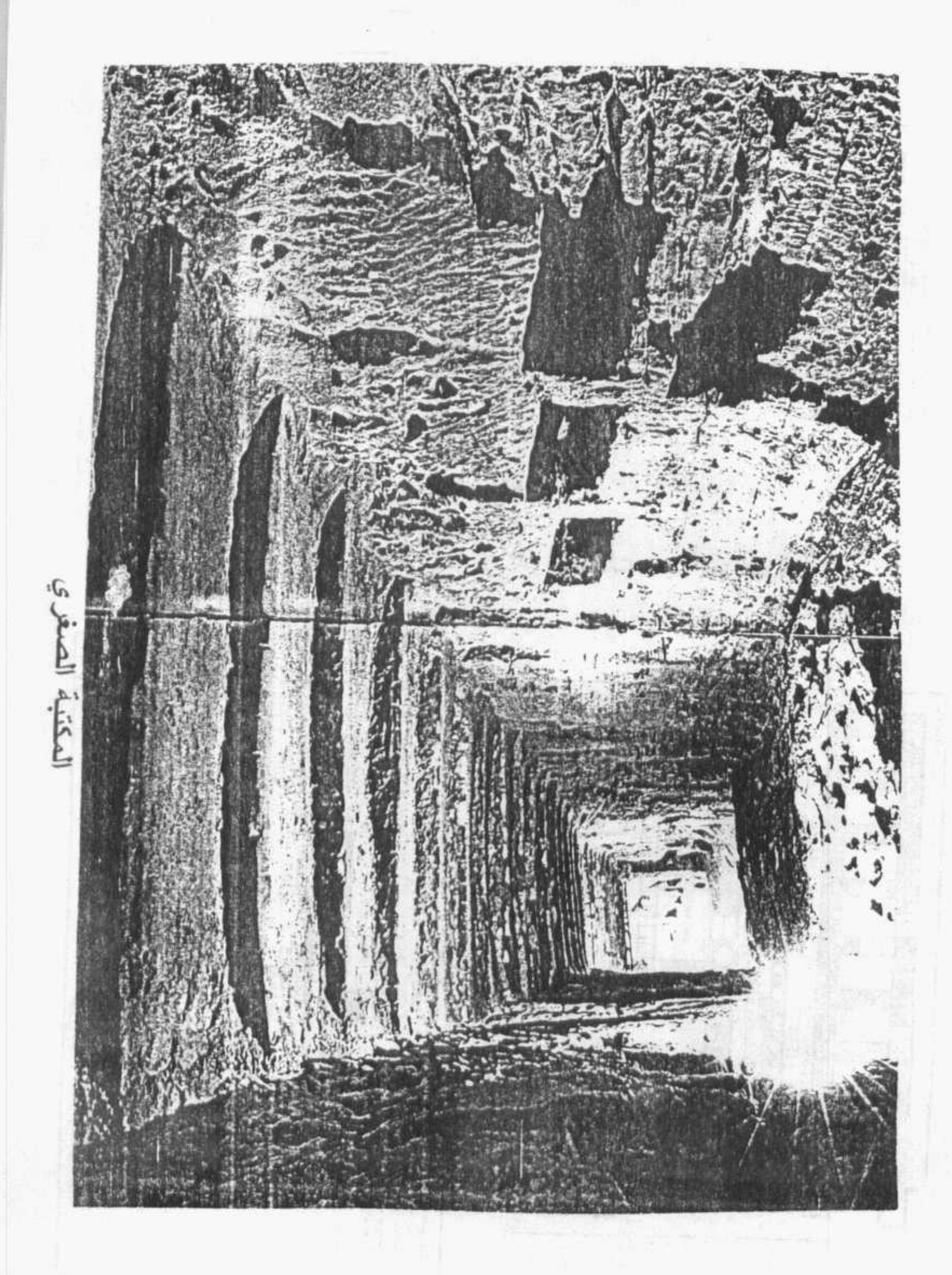
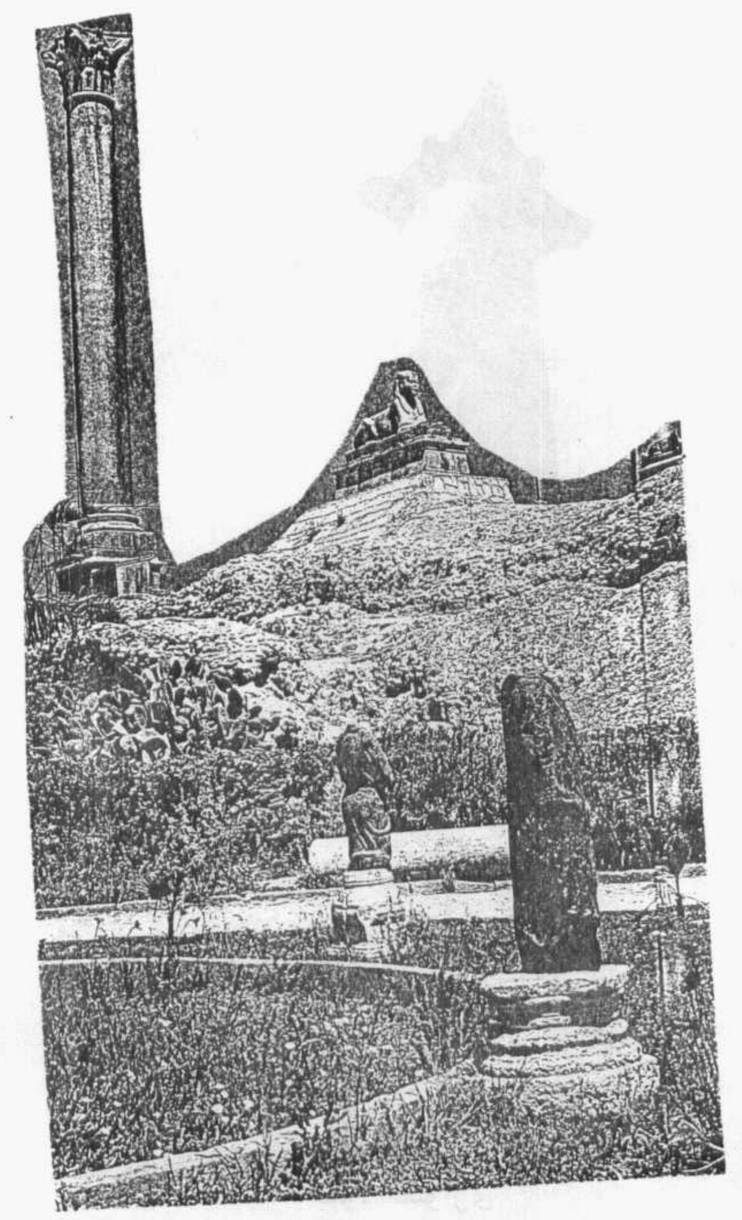


Fig. 107. N. 55

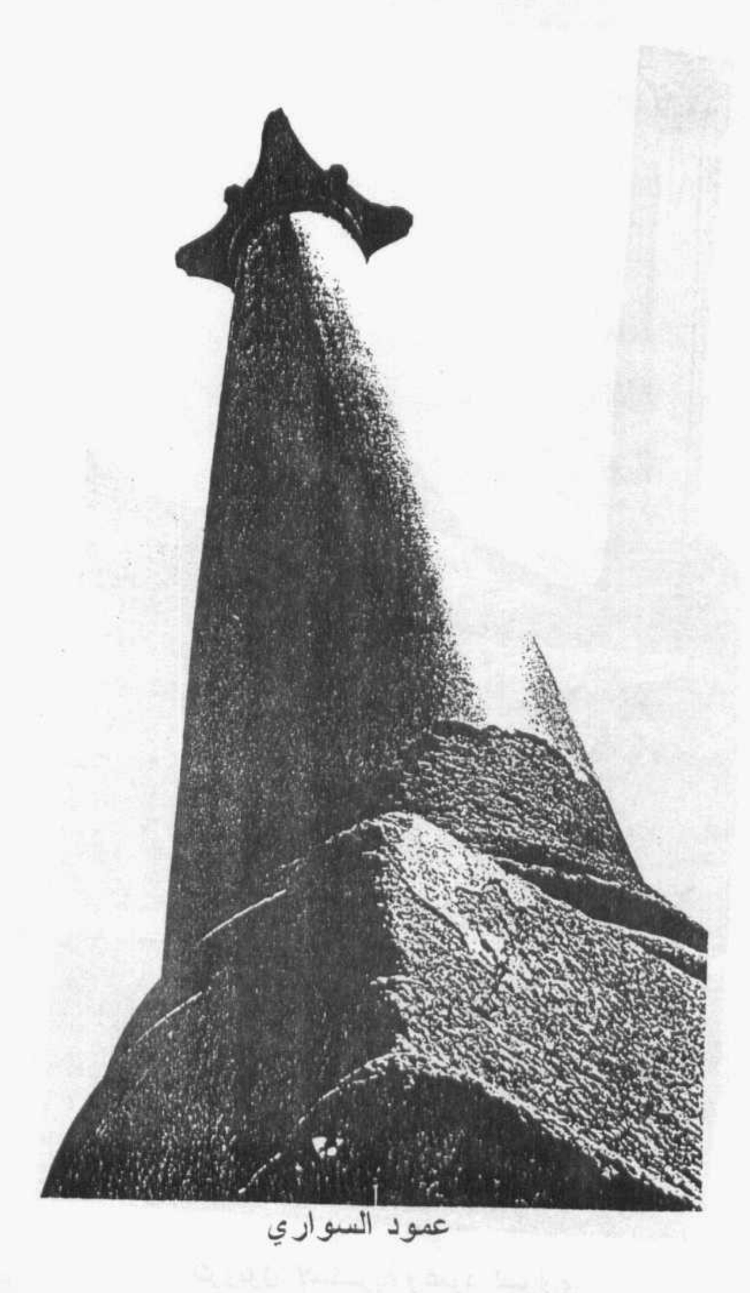




المكتبة الصغرى



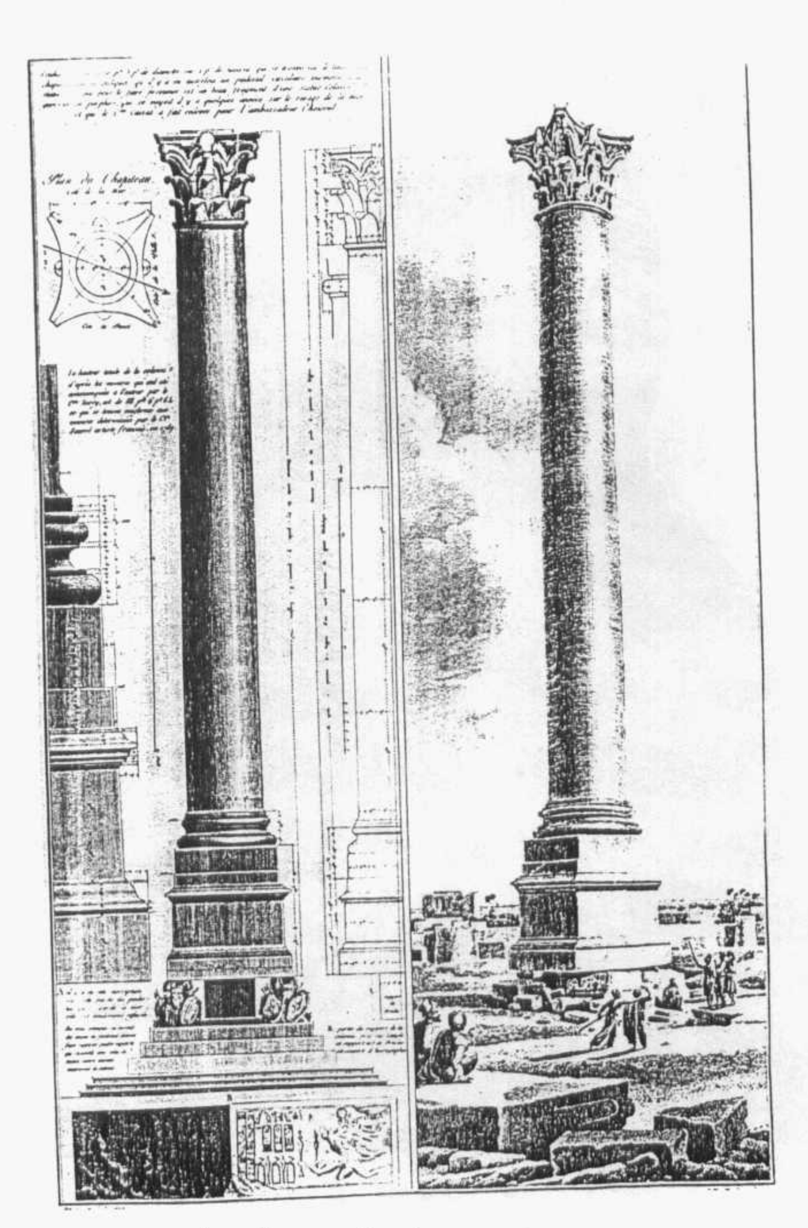
أكروبول الإسكندرية وعمود السوارى



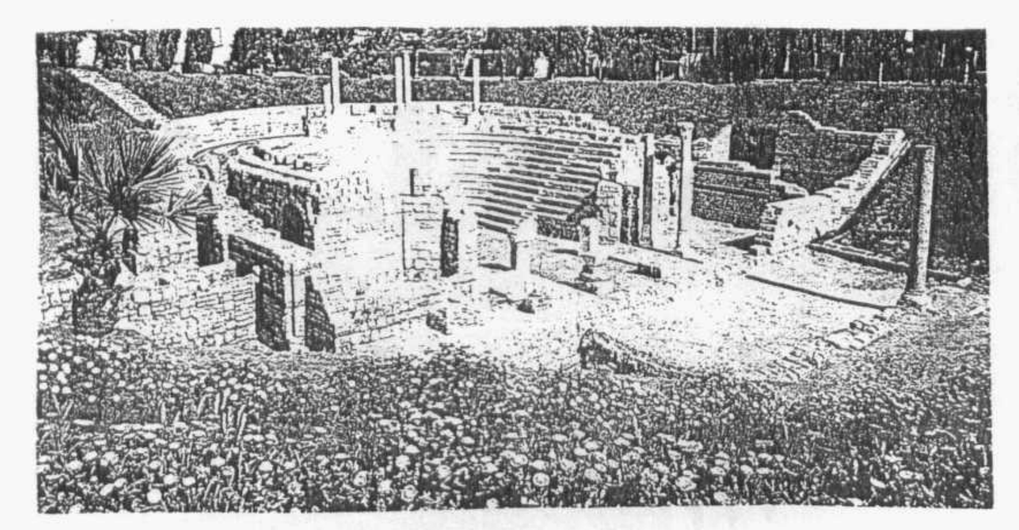
عمود السواري



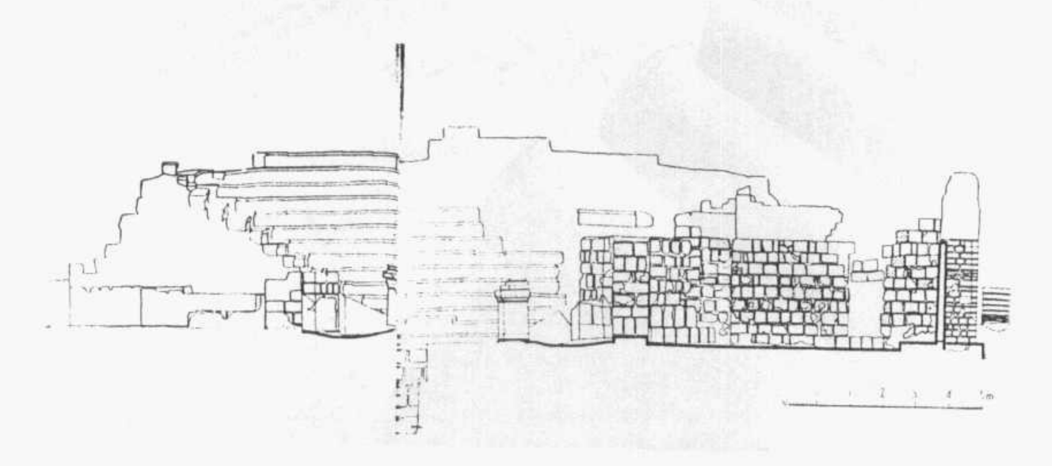
أبو الهول وعمود السواري



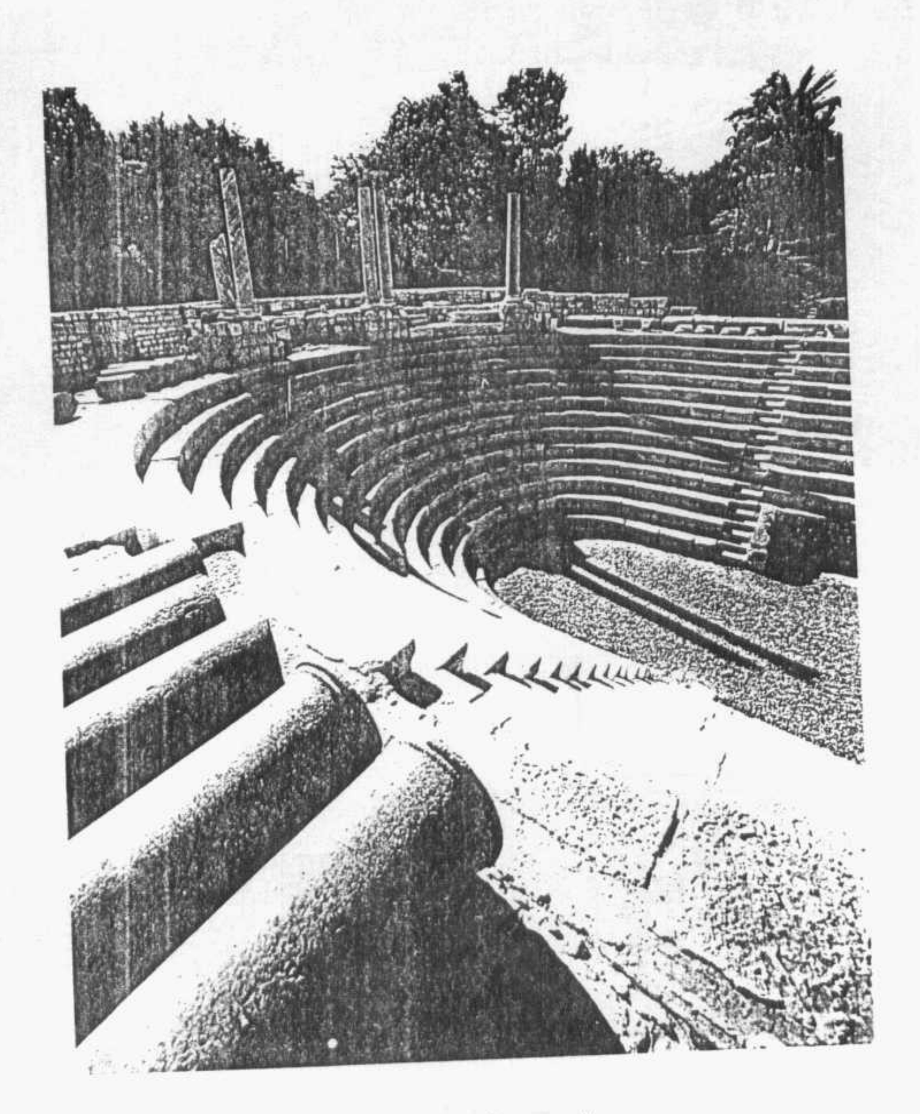
عمود السواري فى العصور الوسطى



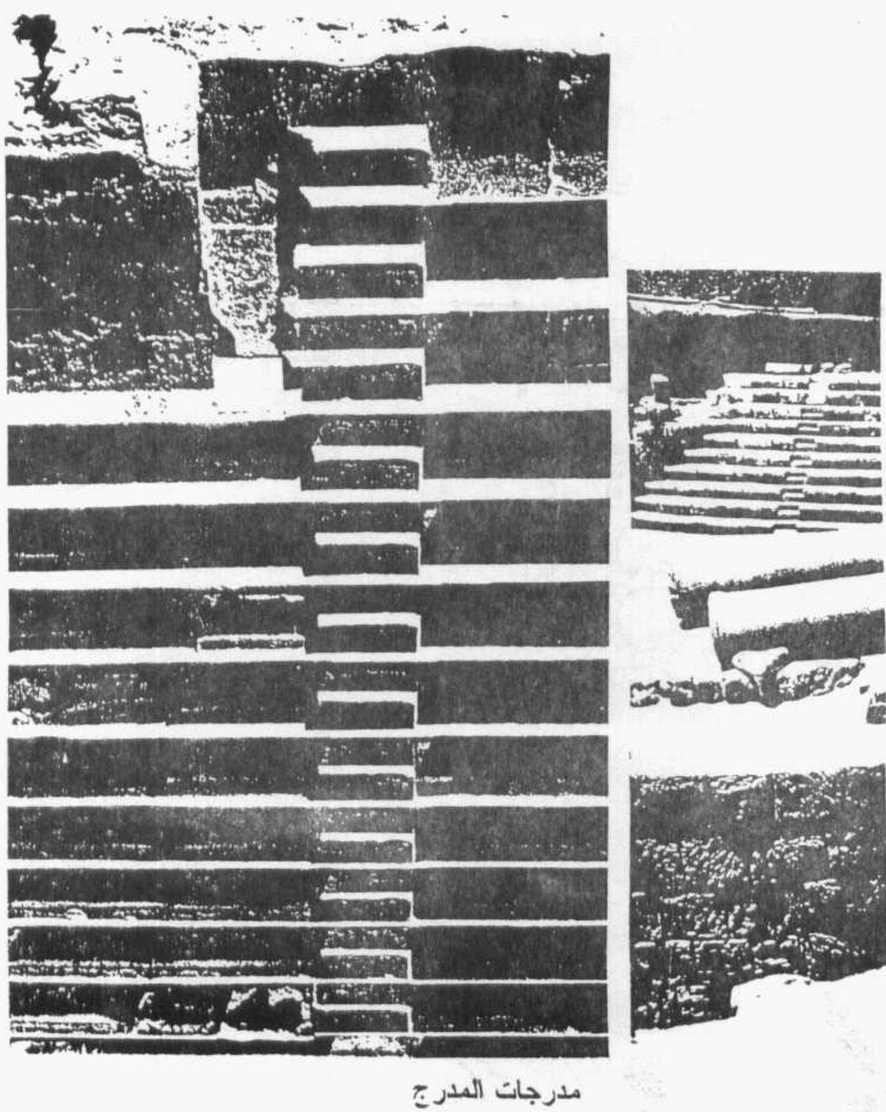
المدرج الروماني



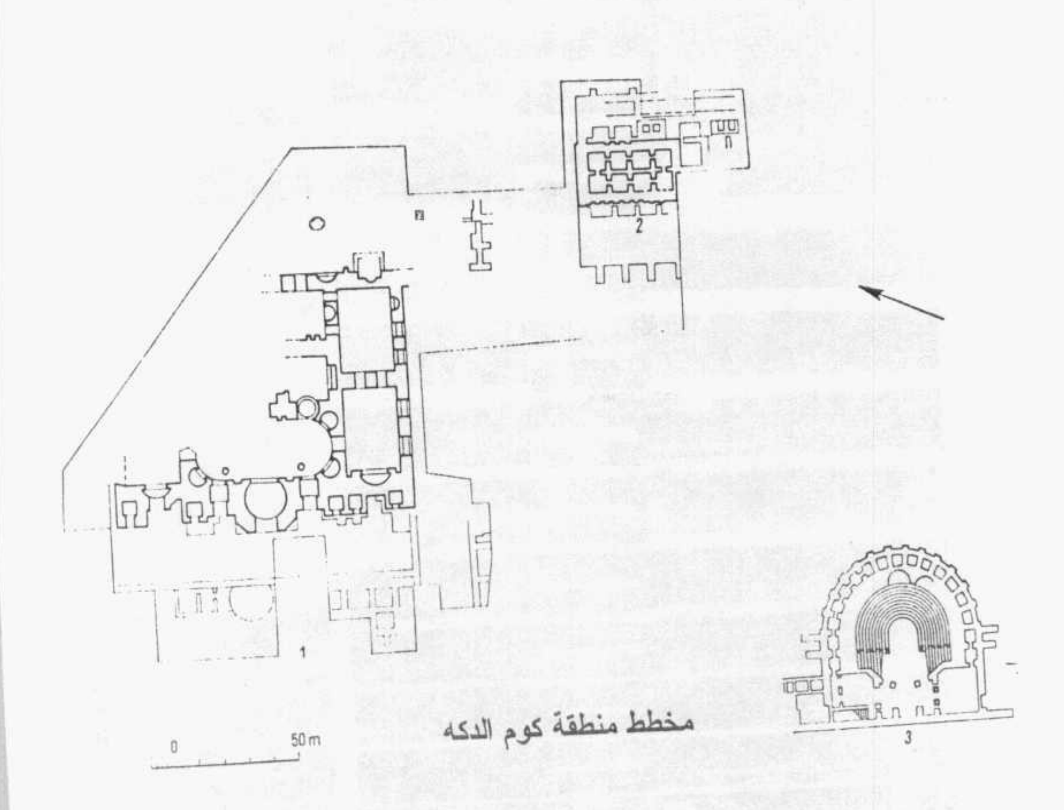
تخطيط المدرج



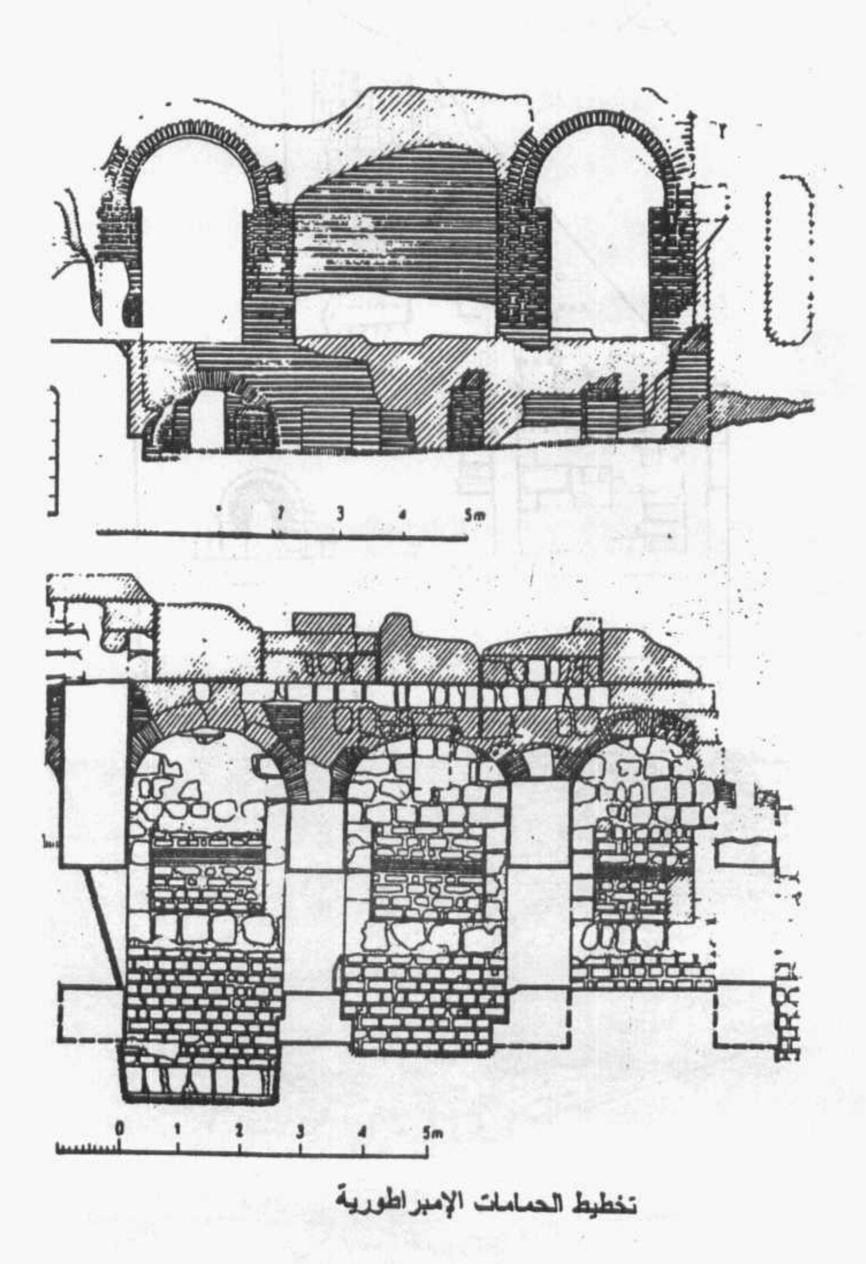
المدرج الروماني



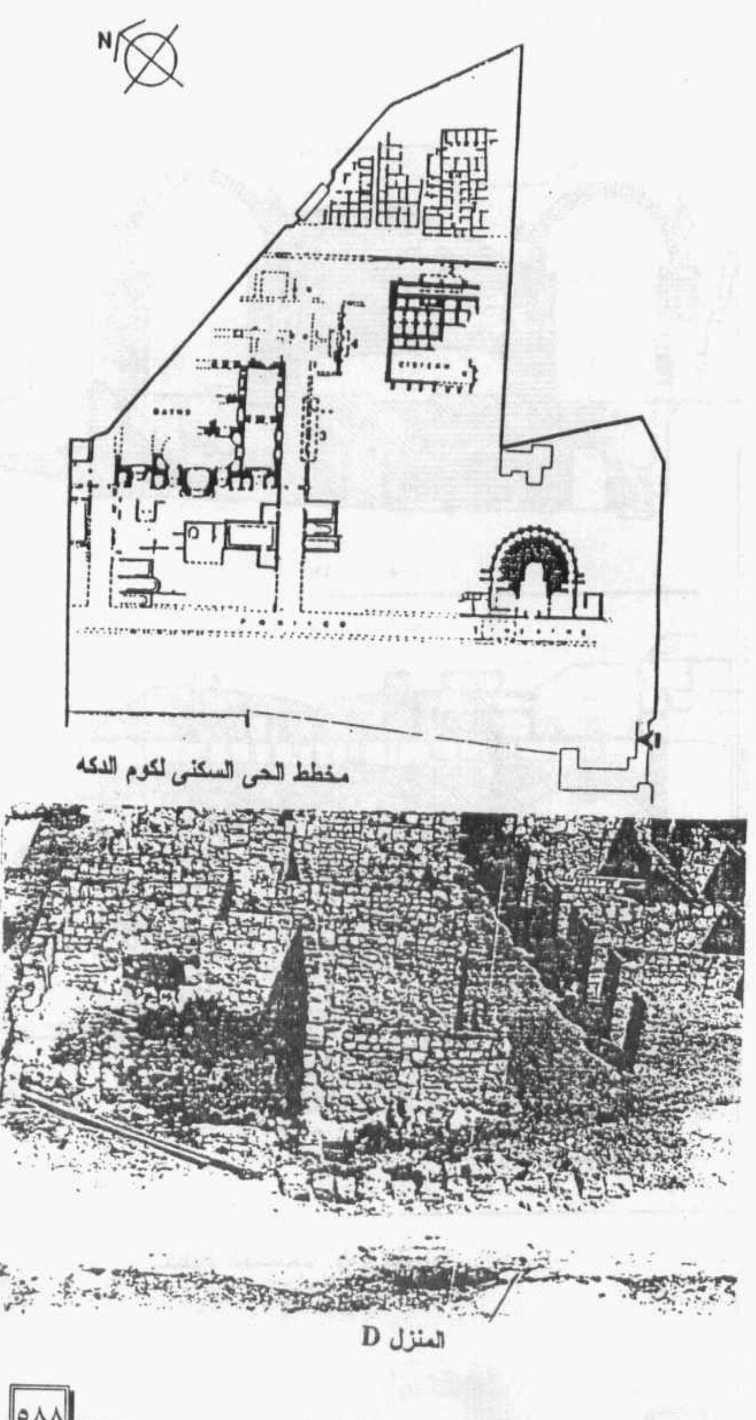
مدرجات المدرج



مخطط منطقة كوم الدكه

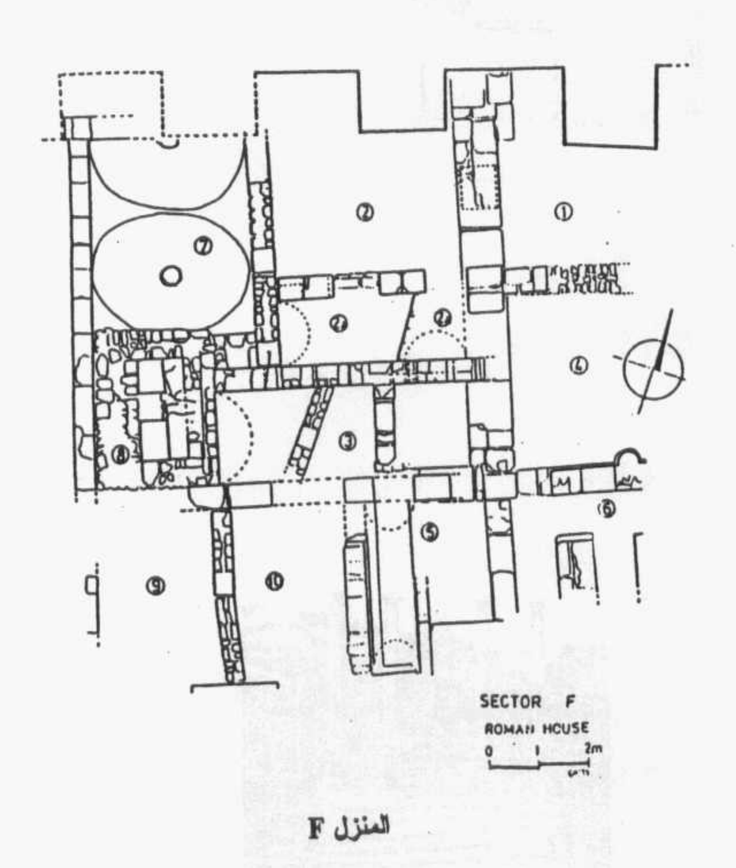


تخطيط الحمامات الإمبراطورية

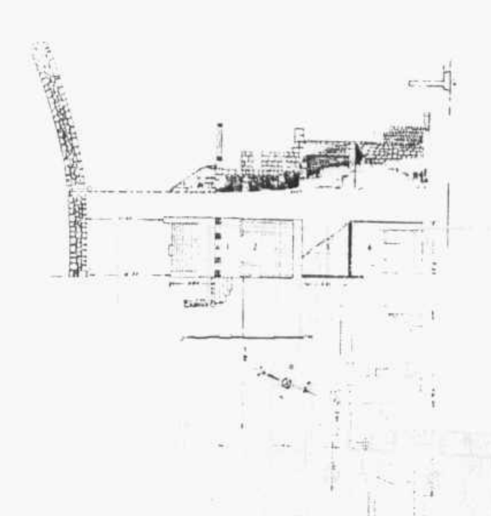


مخطط الحى السكنى لكوم الدكه

المنزل D



المنزل F





مخطط معبد الرأس السوداء



نذر معبد الرأس السوداء



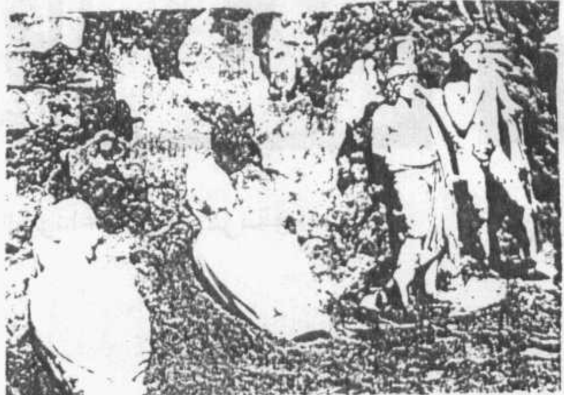
الإله هرمانوبيس



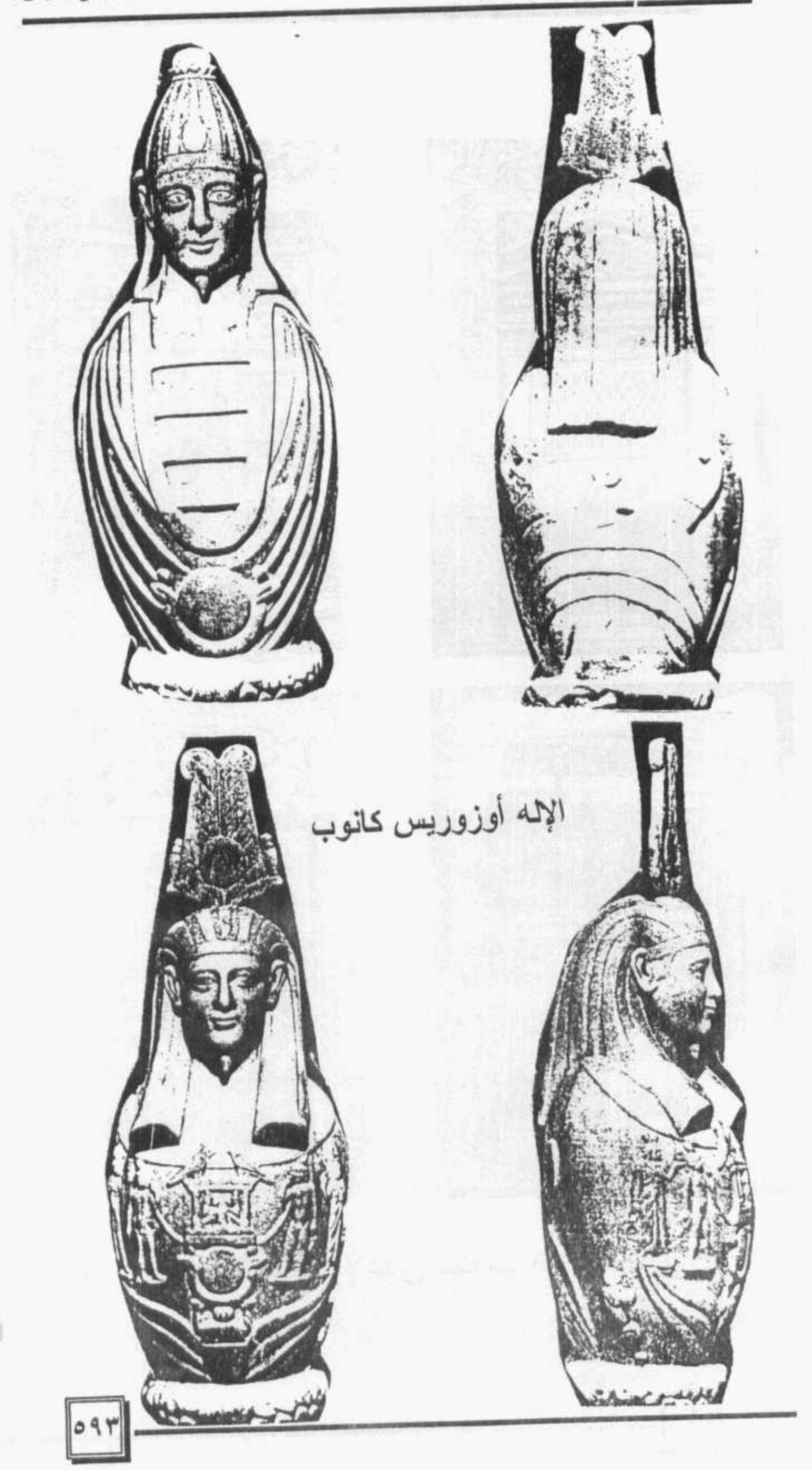
الإلهه إيزيس



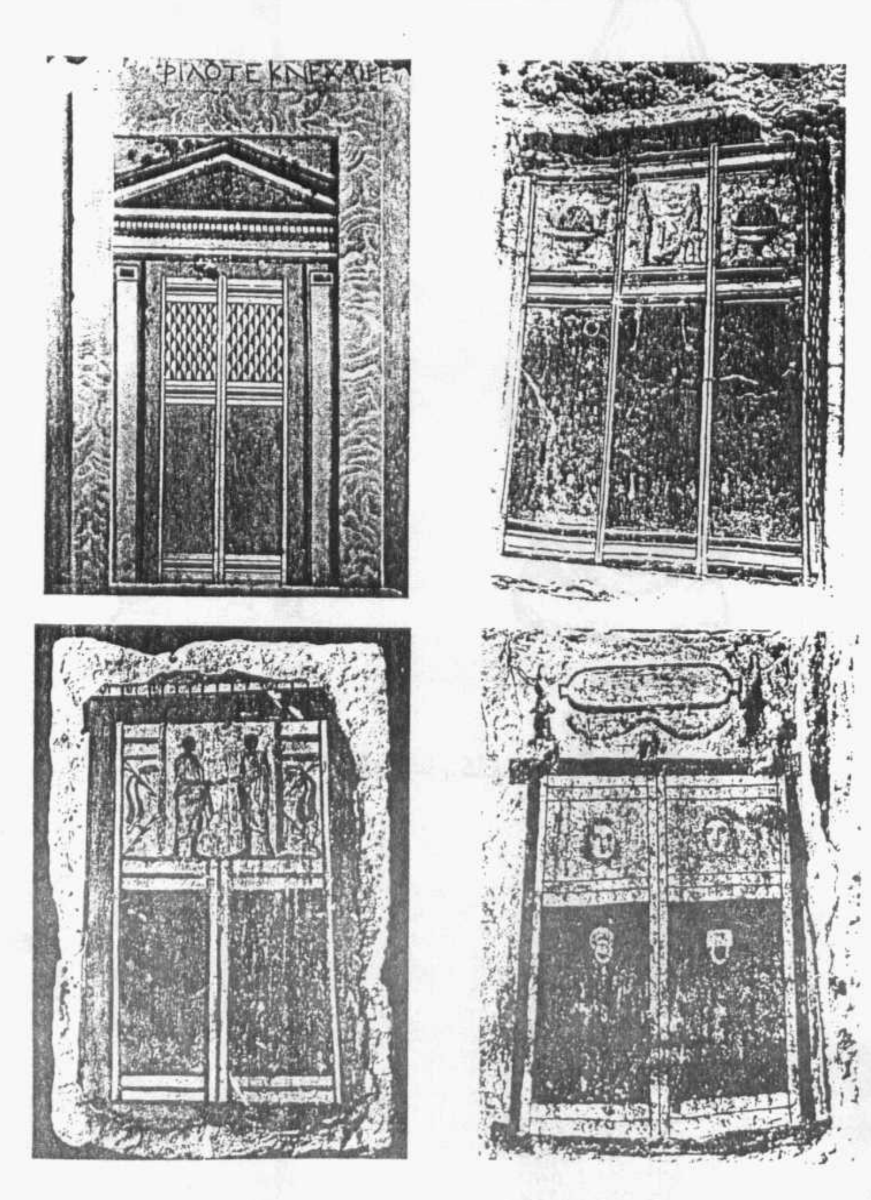
الإله حربوقراط



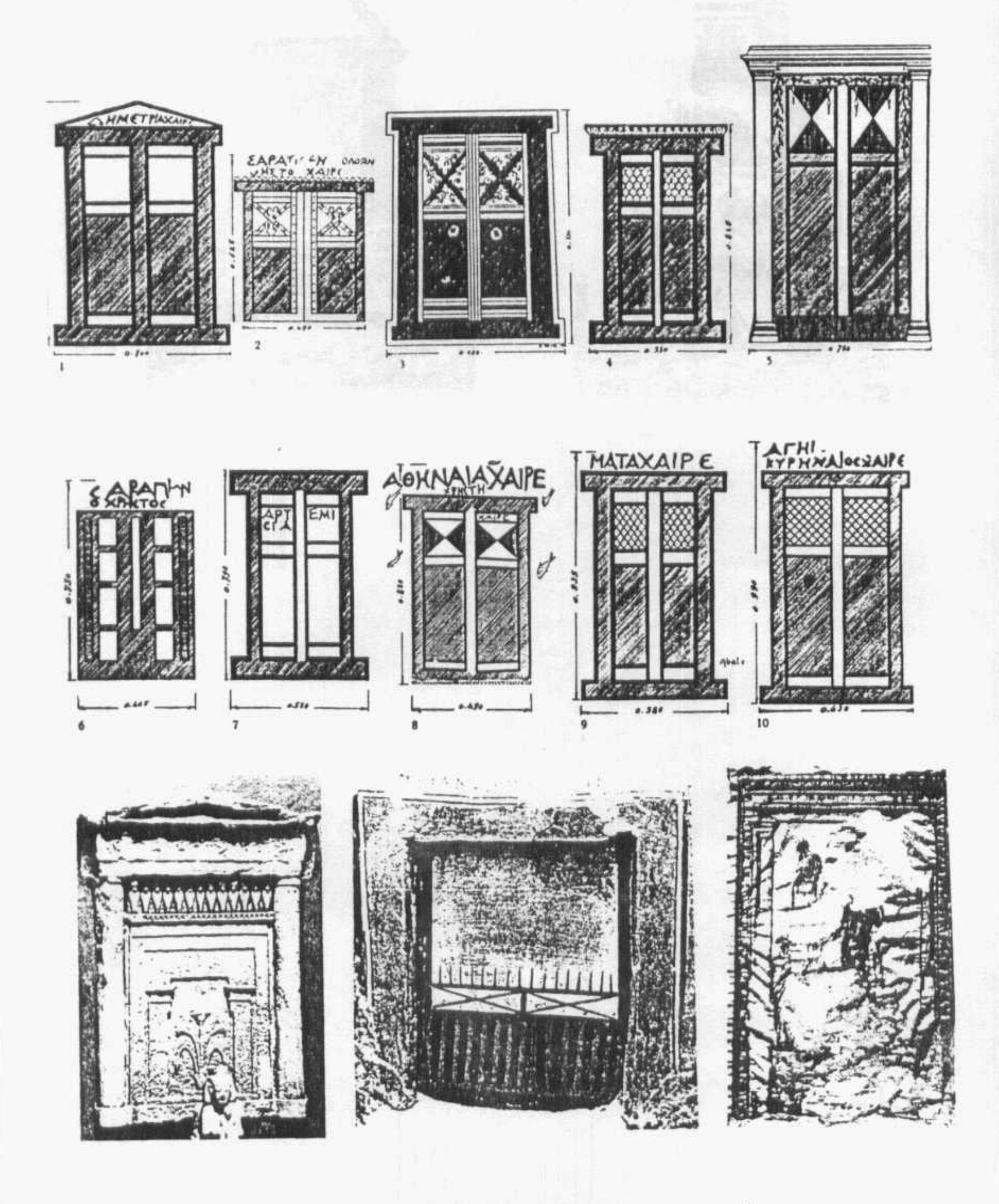
تماثيل معبد الرأس السوداء وقت اكتشافها



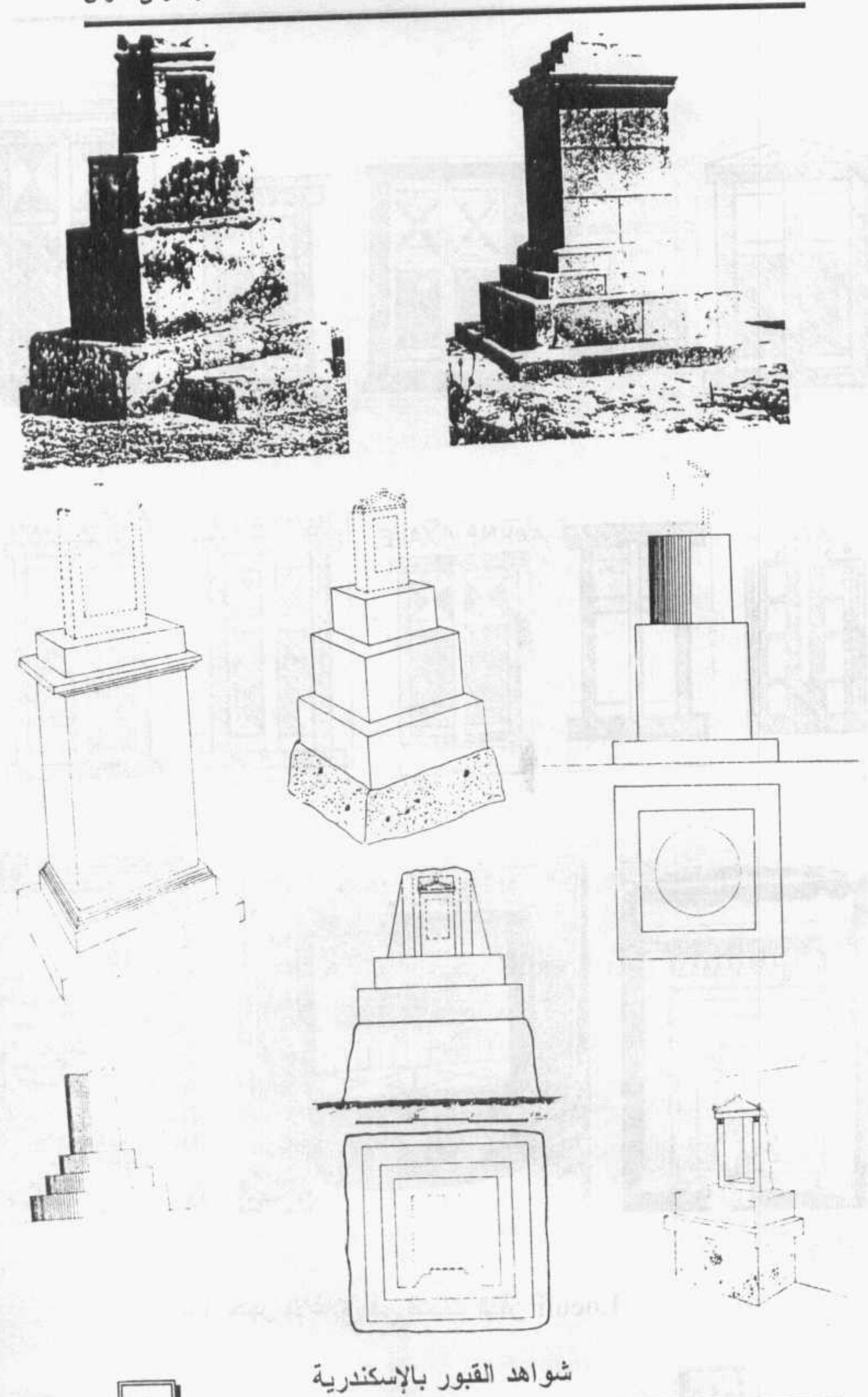
الإله أوزوريس كانوب



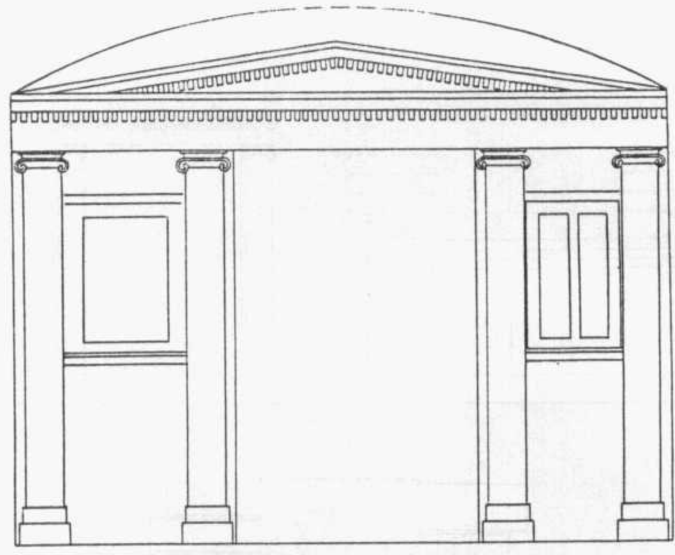
طرز حجر الإغلاق لفتحات الدفن



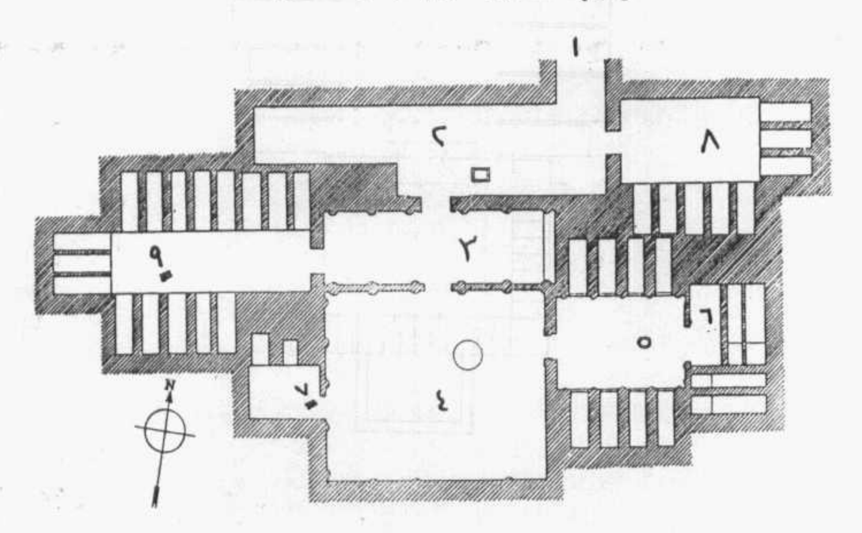
طرز حجر الإغلاق فى فتحات الدفن Loculi



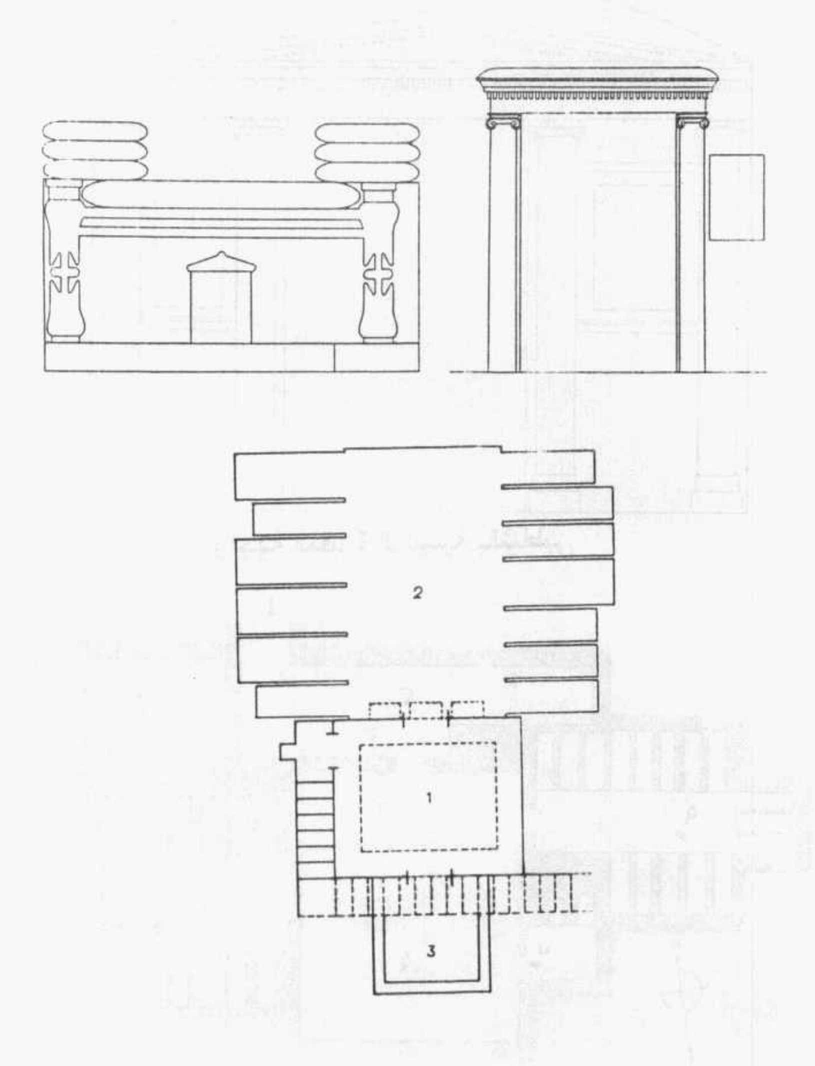
شواهد القبور بالإسكندرية



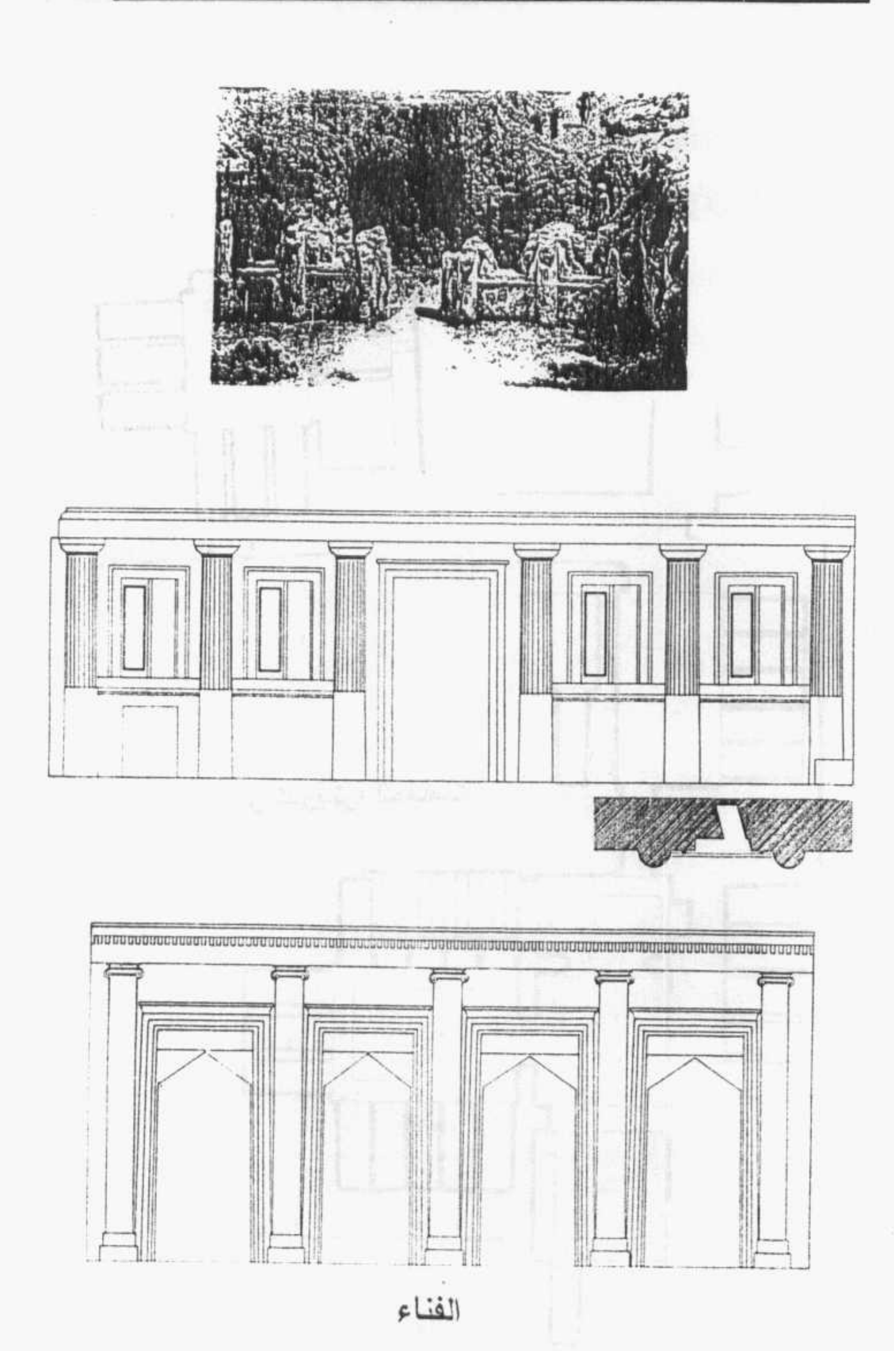
واجهة المقبرة الرئيسية بالشاطبى



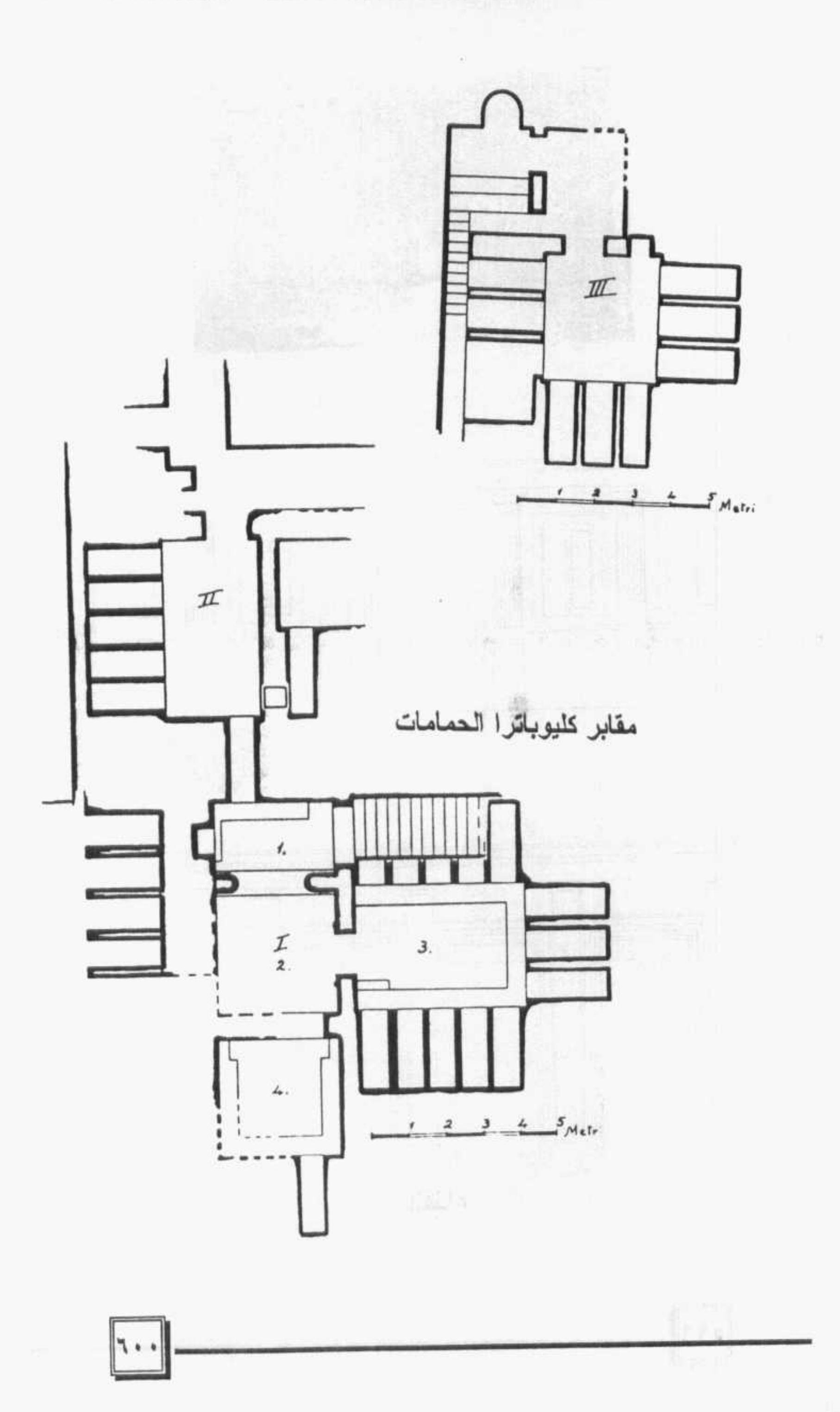
مقابر الشاطبي



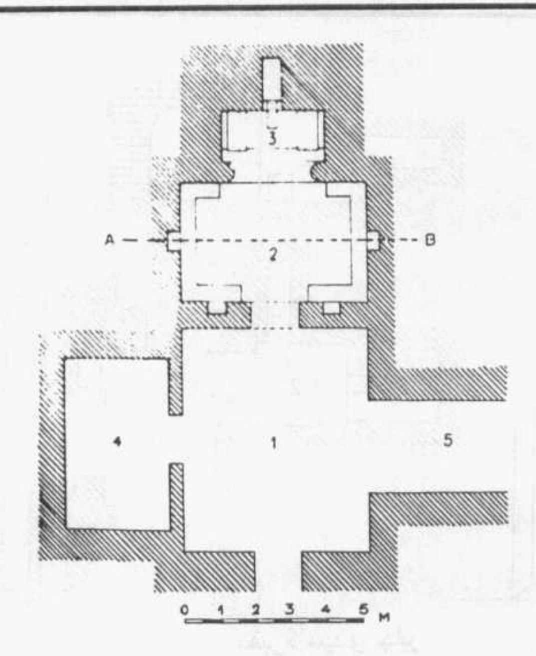
الحجرة الرئيسية من الداخل



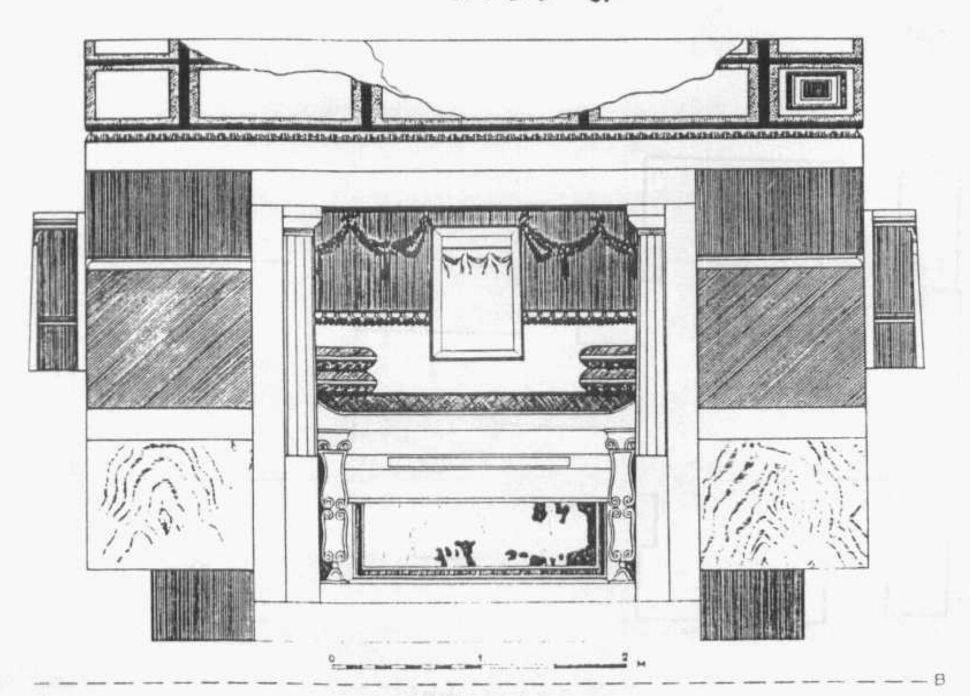
الفناء

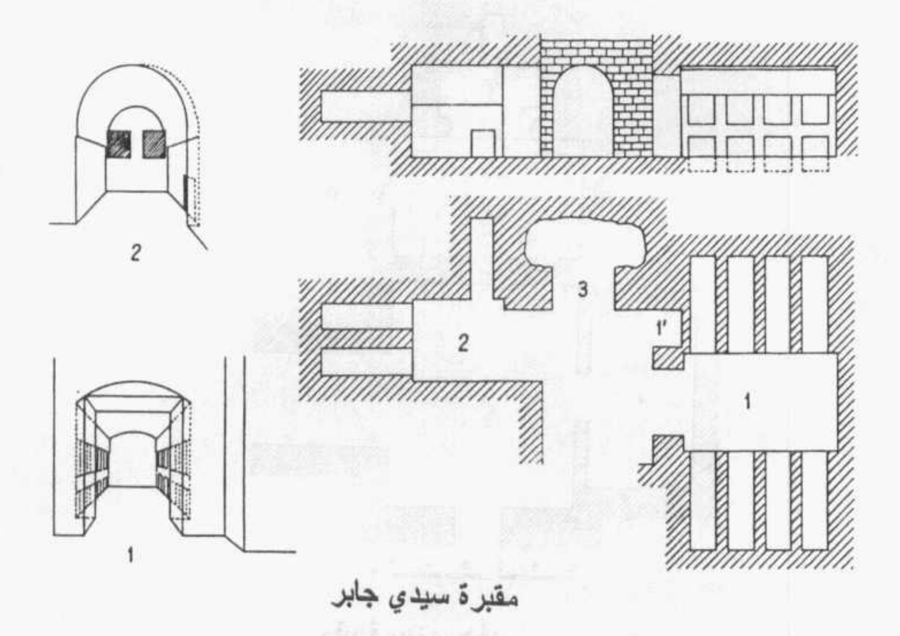


مقابر كليوباترا الحمامات

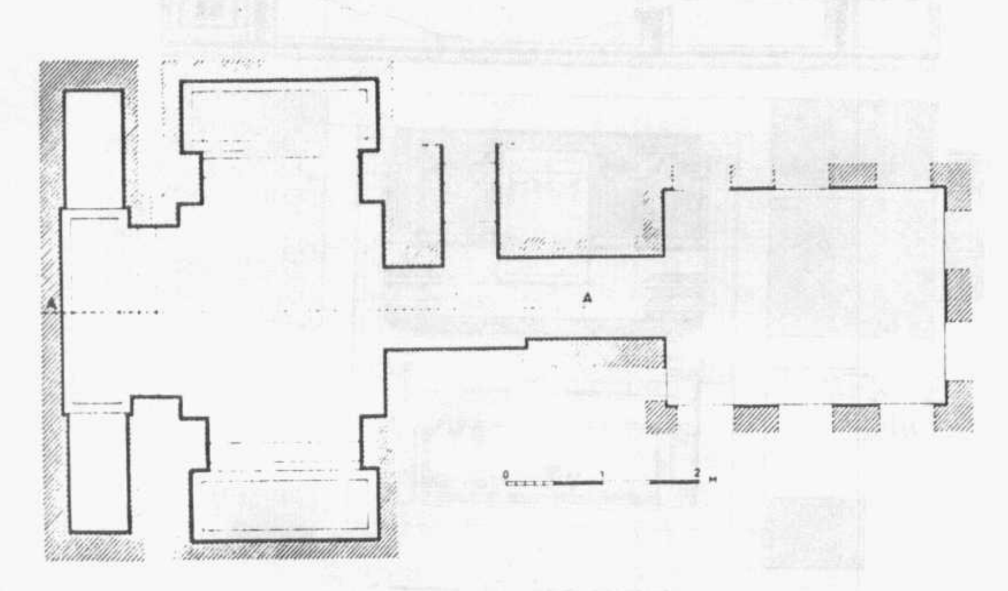


مقبرة سيدى جابر

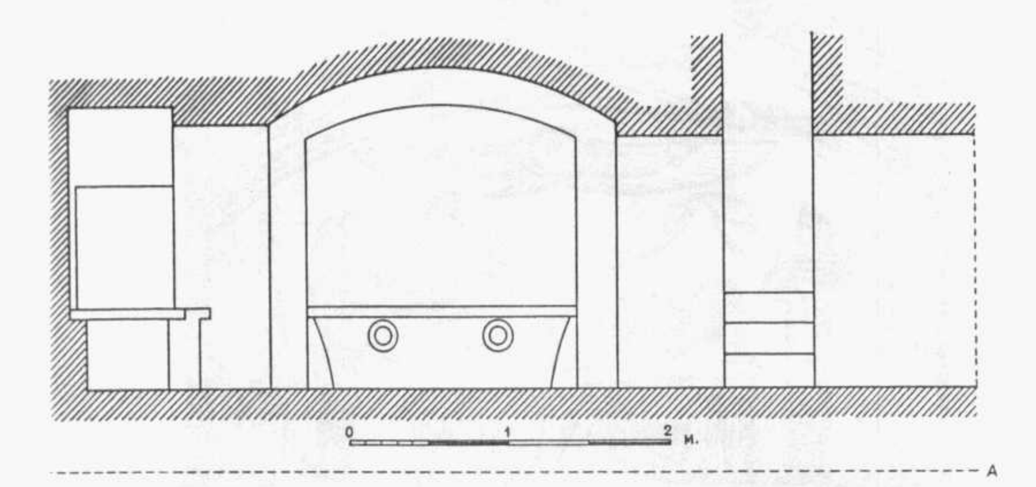




مقبرة سيدي جابر

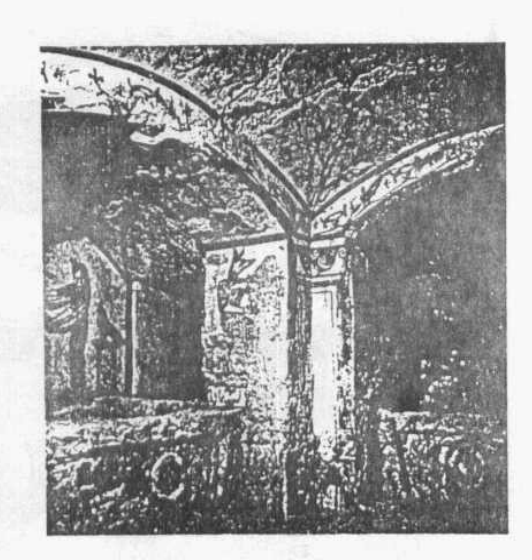


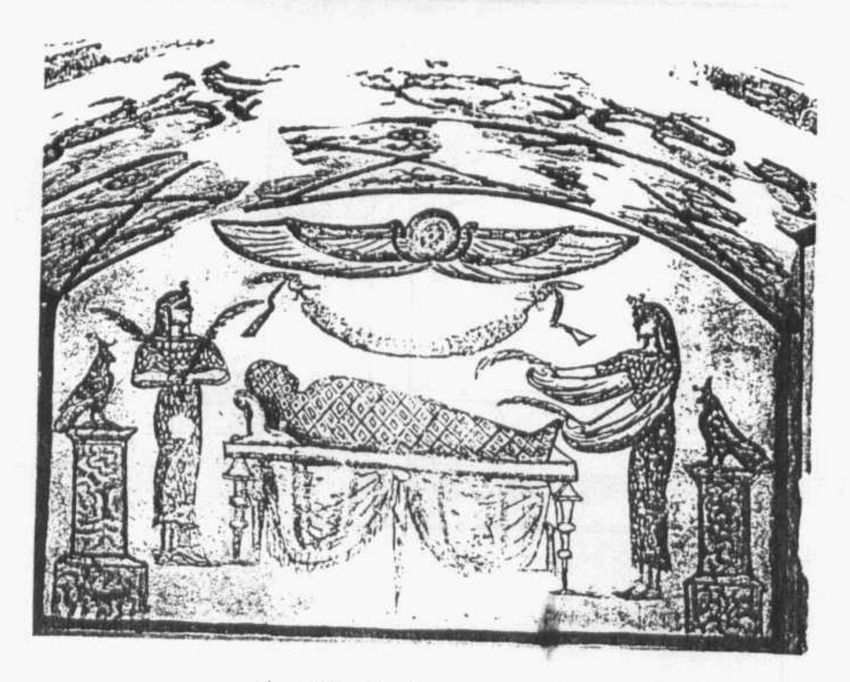
مخطط مقبرة تيجران



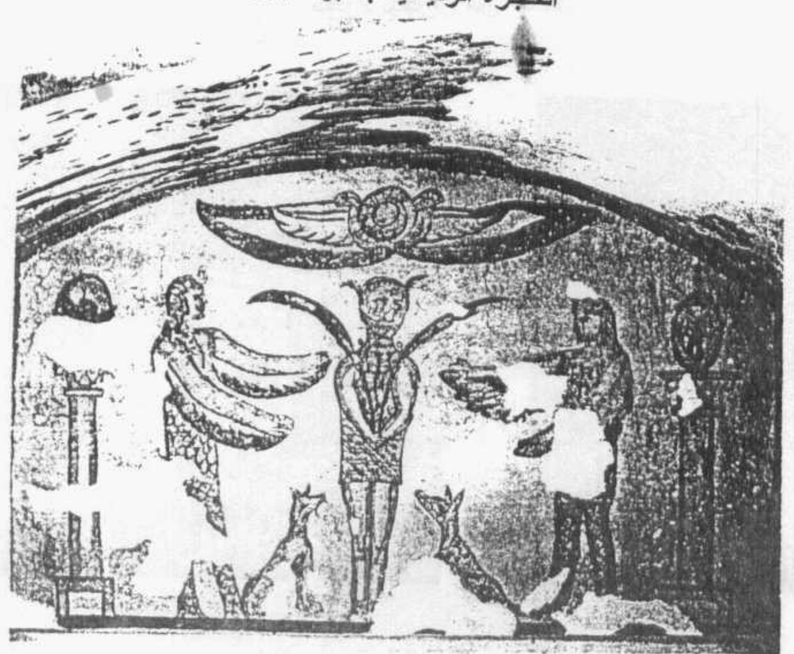
مقبرة تيجران من الداخل





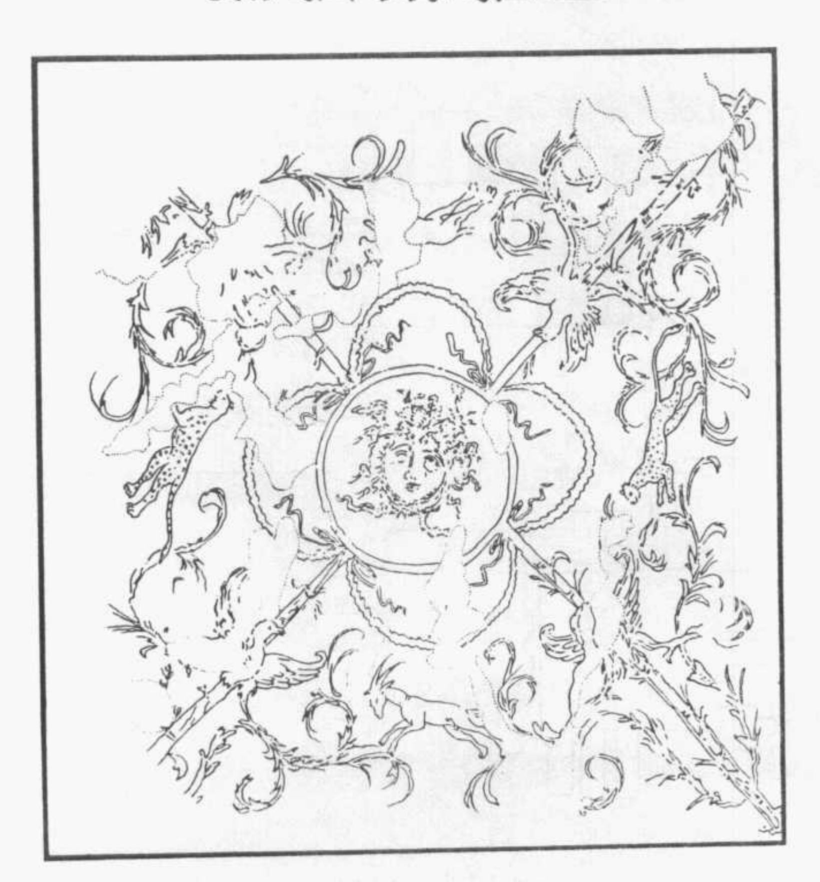


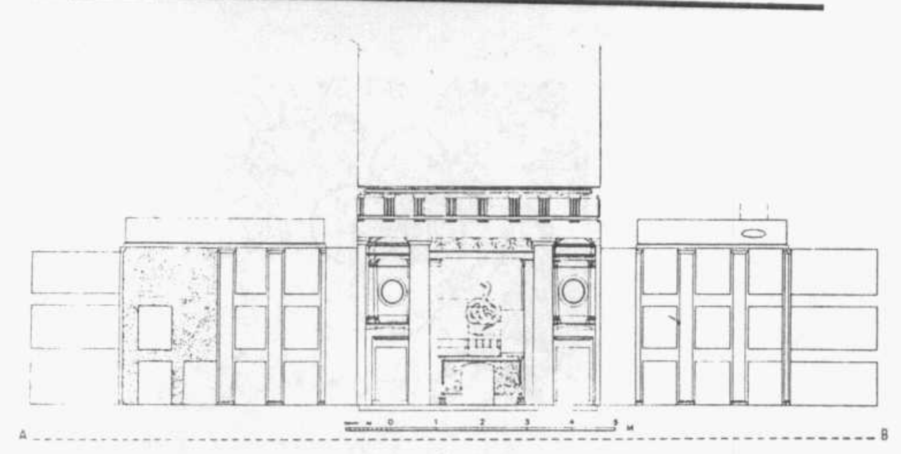
الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران



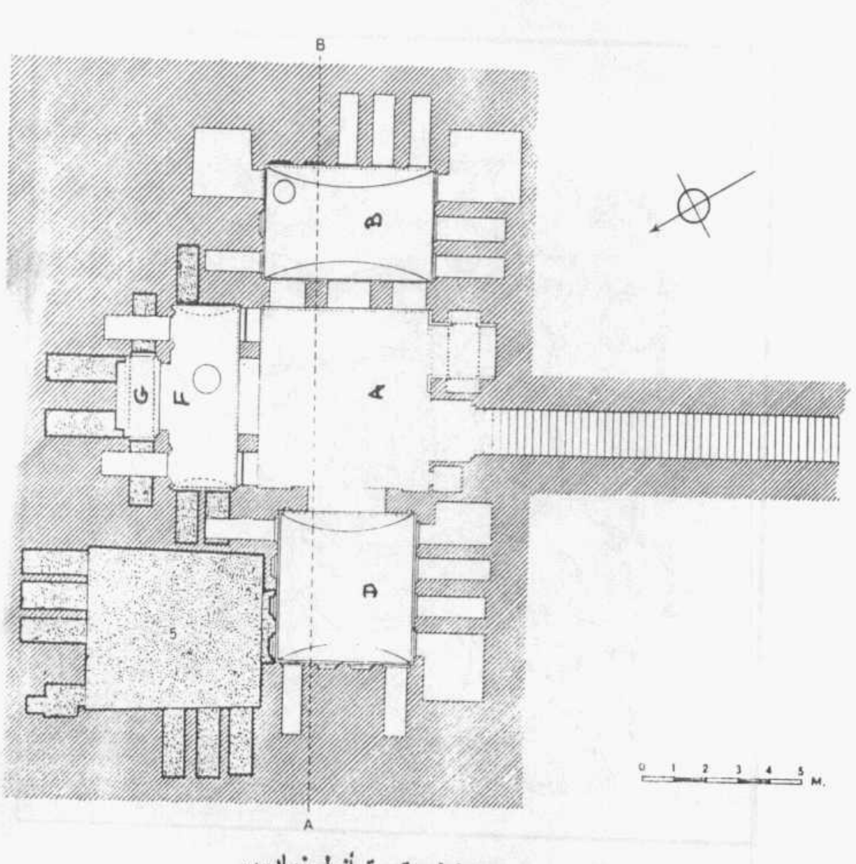


سقف الحجرة الرئيسية بمقبرة تيجران

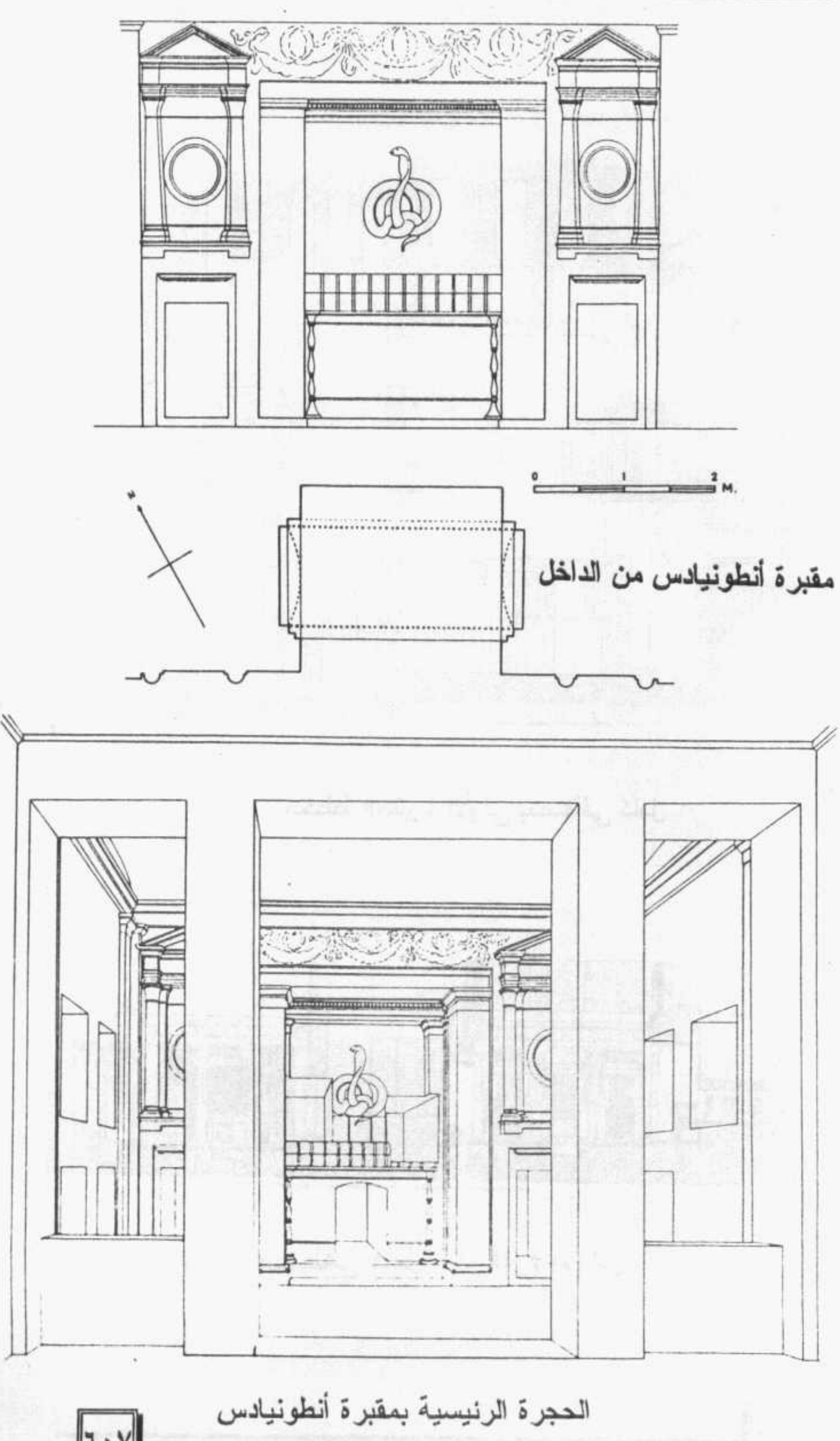




مقبرة أنطونيادس

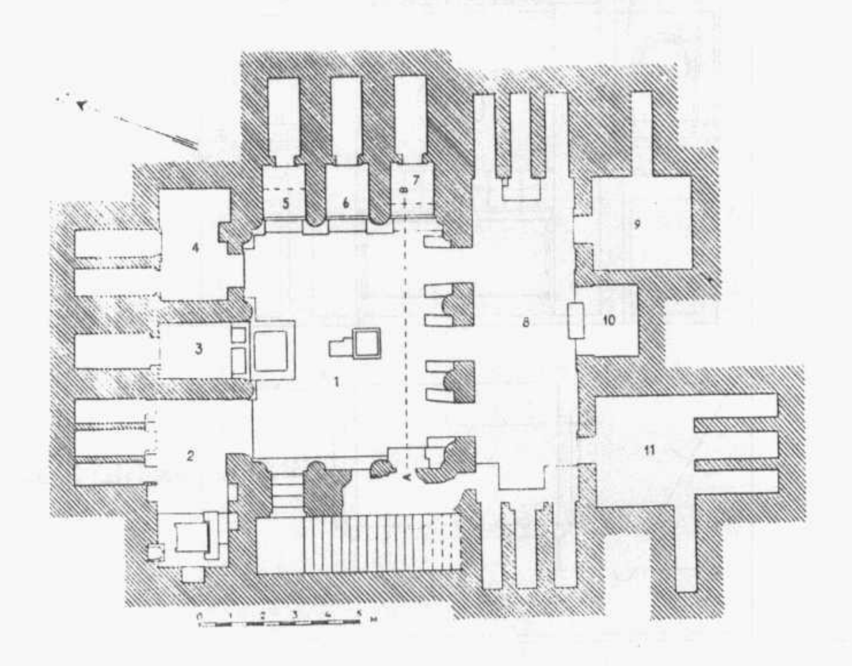


مخطط مقبرة أنطونيادس

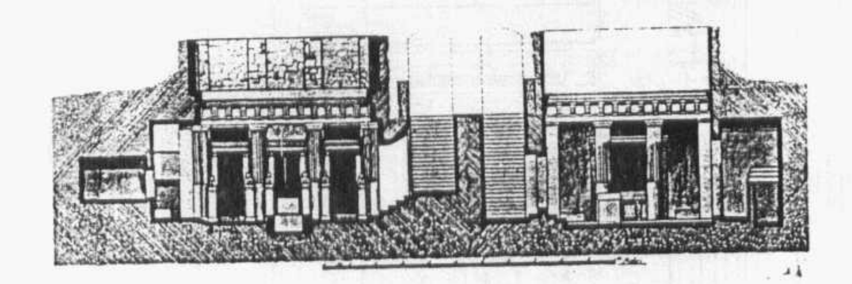


مقبرة أنطونيادس من الداخل

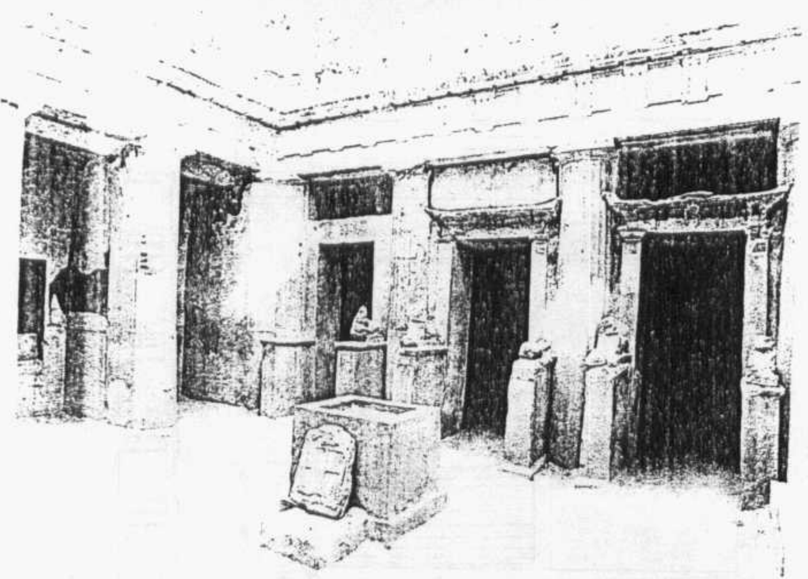
الحجرة الرئيسية بمقبرة أنطونيادس



مخطط المقبرة الأولى بمصطفى كامل



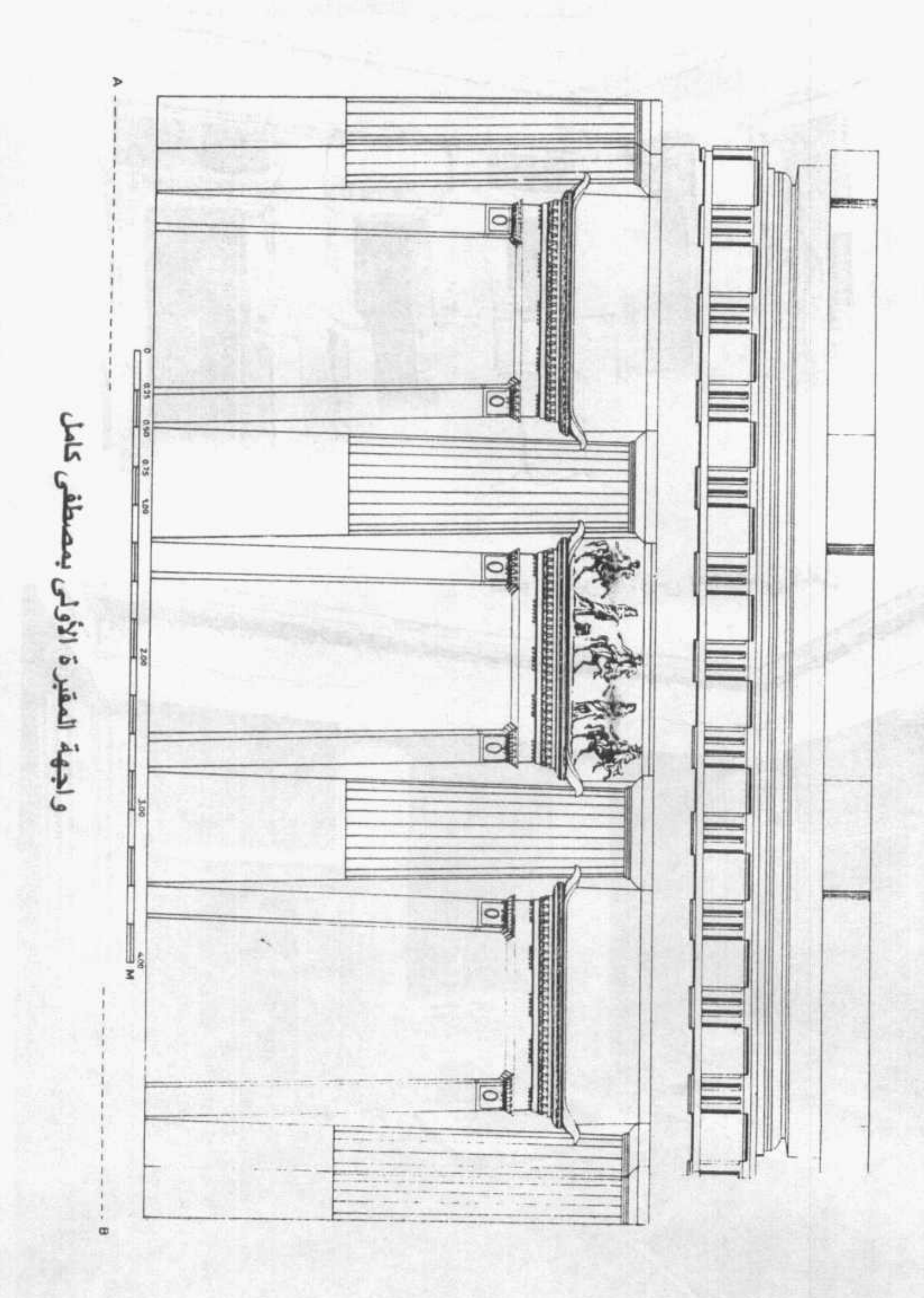
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولي"



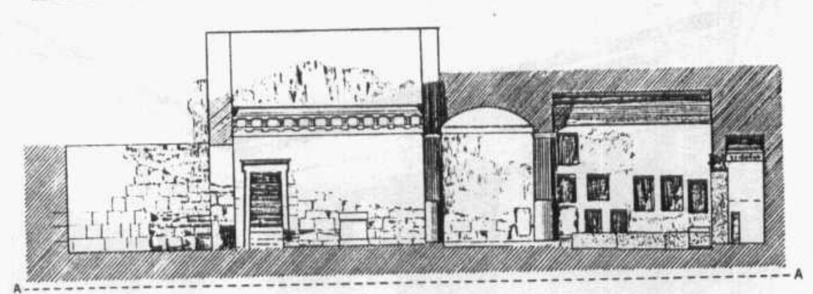
فناء المقبرة الأولى بمصطفى كامل



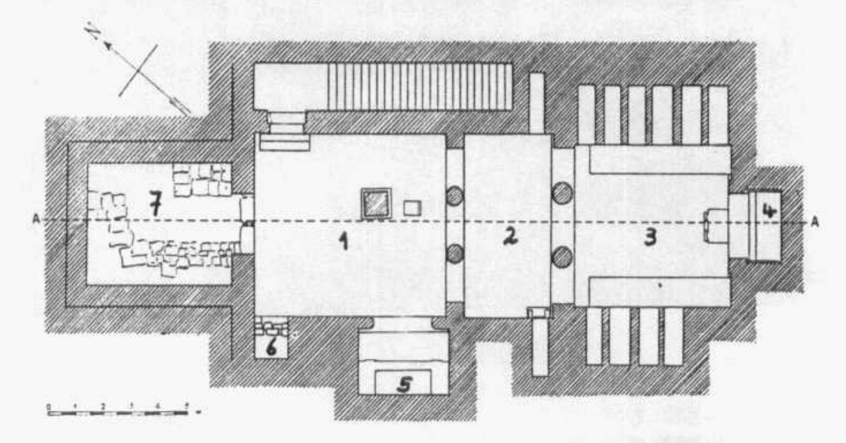
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الأولي"

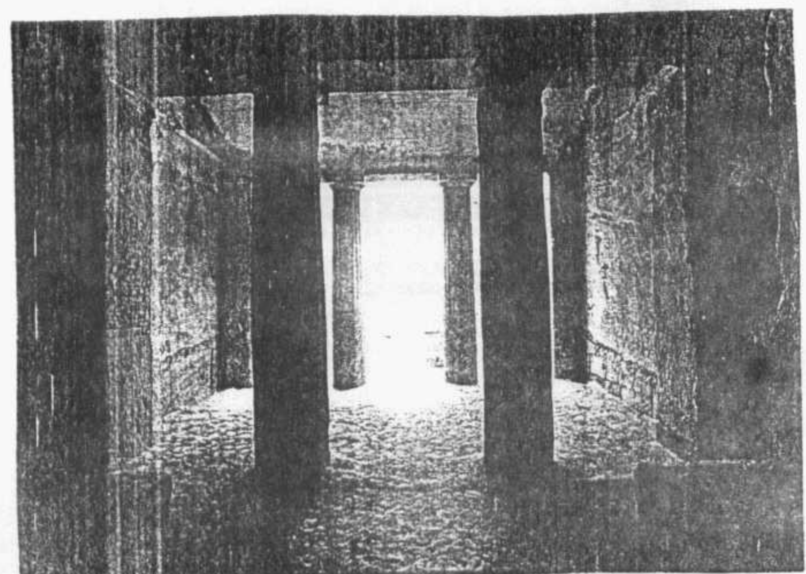


واجهة المقبرة الأولى بمصطفى كامل

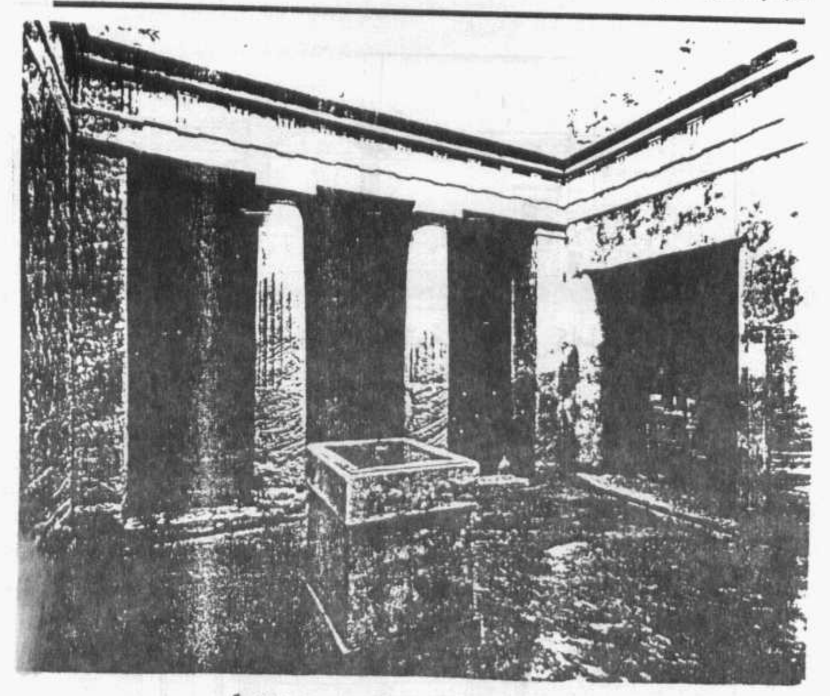


المقبرة الثانية بمصطفى كامل

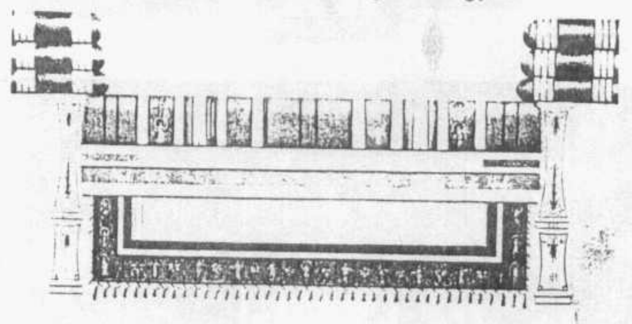




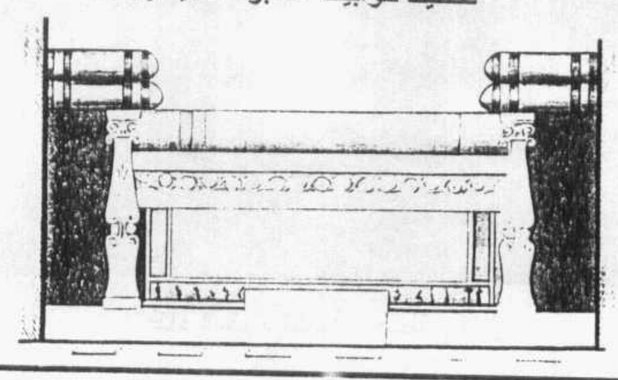
فناء المقبرة الثانية بمصطفى كامل

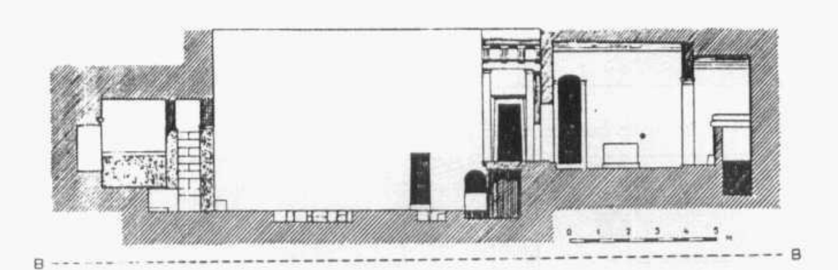


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثانية

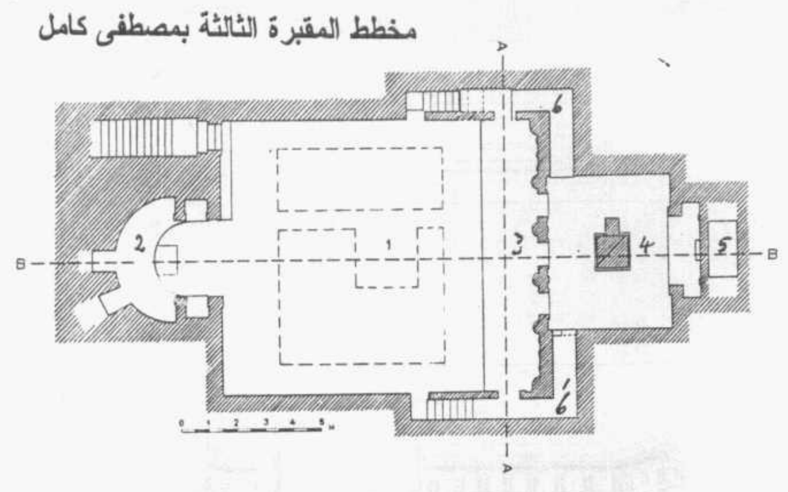


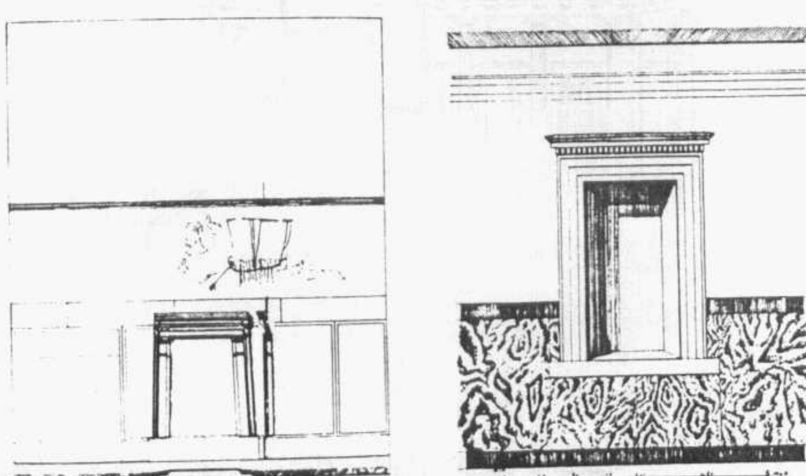
تخطيط لتوابيت المقبرة الثانية والثالثة



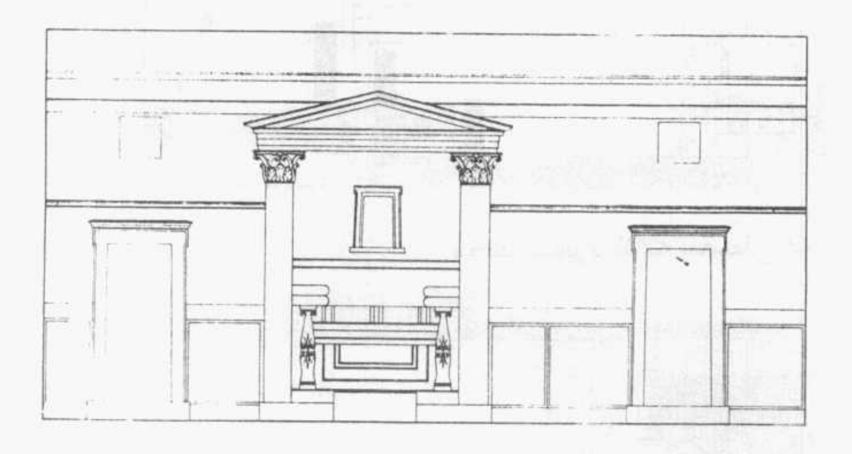


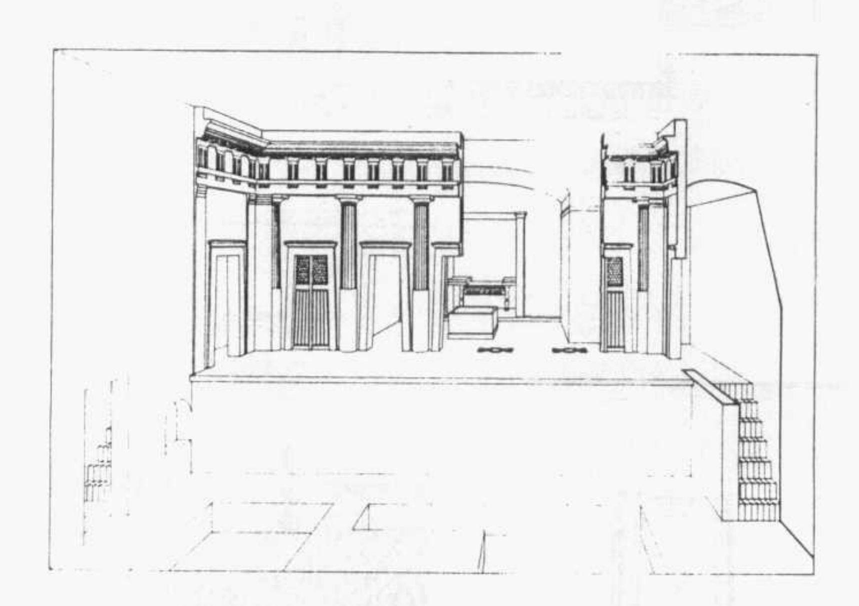
مخطط المقبرة الثالثة بمصطفى كامل



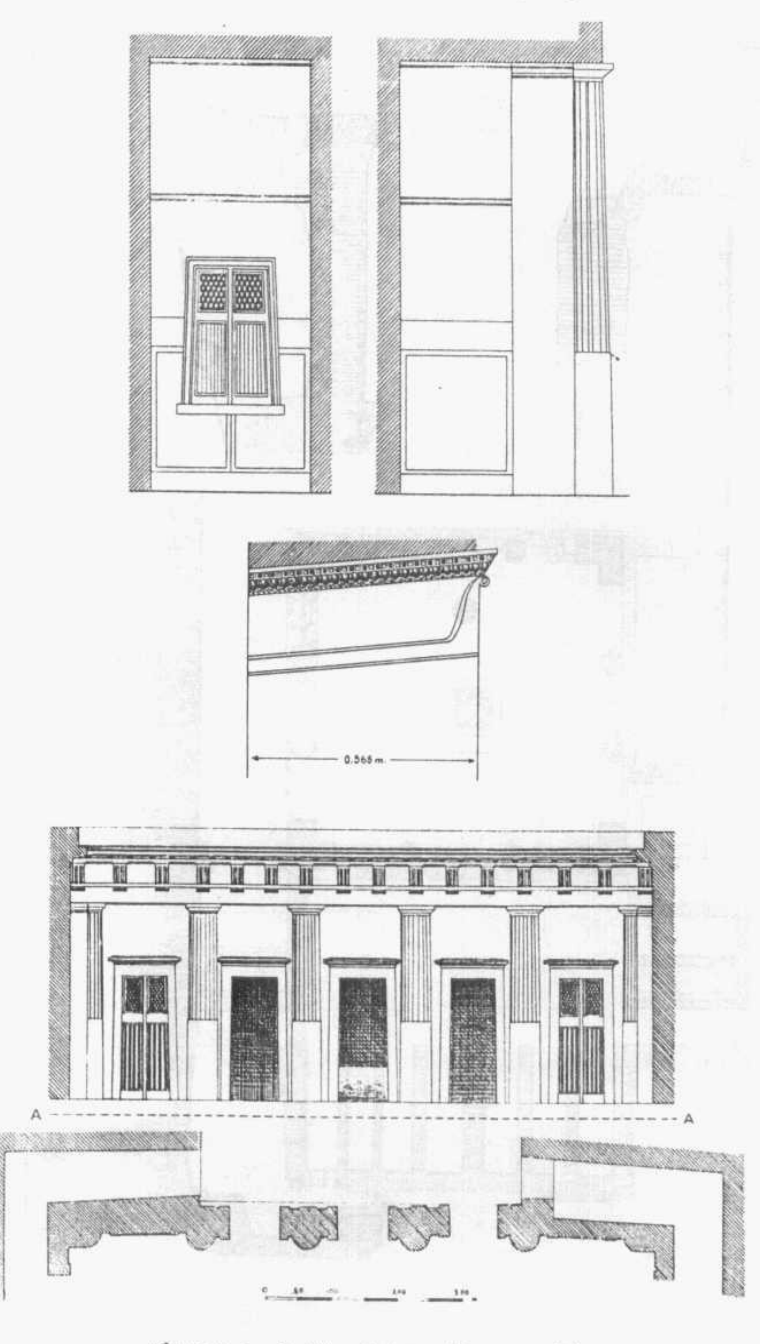


مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"

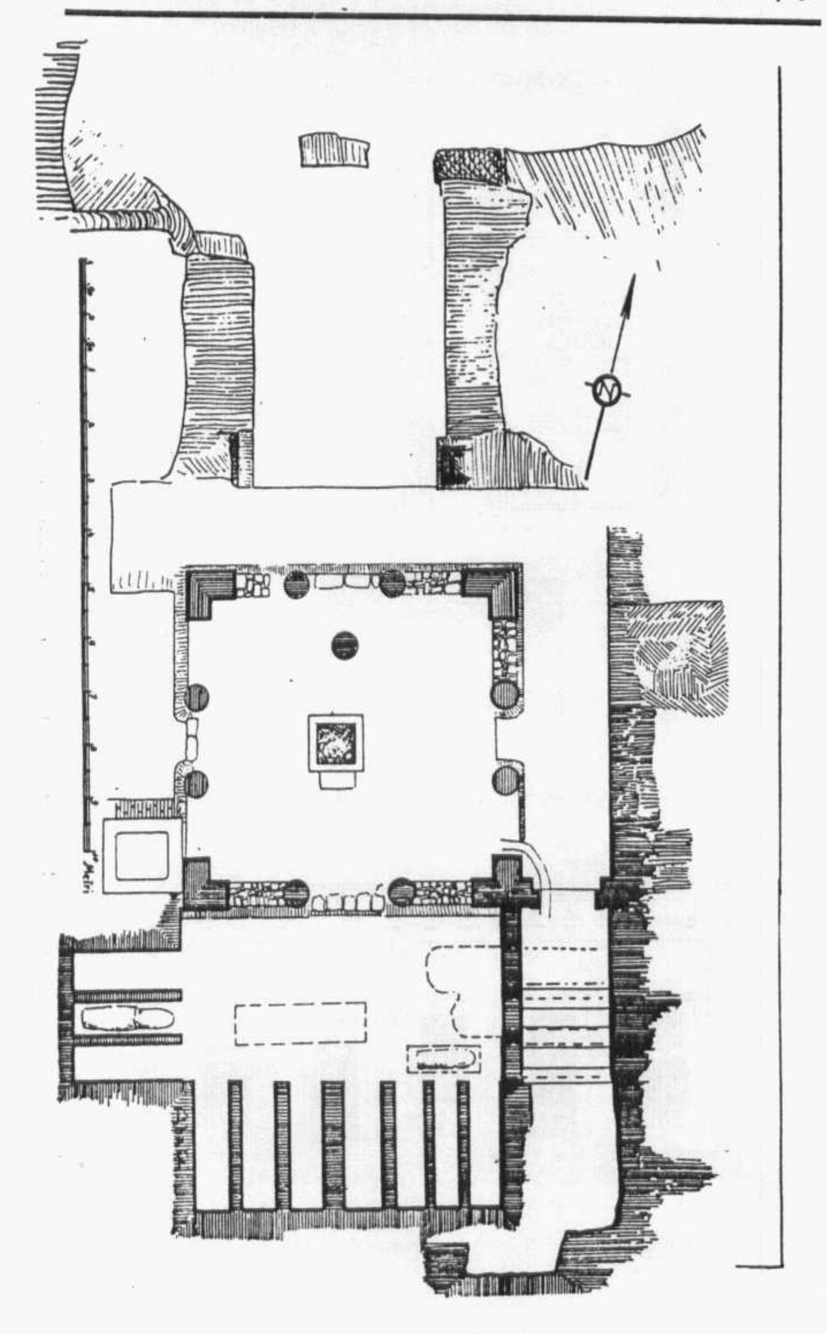




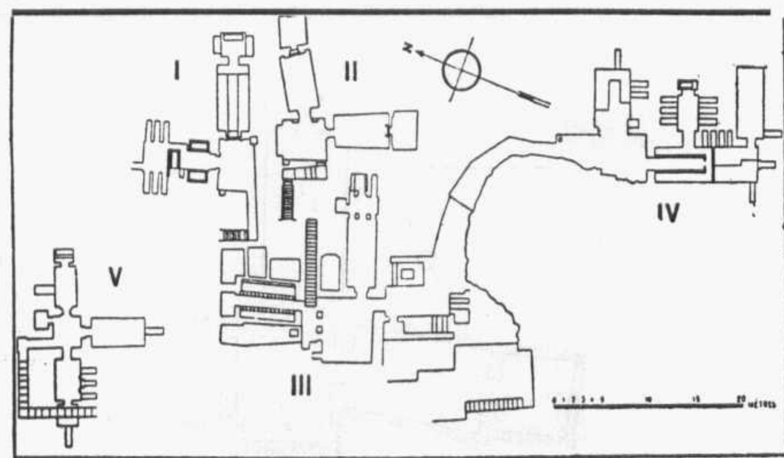
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"



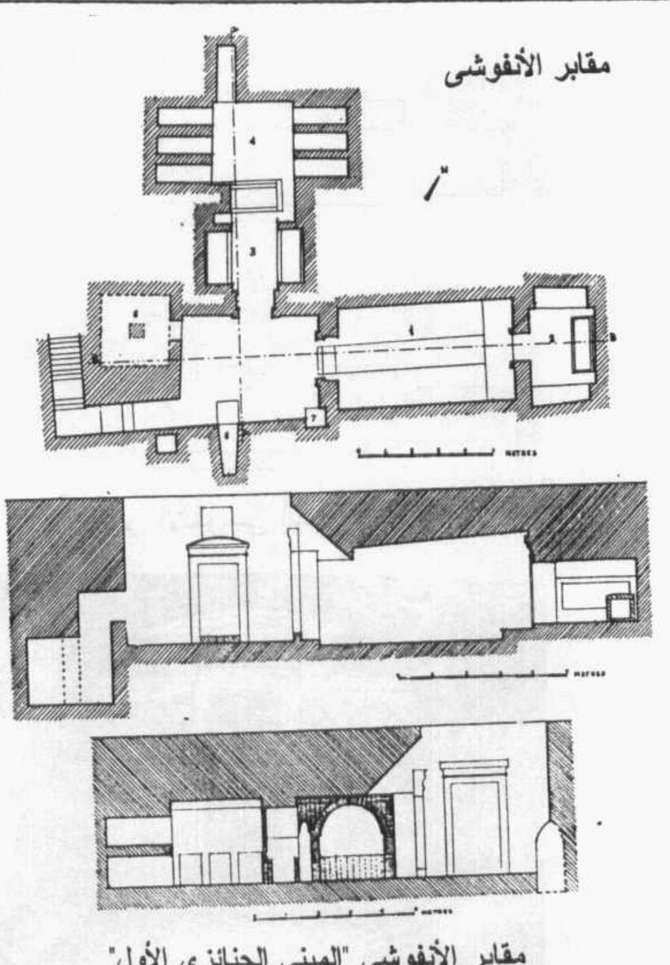
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الثالثة"



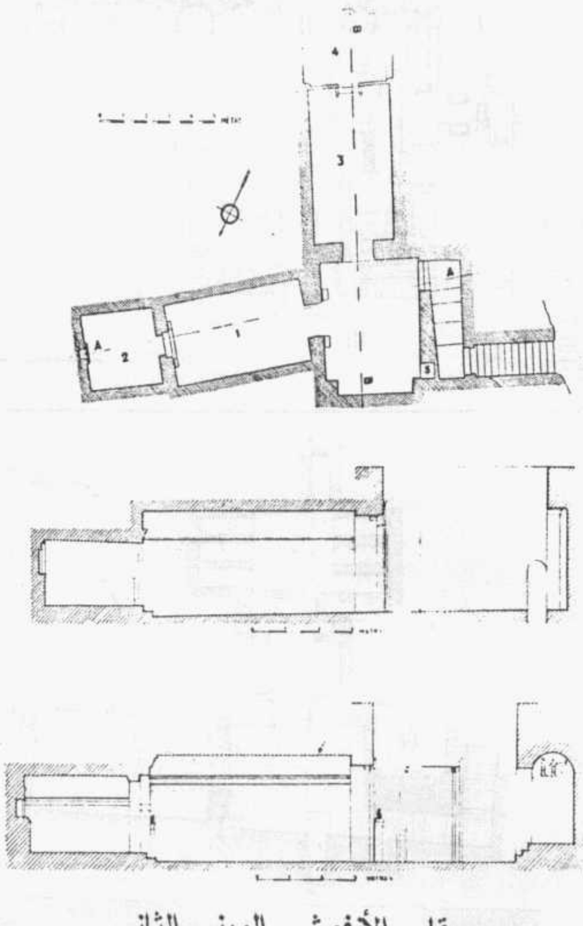
مقابر مصطفي كامل "المقبرة الرابعة"



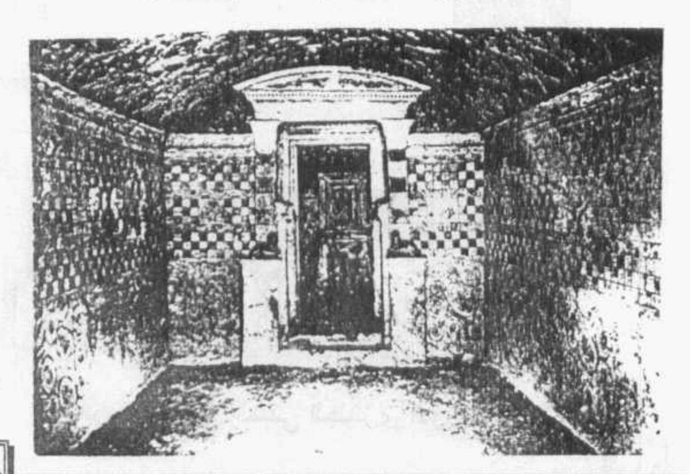
مقابر الأنفوشى

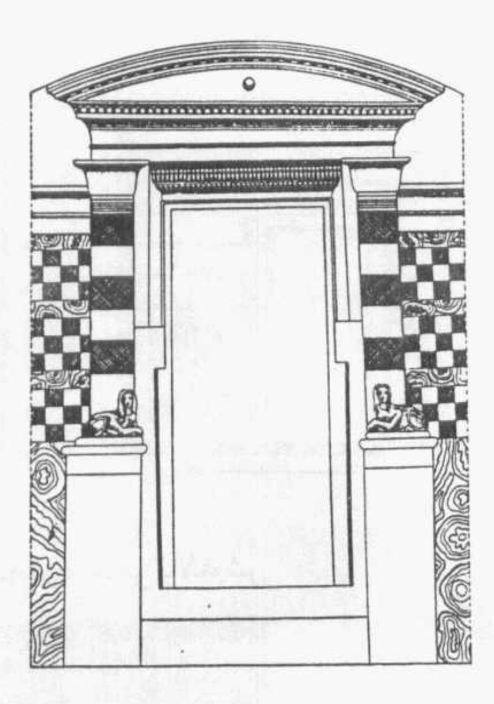


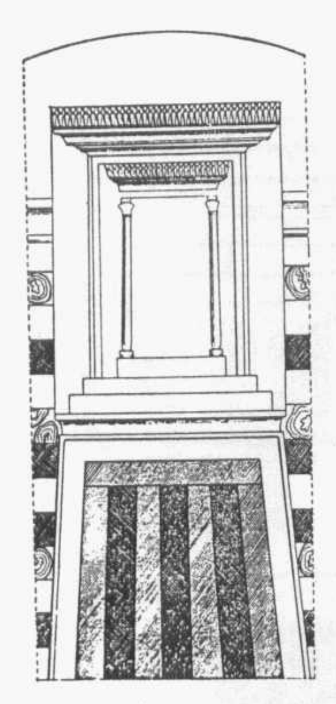
مقابر الأنفوشى "المبنى الجنائزى الأول"



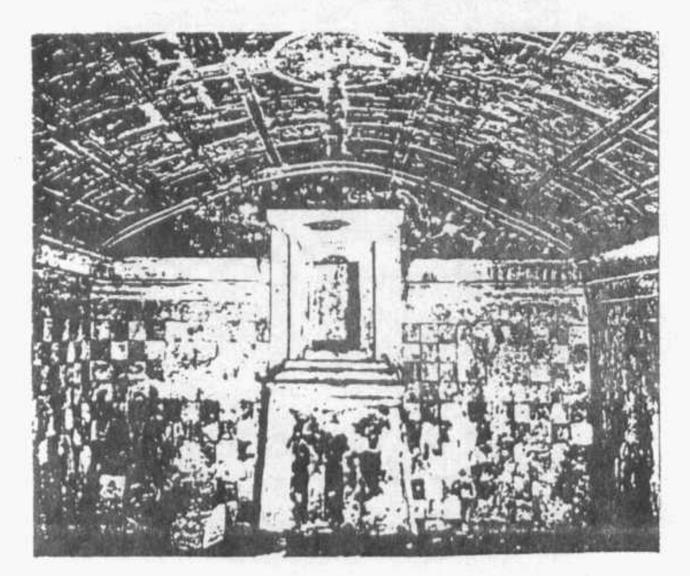
مقابر الأنفوشي المبنى الثاني

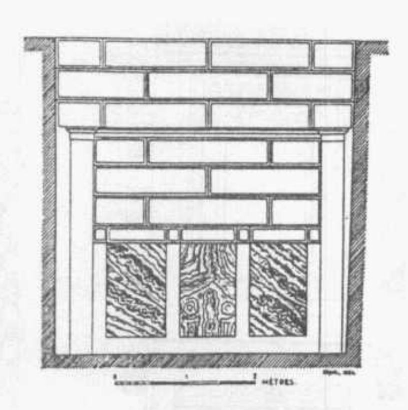


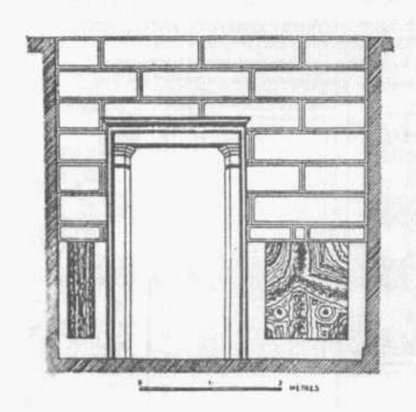




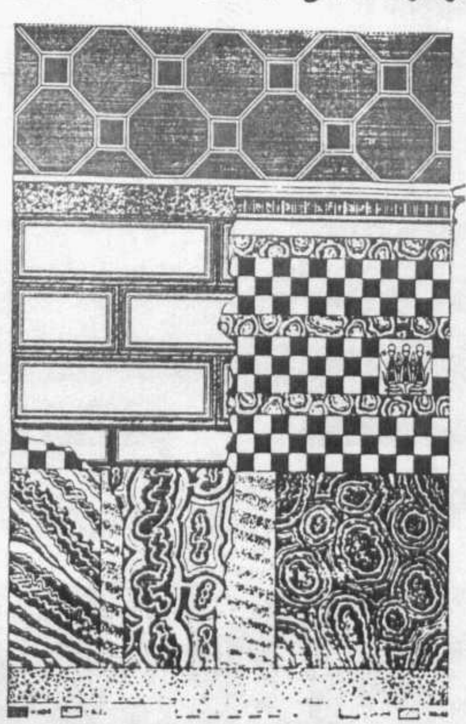
مقابر الأنفوشى "المبنى الجنائزى الثانى"

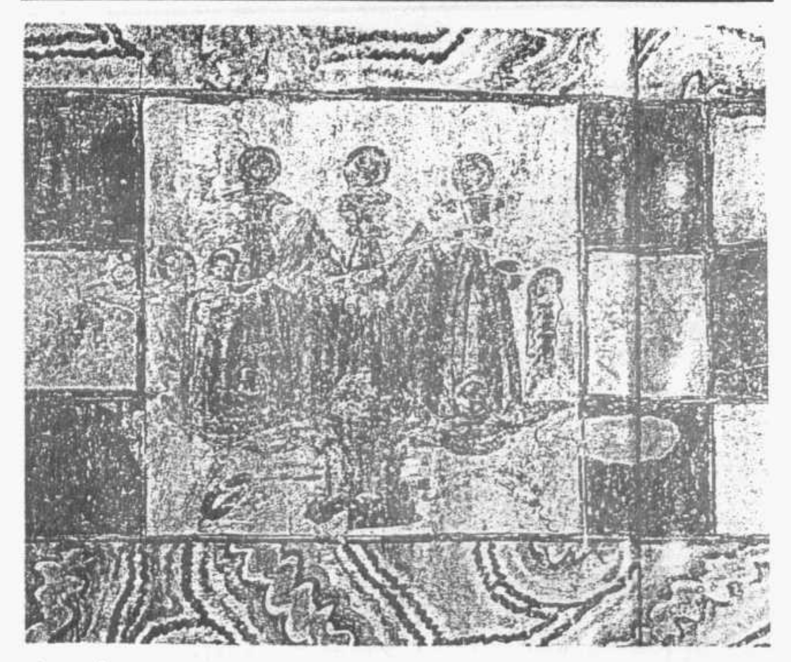




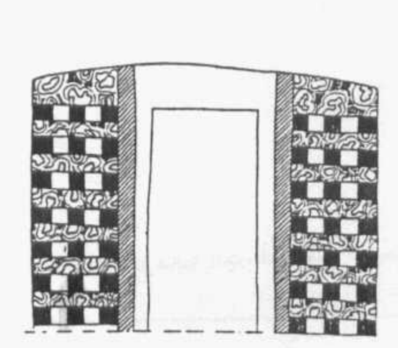


زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

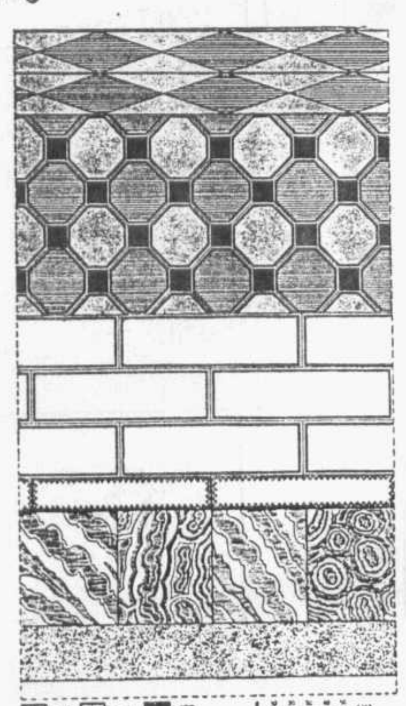




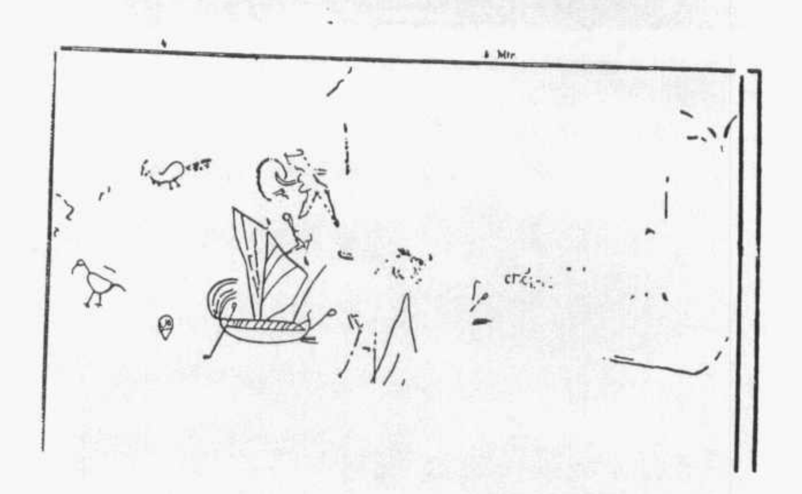
زخارف المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

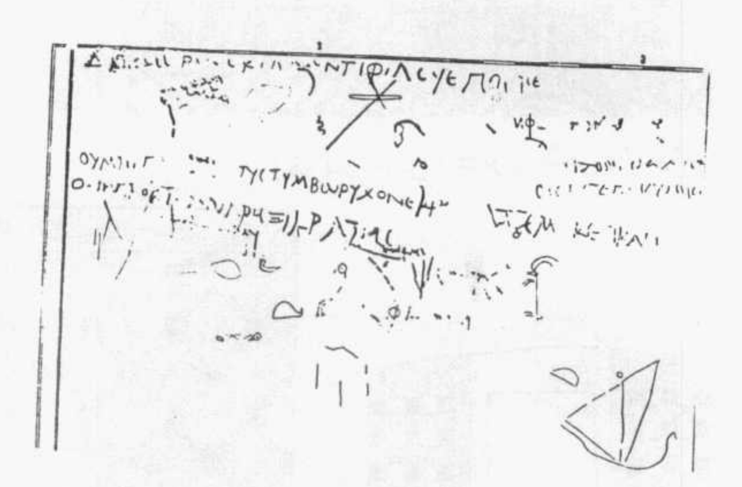


المبنى الجنائزى الثانى

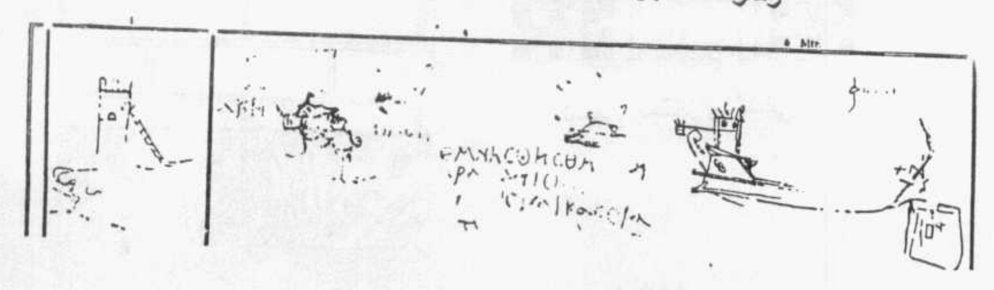


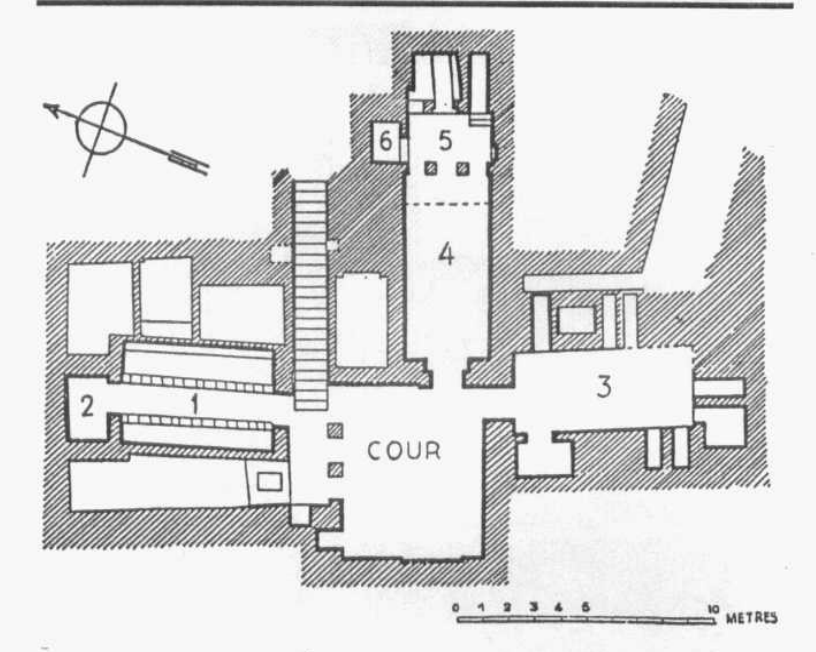
المبنى الجنائزى الثالث



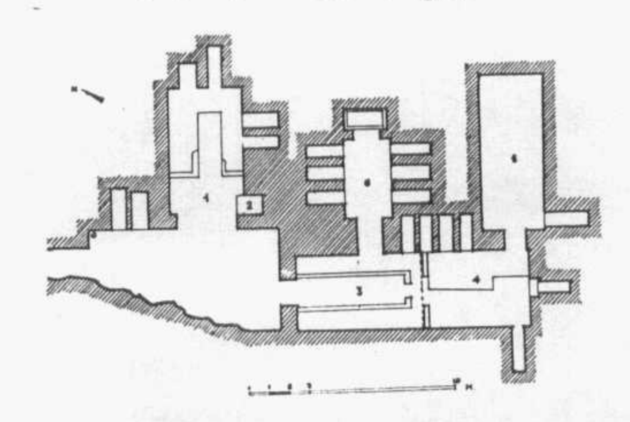


رسومات الجرافيك فى المبنى الجنائزى الثانى بالأنفوشى

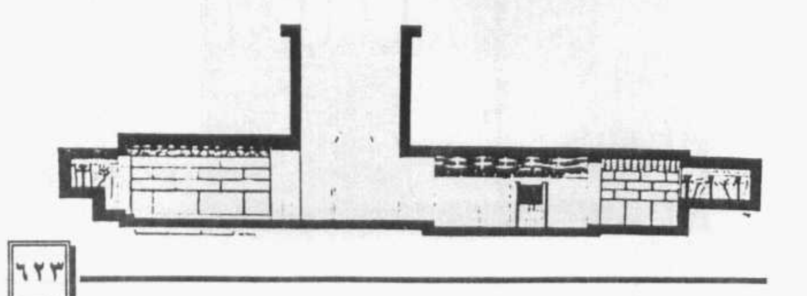


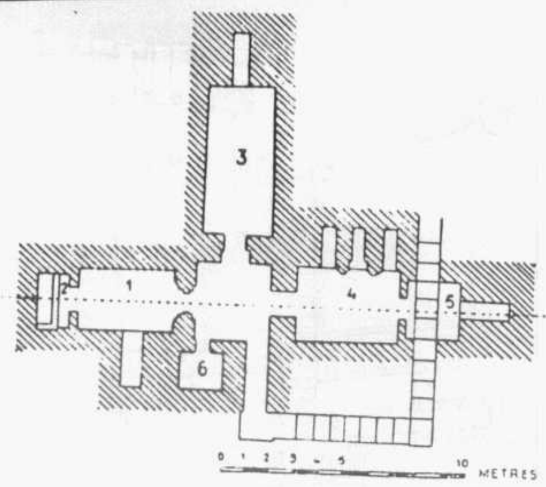


المبنى الجنائزى الثالث بالأنفوشى

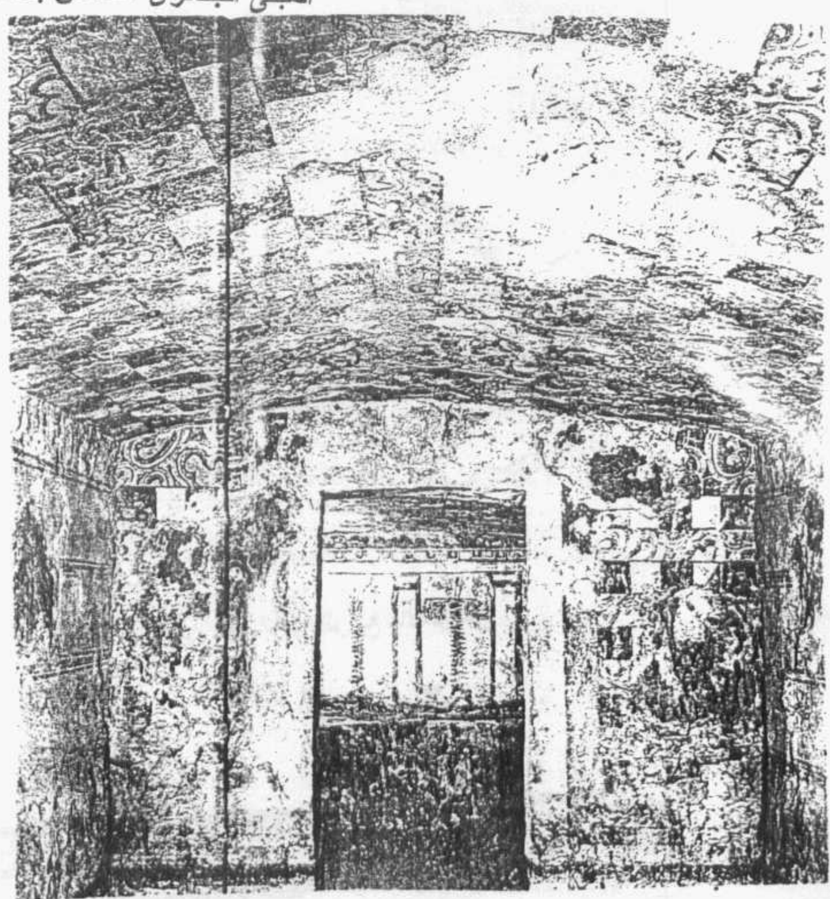


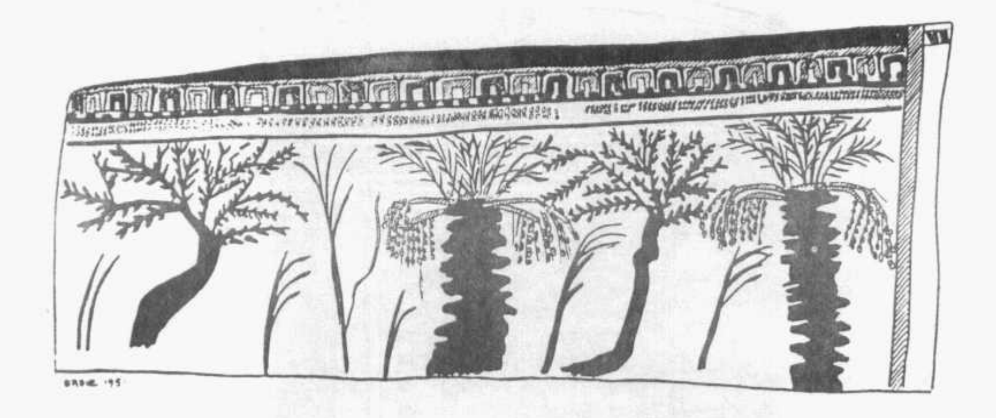
المبنى الجنائزى الرابع بالأنفوشى

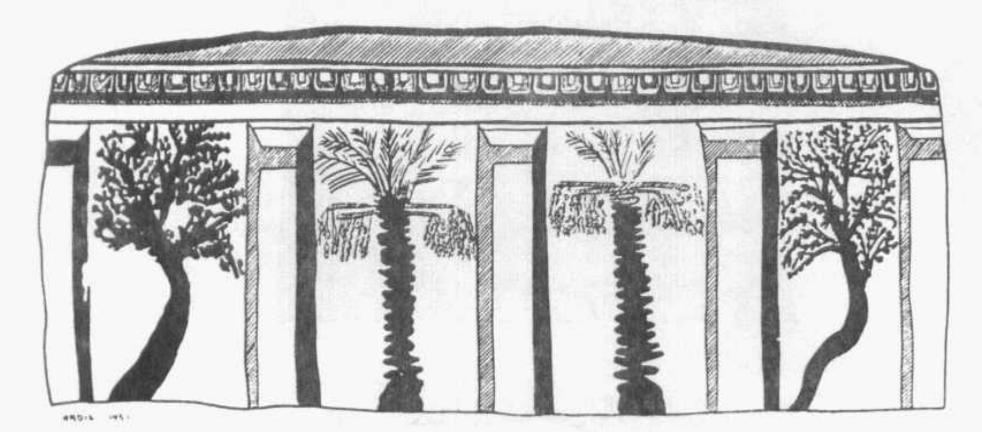


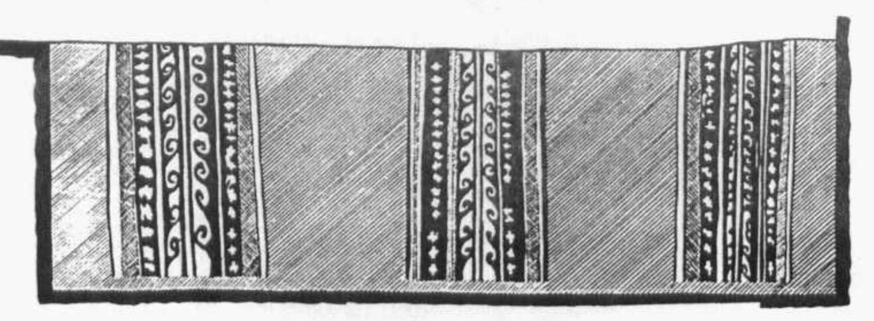


المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

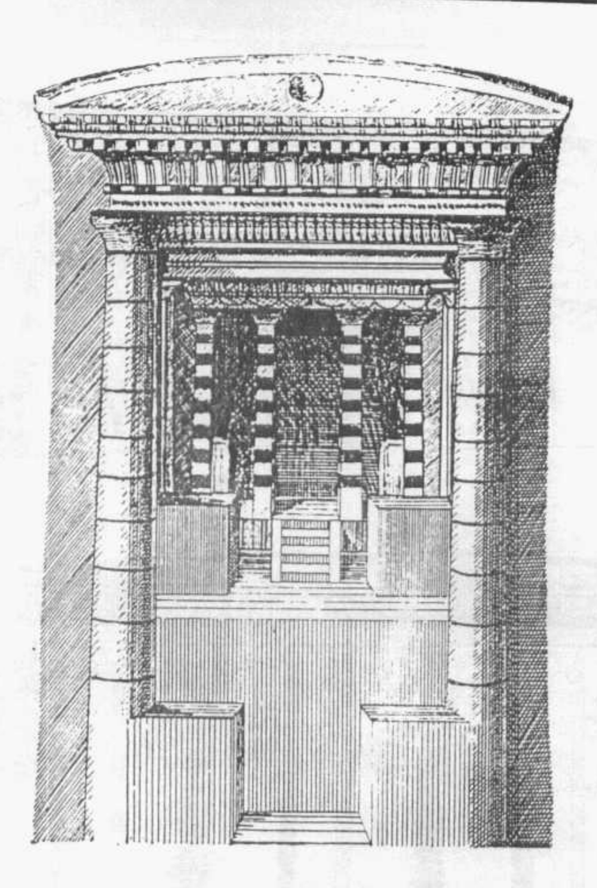






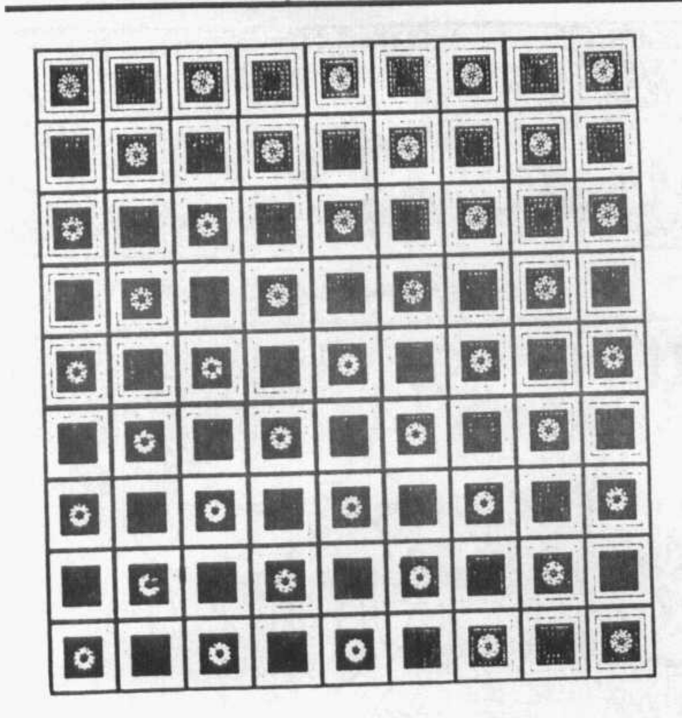


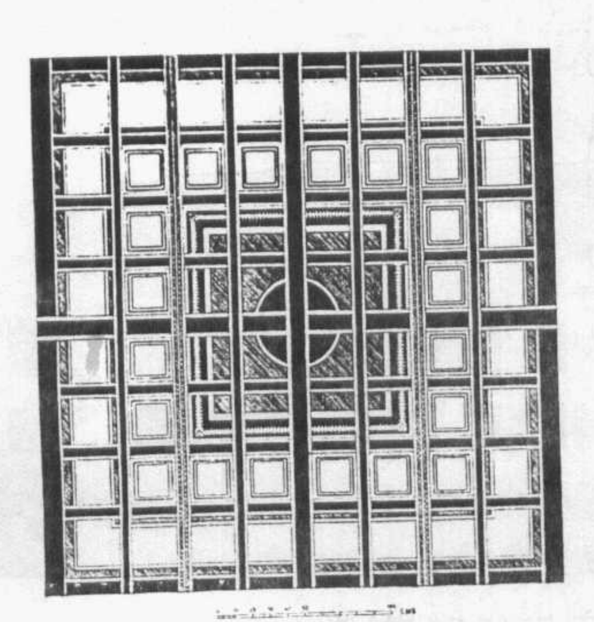
زخارف المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

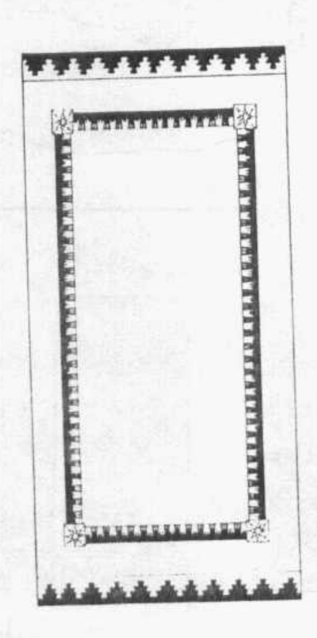


المبنى الجنائزى الخامس بالأنفوشى

المبنى الجنائزى السادس بالأنفوشى







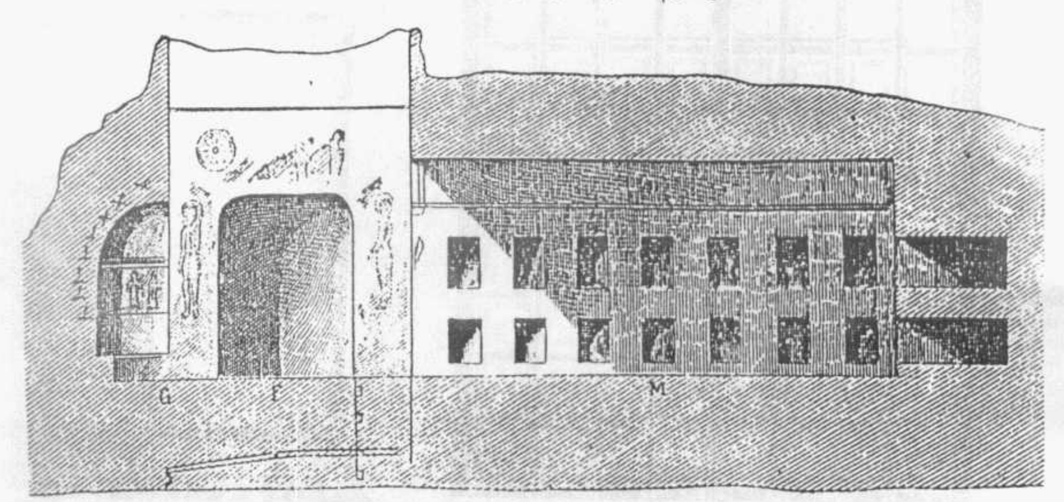
زخارف المقابر بالأنفوشى



المقابر الجنائزية المسيحية بكرموز



رسوم الحوائط بمقبرة كرموز



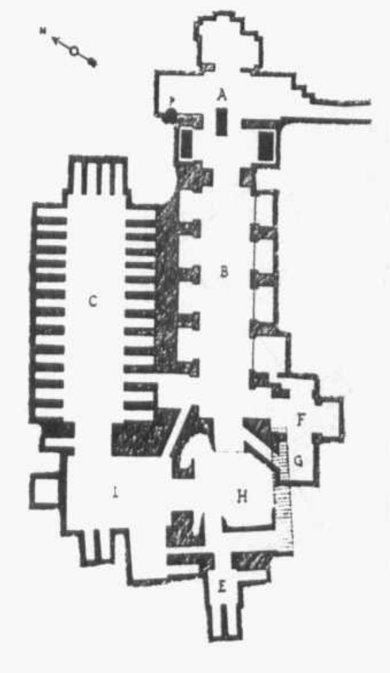
منظر معجزة عرس قانا الجليل

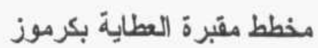


منظر معجزة الغذاء المبارك



منظر ظهور السيد المسيح لتلاميذه

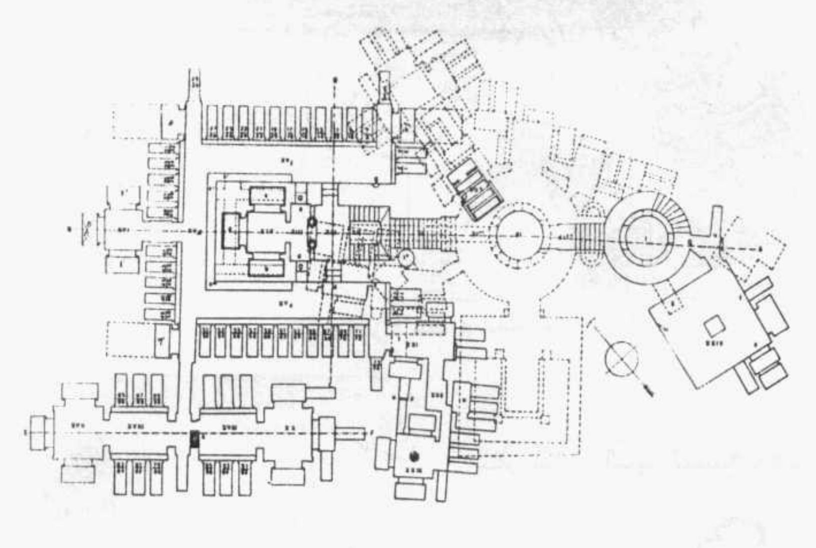


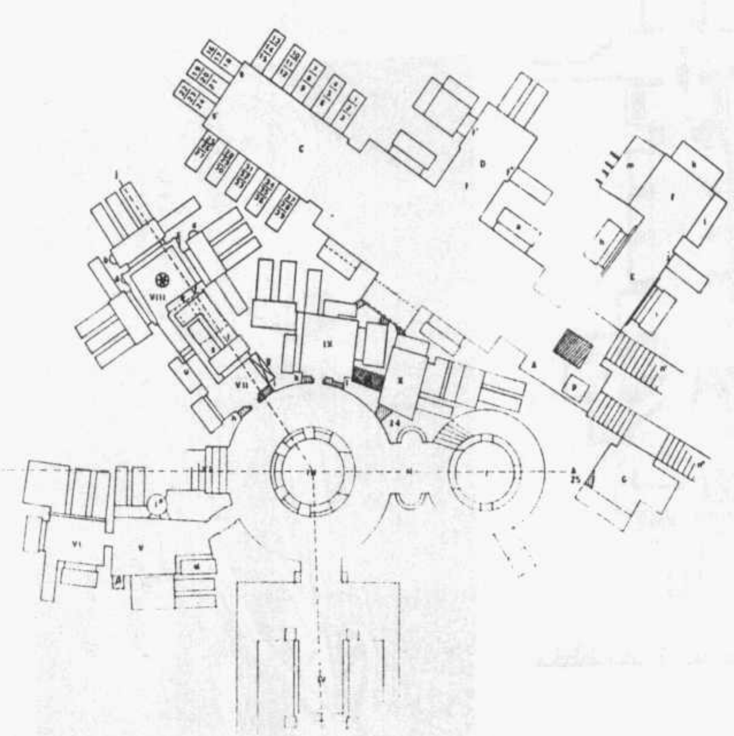


مخطط مقبرة العطاية بكرموز

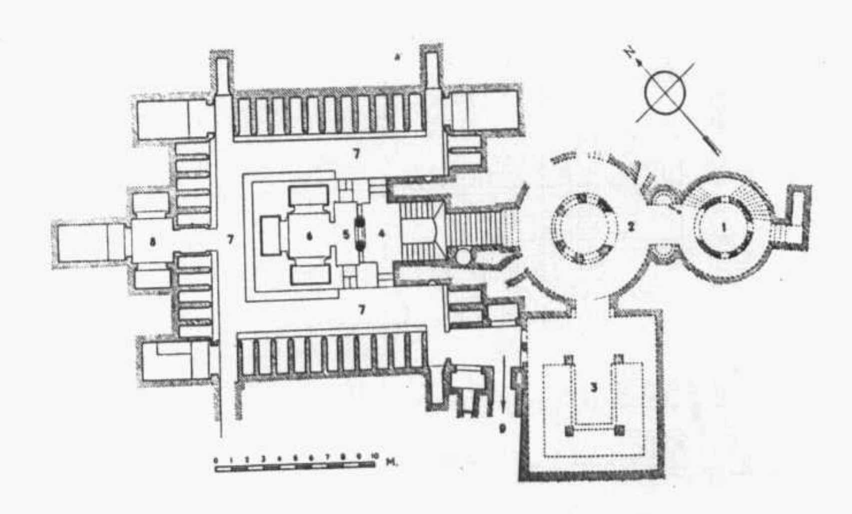


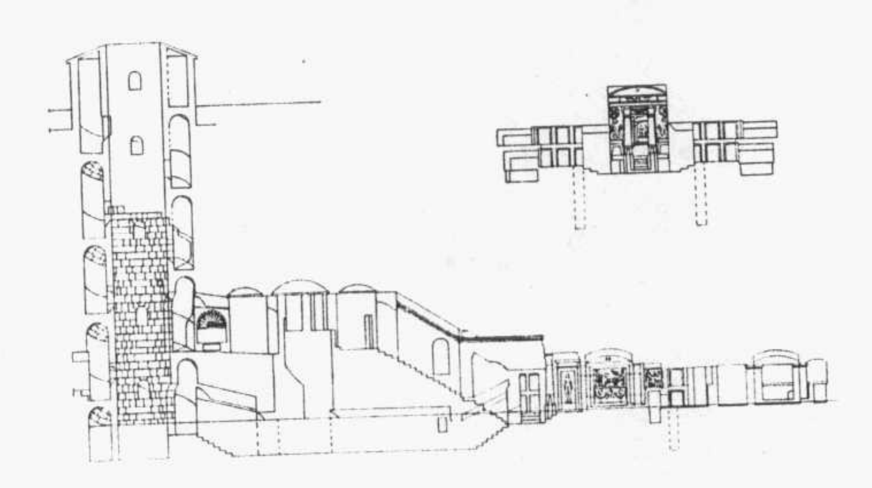
صورة المسيح قاهر الشر بمقبرة كرموز





تخطيط مقبرة كوم الشقافة

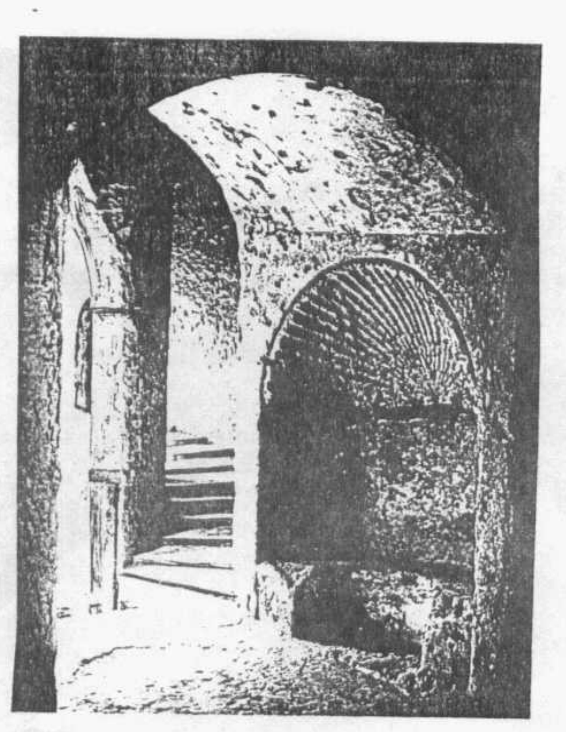




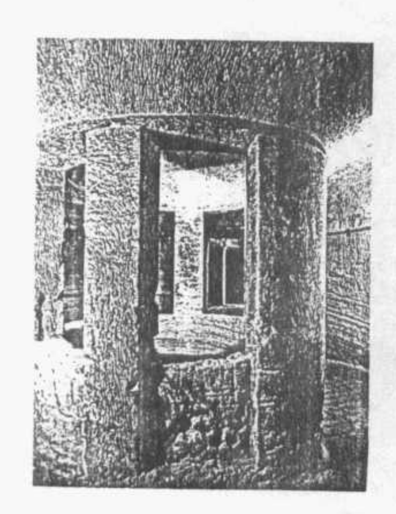
مقطع رأسي في مقابر كوم الشقافة



تخطيط عام لكتاكومب كوم الشقافة



مدخل المقبرة

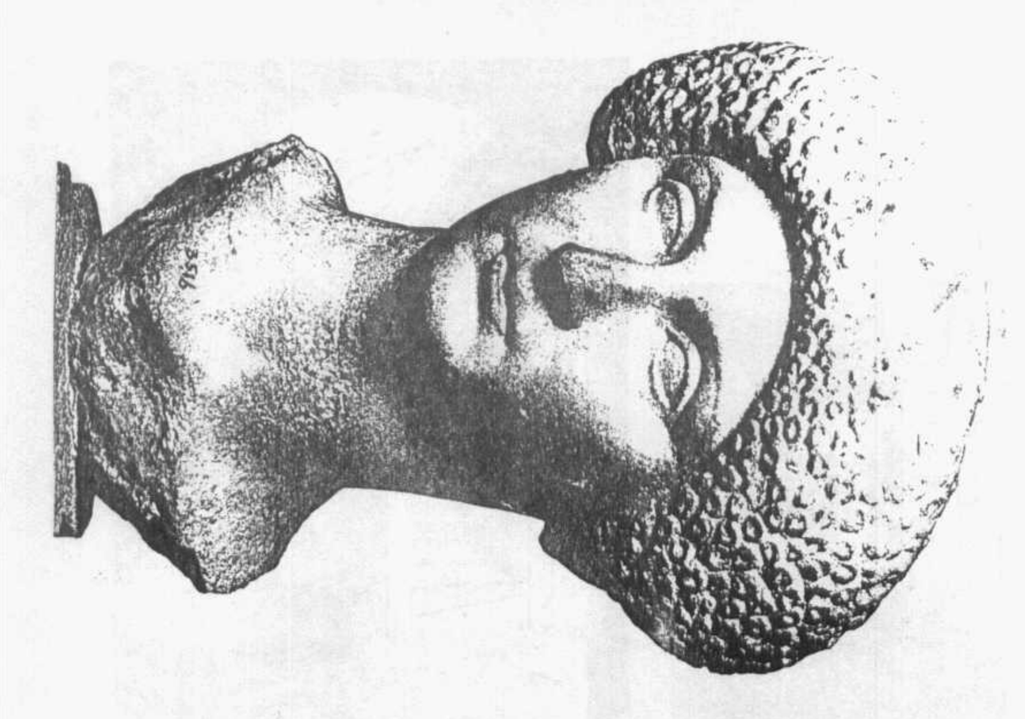


الروتندا





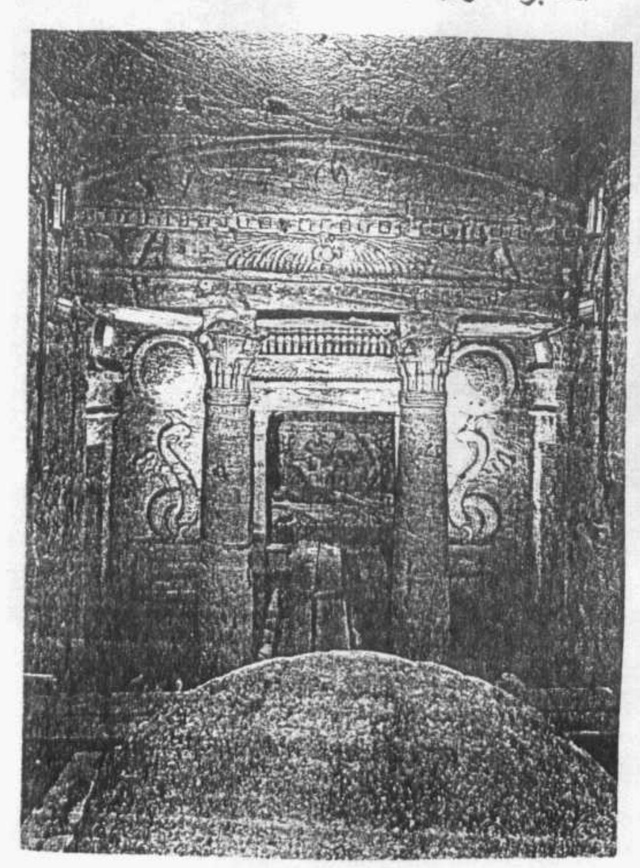
التماثيل المكتشفة في الروتندا



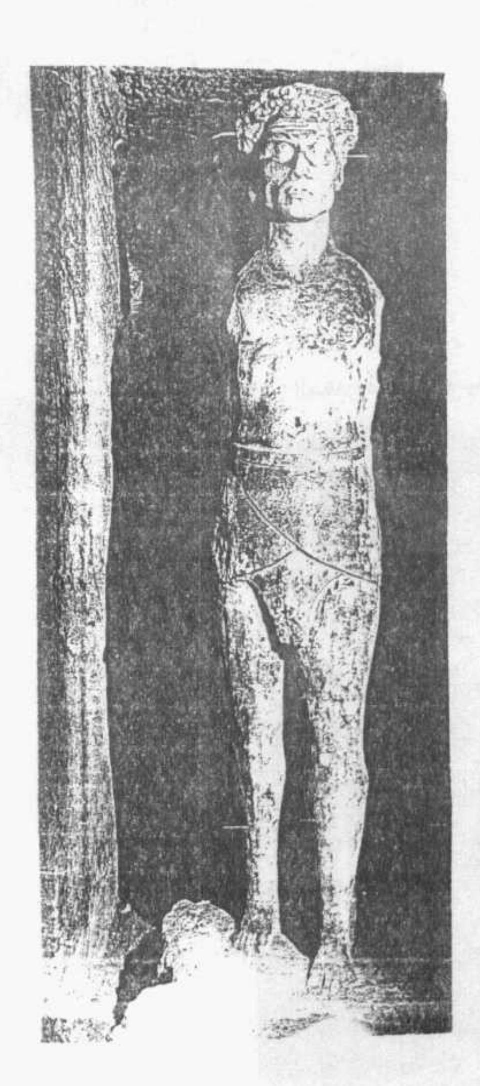




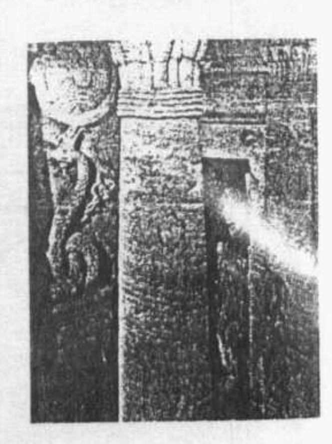
المقبرة الرئيسية



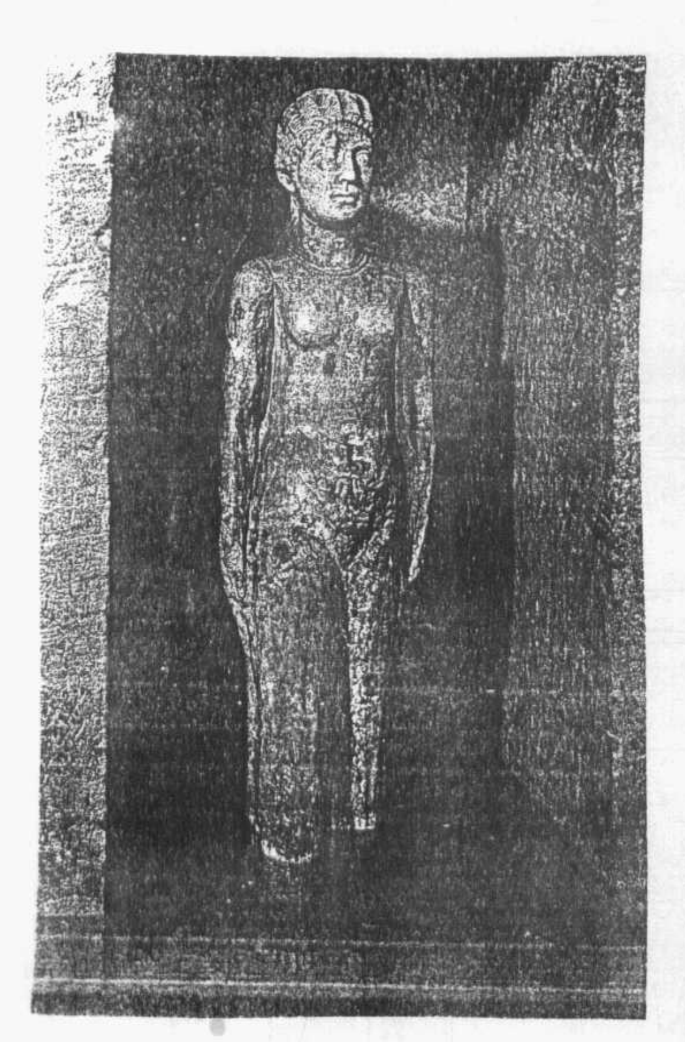
واجهة المقبرة الرئيسية





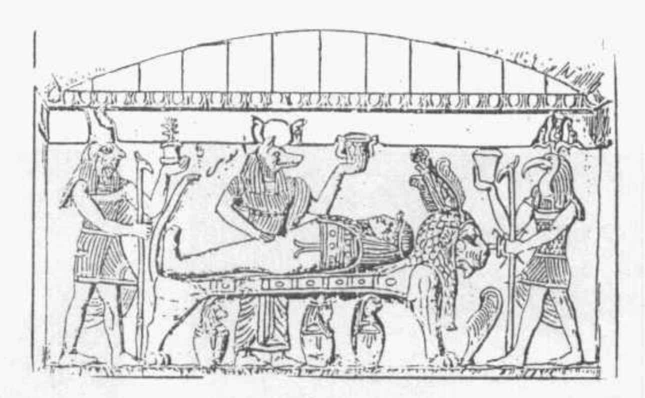


صاحب المقبرة

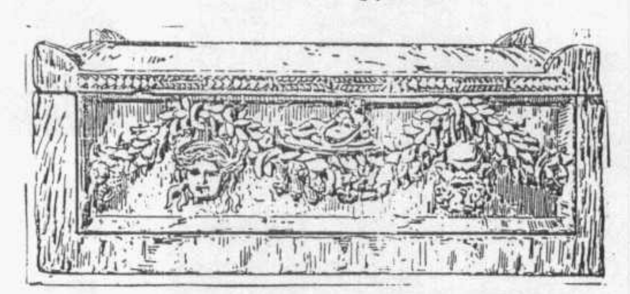




زوجة صاحب المقبرة



التابوت الأوسط

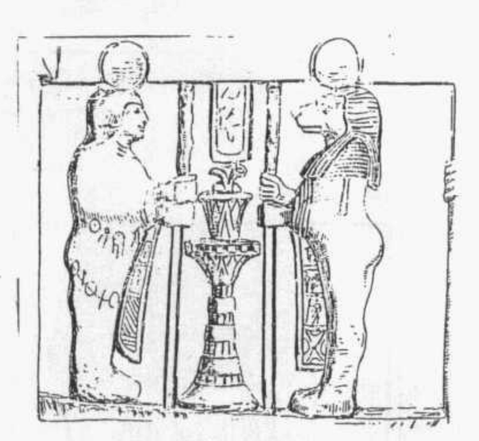




الحائط الأيمن



الحائط الأيسر

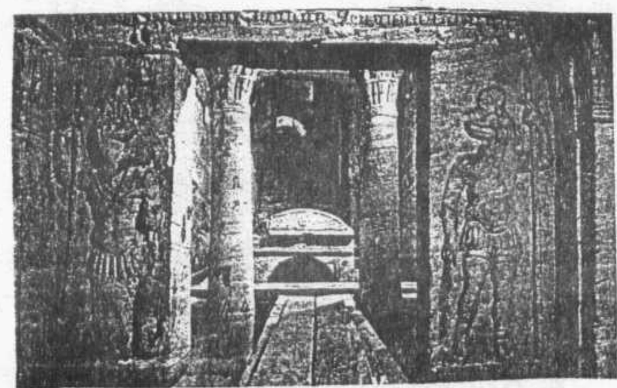


الحائط الأيمن



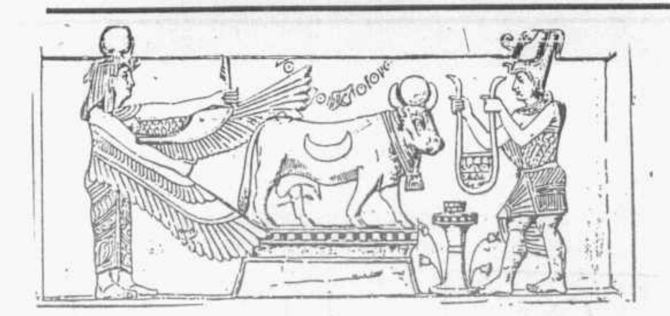
الحائط الأيسر



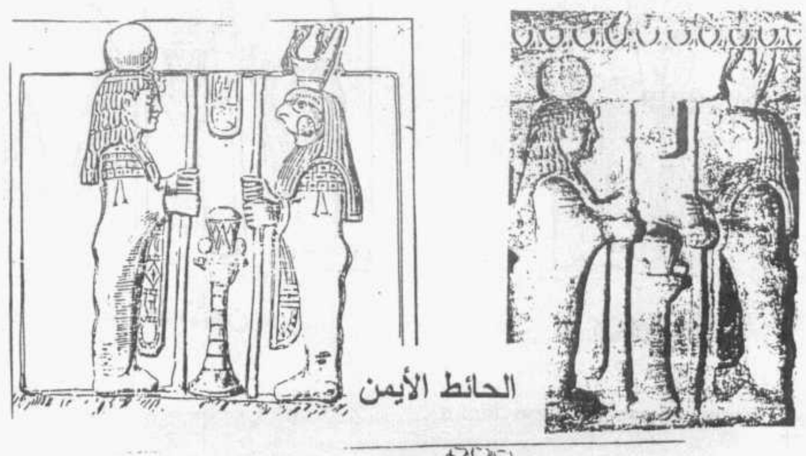




المقبرة من الداخل



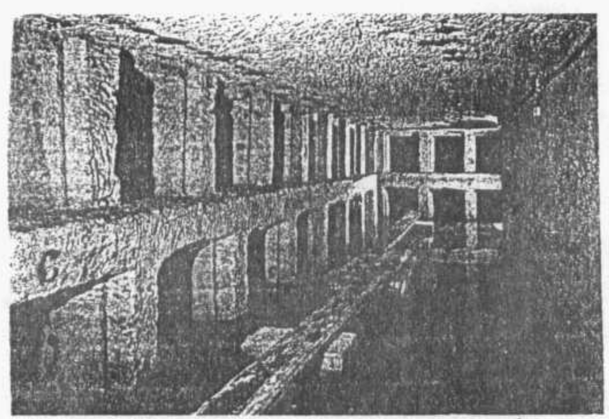
التابوت الأيسر



الحائط الأيمن

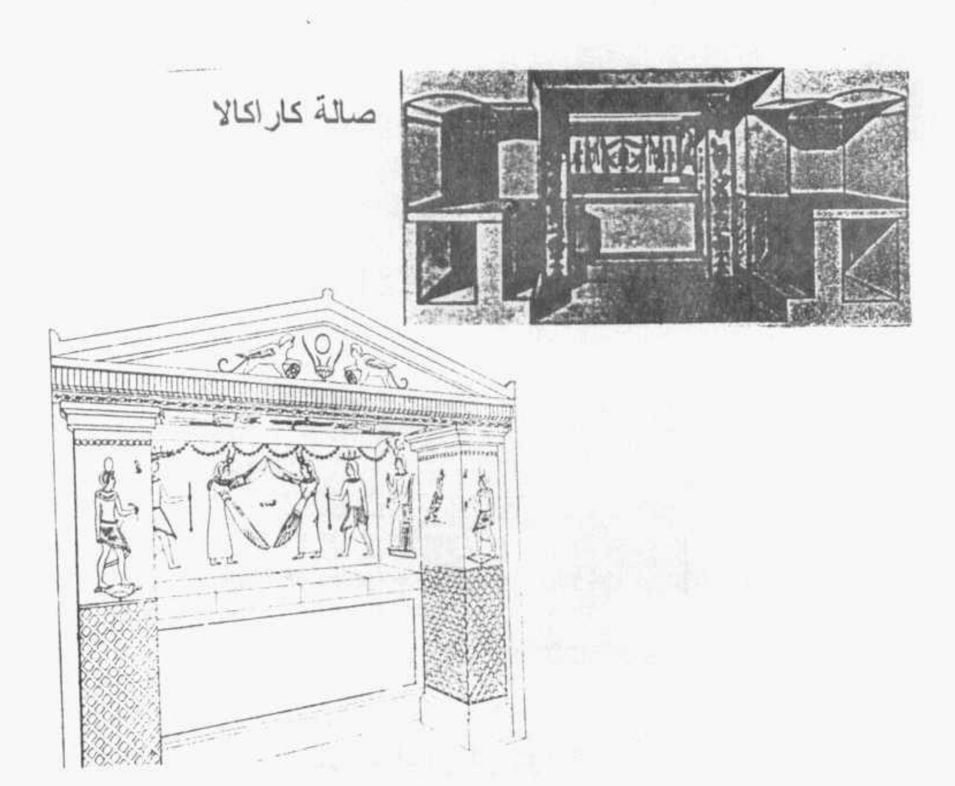


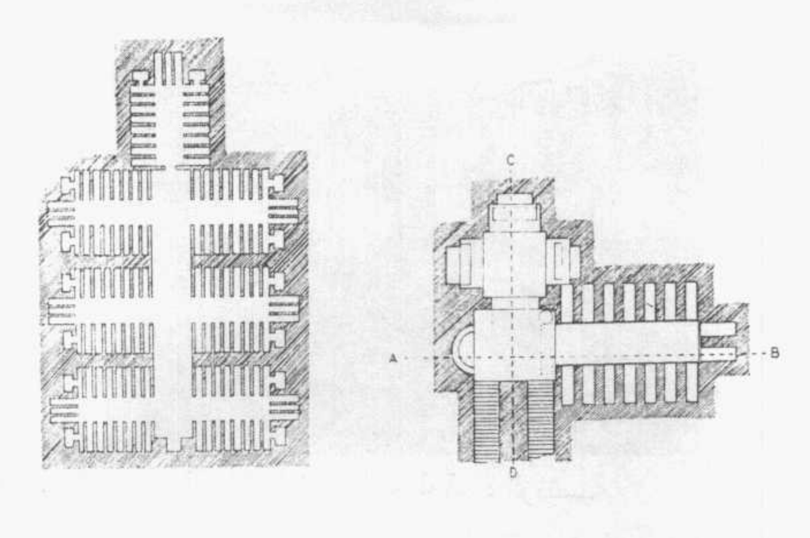
الحائط الأيسر

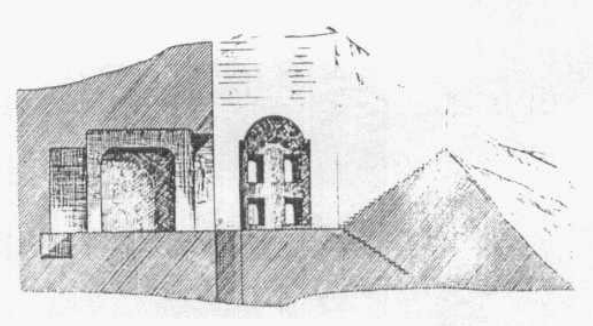


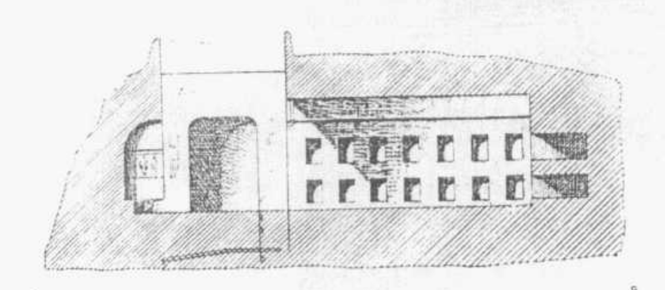
فتحات الدفن خلف المقبرة الرئيسية

صالة كاراكالا

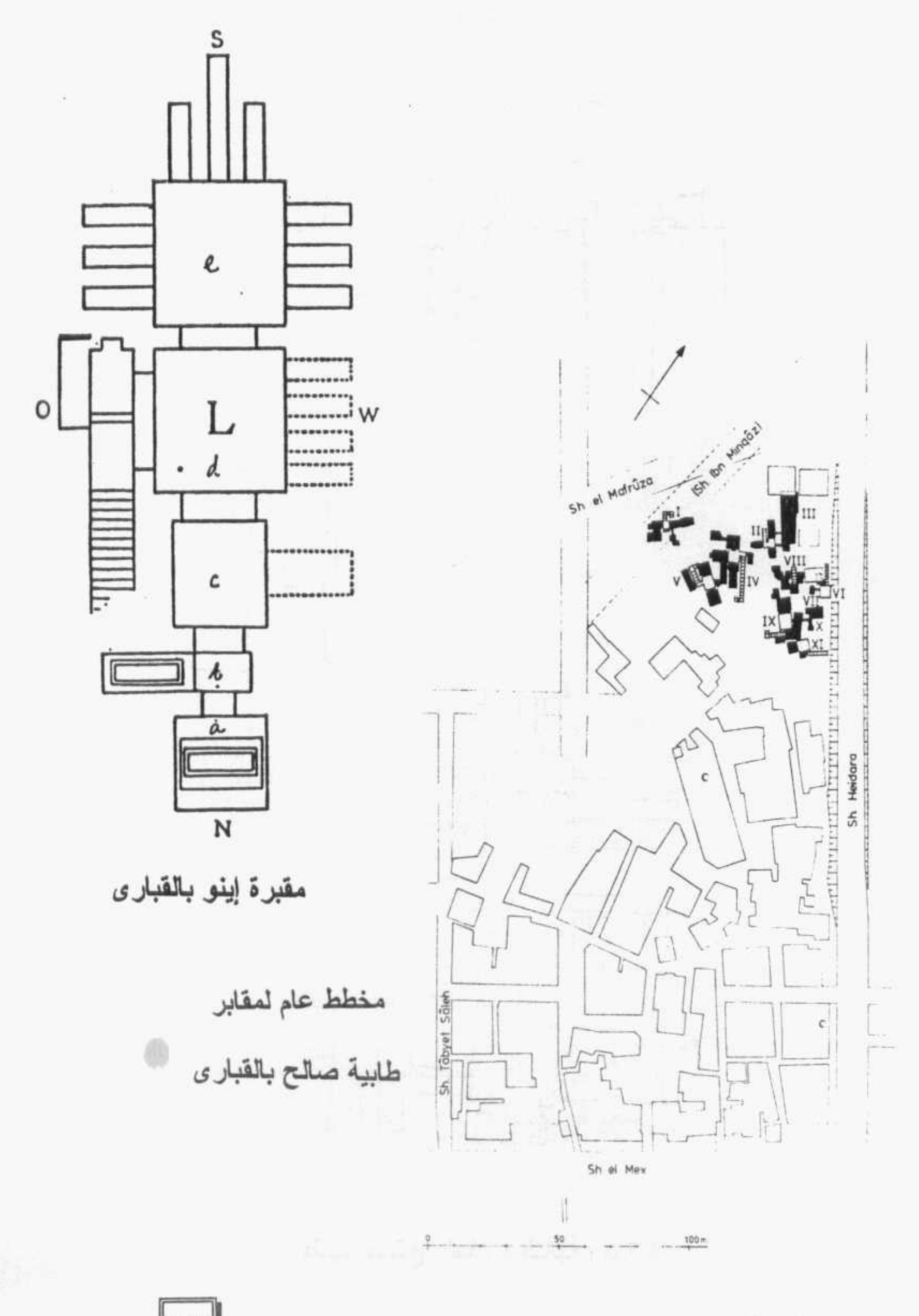






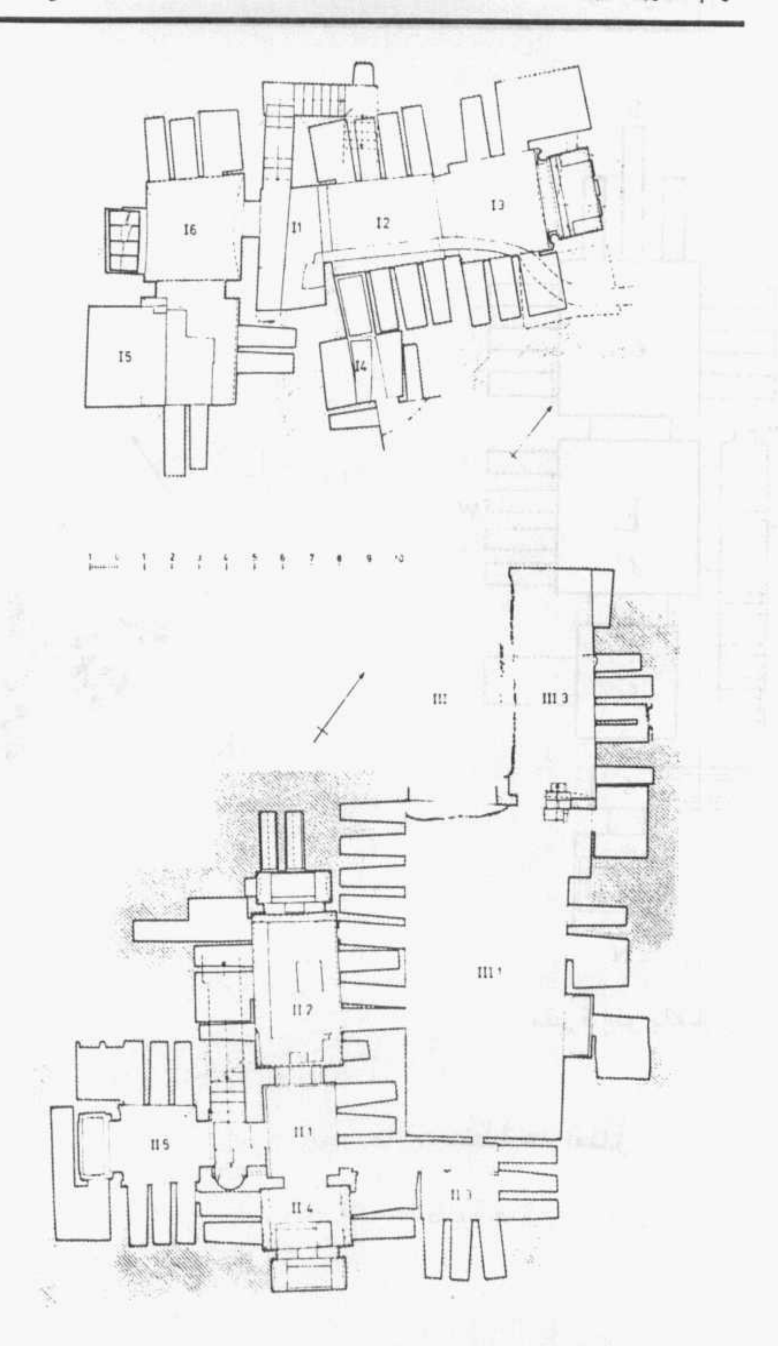


حجرات الدفن في كوم الشقافة

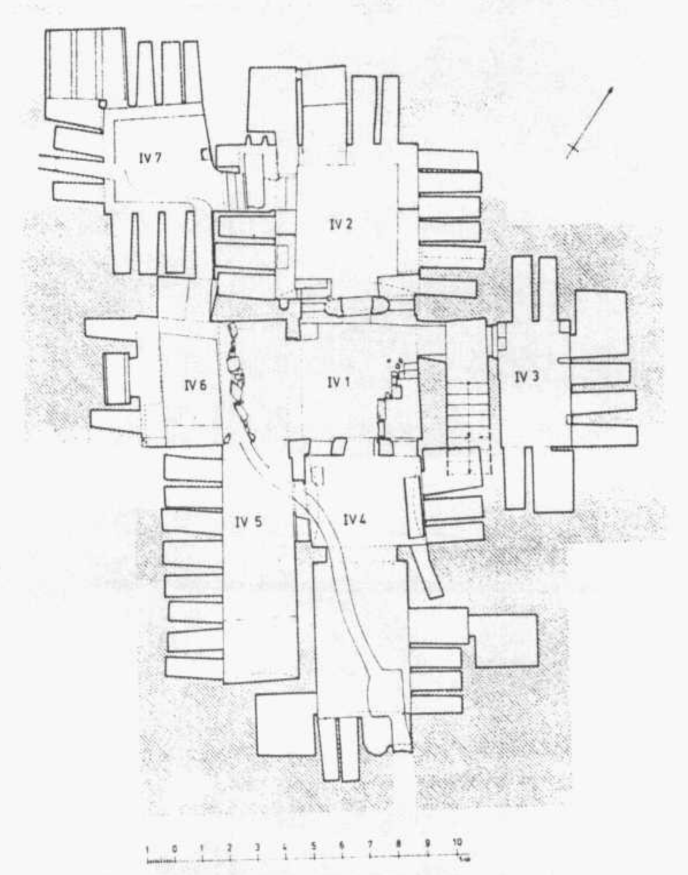


مقبرة إينو بالقبارى

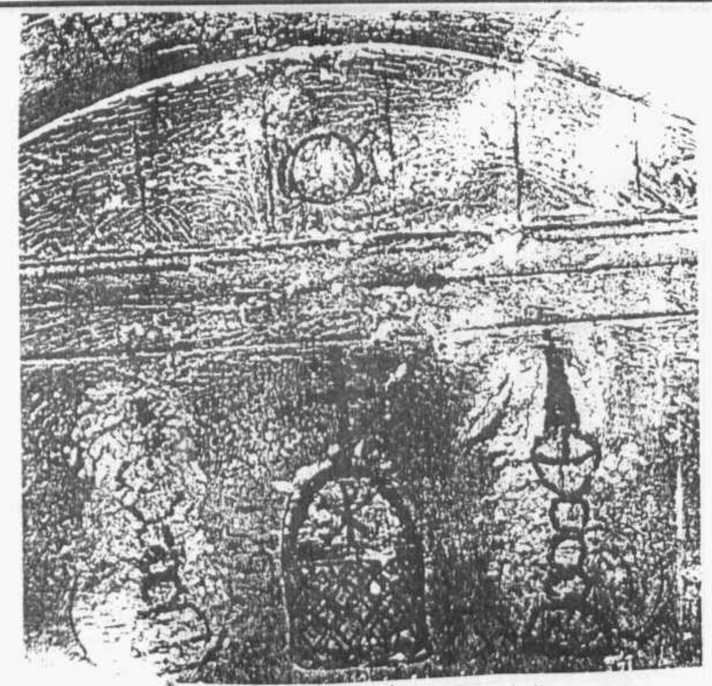
مخطط عام لمقابر
طابية صالح بالقبارى



طابية صالح المقبرة الثانية والثالثة



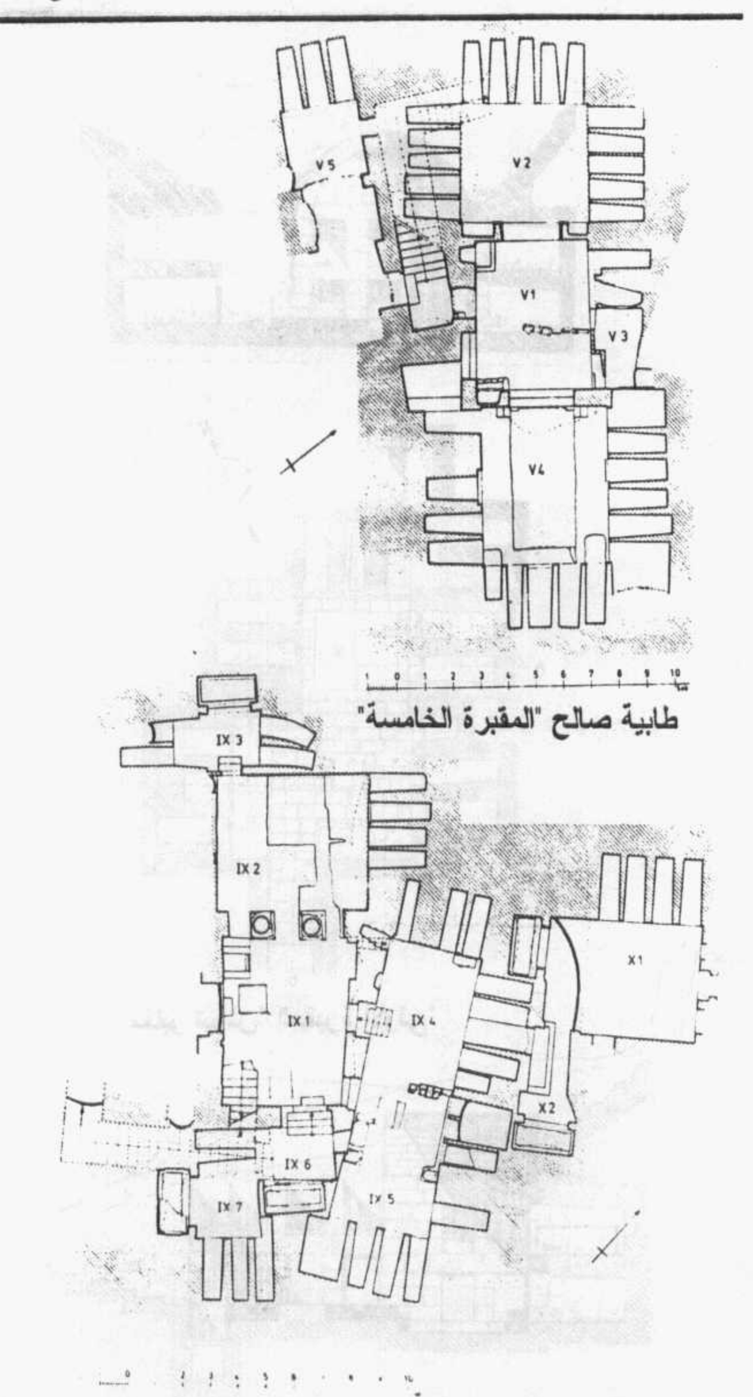
طابية صالح "المقبرة الرابعة"



المقبرة التاسعة ـ الحجرة السابعة

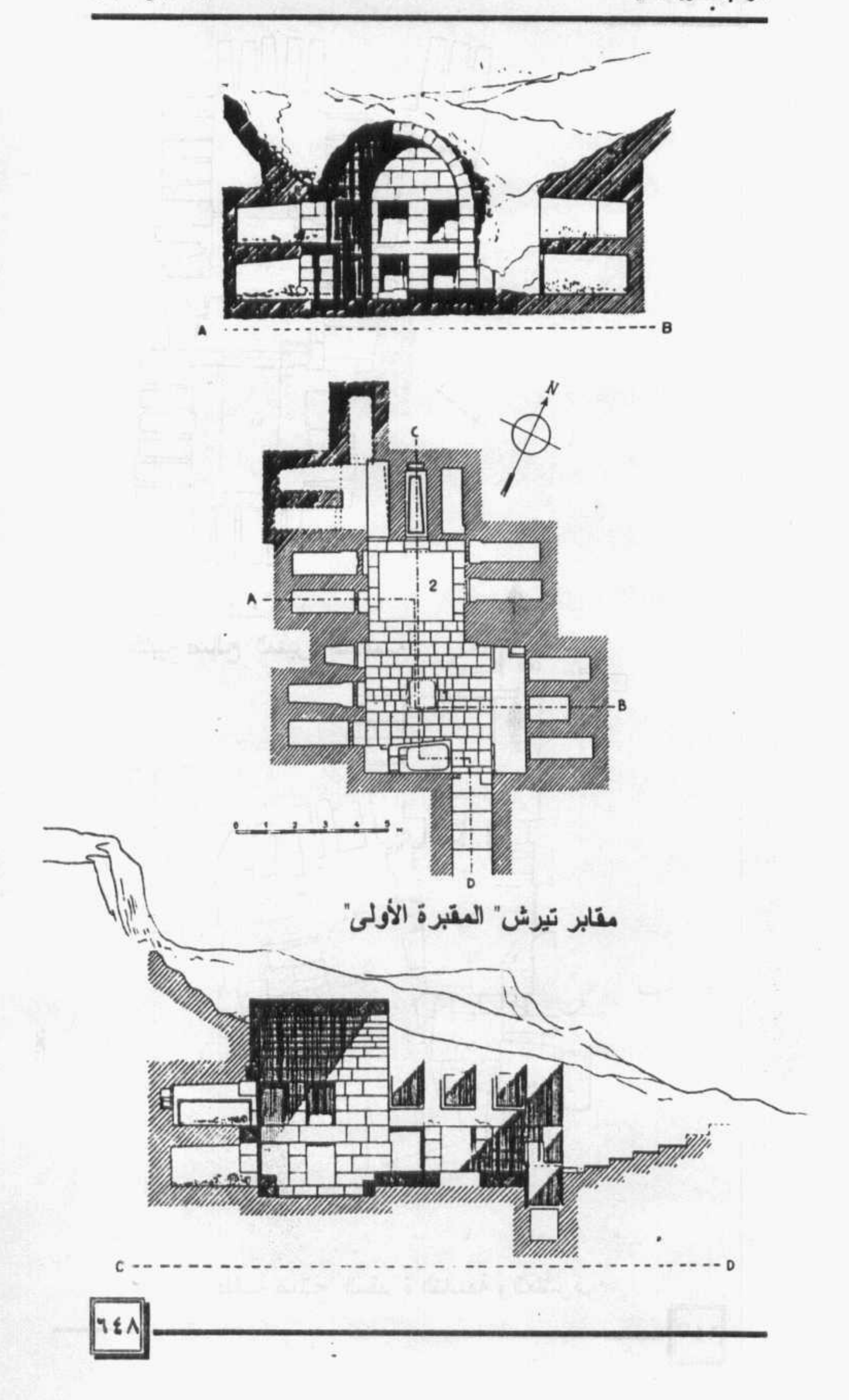


صبية صالح "المقبرة السابعة"

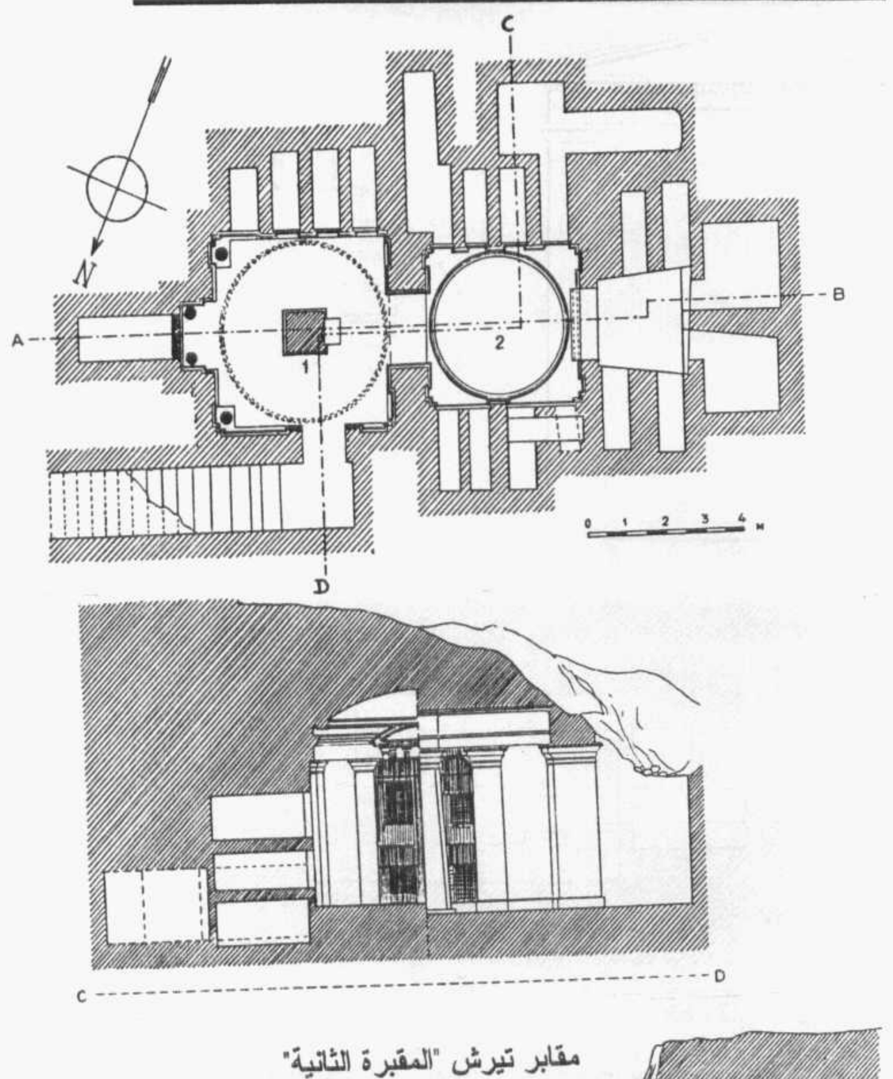


طابية صالح "المقبرة الخامسة"

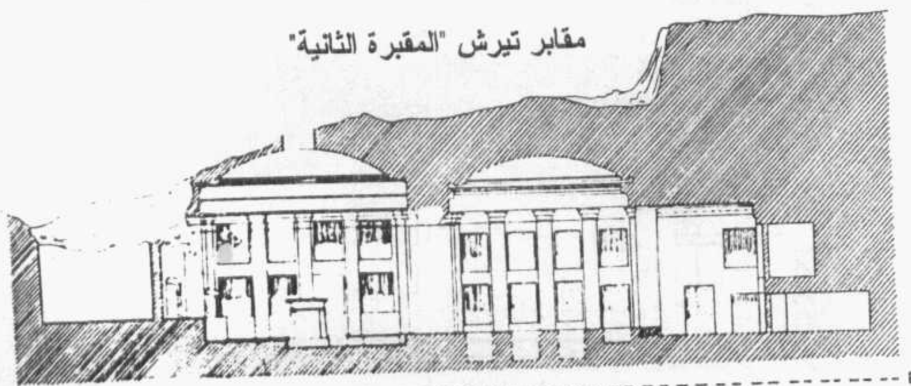
طابية صالح "المقبرة التاسعة والعاشرة"

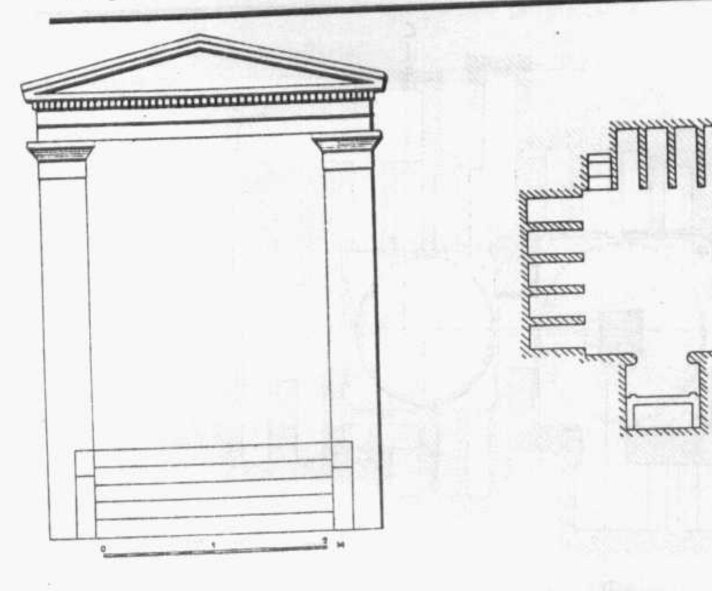


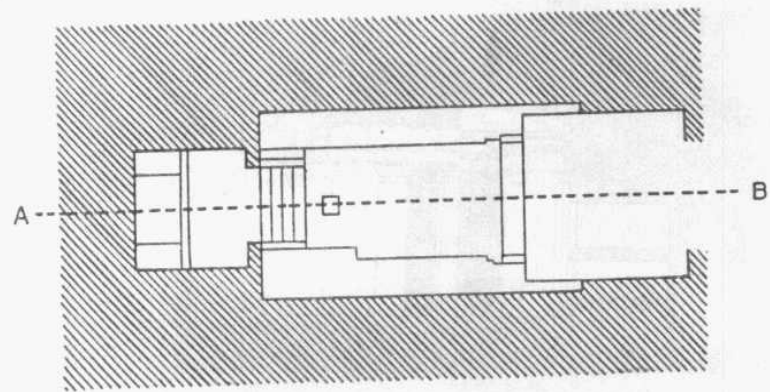
مقابر تيرش" المقبرة الأولى"



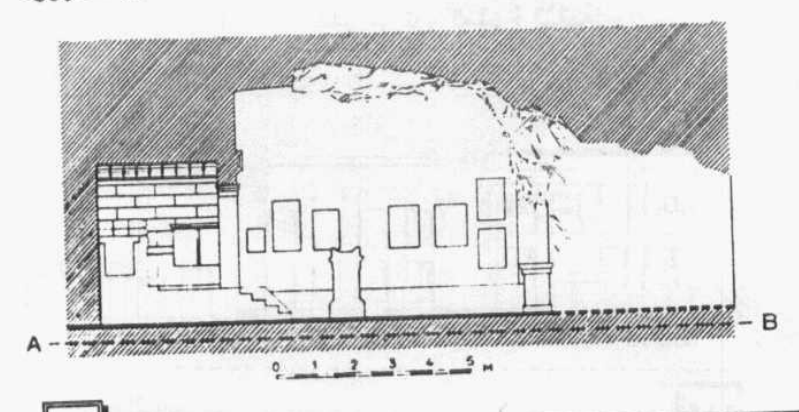
مقابر تيرش "المقبرة الثانية"

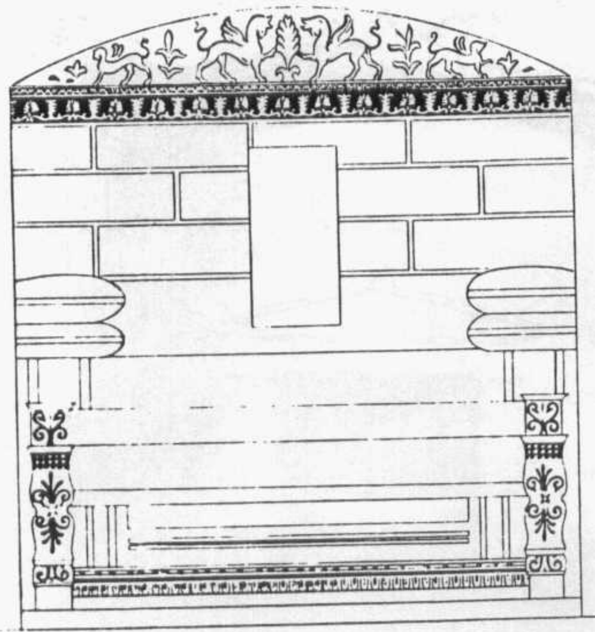




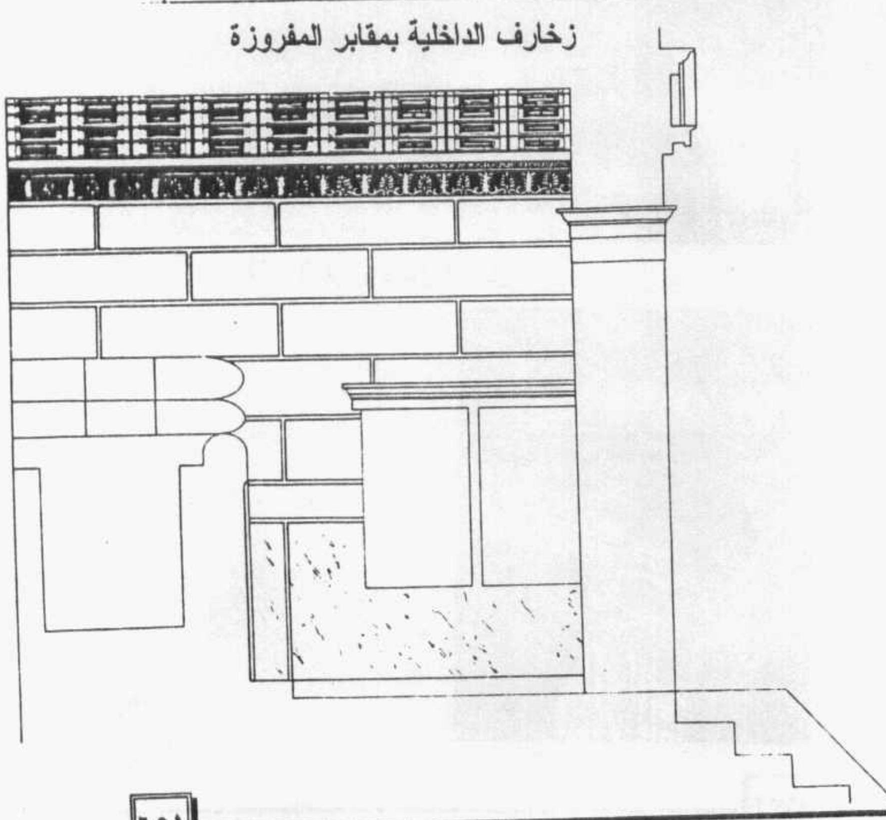


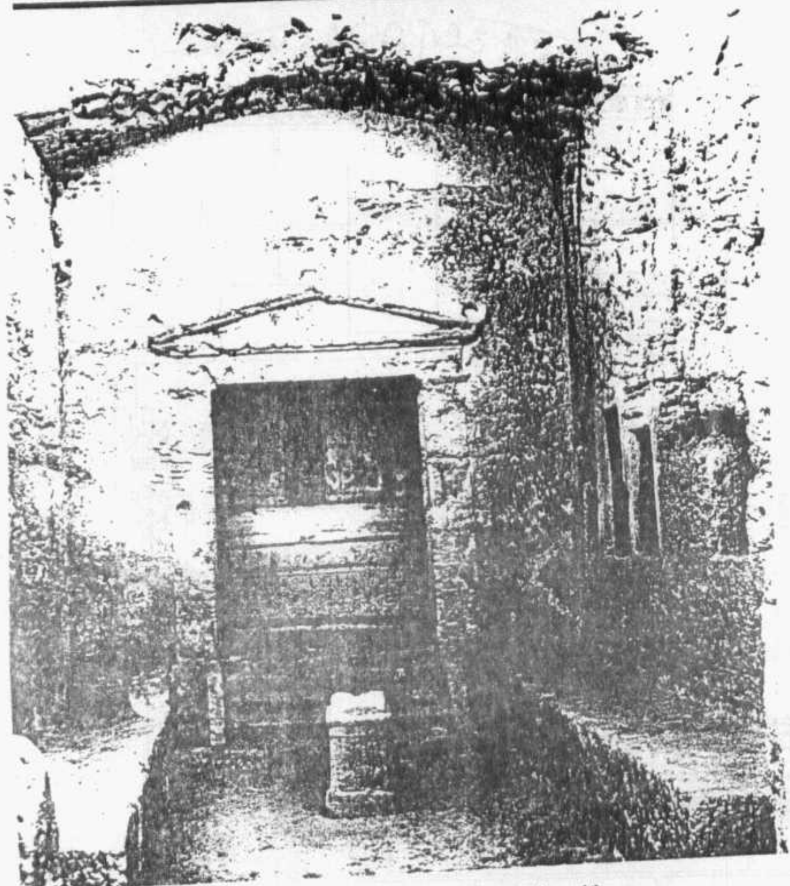
مخطط مقابر المفروزة





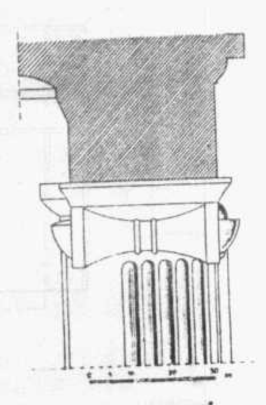
زخارف الداخلية بمقابر المفروزة

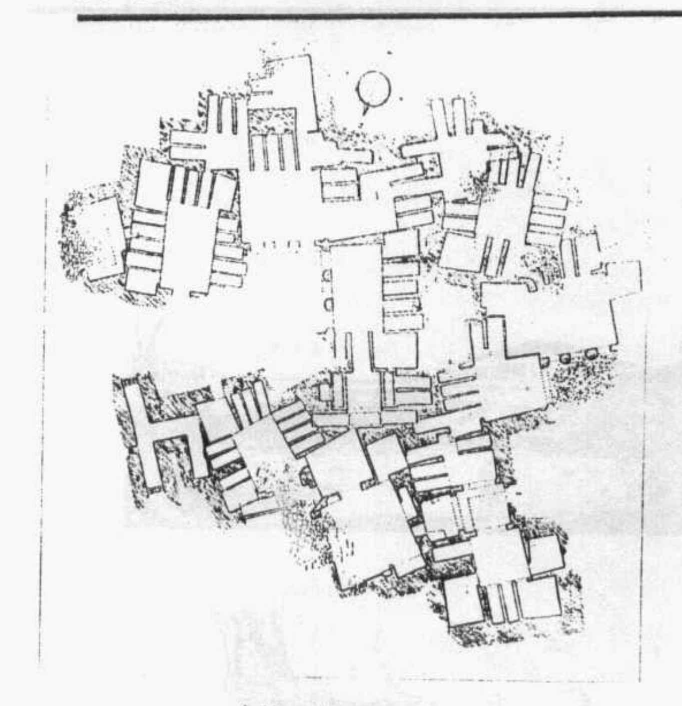




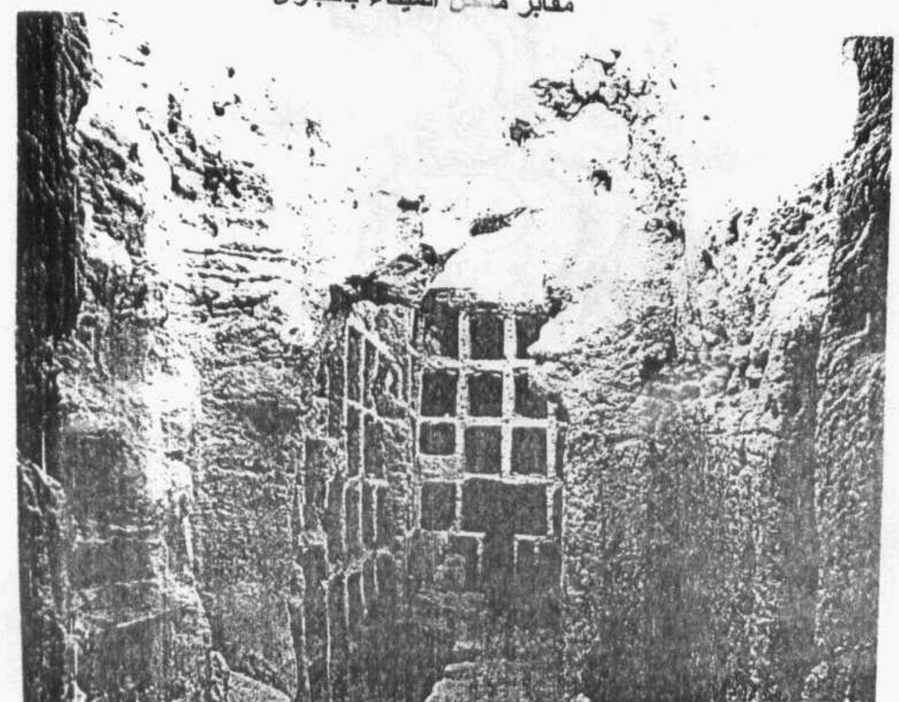
مقابر المفروزة من الداخل

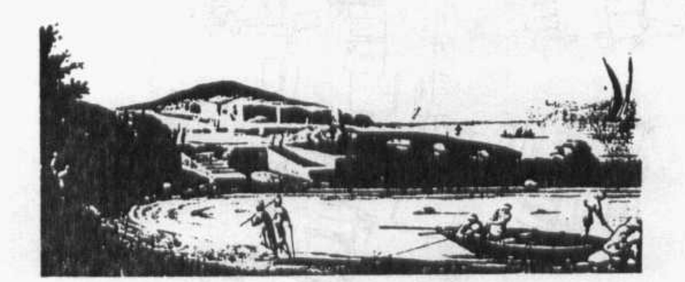


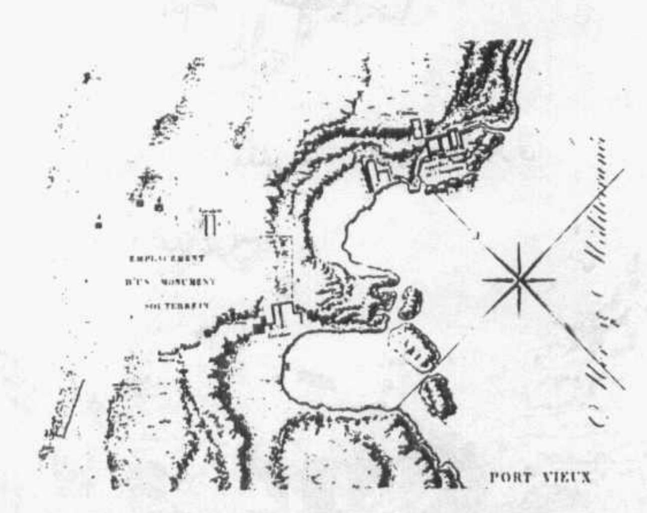




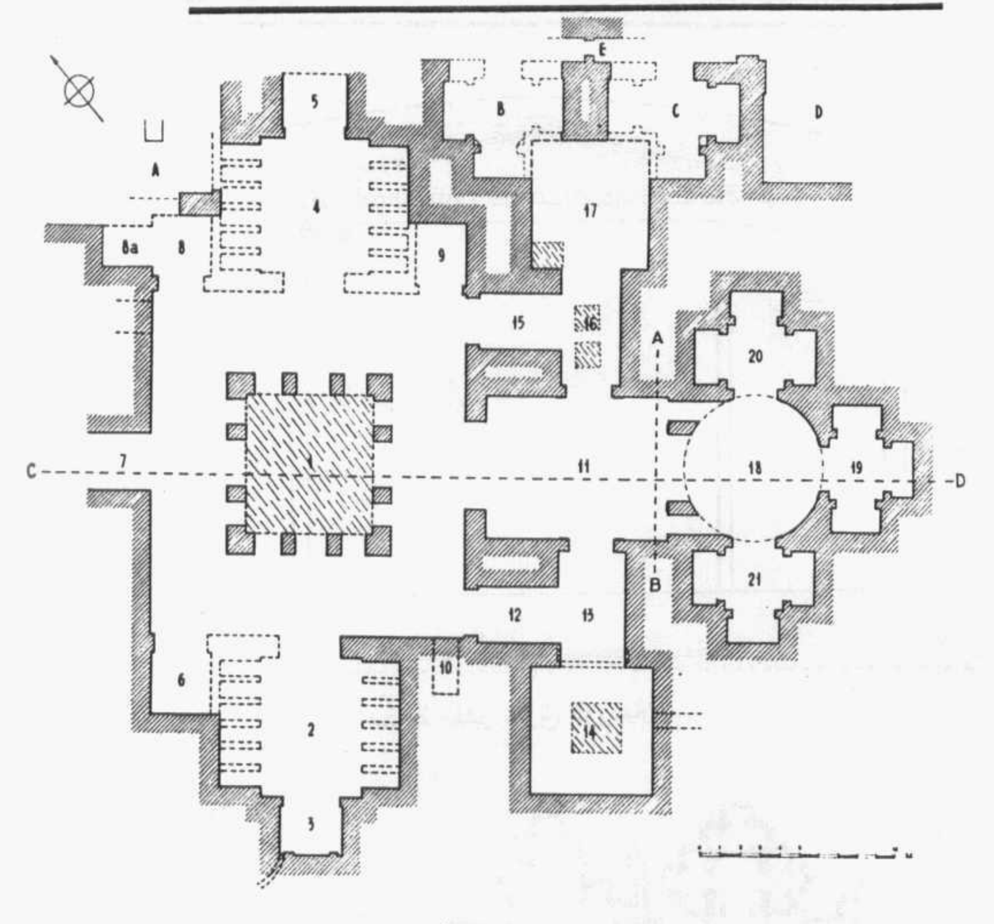
مقابر مدخل الميناء بالقبارى



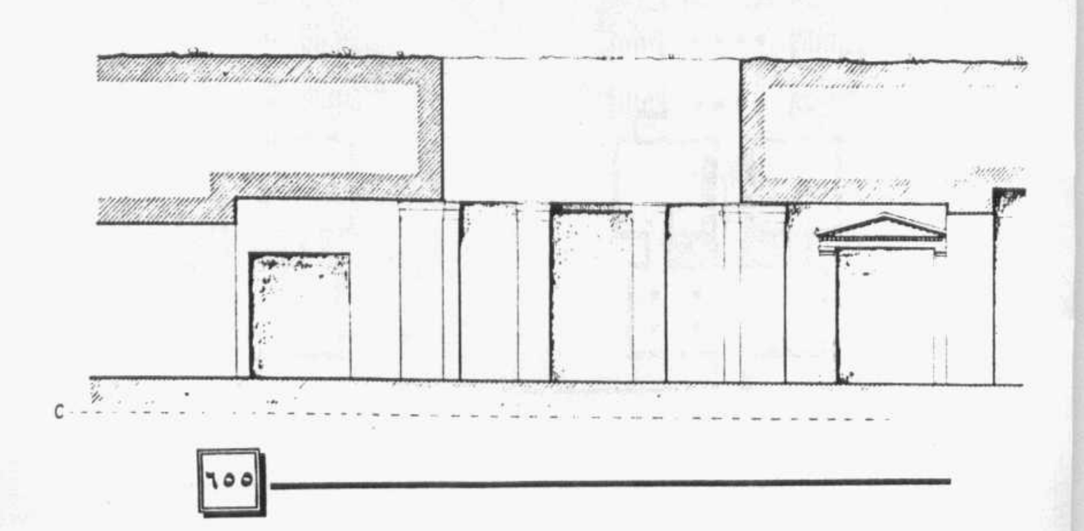


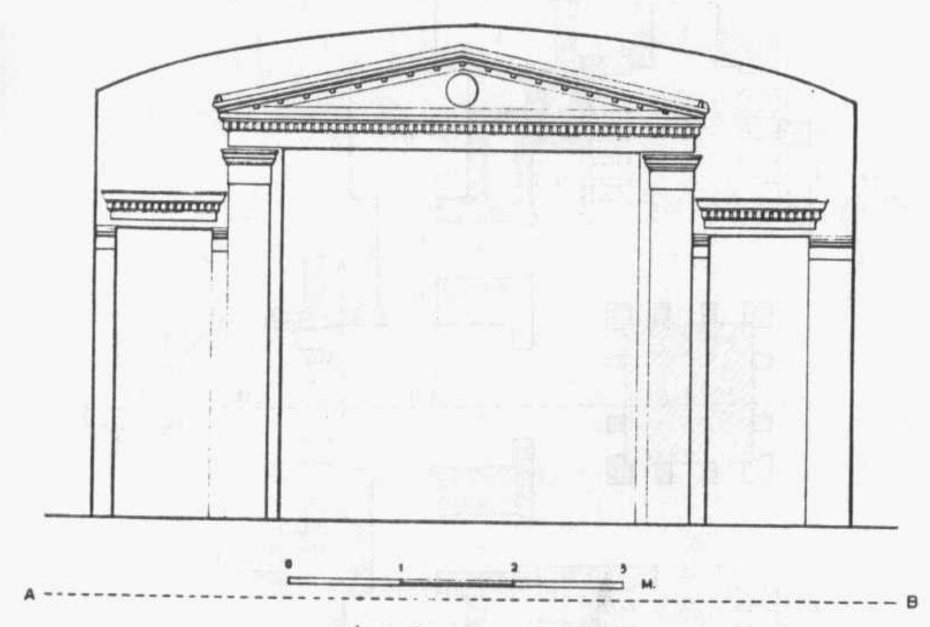


حمامات كليوباترا بالورديان

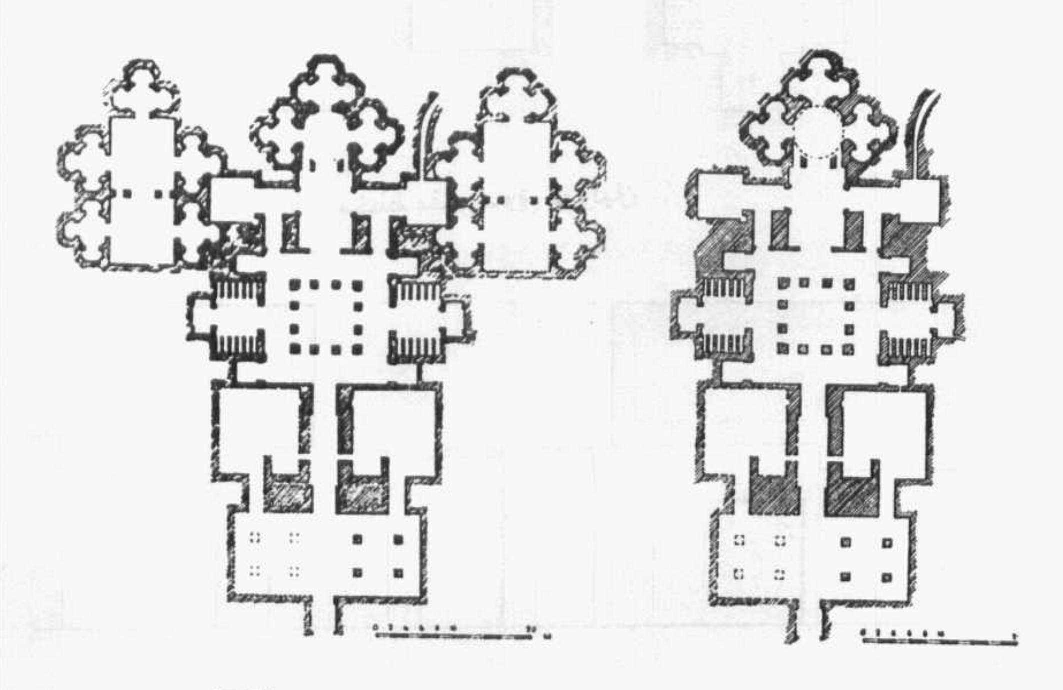


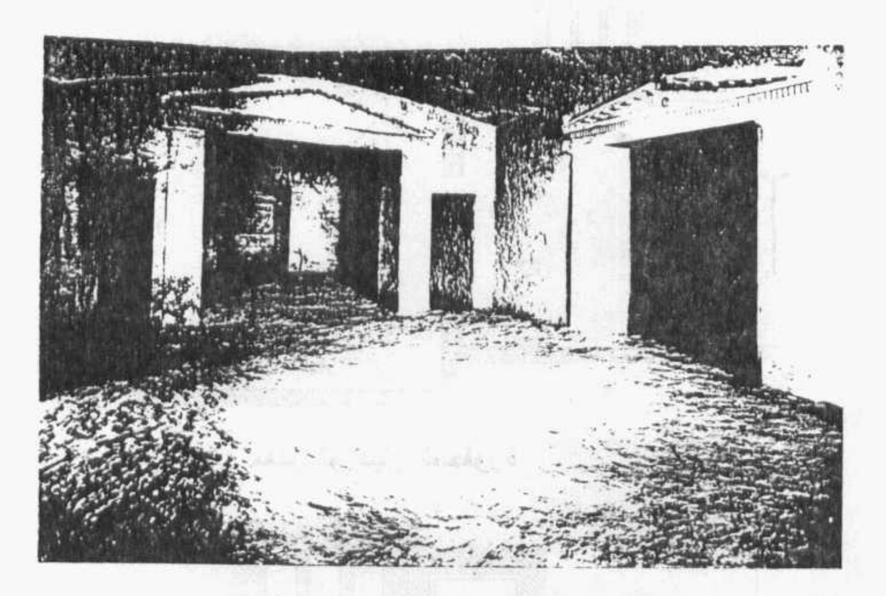
مخطط مقابر سوق الورديان



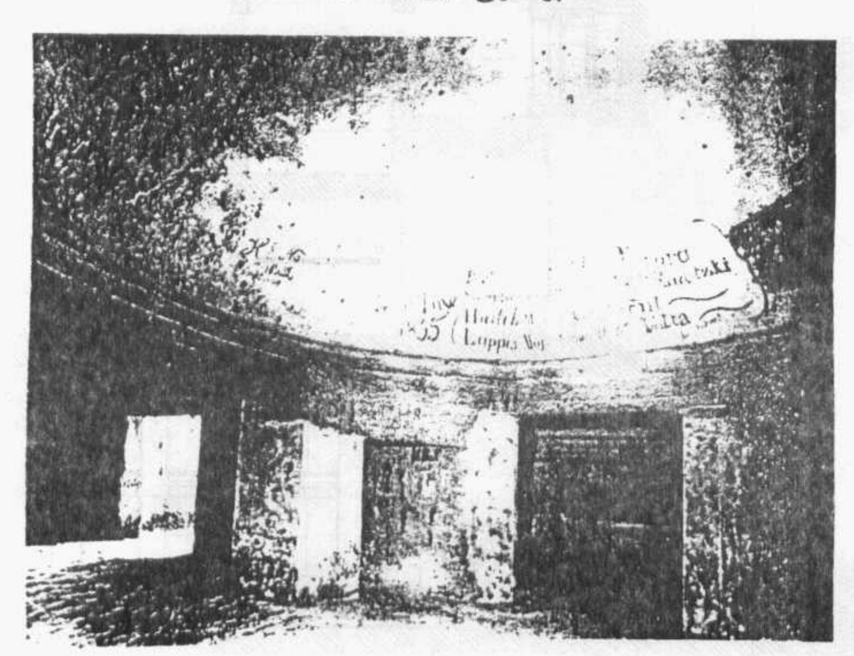


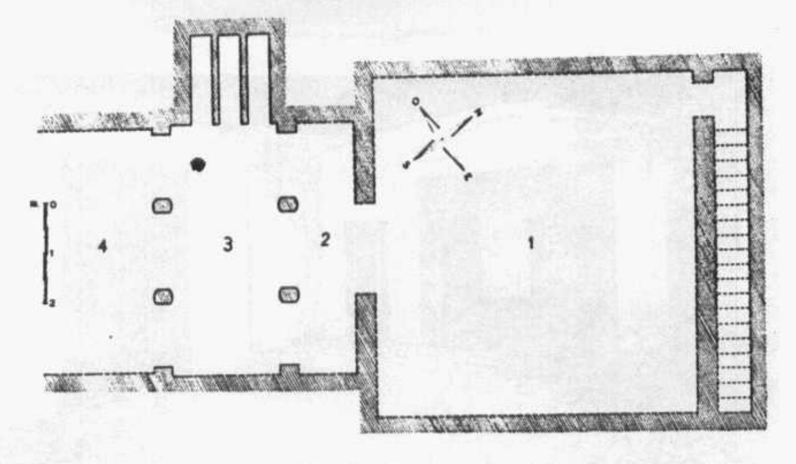
مخطط مقابر سوق الورديان



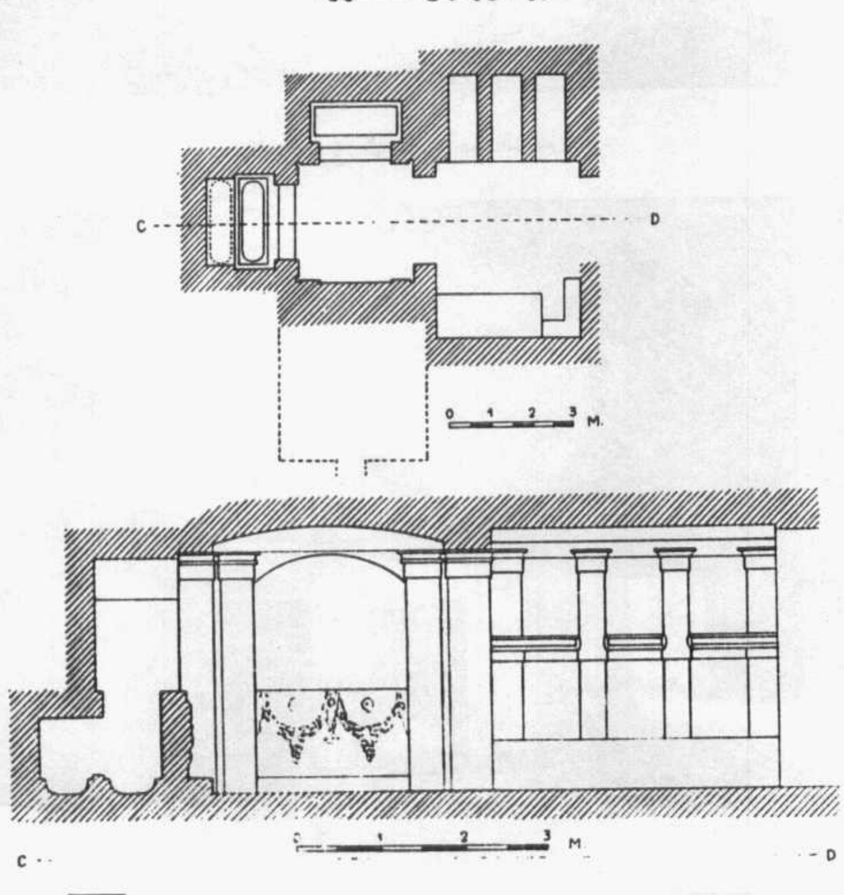


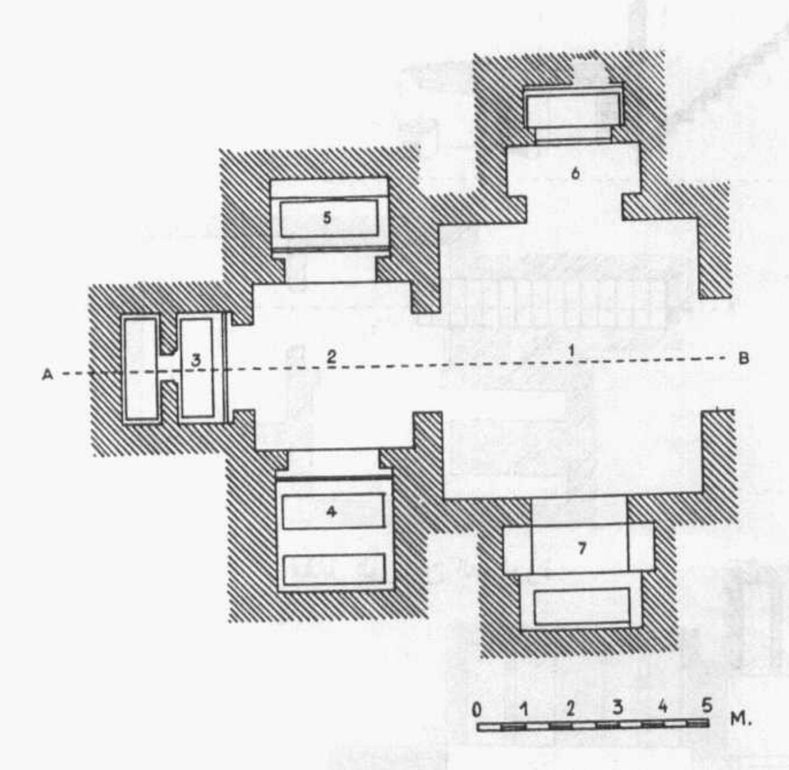
مقابر سوق الورديان من الداخل



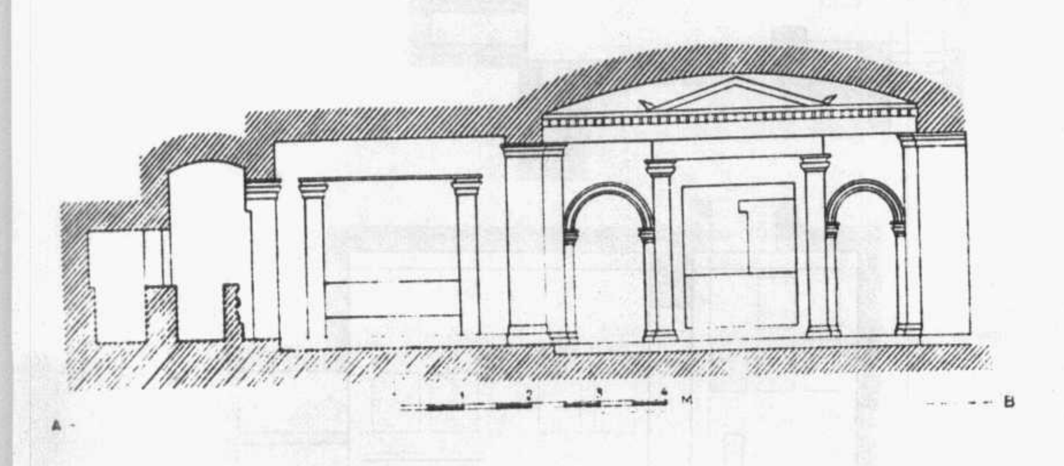


مقابر الورديان المحفورة





مخطط مقابر الورديان المحفورة



A B

A 1 2 B

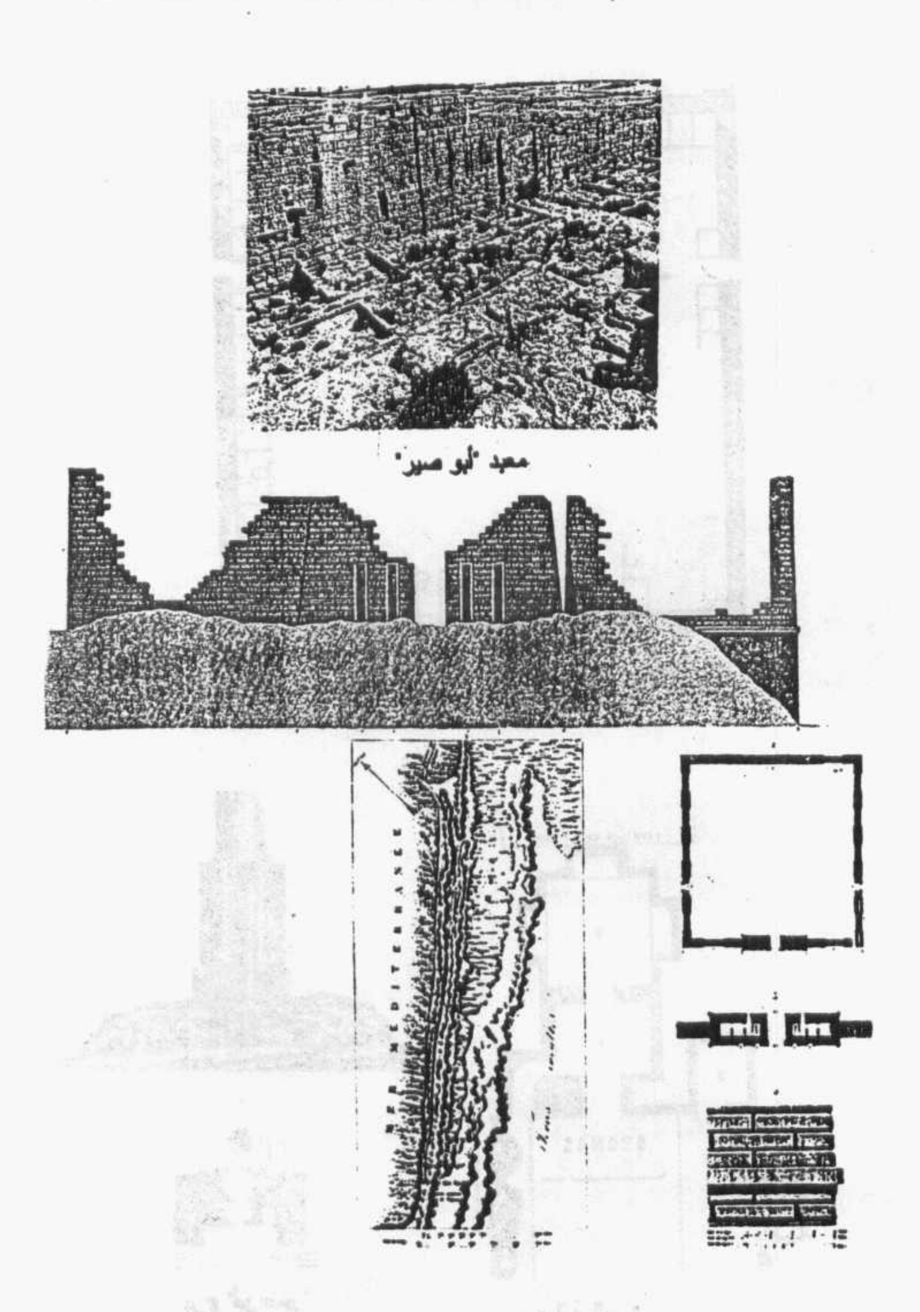
3

مقابر الورديان المحفورة

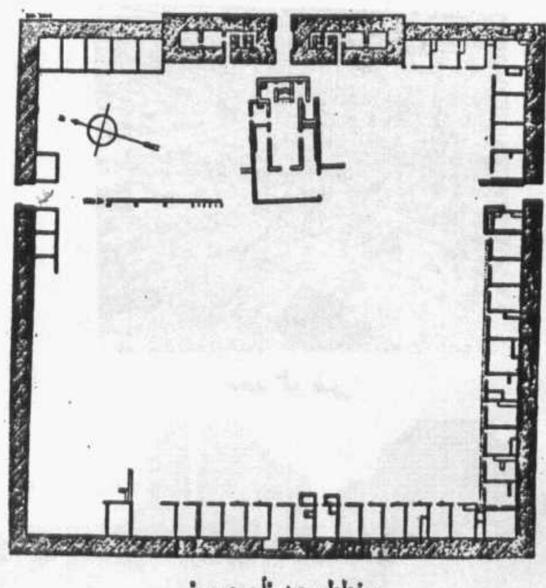
3

1 2 A

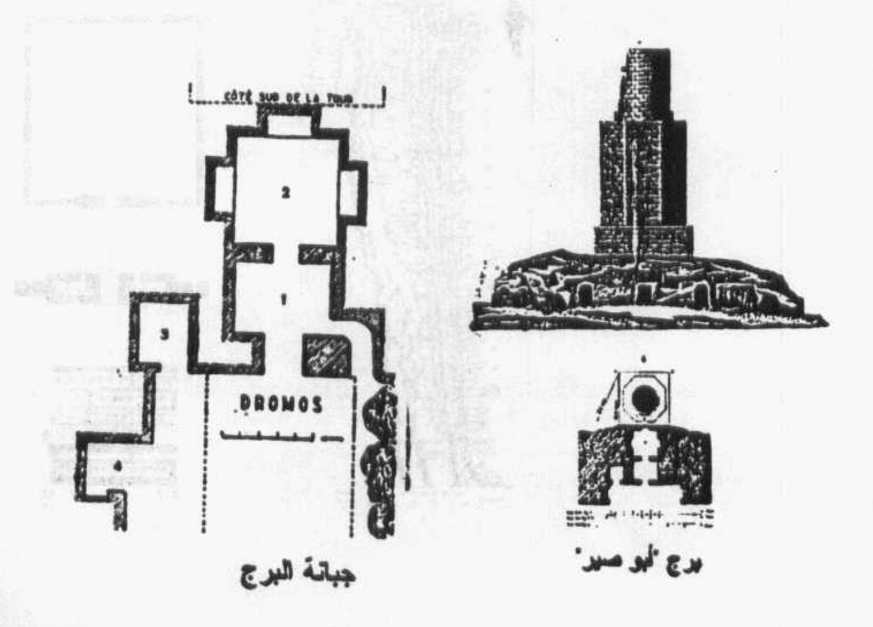
A



معبد "أبو صير"

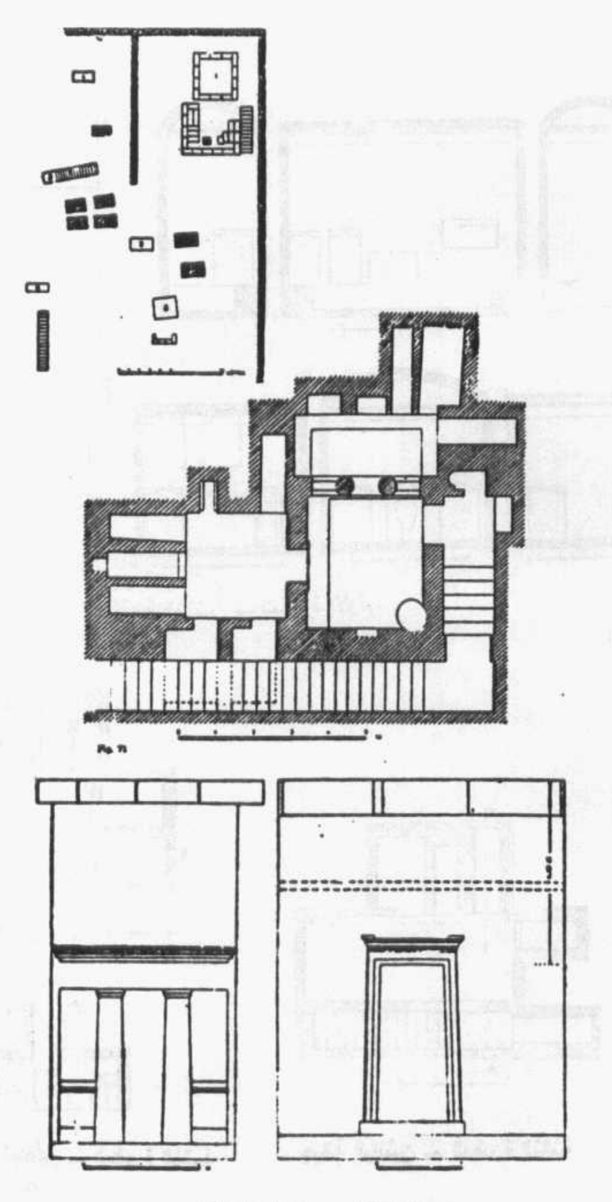


مخطط معبد "أبو صير"

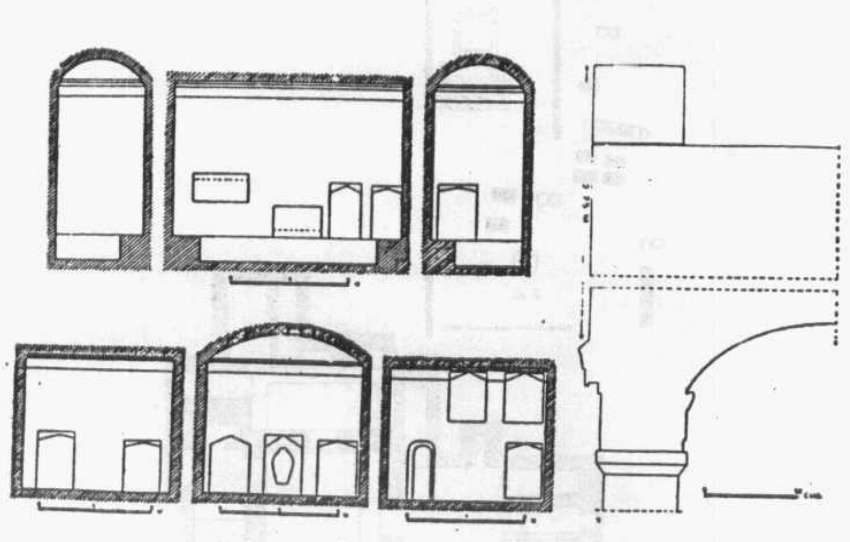


جبانة البرج

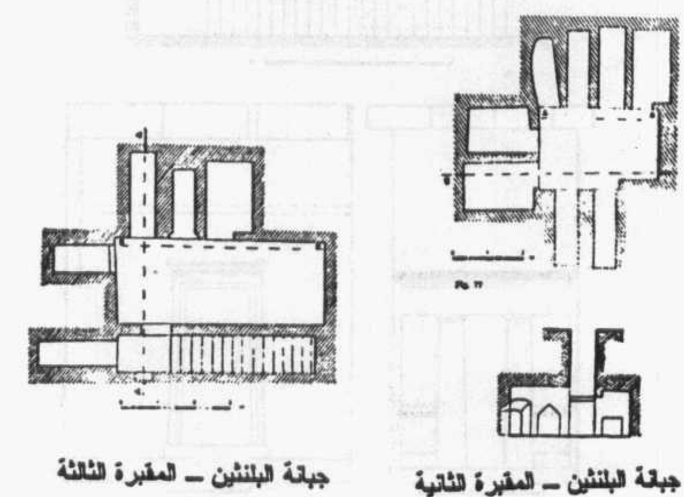
برج "أبو صير"



جبانة البلنثين – المقبرة الأولى

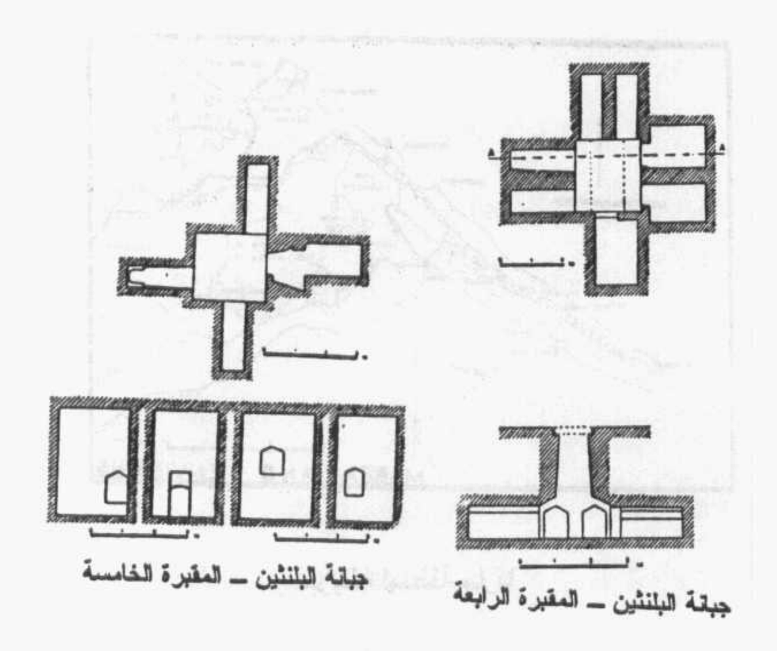


جبانة البلنثين ــ المقبرة الأولى



جبانة البلنثين ــ المقبرة الثالثة

جبانة البلنثين ــ المقبرة الثانية

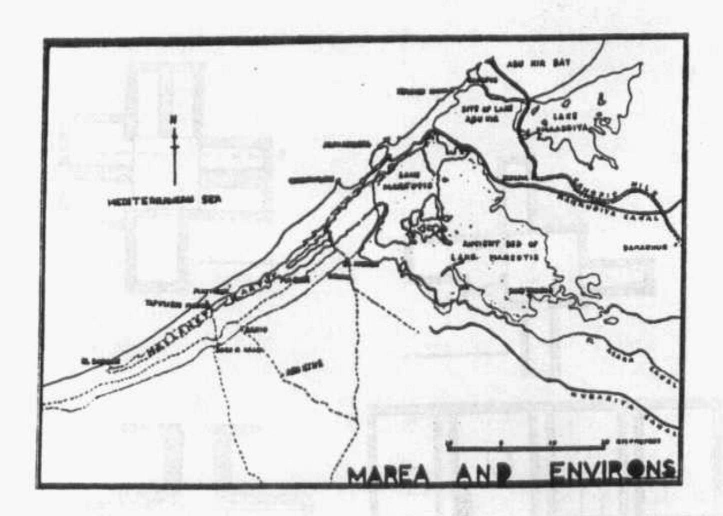


جبانة البلنثين ــ المقبرة الرابعة

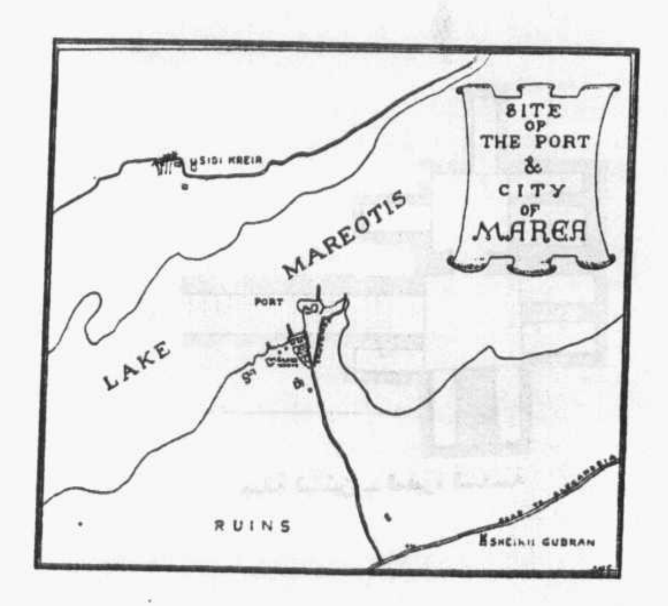
جبانة البلنثين ــ المقبرة الخامسة

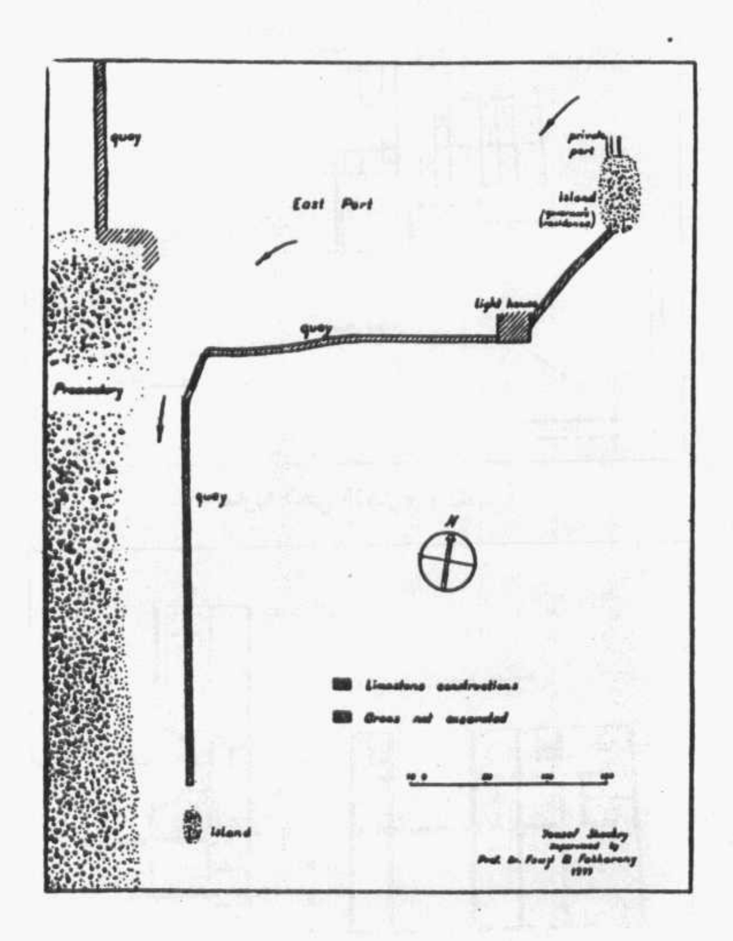


جبانة البلنثين ــ المقبرة السادسة

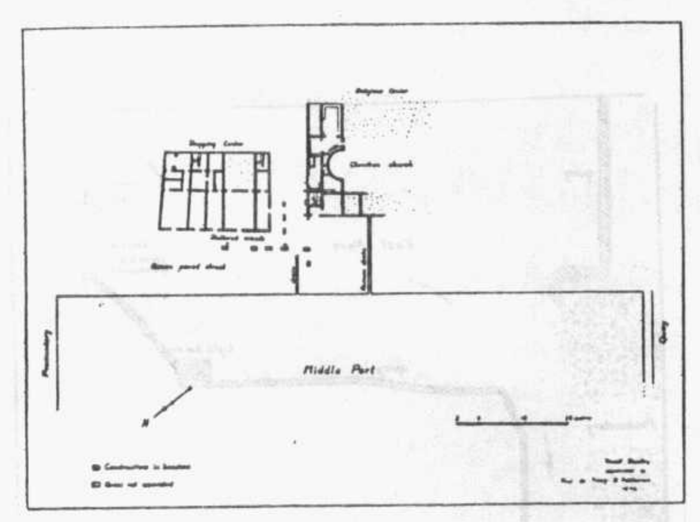


خريطة لمنطقة ماريا

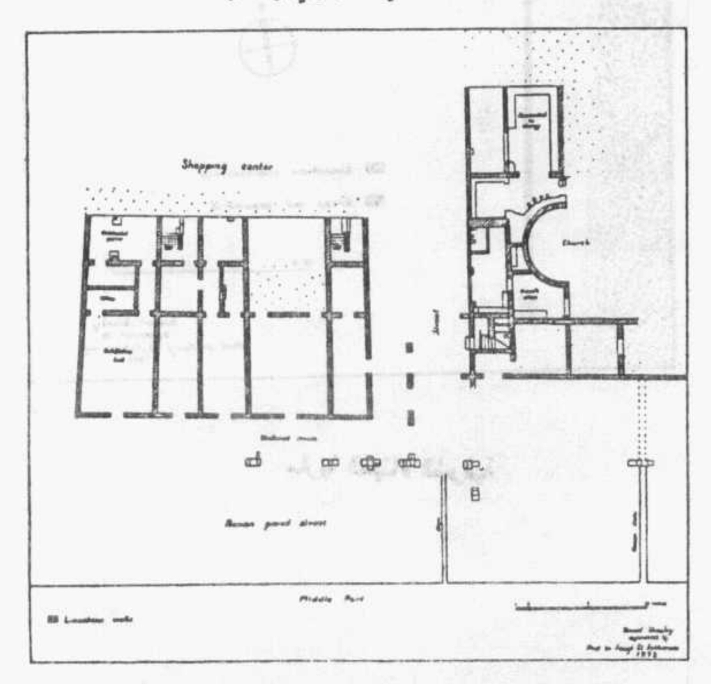


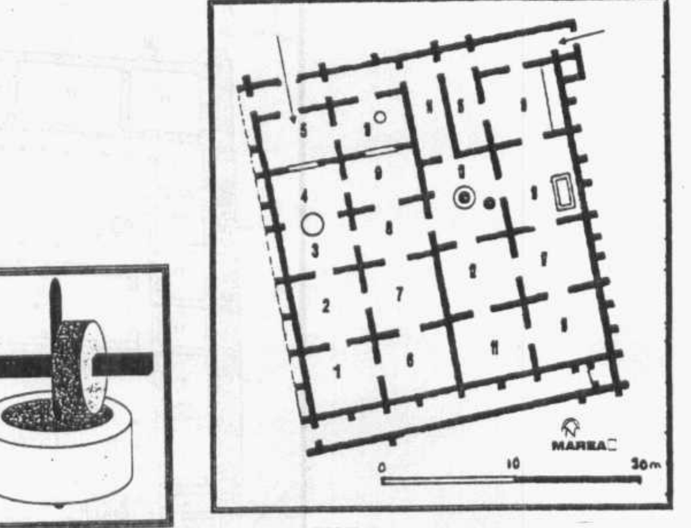


ماريا الميناء الشرقية



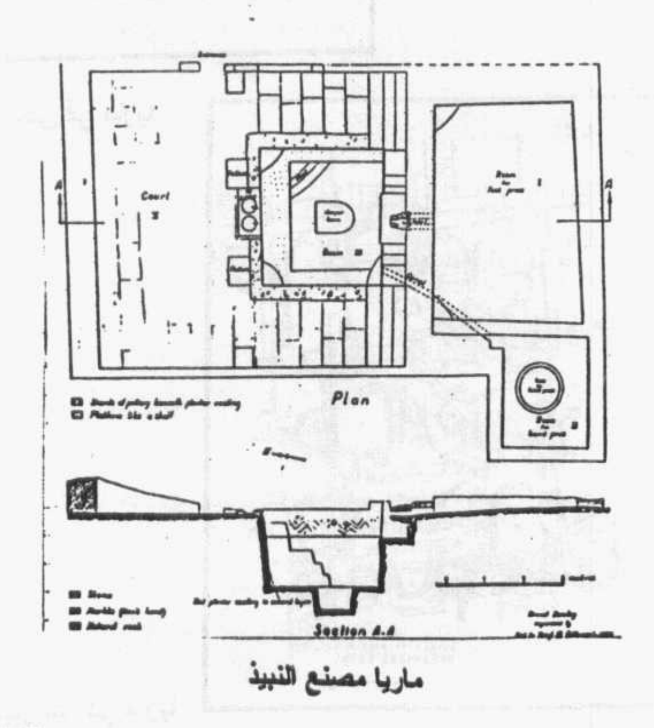
ماريا الحي التجاري والكنيسة



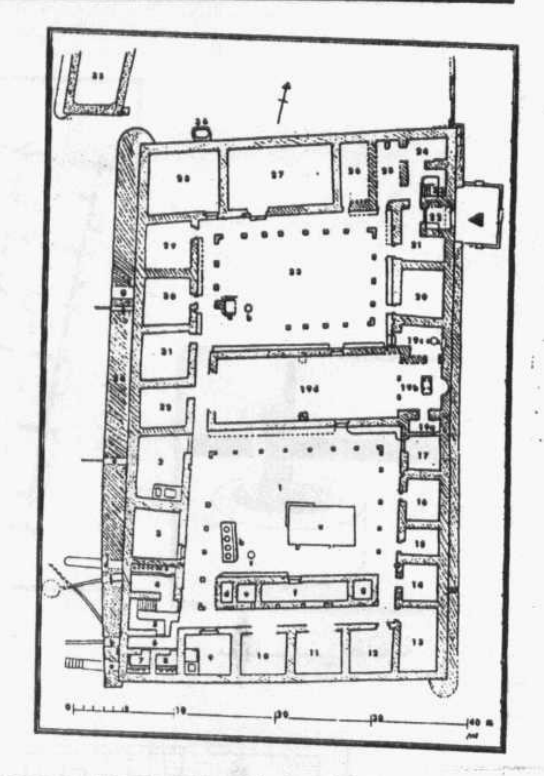


ماريا ــ الحى التجارى

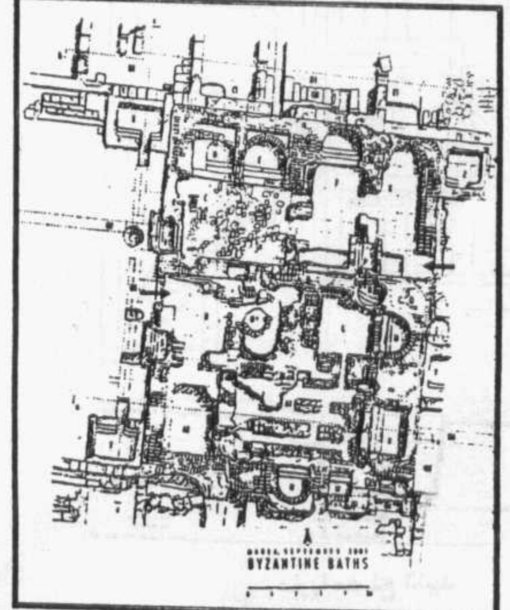
ماريا ــ مبنى الطاحونة



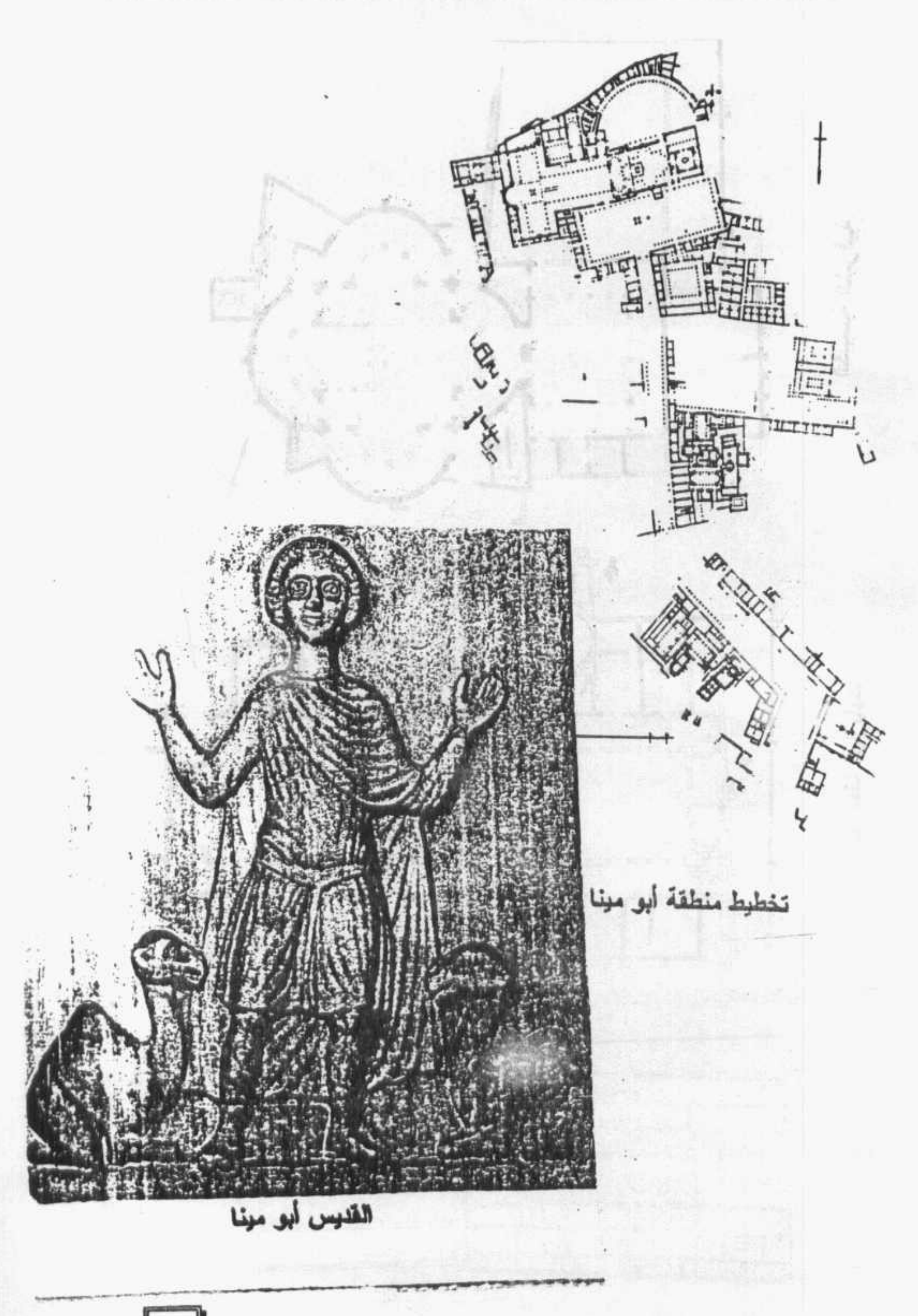
ماريا مصنع النبيذ



المنزل البيزنطي في ماريا

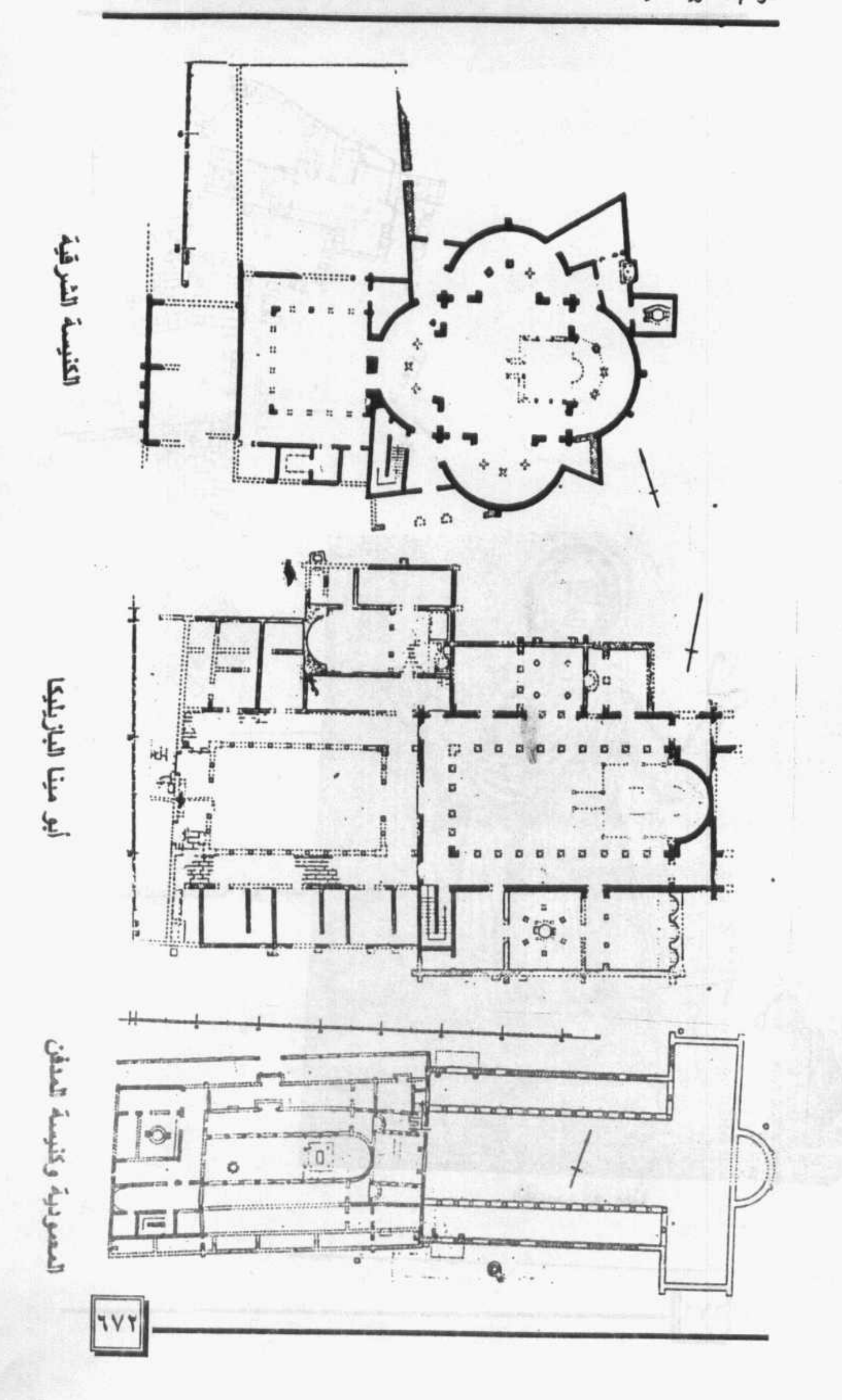


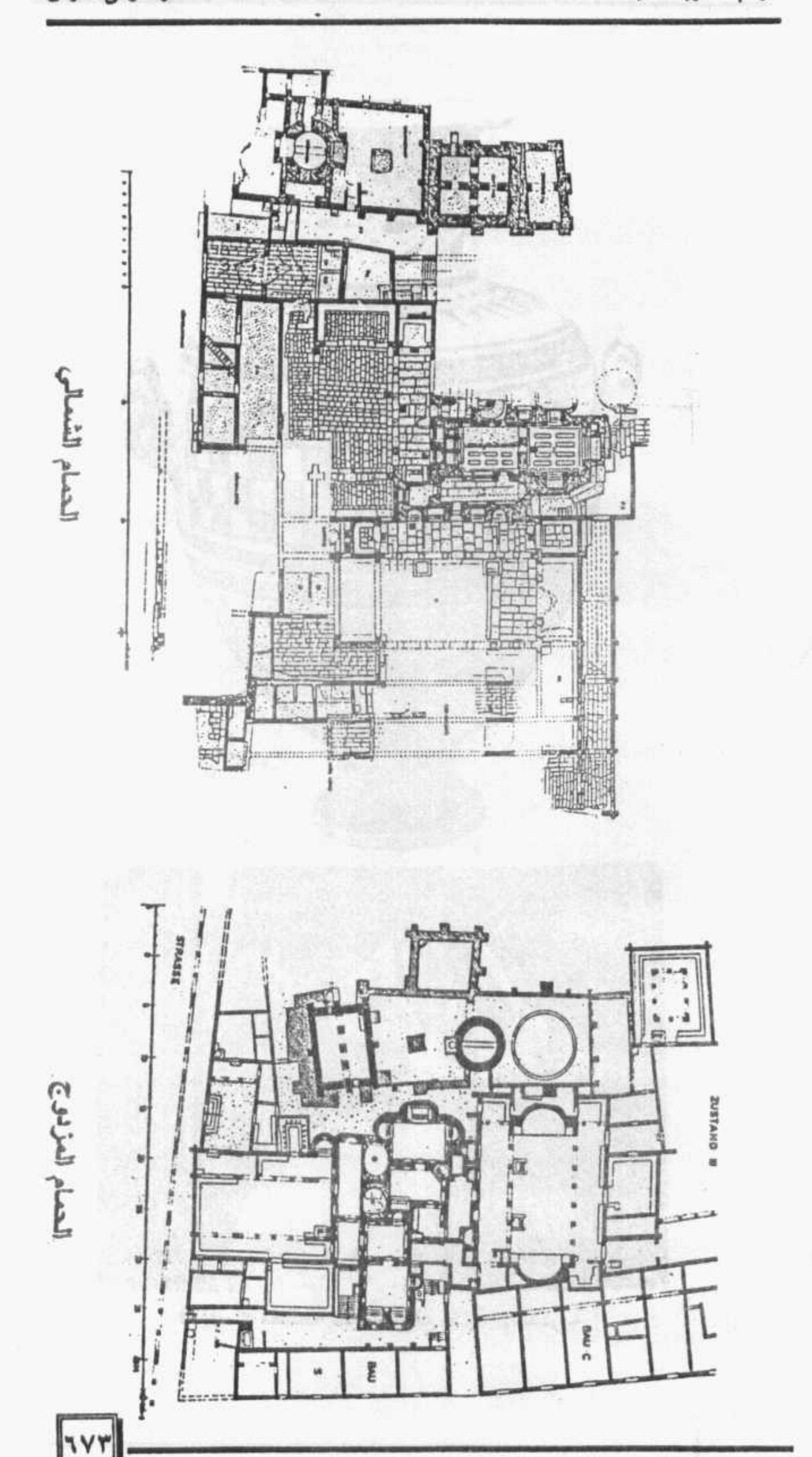
الحمام البيزنطي في ماريا



تخطيط منطقة أبو مينا

القديس أبو مينا


الكنيسة الشرقية
أبو مينا البازيليكا
المعمودية وكنيسة المدفن


الحمام الشمالي
الحمام المزدوج
STRASSE
ZUSTAND B
BAU C
BAU



أوانى الحضرة

فسيفساء مكتشفة حديثاً بموقع مكتبة الإسكندرية



فسيفساء بطلمى

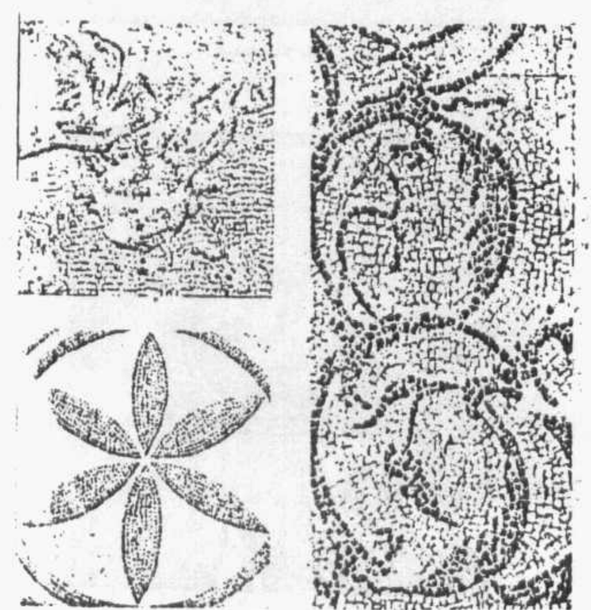


فسيفساء رومانى

ڤيـــلا الطيـــور



كوم الدكة - الإسكندرية







آثار الإسكندرية القديمة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٩٢٩ / ٩٨

الترقيم الدولي ISBN : 977-19-7697-4

